

تاريخ مصر

من عصر ميثا إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م

كريمة حسن الديب

مكتبة مدبولي

صفحات من تاريخ مصر

هذه السلسلة تضم :

- ١- فتح العرب لمصر
- ٢- تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣- الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥- تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
- ٦- تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
- ٧- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨- ج ١ تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا
- ٩- ج ٢ تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا
- ١٠- فتوح مصر وأخبارها
- ١١- تاريخ مصر الحديث ٢/١
- ١٢- كتاب قوانين الدواوين
- ١٣- تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤- الحكم المصري في الشام
- ١٥- تاريخ الخديو محمد باشا توفيق
- ١٦- آثار الزعيم سعد زغلول
- ١٧- مذكراتي "إسماعيل باشا صدقي"
- ١٨- الجيش المصري في الحرب الروسية (حرب القرم)
- ١٩- وادي النطرون و رهبانه وأديرتة
- ٢٠- في صحراء العرب والأديرة الشرقية
- ٢١- الرحلة الولي للبحث عن ينبابيع البحر الأبيض
- ٢٢- السلطان قلاوون (تاريخه ، أحوال مصر في عهده)
- ٢٣- صفوة العصر في تاريخ مشاهير رجال مصر
- ٢٤- المماليك في مصر
- ٢٥- تاريخ دولة المماليك في مصر
- ٢٦- تاريخ سلاطين بني عثمان
- ٢٧- محمود فهمي النقراشي ودوره في السياسة المصرية
- ٢٨- دور القصر في الحياة السياسية في مصر ٢/١
- ٢٩- مذكرات اللورد كيللرن
- ٣٠- عادات المصريين الحديثين وتقاليدهم
- ٣١- خنقاوات الصوفية في مصر ٢/١
- ٣٢- فاروق وستقوط الملكية في مصر
- ٣٣- تحفة الناظرين في من ولي مصر من الملوك والسلاطين
- ٣٤- تاريخ عمرو بن العاص
- ٣٥- القبائل العربية في صعيد مصر
- ٣٦- علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب
- ٣٧- عجائب الآثار في التراجم والأخبار (الجبرتي) ٥/١
- ٣٨- مصر في العصر العثماني في القرن ١٦
- ٣٩- المواعظ والإعتبار (الخطط المقريرية) ٢/١
- ٤٠- صليب باشا سامي ١٨١٩-١٩٥٢
- ٤١- سيد مرعي شريك وشاهد على عصر البرالية
- ٤٢- سلا .. أمير التتر المسلم
- ٤٣- مالية مصر في عهد الفراعنة
- ٤٤- الموسيقى الشرقية والفناء العربي
- ٤٥- الدليل في موارد أعالي النيل
- ٤٦- الموسيقى الشرقية
- ٤٧- النخبة المصرية الحاكمة ١٩٥٢-٢٠٠٠
- ٤٨- الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث ٢/١
- ٤٩- عصر سلاطين المماليك الجراكسة
- ٥٠- تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب
- ٥١- مشرفة بين الذرة والذروة
- ٥٢- قادة الشرطة في السياسة المصرية
- ٥٣- عثمان محرم باشا
- ٥٤- أتابك العسكر في القاهرة (عصر المماليك الجراكسة)
- ٥٥- السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة
- ٥٦- أحمد باشا الجزائر
- ٥٧- محمد البرادعي الذي أربك العالم
- ٥٨- تاريخ البعثات المصرية إلى أوروبا
- ٥٩- حضارة مصر القبطية (الذاكرة المفقودة)
- ٦٠- محمد علي باشا (عودة الذاكرة المصرية)
- ٦١- المنشآت المعمارية في عصر الخديوي إسماعيل
- ٦٢- المعماريين المصريين الرواد
- ٦٣- تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م

- ٦٤- تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م



MADBOULY BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 Talat harb SQ. Tel:25756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١

www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com

٦٣ صفحات من تاريخ مصر

تاريخ مصر

من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م

الديب، كريمة حسن.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م

تأليف: كريمة حسن الديب

ط١ - القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٣م.

٣٢٨ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم. (صفحات من تاريخ مصر، ٦٣)

تدمك: 977-208-949-1

١- مصر - تاريخ - العصر الحديث - الثورات

أ. العنوان

ديوي ٩٧٢

رقم الإيداع : ٩٤٧٥ / ٢٠١٢م

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت: ٢٥٧٥٦٤٢١ ف: ٢٥٧٥٢٨٥٤

الموقع الإلكتروني: www.madboulybooks.com

البريد الإلكتروني: info@madboulybooks.com

الإخراج الداخلي : سالي حسانين (مكتبة مدبولي)

تصميم الغلاف :

الآراء الواردة في هذا الكتاب

تعبر عن وجهة نظر المؤلف

ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

تاريخ مصر

من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م

كريمة حسن الريب

مكتبة مدبولي

٢٠١٣م

الإهداء

إلى كل المصريين لا داعي إلى اليأس
لأنه يوجد في نيل مصر تمساح يدافع عنها
وإلى كل من يصل إلى حكم مصر أرجوك
احذر هذا التمساح

الجزء الأول
من عهد مينا إلى بداية الدولة الفاطمية
من عام ٣١٠٠ ق.م إلى عام ٩٦٩ م - ٣٥٨ هـ
نحو ٤٠٧٠ سنة

مصر الماضي

مصر هي الدولة الوحيدة في العالم التي ذكرت في القرآن الكريم، وهي صاحبة أقدم حضارة توالى عليها آلاف الحكام. ويمتاز شعبها بتدينه وحبه للفكاهة وإنه يحول مشكلاته وآلامه إلى فكاهات يضحك منها وعليها.

قامت الدولة القديمة عام ٣١٠٠ ق.م على عدة أسر:

♦ الأسرة الأولى أسسها "مينا" وجعل العاصمة منف وحكمت ٢١٠ سنوات.

♦ الأسرة الثانية حكمت ٢٠٤ سنة ونقلت العاصمة من منف إلى العراة.

♦ الأسرة الثالثة العاصمة "منف" حكمت ٩٣ سنة ومؤسسها "زوسر" وزيره

أمنحتب الذي بنى له هرم سقارة المدرج كان طبيباً ومهندساً كان حونى آخر ملوكها.

♦ الأسرة الرابعة هم بناء أهرام الجيزة وأبو الهول. وأسسها سنفر و قد حكمت

١٢١ سنة وتزوج بنت حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة. ومن أهم ملوك الأسرة

الرابعة خوفو الذي بنى الهرم الأكبر ومكث في الحكم ٢٣ سنة ثم خفرع بنى الهرم

الثاني جنوب هرم والده ومكث في الحكم ٢٥ سنة وأقام تمثال أبو الهول وهو عبارة

عن شكل أسد رابض وله رأس تصور وجه الملك خفرع. ثم منكارع بنى الهرم الثالث

وهو أصغر أهرام الجيزة وقد حكم ١٨ سنة. وكان آخر ملوكها خنت كاوس.

♦ الأسرة الخامسة وقد حكمت ١٤٩ سنة أسسها "أوسر كاف" وكانت مدة

حكمه قصيرة نحو ٨ سنوات تقريباً. ومن أهم ملوكها "أسيس" الذي حكم ٢٨

سنة. وكان "أوناس" آخر ملوك الأسرة الخامسة وحكم ٣٠ سنة، نهجت مصر أيام

حكمه سياسة دبلوماسية نشيطة في علاقتها مع بيلبوس (لبنان) والنوبة. ومن أشهر

رجال الأسرة الخامسة الحكيم "بتاح حنب" مربي الملك "أسيس" عام ٢٤٠٣ ق.م

وهو صاحب كتاب التعاليم الذي ظل بمثابة المرجع الذي اعتمدت عليه أسفار

الحكم والنصوص الملكية حتى العصر الإثيوبي. ومن أشهر هذه التعاليم التي وردت

في كتاب التعاليم:

- إذا عرفت أن تحيا بالقناعة أذاك ما قدره الأرباب بأكمله.

- واعلم أن الرزق وفق إرادة الرب، والجهول هو من يعترض على إرادته.

♦ الأسرة السادسة التي حكمت ١٦٤ سنة "تيتي الأول" تزوج ابنه "أوناس" وحكم نحو ١٥ سنة ثم قتله الحراس. و"بيبي الأول" حكم ٥٠ سنة كان حرخوف مدير القوافل ابن بيبي الأول مرن رع حكم ٧ سنوات خلفه أخوه بيبي الثاني وعمره ١٠ سنوات استمر حكمه قرابة ٧٠ سنة. وترتب على طول حكم بيبي الثاني أن ظهرت أزمة حادة في نظام وراثته العرش وانهارت الأجهزة الإدارية كما زاد نفوذ وقوة وسطوة الحكام المحليين وأصبحت معظمها وراثية.

ثم كان العهد الانتقالي ٣١٥ سنة الأسرة السابعة والثامنة (أول ثورة اجتماعية).

♦ الأسرة التاسعة والعاشره حكمت ٢١٠ سنة وكانت العاصمة "أهناسيا" مؤسس الأسرة التاسعة "خيتي الأول" وحكم ٢٢ سنة وأنزل الضرر بكل سكان مصر وجن جنونه واغتاله تمساح ببركة في حديقة قصره، فعم الفرخ والسرور كل سكان مصر وأصبحت مصر مقسمة: الدلتا في قبضة الأسياويين ومصر الوسطى الأهناسيون بمساعدة أمراء أسيوط.

الصعيد أمراء طيبة:

"أمنحبت الأول" حارب "خيتي الثالث" ملك أهناسيا ثم "أمنحبت الثاني" وحد القطر ومن هنا بدأت الأسرة الحادية عشر ويمكن أن تطلق على هذا الحدث قيام الدولة الوسطى.

وحد "أمنحبت الثاني" مصر عام ٢٠٠٠ ق.م وحكمت الأسرة ١٤٢ سنة وأسسها أنتف العظيم حاكم طيبة، تلاه أنتف الثاني والثالث والرابع والخامس. وقد حكم "أمنحبت الثاني" ٥٠ سنة ونجح في الانتصار على ملوك أهناسيا. ثم استطاع وزيره "أمنمحات" أن يستولى على السلطة ويؤسس الأسرة ١٢ ونقل العاصمة من طيبة إلى الفيوم.

"سنوسرت الأول" الذي حكم ٤٦ سنة ويليهِ "أمنمحات الثاني" الذي تقلد الحكم ٣٥ سنة ويليهِ "سنوسرت الثاني" حكم ١٩ سنة وبنى هرمًا في اللاهون عند

مدخل الفيوم. بعد أن تحكم في مياه النيل لري أراضي الفيوم أتمه أمنمحات الثالث. "سنوسرت الثالث" حكم ٤٣ سنة. تمكن من إخضاع النوبة ثم أرسل حملة إلى فلسطين بقيادة سبك خو بلغ مدينة سككم. وقضى على أهل رتنو الموجودة في الأراضي السورية والفلسطينية. كما أمنت السياسة الخارجية لسنوسرت الثالث من فرض السيادة على النوبة.

أوصل النيل وخليج السويس عن طريق وادي طميلات والبحيرات المرة. وكانت هذه أول محاولة لربط البحرين الأبيض والأحمر.

"أمنمحات الثالث" حكم ٤٥ سنة وقام بإنشاء بحيرة موريس (قارون) التي تنخفض ١٢٩ قدمًا عن البحر فكانت تأخذ ٦ أشهر الماء من النيل إليها ثم ٦ أشهر الماء منها إلى النيل وأنشأ قصر اللايرانت الذي يبلغ طوله ١٠٠٠ قدم وعرضه ٨٠٠ قدم.

"أمنمحات الرابع" الذي حكم نحو ١٠ سنوات وكانت آخر ملوك الأسرة "سبك نفروع" أخت "أمنمحات الرابع" والتي حكمت نحو ٣ سنوات وأيضًا كانت آخر ملوك الدولة الوسطى.

♦ الأسرة الثالثة عشر حكمت ١٤٣ سنة وكانت أول ملوكها "أوجاف" حكمت الأسرة مصر بمفردها.

♦ الأسرة الرابعة عشر مقر حكمهم مدينة سخا غرب الدلتا وحكموا ١٨٤ سنة وكانت ١٤٠٠ سنة مصر دولة حرة مستقلة.

دخلت مصر في تنافس مع أمراء (أخوريس) و(أواريس) في الدلتا الذين شكلوا أسرتين من الهكسوس هما الأسرتان الـ ١٥ والـ ١٦ المنافستان للأسرة الـ ١٧ في طيبة إلى أن قام أحس بطردهم من البلاد.

♦ عام ١٦٧٥ ق.م كانت بداية حكم الهكسوس وقد جاء استيلاء الهكسوس على الحكم في شمال البلاد بالتدريج وعلى عدة مراحل وهم مجموعة من القبائل الآسيوية وقد طردت من وطنها الأصلي تحت ضغط الهجرات القادمة من الشرق. وقد وطدوا أقدامهم في فرشة وتل الصحابة عند مخرج وادي طميلات، وفي بوباستس وأنشاص،

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
وفي تل اليهودية على مسافة ٢٠ كيلومترًا شمال هليوبليس. وقد استغرق هذا الزحف
٥٠ سنة لينتهي عام ١٦٧٥ ق.م.

دام حكم الهكسوس في شمال الدلتا نحو ١٠٠ سنة وكانت عاصمتهم "أواريس"
بجوار تل بسطة وفي عام ١٦٠٠ ق.م قامت الحرب بين الهكسوس "أبوفيس الثالث"
وملوك طيبة سقنن رع الثاني الذي قتل في الحرب خلفه ابنه كاموس حكم ٢٠ سنة
وبتشجيع أمه أياح حتب خلع مصر الوسطى إلى الأشمونين. بعد أن تغلب على
ثورة في النوبة.

♦ عام ١٨٥٠ ق.م "أحمس" أخو "كاموس" وابن سقنن رع وأياح حتب طارد
الهكسوس حتى أخرجهم من عاصمتهم أواريس وتعقبهم حتى بلدة شاروهين في
فلسطين، ورجع إلى مصر وأسس الأسرة الـ ١٨ أخضع بلاد النوبة حكم ٢٥ سنة
ومات وهو في الـ ٥٠ من عمره.

♦ عام ١٥٥٠ ق.م "أمنحتب الأول" ابن "أحمس" حكم ٢٢ سنة تمكن من
إخضاع النوبة وفلسطين حتى وصل إلى نهر الفرات. وبرع في استعمال العربات في
السلم والحرب.

♦ عام ١٥٢٨ ق.م "تحتمس الأول" حكم من ١٥ إلى ١٨ سنة وصل إلى عرش
مصر بزواجه من أخت "أمنحتب الأول" الأميرة "أحموس". ثم حارب النوبة وأعاد
فتح قناة سنوسرت الثالث مرة أخرى وعاد عن طريقها بعد أن انتصر على أعدائه. ثم
حارب الليبيين وانتصر عليهم وحارب الهكسوس في فلسطين وسوريا.

في عصره أيضًا امتدت أملاك مصر إلى الفرات عند قرقيش على أعالي نهر الفرات
على بعد مسيرة ١٠٠ كيلومتر شمال حلب. ودفن في القبر الذي أعده له مهندس الماهر
أنتي. ثم نقل إلى الدير البحري بجوار قبر ابنته حتشبسوت.

♦ عام ١٥١٠ ق.م "تحتمس الثاني" ابن "تحتمس الأول" من إحدى جواريه
"موت نفرت". كان لتحتمس الأول ابنة واحدة من زوجته "أحموس" هي
"حتشبسوت" (حفيدة أحمس محرر مصر من الهكسوس) تزوجت "حتشبسوت" من
"تحتمس الثاني" بذلك أصبح له الحق في عرش مصر. حارب في النوبة لإخماد ثورة بها.

وحارب في سوريا. ثم ضرب عرب الصحراء الذين يعيشون على حدود سوريا وظل في الحكم ٦ سنوات.

♦ عام ١٥٠٤ ق.م تربع "حتشبسوت" على عرش مصر ونقشت صورها على الآثار في صورة رجل وملابس رجل. وساعدها رئيس استقبال الإله آمون سنموت، وضع لها تصميم الديبر البحري وقد حكمت نحو ١٧ سنة.

♦ عام ١٤٩٠ ق.م أسند الحكم إلى ابن تحتمس الثاني من إحدى جواربه تزوج "نفرو رع" بنت "حتشبسوت" تولى الحكم بعد وفاة "حتشبسوت" حيث اضطربت البلاد الآسيوية بقيادة أمير قادش وزحف "تحتمس الثالث" بجيش مصر واستولى على سواحل لبنان. وقد قام بأكثر من ١٧ حملة على آسيا لتأمين حدود مصر الشرقية وحارب الليبيين وحارب النوبة، ويذكر خوني وكان مشرفاً على البلاد الشمالية قصة الاستيلاء على مدينة يافا وهى قصة شبيهة بقصة حصان طروادة.

كان "تحتمس الثالث" بمثابة قائد حربي عظيم يتقدم صفوف جنوده. وكان يعامل أعداءه باللين والحظية وأخذ أولادهم ليتعلموا في مصر كرهائن. وحتى يتشبعوا بحب مصر عند عودتهم إلى بلادهم، أخذ معه في حملاته علماء الحيوان والنبات. فأحضروا الريحان والدجاج إلى مصر وقد حكم تحتمس الثالث ٥٤ سنة ومات وعمره ٧٠ سنة.

♦ عام ١٤٣٦ ق.م أخذ "أمنحتب الثاني" ابن "تحتمس الثالث" وهو من زوجته مرية رع بنت حتشبسوت وتمكن من قمع الثورة في إمارات آسيا. لكنها سرعان ما عادت بعد سنوات فعاد إليها فرعون مرتين في عام حكمه السابع وفي عام حكمه التاسع. وحكم أمنحتب الثاني ٢٥ سنة.

♦ عام ١٤١٣ ق.م "أمنحتب الثالث" حكم ٣٦ سنة في العام الثاني من حكمه تزوج من "تي" التي لا تنتمي إلى العائلة الحاكمة وهي ابنة "يويا" أحد أعيان أخميم وزوجته "تويا" كما أنها شقيقة الكاهن آي بمعبد آمون. والذي سيخلف توت عنخ آمون في المستقبل، نجح أمنحتب الثالث في إخضاع عصيان النوبة وكانت مصر في عهده قوية في الداخل والخارج.

ثم أسند الحكم إلى أمنحتب الرابع (إخناتون) تزوج من ابنة خاله نفرتيتي وهي ابنة

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
آي وتي الثانية أي حفيدة يويا وتويا. في العام الثاني من حكمه غير اسمه إلى إخناتون
أي التابع لآتون وغادر طيبة في العام السادس من حكمه إلى مدينة أخت آتون (سهاء
آتون) بتل العمارنة بمحافظة المنيا.

وقد سقطت سوريا ولبنان ثم أرسل والي بيت المقدس آخر صرخاته إلى إخناتون
لإنقاذ ما تبقى لمصر من ولايات في آسيا.

وسرعان ما اندلعت الثورة في مصر ضد إخناتون، وعزل بعد ١٧ سنة في عام
١٣٥٠ ق.م وغالبًا ما يكون قُتل. واستمر كره الشعب له بعد وفاته لعدة أجيال
ولقبوه مجرم أخت آتون. وحملوه مسؤولية ضياع الإمبراطورية المصرية في آسيا التي
تعب ملوك الأسرة الـ ١٨ طوال ٢٠٠ سنة لتثبيت قواعدها وتوسيع رقعتها حتى
تكون درعًا يحمي حدود مصر الشرقية.

♦ عام ١٣٥٠ ق.م سمنخ رع زوج بنت إخناتون عاد إلى طيبة واستمر حكمه ٣
سنوات.

♦ عام ١٣٤٧ ق.م توت عنخ آمون زوج بنت إخناتون (كان لإخناتون ٦ بنات من
زوجته نفرتيتي) عاد إلى عبادة آمون كان إلى جانبه الكاهن أي وقائد الجيوش
حورمحب. أعاد ما تهدم من معابد آمون. قام حورمحب بإخفاء فتنة الأمراء الثائرين في
آسيا.

حكم "توت عنخ آمون" ٨ سنوات ومات وعمره ١٨ سنة وقد استمر حكم
الأسرة الـ ١٨ لمصر ٢٣٤ سنة.

♦ عام ١٣٣٩ ق.م تولى الكاهن "أي" حكم مصر ٤ سنوات.

♦ عام ١٣٣٥ ق.م تولى "حورمحب" حكم مصر. تزوج من (توت نفرت) أخت
نفرتيتي واستطاع بجده واجتهاده أن يخرج من صفوف الشعب ليصبح فرعونًا
مرموقًا. قضى على الفوضى وأعاد إلى مصر هيبتها في آسيا وفي النوبة.
بدأ ردهة الأعمدة في الكرنك التي أتمها رمسيس الثاني. كذلك بدأ البوابة التاسعة
والعاشرة في معبد الكرنك وجزء من طريق الكباش من عمله.

وقد عمل على سعادة الشعب ورفاهيته وقضى على الفساد والرشوة وضرب على

أيدي الموظفين الذين يستبدون بأفراد الشعب أعلى سلطة القانون، ولكي يقضي على الرشوة بين القضاء والموظفين زوّد مرتباتهم وأعفاهم من الضرائب، وعين قاضيين للإشراف على القضاء في طيبة وفي منف، وحذرهما من أخذ الرشوة ثم قام بإعادة تنظيم الجيش ووزع فرقته على دائرتين عسكريتين، دائرة في الشمال ودائرة في الجنوب. وقد حكم حور محب ٢٧ سنة ودفن في المقبرة التي شيدها في وادي الملوك.

♦ عام ١٣٠٨ ق.م الأسرة الـ ١٩ عين رمسيس الأول ولياً للعهد أيام حكم حور محب وحكم عامًا ٤ أشهر ثم تلاه سيتي الأول سنة ١٠٣٧ ق.م وحكم وعمره ٤٠ سنة. وقاد سيتي الأول في السنة الأولى من حكمه حملة على آسيا أعاد إلى مصر هيبتها وأصبح ساحل فلسطين البحري مفتوحًا وآمنًا. كان سيتي الأول أول فرعون يرونه من ٥٠ سنة.

حارب الليبيين في غرب الدلتا. ثم عاد إلى فلسطين مرة أخرى حارب الحيشيين وصل إلى مدينة قادش. وقد عقد معاهدة مع ملك الحيشيين كانت أشبه بالهدنة. ونجح في استخراج الذهب من مناجمه في جبل زيدا على ساحل البحر الأحمر وشق الطريق وحفر الآبار على طول الطريق، ومن الوثائق والنقوش الهامة التي عثر عليها في عهد سيتي الأول ورقة بردى محفوظة في متحف تورين عليها أقدم مصور جغرافي في العالم، فقد صورت مناطق التعدين ورسمت الجبال وطرق الوصول إلى المناجم ومناطق التعدين، حكم سيتي الأول أكثر من ٢٠ سنة.

♦ عام ١٢٩٠ ق.م رمسيس الثاني اعتنى بوادي طميلات وهو عند القناة التي توصل النيل بالبحيرات المرة ونقل العاصمة من طيبة إلى تنيس ثم إلى مدينة بر رمسيس التي سخر اليهود في بنائها وأنشأ معبد أبو سمبل ومعبد الرمسيوم في طيبة وفي مطلع العام الرابع من حكمه قاد حملة على شواطئ فلسطين حتى قرب بيروت لتأمين المواصلات بين مصر وفلسطين متبعًا في ذلك خطة تحتمس الثالث. وقاد حملة ثانية في العام الثامن من حكمه استولى على مدن فلسطين الساحلية والداخلية واحدة بعد أخرى.

مملكة آشور استولت بقيادة شالمنصر على دولة ميتاني ومات مواتلى ملك خيتا

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وخلفه أخوه خاتوسيل الثالث الذي كان يعتبر سياسيًا ماهرًا حيث عقد معاهدة لحفظ السلام مع مصر وعاش بعدها رمسيس الثاني ٦٧ سنة تزوج نفرتاري وإيزيس نفر. ثم من ابنه ملك الحيثيين وعدد كبير من النساء أنجب ٣٣ ولدًا و٣٢ بنتًا. ومات وعمره ٩٢ سنة. طول فترة حكم رمسيس الثاني أصابت اليهود في مصر باليأس والبؤس فوق يأسهم وبؤسهم من الاستعباد في المحاجر وفي بناء المدن وتشيد المعابد والمباني، لأنهم ظنوا أنه لن يموت أبدًا. ونسوا أن الموت نهاية كل إنسان. ويرجع سبب استعباد اليهود في مصر أنهم كانوا أعرافًا للهكسوس عند احتلالهم لمصر.

♦ عام ١٢٢٤ ق.م مرتاح الابن الـ ١٣ لرمسيس الثاني قاد حملة في السنة الثالثة من حكمه ويطش بالثوار على حدود مصر الشرقية بطشة شديدة. ثم نجح في التصدي للبيين على حدود مصر الغربية وفك بهم في العام الخامس من حكمه. عم مصر فرح عظيم لكن مصر أصبحت الآن مدافعة عن حدودها بعد أن كانت مهاجمة.

وقد مكث حكم مرتتاح ١٠ سنوات، هناك شبه إجماع من بعض الأثريين والمؤرخين على أن خروج اليهود من مصر تم في عهد مرتتاح الذي يظن أنه مات في أثناء مطاردته لهم.

ثم جاء "أمنس" وحكم مدة بسيطة ثم مرتتاح سياج وحكم ٦ سنوات. ثم تقلد "سيتي الثاني" الذي أسقطه أمراء البلاد لضعف شخصيته بعد فترة بسيطة ثم قامت ونشبت في أنحاء مصر حرب أهلية. وقسم القطر إلى أجزاء مستقلة. وساد وعم البؤس والفوضى أنحاء مصر وسرعان ما ظهر بين الناس حاكم سوري اسمه أرسو واستمرت الأسرة الـ ١٩ في الحكم ١٠٧ سنوات.

♦ عام ١٢٠٠ ق.م ظهر ست نخت حيث انتهت فترة الظلام في تاريخ مصر. وهي فترة الصراع والنزاع على الحكم. وهو من سلالة سيتي الأول ورمسيس الثاني. وسرعان ما عادت الوحدة إلى البلاد.

حكم ست نخت فترة بسيطة حكم بعده رمسيس الثالث وبدأت الأسرة الـ ٢٠

الجزء الأول

التي استمر حكمها ١١٩ سنة حكم رمسيس الثالث ٣٢ سنة وفي خلالها صد الليبيين وحلفائهم من شعوب البحر المتوسط. وهزمهم في السنة الخامسة والسنة الـ ١٣ من حكمه.

ساق آلاف الأسرى الذين فكر أن يتخذ منهم جنودًا تحت قيادة ضباط مصريين لكن هؤلاء الجنود المرتزقة سوف تستولى على الحكم في المستقبل.

خاض رمسيس الثالث أول معركة بحرية في تاريخ مصر حيث هزم شعوب البحر المتوسط الذين نجحوا في الاستيلاء على أرض الحثيين شمال سوريا وعلى جزيرة قبرص، لكن رمسيس الثالث هزمهم هزيمة ساحقة في البر والبحر.

ومن أعماله المعمارية إنشاء معبد هابو وكثير من المعابد للإله آمون وأرسل حملة بحرية إلى بلاد الصومال جاء كثير من الأمراء لتقديم الولاء لرمسيس الثالث.

وفي هذه الفترة كان عدد سكان مصر ٥ - ٦ ملايين نسمة وكان معظم ثروة البلاد تحت سيطرة كهنة آمون ثم سرعان ما تعرض لمؤامرة لاغتياله من أفراد أسرته بسبب الخلاف على ولاية العهد ولكنه نجا منها وحاكم المتسبين فيها.

ظل "رمسيس الرابع" في الحكم ٦ سنوات وكانت مدته من عام ١١٦٧ ق.م إلى عام ١١٦١ ق.م

ثم تولى بعده ٧ يحملون اسم رمسيس من الخامس إلى الثالث عشر اغتصب السادس الحكم من الخامس وفي عهد رمسيس التاسع بدا نجم أمنتب رئيس كهنة آمون يرتفع ويعلو، تفشى في هذا العصر سرقة المقابر الملكية.

لما تولى وتقلد الحكم رمسيس الـ ١٢ استقل بالوجه البحري أحد أعيان تنيس نسوبانبدد (سمندس) وانسحب رمسيس الـ ١٢ إلى طيبة أصبح الحكم مشتركًا بين فرعون ورئيس كهنة آمون حكما الوجه القبلي وبلاد النوبة.

ثم تولى حريحور رئيس كهنة آمون وأسس الأسرة الـ ٢١ حكمت من عام ١٠٩٠ ق.م إلى عام ٩٤٥ ق.م حكمت ١٤٥ سنة.

حكم حريحور طيبة ٥ سنوات خلفه كهنة آمون وكانت أسرة سمندس تحكم الوجه البحري ثم سرعان ما حدثت مصاهرات بين الأسرتين وزاد عدد الجنود المرتزقة

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الليبية في أيام "رمسيس الثالث" وقامت حروب داخلية انتهت بزوال الأسرة الـ ٢١.

استلمت الأسرة الليبية الحكم مكونة الأسرة الـ ٢٢:

كان مقرها أهناسيا (أسيوط) أسسها شيشنق من عام ٩٥٠ ق.م إلى ٩٢٩ ق.م زوج ابنه من ابنة آخر ملوك الأسرة الـ ٢١ جعل ابنه الثاني كاهنًا لآمون. ثم أعاد سيطرة مصر على فلسطين أرسل حملة في العام الخامس من حكم راحيوم (ابن سليمان) أخضعت فلسطين حكم شيشنق ٢١ سنة كانت جيوش مصر لم تذهب إلى فلسطين من ٢٧٠ سنة حكم بعده ابنه أوسركون الأول. زوج ابنه ملك الأسرة ٢١ الأخير وحكم ٣٦ سنة ومات "أوسركون الأول" بتل بسطة ثم خلفه ابنه تاكلوت الأول دخل في نزاع مع أخيه رئيس كهنة آمون مما ترتب عليه انتشار الفوضى والفساد في البلاد.

وخلفه "أوسركون الثاني" عام ٨٦٥ ق.م الذي حكم نحو ٣٠ سنة.

♦ من عام ٨٣٥ ق.م إلى عام ٧٤٥ ق.م كانت أحوال البلاد مضطربة بداية الأسرة الـ ٢٣ مؤسسها بدبست من تنيس أو من تل بسطة ساءت أحوال البلاد وانقسمت بين الأمراء اقتربت جنود آشور من حدود مصر.

♦ عام ٧٣٤ ق.م الأسرة الـ ٢٤ حكم المصريون النوبة منذ عام ١٨٠٠ ق.م ومنذ الأسرة الـ ٢١ بدأت هجرة كهنة آمون المغضوب عليهم إلى النوبة وقامت مملكة عاصمتها نباتا أسفل الشلال الرابع أول ملوك الأسرة كاشتبا خلفه ابنه بعنخي تولى الحكم عام ٧٤١ ق.م ثم استولى عام ٧٢٢ ق.م وعام ٧٢١ ق.م على صعيد مصر إلى مدينة أهناسيا جنوب الفيوم وكان حكم مصر بين أوسركون الثالث في تل بسطة ونفخت في صالحجر غرب الدلتا.

وقد استطاع بعنخي أن يحكم الدلتا في وقت من الأوقات وأن يؤسس الأسرة الـ ٢٤ وصل بعنخي إلى الدلتا واعترف به أوسركون الثالث بسيادة النوبة على مصر لكن نفخت حاكم غرب الدلتا تمرد على بعنخي.

♦ عام ٧١٨ ق.م توفي نفخت وخلفه ابنه يوكوريس. وهناك رواية تقول إن شباكا أحرق يوكوريس. أسس شباكا الأسرة الـ ٢٥ عام ٧١٢ ق.م وهو ابن أخ

بعنخى وتزوج من ابنته واستطاع أن يحكم مصر بأكملها.

سرعان ما علت وقويت دولة آشور وعلو نجمها مكن ملكها نجلت بليسر أن يخضع سوريا وفلسطين. ساعد شباكا ولاة الشام لطرد الآشوريين وانسحبت آشور لظروف طارئة. حكم شباكا ١٢ سنة وكانت أخته أمانارديس كاهنة بمعبد آمون.

♦ عام ٧٠٠ ق.م وعام ٦٨٩ ق.م مات شبتاكا ابن شباكا وتولى الحكم بعده طهراقة ابن بعنخى ٦٨٨ ق.م هزم طهراقة جنود آشور على حدود مصر الشرقية.

♦ عام ٦٧٠ ق.م قام أسر حدون ملك آشور بغزو مصر مرة أخرى وانهزم الجنود المصريون وطاردهم الآشوريين إلى منف وعاد طهراقة وحكم مصر لكن بانيال ملك آشور أرسل جيشاً إلى مصر وصل إلى منف. ظل طهراقة في طيبة حيث عين أخته شب تونت كاهنة لآمون وأشرك معه في الحكم. بعد ٢٥ سنة ابن شباكا (بدى تونت آمون) ابن عم طهراقة. عينه حاكماً على الصعيد عاد طهراقة إلى نباتا ومات متعبداً بعد عام واحد.

♦ عام ٦٦٣ ق.م تربع تانوت آمون على عرش نباتا وصعيد مصر هزم الحامية الآشورية واستولى على منف مات في المعركة أميرها نخاو وفر ابنه أبسماتيك إلى سوريا.

♦ عام ٦٦١ ق.م عادت جنود آشور واستولت على مصر. وفر تانوت آمون إلى نباتا.

الأسرة الـ ٢٦ عاد أبسماتيك مع الجنود الآشوريين استغل اشتباك آشور مع بابل عام ٦٥٤ ق.م ثم طرد الحامية الآشورية حتى مدينة أسدود في فلسطين عين نفسه فرعوناً وعين أخته نيتقريس سيدة كهنة آمون في طيبة وقد استعان بالجنود المرتزقة الإغريق.

ثم سرعان ما أرسل قوة عسكرية لمساعدة الآشوريين ضد البابليين لكن ذلك لم يمنع سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م ثم بدأ ظهور قوة المدينيين والبابليين كانت بداية ظهور قوة الفرس.

مكث "أبسماتيك" في حكم مصر ٤٥ سنة توفي عام ٦٠٩ ق.م.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

تولى بعده ابنه "نخاو الثاني" وأعاد حفر القناة التي تربط النيل بالبحر الأحمر أرسل حملة إلى إفريقيا ببحارة فينيقيين استمرت الرحلة ٣ سنوات قام بحملة إلى فلسطين وانتصر في مجدو وأعاد أجماد مصر من ٩٠٠ سنة.

لكن ملك بابل "نابوبلاصر" الذي قضى على آشور وأرسل ابنه "نبوختنصر" للاستيلاء على سوريا وخرج "نخاو الثاني" في جيش كبير. لكن عند بلدة قرقيش انهزم الجيش المصري وعاد إلى مصر واضطر القائد البابلي أن يعود إلى بابل لوفاء أبيه عام ٦٠٥ ق.م وأضرم نخاو الثاني الثورة في سوريا لكن ملك بابل أخذها وقاد ملك أورشليم يهوياكيم عام ٥٩٨ ق.م إلى بابل مع أهم رجال بلاطة. وتوج بدلاً منه عمه صدقيا ولم يفكر في غزو مصر لفقده الكثير من جنوده.

وقد استطاع "نخاو الثاني" أن يدعم الجيش والأسطول المصري. وأن يقوى الجبهة الداخلية ومات "نخاو الثاني" تاركًا الحكم لابنه أبسماتيك الثاني بعد أن ظل في الحكم ١٥ سنة.

♦ عام ٥٩٥ ق.م وعام ٥٨٩ ق.م ولي "أبسماتيك الثاني" ابنته رئاسة كهنة آمون فكانت آخر الزوجات اللاهيات إلى عهد قمبيز ذهب إلى مدينة جبيل في رحلة ودية وعاد منها لمطاردة القوات الزاحفة في إثيوبيا. وأعادها إلى نباتا. حكم ٦ سنوات خلفه ابنه إيريس.

♦ عام ٥٨٩ ق.م وعام ٥٧٠ ق.م حكم إيريس ٢٥ سنة أرسل حملة إلى صيدا وحارب ملك صور لفك الحصار عن أورشليم لكن المدينة سقطت وأبيدت بعد أن حاصرها نبوختنصر الثاني لمدة عامين تقريبًا.

وسرعان ما جاء كثير من اليهود إلى مصر واستقروا في عدة مدن منها تنيس ومنف ومدينة الفتين لكن كثرة الأجانب في البلاد والجنود المرتزقة في الجيش أحقدت الشعب المصري على إيريس.

ثم ثار عليه الجنود المصريون وانضم إليهم أمازيس قائد جيش إيريس عند مدينة ممفيس بعد هزيمة إيريس وجنوده الأجانب. أعدم إيريس ونادوا بأمازيس فرعونًا على مصر.

♦ عام ٥٧٠ ق.م وعام ٥٢٦ ق.م تقلد أمازيس عرش مصر من مدينة صالحجر وحكم ٤٤ سنة وكان عصره بمثابة عصر ازدهار وأعاد إلى الأذهان عصر أمنحتب الثالث من ٨ قرون فرض على كل مصري أن يبين لحاكم ولايته مصادر دخله وأنه يعيش عيشة شريفة ومن لم يثبت مصادر دخله كان يحكم عليه بالموت.

ونقل صولون اللاتيني هذا القانون إلى أهل أثينا كان أمازيس محبًا لليونانيين أعطاهم مدينة نوتوقراطيس أقام في ممفيس محرابًا من قطعة صخر واحدة أحضرها من الفتين شيد في مدينة سايس رواقًا عظيمًا لألهتها وأقام تماثيل عظيمة.

لكن قوى عظيمة ظهرت في نهاية عهده في الشرق قدر لها أن تترك حكم المصريين والآشوريين والحثيين والكلدانيين والعبرانيين وهي قوة فارس بقيادة ملكها قورش ومن بعده قمبيز.

♦ عام ٥٢٦ ق.م وعام ٥٢٥ ق.م بعد وفاة أمازيس تولى أبسماتيك الثالث عرش مصر كان قورش قد استطاع أن يصل إلى بابل عام ٥٣٩ ق.م وأصبح حاكمًا لآسيا الغربية وعاش بعد ذلك ١٠ سنوات ثم مات عام ٥٢٩ ق.م في ظروف غامضة تولى بعده ابنه قمبيز وكان أمازيس قد استولى على قبرص وتعاهد مع ليديا وحاكم ساندس، لكن قمبيز استولى على ليديا وانضم إليه حاكم ساندس فوجه قمبيز جيوشه إلى مصر. انضم إليه فانيس الإغريقي خائنًا لأمازيس ودله وأرشدته على كيفية الوصول إلى مصر.

♦ عام ٥٢٩ ق.م زحفت الجيوش الفارسية إلى حدود مصر الشرقية ودارت معركة عند بلدة الفرما "السويس" وتراجع الجيش المصري إلى منف التي ضرب وضيق عليها الحصار ثم أرسل أهل برقة يعلنون الخضوع لقمبيز وسقطت منف. وعامل قمبيز أبسماتيك الثالث معاملة حسنة ولكنه لم يلبث أن قتله. بعد أن اتهمه بإثارة المصريين ضد الحكم الفارسي، وعن طريق نهر النيل استولى قمبيز على طيبة، ثم ذهب إلى الواحة الخارجة. لكنه لم يستول على واحة آمون. لأن معظم جيشه هلك في الصحراء. ويصف هيرودوت قمبيز بأنه كان جبارًا قاسيًا، وأنه أصيب بالجنون.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
♦ عام ٥٢٥ ق.م حكمت مصر لأول مرة من خارج حدودها. بواسطة الأسرة
الـ٢٧.

♦ عام ٥٢٢ ق.م غادر قمبيز مصر بعد أن أقام عليها واليًا هو أريانندس الذي أقام
في مدينة منف مات قمبيز وهو عائد إلى بلاده.

♦ عام ٥١٨ ق.م استولى دارا الأول على حكم فارس حضر إلى مصر لمواجهة
غضب الشعب المصري والثورة على الحكم الفارسي عمل على استرضاء الشعب وقتل
أريانندس لما أخذ أخذها عليه.

كان دارا الأول بارعًا في السياسة، والشؤون الإدارية وبنى معبدًا لآمون في الواحة
الخارجة تقرب إلى المصريين واحترم آلهتهم أعاد حفر القناة بين النيل والبحر الأحمر
توجه كهنة آمون فرعونًا.

♦ عام ٤٩٠ ق.م أنزل الإغريق هزيمة ساحقة بجيوش دارا الأول في موقعة
ماراثون قامت في مصر عدة ثورات ضد الحكم الفارسي.

♦ عام ٤٨٩ ق.م توفي "دارا الأول" كان عمره ٦٤ سنة بعد أن ظل في الحكم ٣٦
سنة ثم تولى بعده ابنه أكسر كيس.

قام المصريون بثورة كبيرة امتدت إلى يهود بيت المقدس في عام ٤٨٤ ق.م ثم أخذت
الجيوش الفارسية ثورة بيت المقدس وأعادت مصر إلى الحكم الفارسي. عومل الشعب
المصري بالعنف والقسوة تعاون اليهود الموجودون في بلدة الفنتين مع الجيش
الفارسي.

♦ عام ٤٦٥ ق.م اغتيل أكسر كيس وتولى بعده ابنه الثاني أتاكسر كيس وهو في
الـ١٣ من عمره بعد أن قتل أخاه الأكبر.

♦ عام ٤٦٠ ق.م قام أماروس ابن أبسماتيك الثالث من سلالة أسرة سايس بثورة
ضد الحكم الفارسي واستنجد بأثينا التي بعثت إليه بعض السفن وقضى الشوار على
أخمينيس الوالي الفارسي ثم استولوا على ممفيس عاصمة البلاد.

ولكن فارس أرسلت واليًا جديدًا. ومعه قوات كبيرة ومراكب فينيقية حارب
الشوار وانتصر عليهم وقبض على أماروس ثم أرسله إلى سوسة.

لكن أمير مصري اسمه أميرتي احتفظ باستقلال الدلتا حتى عام ٤٤٩ ق.م وذكر اسمه على معابد طيبة والخارجة وأصبح مسيطرًا على معظم الأراضي المصرية.

♦ عام ٤٠٤ ق.م كانت نهاية الأسرة الـ ٢٧ ب وفاة دارا الثالث استقل أميرتي بحكم مصر ٦ سنوات انتهت عام ٣٩٨ ق.م مؤسسًا الأسرة الـ ٢٨ وكان أميرها الوحيد قامت الأسرة الـ ٢٩ على يد نفرتيس وكانت سياسته العمل على استقلال مصر بالتحالف مع الإغريق لحماية هذا الاستقلال. لكن الخلاف بين أمراء الأقاليم حال دون ذلك وأن تصل حركة التحرير إلى نهايتها.

أرسل نفرتيس عونًا إلى أسبرطة في حربها ضد الفرس. لكن هذه المعونة استولى عليها الفرس في البحر. حكم نفرتيس نحو ١٠ سنوات.

♦ عام ٣٩٢ ق.م حكم بساتس مصر عامًا واجدًا.

ثم تولى أخوريس (هكر) الحكم استمر حكمه ١٤ سنة تحالف مع أثينا بدلاً من أسبرطة، كما تحالف مع قبرص واستطاع أن يصد هجومًا شنه الفرس على مصر ثم امتد نفوذه إلى فلسطين وجنوب فينيقيا. لكن السنوات الأخيرة من حكم أخوريس طغت عليها الفوضى. والثورة والغموض حكم نفرتيس الثاني ٤ أشهر. ثم خلفه نخت بن نف (نقطائب الأول) وألف الأسرة الـ ٣٠ في عام ٣٧٨ ق.م.

♦ عام ٣٦٠ ق.م صد نقطائب الأول هجومًا شنه الفرس. استعان بمرتزقة من الإغريق وساعده علو ماء النيل على مطاردة العدو وطرده وأحرز نقطائب الأول نصرًا مجيدًا ومنح مصر ٣٠ سنة من السلم والرخاء.

ثم بدأ حضور السباح اليونانيين قرب نهاية حكمه. وفي عام ٣٣٦ ق.م أشرك معه في الحكم ابنه جدحر (تايوس) كان يميل إلى اليونانيين وقربهم إليه.

♦ عام ٣٦١ ق.م جهز تايوس جيشًا كبيرًا كلف مصر مبالغ طائلة لمحاربة الفرس. أحرز بعض الانتصارات لكن أخاه استدعى ابنه نخت حارب ليتولى العرش. لسط الشعب على أبيه. انسحب الابن ومعه عدد كبير من الجنود. استعادت أثينا خبرياس الموجود بمصر ليعين قائدًا بها ثم وجد تايوس نفسه وحيدًا ولجأ إلى ملك الفرس الذي عينه ملكًا موليًا له على مصر. لكنه مات في أثناء عودته إليها.

♦ عام ٣٥٩ ق.م - عام ٣٤١ ق.م نقطائب الثاني (نخت حارب) حكم ١٨ سنة

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

صد جيوش الفرس وتغلب على المشكلات الداخلية. خلال فترة حكمه عادت إلى مصر فترة من الرخاء ولكن ملك فارس عاد إلى الهجوم على مصر. لم يستطع نقطائب الثاني أن يستمر في المقاومة وتراجع إلى الوجه القبلي وحكم عامين آخرين لكن الفرس استكملوا احتلال مصر. وبدأت مأساة انتقام الفرس من الشعب المصري.

♦ عام ٣٣٨ ق.م تمكن "باخوس" من دس السم للملك الفرس، وعين بدلاً منه ابنه الصغير "أرسس". وسمه بعد ٣ سنوات.

♦ عام ٣٣٨ ق.م قهر فيليب المقدوني جيوش الإغريق المتحالفة في موقعة خايرودينا ومات فيليب المقدوني وخلفه ابنه الإسكندر وهو في الـ ٢٠ من عمره. تغلب على الجيوش الإغريقية وأخضع المدن الإغريقية الثائرة.

♦ عام ٣٣٣ ق.م تولى دارا الثالث حكم الفرس، بعد أن دس السم لباخوس. كانت خاتمة الإمبراطورية الفارسية على يديه وحكم عامًا واحدًا وهزمه الإسكندر الأكبر في موقعة أسوس عام ٣٣١ ق.م ثم ذبح دارا الثالث على يد انتهازي من أعوانه.

ظهور جاباش في جنوب مصر جاء إلى الدلتا لدفع الفوضى عنها. كان الحكم الفارسي في طريقه إلى الزوال.

♦ عام ٣٣٣ ق.م استولى الإسكندر الأكبر على سوريا وفينيقيا وصور وصيدا واستولى على مدينة الفرما. كان المصريون يرون في اليونانيين أصدقاء لهم ثم استسلم الوالي الفارسي بدون مقاومة.

♦ عام ٣٣٢ ق.م أنشأ الإسكندر مدينة الإسكندرية عند قرية اسمها راكوتيس. وصل إلى واحة سيوة ونودي به ابنًا لآمون. احترم آلهة المصريين وعاش الإسكندر في مدينة منف. نظم البلاد وجعلها شبه مستقلة داخليًا. عين واليًا مصريًا واليًا إغريقيًا، كما عين واليًا للصحراء الشرقية وآخر للصحراء الغربية.

جعل لكيوميتس مسؤولاً عن بناء مدينة الإسكندرية. وعهد إليه إدارة مالية البلاد وجع الضرائب عما أدى إلى ثرائه ثراءً فاحشًا.

غادر الإسكندر مصر في ربيع عام ٣٣١ ق.م قاصداً بابل. انتصر على دارا الثالث انتصاراً حاسماً في موقعة أسوس.

وصل الإسكندر إلى نهر السند وأعلن أنه سيواصل زحفه إلى نهر الكنج. لكن جنوده رفضوا التقدم، وفي عام ٣٢٣ ق.م مات الإسكندر وهو في الـ ٣٣ من عمره بعد أن تزوج ابنة دارا الثالث وشجع جنوده وقواده على الزواج من الفارسيات. أنشأ خلال زحفه ٢٥ مدينة لكن مدينة واحدة قدر لها أن تخلد اسمه وهى مدينة الإسكندرية استمر زحف جنود الإسكندر ١٣ سنة واستولى على جميع أملاك الإمبراطورية الفارسية.

حكم البطالسة من عام ٣٢٢ ق.م إلى عام ٣٠ ق.م:

تولى "بطليموس" حكم مصر وأعدم لكيومثيس وصادر أمواله، لأنها جلبت من السلب والنهب وأحضر جثمان الإسكندر إلى منف ثم نقل إلى الإسكندرية مدعياً أنه أوصاه بذلك.

♦ عام ٣١٩ ق.م بدأ "بطليموس" في إقامة إمبراطورية له من مصر واستولى على ليبيا ثم دخل في صراعات مع قائد الإسكندر بريدكاس، الذي قتل في المعركة وخسر بطليموس ما كسبه ثم أعاده مرة أخرى واستولى على قبرص. ثم ساعد الدول المتحالفة في الاستقلال عن مقدونيا. أوشك أن يتزوج كليوباترا أخت الإسكندر لكن منافسيه من قادة الإغريق قتلوها ليحولوا دون ذلك.

استرد ليبيا وضاعت منه قبرص، وفقد نفوذه في البحر المتوسط عام ٣٠٦ ق.م، وفي عام ٣٠٥ ق.م أعلن قادة الإسكندر استقلالهم. كاسندروف في مقدونيا. وليياخوس في تراقيا بآسيا الصغرى وسلوتس في بابل وأنتيجنوس وابنه ديمتريوس (فاتح المدن) يرأس عصبة كورنثة وسيطر على قبرص. وكثير من المدن الإغريقية في بلاد الإغريق وآسيا الصغرى.

♦ عام ٢٨٢ ق.م قامت المعارك بين ديمتريوس وسلوتس. استعاد بطليموس سيادته على البحر المتوسط. استولى على موانئ صور وصيدا. واستولى على سوريا للمرة الرابعة بعد موت ديمتريوس. مما أدى إلى خلاف بين مصر وسوريا لمدة ١٠٠

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

سنة. لأن سوريا أصبحت من نصيب سلوتس حاكم بابل.

أشرك بطليموس ابنه في الحكم، تخطى ابنه الأكبر المعروف ببطليموس الصاعقة مما جعله يتجه إلى سلوتس للحصول على إرثه.

♦ عام ٢٨٣ ق.م مات بطليموس الأول وكان قد بلغ من العمر ٨٤ سنة كان يتصف بالعقل والحكمة والحذر، ترك دولة مستقلة متكاملة بعد حروب متصلة استمرت لمدة ٥٠ سنة أحبه الإغريق اهتم بشأن الشعب المصري، وضع أساس مكتبة الإسكندرية كما كتب وصفاً لحروب الإسكندر.

♦ عام ٢٨٢ ق.م تولى عرش مصر بطليموس الثاني المعروف بـ "فيلادلفوس". تزوج أخته "أرسينوى" وأصبح أخوه "بطليموس" الصاعقة ملكاً على مقدونيا بعد مقتل "سلوتس". لكنه مات في معركة حربية بين مقدونيا ومصر للسيطرة على مدن فينيقية والسيطرة بالتالي على بحر إيجه.

♦ عام ٢٨٠ ق.م صارت الحرب سجالات بين الطرفين تزوج ماجاس والي مصر على توريتانيه (ليبيا) ابنه أنطيوخوس وزحف على مصر وصل إلى الإسكندرية، لكن "أرسينوى" استطاعت أن تنقذ الإسكندرية بدسائسها في جيش ماجاس.

♦ عام ٢٧٦ ق.م أرسل فيلادلفوس حملة إلى أثيوبيا.

♦ عام ٢٧٣ ق.م تم عقد معاهدة مع الدولة الجديدة في غرب البحر المتوسط وهي قوة روما.

♦ عام ٢٧٢ ق.م استعادت مصر معظم أملاكها في سوريا. ولم تبق لأنطيوخوس سوى دمشق كذلك على حدود مصر الغربية دان له ماجاس بالطاعة.

♦ عام ٢٧٠ ق.م ماتت أرسينوى وصار أكبر أبناء فيلادلفوس من زوجته الأولى بطليموس الثالث ولياً للعهد.

♦ عام ٢٦٢ ق.م توفي أنطيوخوس الأول وخلفه أنطيوخوس الثاني الذي استولى على معظم ممتلكات فيلادلفوس في سوريا.

♦ عام ٢٥٢ ق.م تم دمج توريتانيه (ليبيا) مع مصر بزواج برنيكى ابنة ماجاس إلى بطليموس الثالث (يورجينس).

زوج فيلادلفوس ابنته برينكي الثانية إلى أنطيوخوس الثاني بصدّاق عظيم.
أعاد تطهير القناة الموصلة بين النيل والبحر الأحمر التي كان قد أصلحها نخاو الثاني
كذلك دارا الأول من قبل.

شيد منارة الإسكندرية، ومعبد أنس الوجود وكذلك اهتم بمكتبة الإسكندرية التي
تحولت في عهده إلى جامعة تعمل على التقدم في شتى مجالات العلوم والآداب.

♦ عام ٢٤٦ ق.م مات بطليموس الثاني بعد حكم ٣٩ سنة ثم تولى بعده ابنه
بطليموس الثالث (يورجينس) كان محباً للعلوم. قاد الجيش المصري إلى الحرب
السورية الثالثة وصل إلى حدود الهند واستولى على بابل وإيران أعاد إلى الأذهان أمجاد
نحتمس الثالث.

لكن "بطليموس الثالث" اضطر أن يعود إلى مصر بسبب أحداث طرأت عليها
حيث تمكن "سلوتس الثاني" أن يسترد بعض ما فقد منه وأن يتحالف مع القوى
الإغريقية المعارضة.

كذلك حاول الهجوم معها على مصر ولكن أساطيل مصر استطاعت صد هذا
الهجوم عامي ٢٤٣ ق.م و ٢٤٢ ق.م وفي عام ٢٤١ ق.م عقد "سلوتس الثاني" صلحاً
مع "بطليموس الثالث" كانت قوة مصر قوة بحرية تعتمد على سواحل فينيقيا
وجنوب سوريا وليبيا كخطوط دفاع أمامية عن مصر.

لم يعد هناك قوة لدى "بطليموس الثالث" إلى التدخل في آسيا ولا في مقدونيا، وكل
ما بذله بعد ذلك كان من خلال المناورات السياسية والمساعدات المالية استمر حكمه
لمصر ٢٥ سنة كذلك استمر الخلاف على الحكم بين خلفاء بطليموس الثالث.

♦ عام ٦٥ ق.م قدم الحزب المناوئ لبومبي مشروفاً لضم مصر إلى الإمبراطورية
الرومانية وكان على رأس الحزب كراسوس ويوليوس قيصر، لكن حزب بومبي
استطاع بمساعدة شيشرون أن يجعل مجلس الشيوخ الروماني يرفض المشروع.

♦ عام ٦٣ ق.م نجح بومبي في ضم فلسطين وتحويلها إلى ولاية رومانية.
استبد الفزع والخوف ببطليموس الثاني عشر وأرسل الهدايا إلى بومبي ودعاه إلى
زيارة مصر قبل بومبي الهدايا ورفض الدعوة وعاد إلى روما.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وكون بومبي حلفاً مع كراسوس ويوليوس قيصر مؤلفين بذلك الحكومة الثلاثية.

♦ عام ٥٩ ق.م اشترى بطليموس الثاني عشر تأييد روما بمبلغ ٦٠٠٠ تالنت عقدت روما معاهدة مع مصر، ووضعت نسخة منها في سجلات الكايتول.

♦ عام ٥٨ ق.م ضمت روما جزيرة قبرص وانتحر ملكها بالسم وغضب الشعب المصري لضياح قبرص، وطالبوا بطليموس الثاني عشر باستردادها وسرعان ما فر إلى روما يستعديها على شعب مصر، أقام الشعب ابنته برنيكي الثالثة مكان أبيها على العرش.

♦ عام ٥٥ ق.م لجأ بطليموس الثاني عشر إلى حاكم سوريا جانيوس الروماني ليساعده على استرداد عرشه بعد أن فشل في جعل مجلس الشيوخ الروماني يعمل على إعادته ونجح في أن يدخل الإسكندرية وانتقم من ابنته وأعوانها بأن قتلهم. وكان قد جاء مع الجنود الرومان ماركوس أنطونيوس وكان قائداً للفرسان.

تعرض جانيوس حاكم سوريا ورابروس المرابي لمحاكمة في روما لاتهامها بالخيانة العظمى والرشوة.

♦ عام ٥٠ ق.م مات بطليموس الثاني عشر وكان مكروهاً من الشعب محتقراً من الرومان. وكان كل ملوك البطالسة بعد بطليموس الثالث عابثين أفسدتهم الرذائل ومن أسوأهم بطليموس الثاني عشر الذي كان يعرف بالزمار. وكان له بنتان وابنان. وقد أوصى أن يتزوج ابنه الأكبر البالغ من العمر ١٠ سنوات (بطليموس الثالث عشر) من ابنته الكبرى البالغة من العمر ١٨ سنة (كليوباترا السابعة)، عملت كليوباترا السابعة على تثبيت دعائم ومكانة أسرته في مصر وعلى أن تشارك في السلطة المركزية في روما، وكانت الرغبة الأخيرة سبباً في أن قلوب الرومان امتلأت بالحقدها عليها.

♦ عام ٤٩ ق.م وقع نزاع بين قيصر وجيوشه وبومبي ومجلس الشيوخ توجه بومبي إلى الشرق وطلب معونة كليوباترا السابعة فأمدته بـ ٥٠ سفينة قمح و ٥٠٠ جندي من حامية جانيوس الروماني التي كان تركها بمصر.

ثار عليها الشعب السكندري فرت إلى حدود مصر الشرقية وجندت من الأعراب

جيشًا زحفت به إلى الإسكندرية، جمع أوصياء الملك الصغير جيشًا وأسرعوا شرقًا ومعهم الملك الصغير لصد كليوباترا السابعة تواجه الجيشان عند رأس كاسيون شرق بلوزيون.

♦ عام ٤٨ ق.م هزم بومبي في موقعة فارسلوس أمام جيش يوليوس قيصر. فقد ثقته في نفسه ولاذ بالفرار إلى معسكر بطليموس الثالث عشر، ذبحه أنصار الملك ليتقربوا إلى يوليوس قيصر وصل قيصر إلى الإسكندرية وساعد كليوباترا السابعة على تولي السلطة ومعها أخيها بطليموس الرابع عشر بعد أن قتل بطليموس الثالث عشر في معركة بين أنصاره وجيش يوليوس قيصر.

أنجبت كليوباترا السابعة ابنًا سمته قيصر. وأطلق عليه أهل الإسكندرية قيرون. اضطر قيصر إلى حرق مراكب الإسكندرية امتدت النيران إلى مكتبة الإسكندرية وقضت عليها.

♦ عام ٤٦ ق.م وصلت كليوباترا السابعة إلى روما لتحقيق مشروع زواجها من قيصر الذي أسكنها قصره مع أخيها وابنها.

♦ عام ٤٤ ق.م في مارس قتل يوليوس قيصر نتيجة مؤامرة دبرها أحرار روما وعلى رأسهم بروكس وكاسيوس لكرهيتهم لحكم الفرد المطلق. وسرعان ما عادت كليوباترا السابعة إلى مصر.

♦ عام ٤٣ ق.م تألفت الحكومة الثلاثية من أكتافيوس ابن أخت قيصر الذي أوصى قيصر أن يكون وريثه. ومن أنطونيوس الذي أخذ على عاتقه الانتقام من قتلة قيصر. وحول عواطف العامة ضدهم. والثالث ليبيدوس حاكم ولايتي (الغال) فرنسا وإسبانيا، وتم الاتفاق على أن تستمر هذه الحكومة إلى يناير ٣٧ ق.م نحو ٧ سنوات.

♦ عام ٤٢ ق.م وقعت هزيمة قتلة قيصر وتولى أنطونيوس تنظيم شؤون الشرق، وأكتافيوس إيطاليا وصل أنطونيوس إلى أفسيس، واستدعى حكام الشرق الذين حامت حولهم الشبهات في أثناء الصراع على السلطة في روما.

وذهبت كليوباترا السابعة للقاء أنطونيوس في كليكية. ذهبت إلى طرسوس. ودعت أنطونيوس لمقابلتها.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٤٠ ق.م أنجبت كليوباترا السابعة توأمين من أنطونيوس إسكندر هليوس (الشمس) وكليوباترا سلينا (القمر).

♦ عام ٣٧ ق.م وصل أنطونيوس إلى أنطاكية أعاد زواجه أكتافيا (أخت أكتافوس) إلى روما لتضع طفلها استدعى كليوباترا السابعة إلى جانبه وبمجرد وصولها تزوجها، واعترف بأبنائه منها، وحقق لها كل مطالبها بإعادة أجزاء من الإمبراطورية القديمة إليها وأنجبت له ولدًا سمته بطليموس فيلادلفوس تخليدًا لذكرى استعادة إمبراطورية هذا الملك.

♦ عام ٣٤ ق.م قرر أنطونيوس إعلان الحرب على أكتافوس وطلق زوجته أكتافيا.

♦ عام ٣١ ق.م معركة أكتيوم البحرية وهزيمة أنطونيوس انفضت عنه جيوشه وانتحر وحاولت كليوباترا السابعة أن تتفق مع أكتافوس على أن يعطي عرش مصر لأحد أبنائها، ولما رفض وصمم أن يقودها ذليلة إلى روما انتحرت. كانت مثار خوف وكرهية الشعب الروماني.

حقق أكتافوس الإمبراطورية الرومانية التي لم يحققها قيصر.

استمر حكم كليوباترا السابعة لمصر ٢٠ سنة واستمر الحكم اليوناني لمصر نحو ٣٠٠ سنة وكانت مصر تتمتع بموقع جغرافي هام وثروة طائلة وكانت أهميتها بالنسبة للإمبراطورية الرومانية تتمثل في القمح المصري. الذي كانت روما تعتمد عليه منذ وقت طويل.

عمل أكتافوس (أغسطس) بعد فتحه لمصر على التخلص من كل ما يمكن أن يعوق حكمه فقتل أنطيلوس ابن أنطونيوس كما قتل قيصر وبن كليوباترا السابعة من قيصر وكان عمره نحو ٢٠ سنة، أما أبناء كليوباترا السابعة من أنطونيوس فكانوا أصغر سنًا. لذلك أودعهم عند الزوجة الرومانية لأنطونيوس وهى أكتافيا أخت أكتافوس.

مات الصبيان إسكندر هليوس وبطليموس فيلادلفوس بعد حين. وتزوجت الفتاة كليوباترا سلينا أحد أمراء الولايات الرومانية.

بدأ الحكم الروماني لمصر عام ٣٠ ق.م:

وضع أكتافايوس فرقاً رومانية في الإسكندرية ومنف وطيبة وفي طول البلاد وعرضها وعلى الحدود الشرقية والجنوبية وساعد اليهود الرومان على فتح مصر مما ملأ قلوب أهالي الإسكندرية حقداً عليهم.

♦ عام ٢٩ ق.م عين أكتافايوس صديقه كورنيلوس جالوس والياً على مصر مكافأة له على خدماته قامت ثورة في طيبة ومصر العليا أخذها كورنيلوس مما ملأه بالغرور وخاف منه أكتافايوس فعزله عام ٢٦ ق.م.

وعين أبليوس جالوس والياً على مصر أرسل حملة إلى اليمن عن طريق البحر الأحمر اشترك فيها اليهود.

♦ عام ٢٤ ق.م هاجم النوبيون الحامية الرومانية واستولوا على جزيرة فيلة والفتين ومدينة أسوان ونهبوها.

ولكن والي مصر الجديد جايوس نبرثيوس انتصر على النوبيين في جميع المعارك التي خاضها معهم وصل إلى مدينة نباتا وعاد إلى حريمهم مرة أخرى ثم عقد معهم صلحاً وأعفاهم من الجزية.

♦ عام ٤ ق.م مولد عيسى عليه السلام في عهد هيرودس الكبير الذي أرسل هدية مع زعماء مملكته إلى أكتافايوس وأعلن تبعيته لروما، ولد المسيح عليه السلام في مدينة بيت لحم ودخلت العائلة المقدسة مصر هرباً من هيرودس عن طريق صحراء سيناء يوم أول يونيه. ثم إلى مدينة تل بسطة ومنها إلى مسطرد. ثم اتجهت شمال شرق إلى مدينة بلييس ثم شمال غرب إلى مدينة منية سمند ومنها عبرت النيل فرع دمياط إلى مدينة سمند داخل الدلتا. ثم شمال غرب إلى منطقة البرلس. حتى وصلت إلى مدينة سخا. ثم عبرت النيل فرع رشيد إلى غرب الدلتا. تحركت جنوباً إلى وادي النطرون ثم جنوباً وعبرت النيل إلى الناحية الشرقية نحو عين شمس ارتحلت العائلة المقدسة إلى ناحية الجنوب حتى وصلت إلى منطقة المعادي. ومنها في مركب في النيل إلى الصعيد.

وكانت أهم المناطق التي مرت بها قرية دير الجرنوس ثم بلدة البهنسا ومنها إلى سهاوط ثم عبرت النيل ناحية الشرق حيث يقع الآن دير السيدة العذراء بجبل الطير

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
الذي يقع في شرق سمالوط ثم عبرت النيل من الناحية الشرقية إلى الناحية الغربية إلى
بلدة الأشمونين ثم جنوباً إلى ديروط ثم إلى بلدة مير على مسافة ٧ كيلوات غرب
القوصية. ثم إلى بلدة قسقام حيث يوجد الآن الدير المحرق. وبقيت هناك ٦ أشهر
و ١٠ أيام.

ولما علموا ب وفاة هيرودس اتجهوا شمالاً ثم شرقاً إلى فلسطين بقيت العائلة المقدسة
في مصر نحو ٧ سنوات.

♦ عام ١٤ م توفي أكتافوس قيصر روما في ١٩ أغسطس وعمره ٧٦ سنة حكم
منها ما يقرب من ٥٠ سنة. يطلق على عصره العصر الذهبي حيث وصلت
الإمبراطورية الرومانية إلى أوسع ما وصلت إليه من المحيط الأطلسي غرباً والصحراء
الكبرى جنوباً ونهر الفرات والبحر الأسود شرقاً ونهر الدانوب وجبال الألب شمالاً.
استمرت سنوات سيطرة روما على حوض البحر المتوسط مدة ١٠٠ سنة كانت
حياة أكتافوس مثلاً للزهد والتقشف والتواضع. وكان عصره عصر فرجيل
وهوراس وأوفيد وفيوس.

♦ عام ١٤ م تولى عرش روما تيربوس كان أكتافوس قد تبناه عام ٤ م وأشرکه معه
في الحكم وعينه قنصلاً عاماً.

♦ عام ٢٦ م ظهر المسيح عليه السلام في منطقة الجليل مبشراً وداعياً إلى سبيل الله.
♦ عام ٣٠ م أمر يوليوس قيصر حاكم يهودية (جواريا) على قول الأناجيل
بصلب المسيح عليه السلام بناء على طلب اليهود لإشعاله الفتنة بين الشعب اليهودي
على حد قولهم.

♦ عام ٣٧ م مات تيربوس وقد عاش أواخر أيامه في جزيرة كابري حكم ٢٣ سنة
اكتشف مؤامرة عليه من أقرب أعوانه سيجانوس الذي كان يتولى قيادة الحرس
الإمبراطوري فأعدمه وأعدم كل من حامته حوله الشبهات. مما جعل كثيرين
يقدمون على الانتحار خوفاً من انتقامه. ويقال إنه مات مخنوقاً. تنفس الرومان
الصعداء بعد وفاته. اندفعوا إلى الشوارع يهتفون إلى نهر التير ياتيربوس.

♦ عام ٣٨ م اعتلى جايوس (كاليجولا) العرش في ١٨ مارس حكم أقل من ٣

- سنوات كان مجنوناً ادعى الألوهية والعظمة وقتل وهو في الـ ٢٩ من عمره.
- ♦ عام ٤١ م الإمبراطور كلوديوس عم كاليغولا أعلنه الحرس الإمبراطوري إمبراطوراً بعد أن وعدهم بمنح باهظة واضعاً بذلك تقليداً ظل متبعاً بأن يشتري الأباطرة العرش من الحرس الإمبراطوري.
- ♦ عام ٥٤ م دست أجريينا السم لزوجها بعد أن ضمنت تأييد الحرس الإمبراطوري لتولى ابنها نيرون الحكم. استمر حكم كلوديوس نحو ١٢ سنة.
- ♦ عام ٦٠ م بولس اليهودي صار أكبر دعاة المسيحية. حوكم أمام الإمبراطور أصبحت المسيحية ديانة عالمية.
- ♦ عام ٦١ م بدأ مرقس الرسول التبشير للمسيحية في الإسكندرية كان قد وصل إليها من ليبيا وكان أول تلاميذه إسكافياً اسمه أيناتوس حنانيا هو وكل أهل بيته.
- ♦ عام ٦٤ م أصبح حنانيا أول بابا للإسكندرية وإليه تنسب أول كنيسة بالإسكندرية في شارع الأقباط.
- ♦ عام ٦٤ م في ١٨ يوليو شبت النار في المضمار الكبير في روما وانتشرت النيران سريعاً وظلت النيران مشتعلة أكثر من ٩ أيام التهمت النيران ثلث مدينة روما وانتشرت شائعة أن نيرون هو السبب في الحريق.
- تعرضت وخضعت روما لإرهاب وحشي ومصادرة أموال. حتى يسدد نيرون عجز الميزانية التي كان قد بددها.
- ♦ عام ٦٨ م انتحر نيرون بطعنة خنجر. بعد أن أحيط به. إذ أعلن حاكم (الغال) فرنسا الثورة عليه. انضم الحرس الإمبراطوري والجيش الروماني في إسبانيا إلى هذه الثورة ونودي بالقائد المسن جاليا إمبراطوراً، وقد استمر حكم نيرون قرابة ١٤ سنة.
- ♦ عام ٦٨ م وعام ٦٩ م تقلد أربعة أباطرة في عام واحد.
- جاليا وأوتو وأولوس فيلفوس قائد جيش الراين ورفضت فرق الدانوب الاعتراف به، وزحفت إلى روما وعلى رأسها قائدها أنطونيوس حدثت معركة رهيبة بين الجيشين انتصر أنطونيوس الذي لم يكن يعمل لحساب نفسه. بل لحساب فاسبسيان الوالي الروماني على مصر نودي به إمبراطوراً على روما في مصر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٧٩ م مات فاسبسيان وهو في الـ ٦٩ من عمره بعد أن تولى الحكم نحو ١٠ سنوات كان حكمه ممثلاً فيه القانون والعدالة والنظام. مات موة طبيعية بعكس جميع من سبقوه من الأباطرة باستثناء أكتافيوس.

في عهده بدأ أشهر المباني الرومانية الكولسيوم أنشأ نظاماً للتعليم تقوم به الدولة وأصلح مجلس السناتو (الشيوخ).

♦ عام ٧٩ م تولى تيتوس ابنه عرش الإمبراطورية وحكم سنتين تقريباً. أتم مبنى الكولسيوم. ثار في عهده بركان فيزوف الذي دمر مدينة بومبي. اندلع حريق في روما استمر ٣ أيام تفشى الطاعون بها وكان حاكماً عادلاً رحيماً.

♦ عام ٨١ م تولى العرش دومنيان أخوتيتوس.

♦ عام ٨٦ م مات أول بطريك للمسيحية في مصر بعد ٢٥ سنة خلفه ملبوس ثاني بطريك بعد مرقس الرسول.

♦ عام ٩٦ م قتل دومنيان بعد أن تحول إلى طاغية بعد اكتشاف مؤامرة لاغتياله واتخذ السناتو أداة لتنفيذ أغراضه ثم قام بإعدام المسيحيين. وكل من لا يثق بهم. قتل بالاتفاق بين زوجته وحرسه الخاص في حجرة نومه. حكم ١٥ سنة.

يقول ويل ديورانت المؤرخ الشهير (إذا كان كثير من الأباطرة قد انحطوا إلى الدرك الأسفل فما ذلك إلا لأنهم ارتفعوا فوق القانون. وإذا كانوا قد هبطوا حتى أصبحوا دون شأن الرجال فما ذلك إلا لأن السلطة قد جعلت منهم آلهة يعبدون).

♦ عام ٩٦ م تقلد العرش الإمبراطور ماركوس كوكاريوس (نيرفا) أحد أعضاء السناتو مات في نفس العام. الحسنة الوحيدة له اختياره تراجان خليفة له.

♦ عام ٩٨ م وصل تراجان بعد عام من وفاة نيرفا وكان يقود الجيوش الرومانية في ألمانيا وكان جندياً شجاعاً شديد الصبر على المكاره والآلام.

واستقبله السناتو وألقى بلن الأصغر خطاباً للتنصيب. ومن أشهر أقواله التي خلدها التاريخ (من أراد أن يكون زعيماً يجب أن لا يكون سيد الدولة بل خادمها الأول ومندوب الشعب الذي ينفذ إرادته. ومن أراد أن يحكم على الناس جميعاً يجب أن نختاره جميعاً) قبل تراجان هذه المبادئ لحكمه واتخذ من بلن الأصغر صديقاً له.

الجزء الأول

وكان تراجان قائدًا حربيًا أعاد سنة الفتح إلى الإمبراطورية فتح إقليم راسيا (رومانيا) واستولى على أرمينيا أنشأ حصن بابليون في مصر.

ومن أقواله التي خلدها التاريخ (أن يفلت ١٠٠ مجرم من العقاب خيرًا من أن يحكم على بريء واحد).

حاكم والي مصر فنيوس مكسيموس لسوء سلوكه وعزله، وفي إحدى السنوات أرسل القمح إلى مصر من روما عندما انخفض مستوى النيل بها.

♦ عام ١١٦م قضى على فتنة اليهود في برقة والإسكندرية وفي الدلتا وفي مصر الوسطى. أرسل الإمبراطور تراجان جيشًا قضى على هذه الفتنة وعين واليًا جديدًا على مصر.

مات الإمبراطور تراجان عام ١١٧م بعد أن حكم ١٩ سنة كان في الـ ٦٤ من عمره خلفه ربييه وابن أخته هادريان.

♦ عام ١٣٠م زار الإمبراطور مصر. وفي عام ١٣٢م ثار يهود مدينة أورشليم عندما حاول هادريان أن يعيد بناءها، وبناء معبد للإله جويرم مكان هيكلهم القديم، لكن الجيش الروماني أخمد الفتنة بمتهى القسوة وتم تشريد اليهود نهائيًا من فلسطين إلى جميع أنحاء العالم.

♦ عام ١٣٨م مات هادريان بعد أن حكم ٢١ سنة كان في الـ ٦٠ من عمره. بدل طريقة الحكم واعتبر الولايات الرومانية متساوية في الحقوق والواجبات مع روما.

♦ عام ١٣٨م تولى عرش روما تينوس أريليوس أنطونيوس (بيوس) لقبه السناتو (بالتقي) تبرع بثروته الطائلة إلى خزانة الدولة وألغى المتأخرات من الضرائب ومنح الشعب الهبات ووزع عليهم ما ينقصهم من الزيت والقمح والنيذ مجانًا. كان على عكس هادريان الذي حكم الإمبراطورية من خارج روما، فهو لم يبرح روما طوال فترة حكمه ومكتفيًا بأن يعين على الولايات رجالاً أكفاء. كان محبًا للسلام واكتفى بالمحافظة على حدود الإمبراطورية.

عام ١٥٣م اندلعت الثورة في مدينة الإسكندرية خسر فيها الوالي الروماني حياته ودفعت الإسكندرية ثمنًا باهظًا لثورتها ولكن الإمبراطور الطيب أصلح ما أفسدته الثورة في المدينة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٦١ م مات الإمبراطور أنطونيوس في الـ ٧٤ من عمره بعد أن حكم ٢٣ سنة وكان قد اختار ماركوس أوريليوس ليكون خليفة له تنفيذًا لوصية هادريان باختيار ماركوس ولوسيوس خلفاء له واشترك الاثنان في الحكم على قدم المساواة مبتدئًا بذلك التقليد الذي سيكون له أكبر الأثر في تقسيم الإمبراطورية. كان ماركوس فيلسوفًا وعطوفًا على الشعب. لكن ما أن تعرضت الإمبراطورية للغارات البربرية حتى خلع رداء الفلسفة وقاد الجيوش ووضع الخطط وانتصر على أعداء الإمبراطورية.

♦ عام ١٧٢ م اندلعت الثورة في مصر ضد الحكم الروماني لم تكن في الإسكندرية بل في صميم الريف المصري في الدلتا وانتهزوا فرصة إرسال الحاميات الرومانية إلى الدانوب، وتحت زعامة كاهن مصري يدعى أيزيدور انتصر الشعب على القوة الرومانية الموجودة داخل البلاد. وكادت أن تستولى على مدينة الإسكندرية. أرسلت روما أفيدوس كاسيوس لإخماد والقضاء على الثورة ونجح في إخمادها بعد أن أوقع بين الثائرين وانتصر عليهم في النهاية.

♦ عام ١٨٠ م مات ماركوس أوريليوس وعمره ٥٩ سنة بعد أن حكم ١٩ سنة وكان فيلسوفًا وحاكمًا عادلًا تولى بعده ابنه كومودوس، وكان في الـ ١٩ من عمره وأعاد إلى الأذهان تصرفات نيرون وكاليغولا ومات خنقًا بعد أن انفرد بالحكم ١٣ سنة.

وكان حكم كومودوس نذيرًا بما ستنتهي إليه الإمبراطورية في المستقبل. بعد أن أصبحت الغالبية العظمى من سكان روما من العبيد، وبعد أن زال القانون والديمقراطية ليحل محلها حكم السيف والقوة.

♦ عام ١٩٤ م تغلب سيفروس لوسيوس على جميع معارضيهِ وقتل رؤساء الحرس وأعدم العشرات من أعضاء مجلس الشيوخ وصادر ممتلكاتهم.

♦ عام ١٩٤ م جاء الإمبراطور سيفروس إلى مصر ليكسب أهلها، ويعمل على إصلاح أحوالها وسمح لمدينة الإسكندرية وكل العواصم في المديرية أن يكون لها مجلسها التشريعي.

♦ عام ٢٠٣م تولى أوريجانوس رئاسة المدرسة المسيحية بالإسكندرية كان مثالا للتقشف والزهد. بدى في اضطهاد المسيحيين واقترح الوالى الروماني كنيسة القديس مرقص بالإسكندرية وسلب ما بها من ذخائر ومقدسات وقبض على الأنبا ديمقريوس ونفاه إلى بلدة أوسيم.

♦ عام ٢١١م مات الإمبراطور سيفروس وعمره ٦٥ سنة حكم منها ١٨ سنة قضى فيها على منافسيه وغزا بارثيا واستولى على طشقونة وضم بلاد النهرين إلى الإمبراطورية وانتصر على إسكتلندا في عدة مواقع وأوصى بالحكم إلى ولديه كراكلا وجيتا. وقال لهما نصيحته الساخرة (اغدقا الأموال على جنودكما ثم لا يهكما شيئا بعد ذلك).

قتل كراكلا أخاه الأصغر جيتا. وقضى على ٢٠ ألفا احتجوا على قتله لأخيه. وأسكت الجيش بأن أغدق الأموال عليه.

انتصر كراكلا عام ٢١٧م في حربه ضد البارثيين وقتله جنوده بعد انتصاره ولم تزد مدة ولايته عن ٥ سنوات.

سرعان ما انحدرت الإمبراطورية إلى نصف قرن من الفوضى والحروب بين الفرق المختلفة في الجيش التي تحاول كل منها تعيين إمبراطور منها. وضاعت هيئة مجلس الشيوخ (السناتو).

♦ عام ٢٤٩م نادى بعض الفرق بالقائد ديسيوس إمبراطور. كان أول من أصدر قرارا عاما باضطهاد المسيحيين وكانت الاضطهادات السابقة محلية.

♦ عام ٢٥٠م مولد الأنبا طوني الذي أنشأ نظام الرهبنة في مصر. والذي انتقل إلى سائر أنحاء العالم المسيحي سبقه الأنبا بولا في محاولة فردية.

ثم وقعت محنة المسيحيين في مصر واستطاعوا خطف البابا ديوتسيوس. والحرب به إلى الصحراء، ومن أصابهم الاضطهاد أوريجانوس رئيس المدرسة المسيحية بالإسكندرية حيث اعتقل وكبل بالحديد، ولم ينجه من الموت إلا أن القاضي المكلف بمحاكمته بذل جهدا كبيرا لإنقاذ حياته.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٢٥١م لقي الإمبراطور ديسيوس حتفه في مؤامرة دبرت ضده بعد أن حكم ٣ سنوات وبدأت روما في الانحدار، وأعلنت كثير من الولايات استقلالها.

♦ عام ٢٥٣م تولى فاليريانوس الحكم وكان قائد الفرق الألمانية أشرك معه ابنه جالينوس وقد سقطت هيبة الجيوش الرومانية. بعد أن ظلت ترهب البشرية طوال ٣ قرون.

واختص جالينوس بالجزء الغربي واشترك في معارك طاحنة مع المتبريرين. واختص فاليريانوس بالجزء الشرقي من الإمبراطورية وقد هادن المسيحيين في بداية عهده ثم عاداهم بعد ذلك عانى ديوتسيوس بابا الإسكندرية من الاضطهاد.

♦ عام ٢٥٤م توفي أوريجانوس فخر الكنيسة المصرية.

♦ عام ٢٦٠م مات فاليريانوس إمبراطور الرومان أسيرًا لدى سابور كسرى. فكان أول إمبراطور يصاب بهذا الهوان وانفرد جالينوس بالحكم وسط الفتن والغارات المستمرة على الولايات الرومانية.

♦ عام ٢٦٢م توفي بابا الإسكندرية ديوتسيوس، وهو أول بابا يجمع بين البابوية ورياسة المدرسة اللاهوتية وهو معلم الأرثوذكسية ثم تقلد الأنبا مكسيموس وصار الخليفة الـ ١٥ للقديس مرقس وسكنت ريح الاضطهاد للمسيحيين.

♦ عام ٢٦٨م مات جالينوس في إحدى المعارك في إقليم الليريا. بعد أن حكم ١٥ سنة وخلفه كلوديوس الثاني الذي مات بعد عامين بالطاعون.

♦ عام ٢٦٩م استجابت زنوبيا ملكة تدمر لدعوة القائد المصري تيموجينس لتحرير مصر وأرسلت إليه جيشًا بقيادة زائدة وتم له النصر بمساعدة تيموجينس وظل سلطان الرومان في مصر طوال حكم كلوديوس الثاني لا يتعدى مدينة الإسكندرية. تحالف عرب مصر وقبائل البدو حكموا الصعيد ثم الدلتا وجزء من مدينة الإسكندرية.

♦ عام ٢٧٠م تولى الحكم أوريليانوس. سمي في التاريخ الروماني بلقب (منظم الدنيا) لأنه أخذ كل الثورات وصد كل الحملات والغارات التي كانت تهدد روما وأنشأ حول روما سورًا يحميها من غارات المتبريرين.

- ♦ عام ٢٧٠ م تنسك الأنبا طوني.
- ♦ عام ٢٧١ م انتصر أوريليانوس على زنوبيا (الزباء) ودمر مملكة تدمر. انتصر على أهالي الإسكندرية ودمر جزءًا كبيرًا منها ثم عاد أوريليانوس إلى روما في موكب نصر لم تشهده روما من زمن طويل وكانت زنوبيا تسير في موكبه مقيدة بسلاسل ذهبية.
- و عمل بروبوس الوالي الروماني على مصر على الاستيلاء على الصعيد وعلى إصلاح الترع والمرافق.
- ♦ عام ٢٧٤ م وفاة الأنبا مكسيموس بعد أن جلس على كرسي البابوية ١٢ سنة و٧ أشهر.
- ♦ عام ٢٧٥ م قتل ضابط في الحرس الإمبراطوري أوريليانوس، وهو يعد نفسه لغزو فارس حكم ٥ سنوات سادت بعده فترة من الفوضى ثم أعلن دقلديانوس إمبراطورًا. أعاد إلى الإمبراطورية هيبتها وأخرجها من الفوضى التي سادتها كان قائدًا لحرس القصر.
- ♦ عام ٢٩٥ م أعلنت مصر تنصيب إمبراطور جديد بها أخيلوس وحضر دقلديانوس إلى الإسكندرية وحاصرها ٨ أشهر وقبض على أخيلوس وقتله ودمر جزءًا كبيرًا من المدينة. لكنه عفا عن أهالي الإسكندرية ومنع جنوده من السلب والنهب وأقام له أهالي الإسكندرية عامود بومبي وكتبوا على قاعدته (إلى الإمبراطور العظيم راحم الإسكندرية دقلديانوس المنصور).
- و عمل دقلديانوس على أن يعيد تنظيم مصر إلى ٣ ولايات وفصل بين السلطة المدنية والعسكرية وأصلح نظام الضرائب ومنع النقود الخاصة مستبدلاً بذلك النقود الرومانية.
- ♦ عام ٢٩٨ م تسامح الإمبراطور مع المسيحيين طوال ١٩ سنة. ثم رأى أن يوحد الديانة في الإمبراطورية أصدر مرسومًا بتطهير الإدارة والجيش من المسيحيين وكان ذلك بداية الاضطهاد العام.
- ♦ عام ٣٠٣ م أمر بسجن الأساقفة وتعذيبهم. وإعدام المسيحيين إذا رفضوا إنكار مسيحيتهم ويقال إن القديس مارجر جس قام بتمزيق إعلان الإمبراطور وذهب إليه

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وأعلنه أنه مسيحي فقتله ونقل جثمانه إلى مصر في عهد الأنبا غبريال البابا الـ ٦٨.

وتسبب دقلديانوس في قتل الآلاف بعد إخضاعهم للتعذيب.

يقول ترتليانوس (لو أن شهداء العالم وضعوا في كفة. وشهداء مصر في الكفة الأخرى لرجحت كفة المصريين) كان استشهاد البابا بطرس خاتمة عصر الشهداء.

♦ عام ٣٠٥م تنازل دقلديانوس عن الحكم بعد توليه بـ ٢٠ سنة تنازل هو ومكسيموس في احتفالين مهابين في نقوميديا وميلان وتولى جاليريوس وقسطنطين الأول في الشرق والثاني في الغرب.

♦ عام ٣٠٦م هرب قسطنطين من قبضة جاليريوس، وكان يحتفظ به كرهينة، ولحق بأبيه في بريطانيا واستطاع قسطنطين أن يتغلب على منافسيه بالتعاون مع تسيثيوس الذي أصبح إمبراطورًا في الشرق بعد وفاة جاليريوس.

♦ عام ٣١٣م اعتنق قسطنطين المسيحية لأنه دخل روما بعد أن رسم جنوده علامة الصليب على أذرعهم وأعلن التسامح الديني. ورد إلى المسيحيين ممتلكاتهم وانتهت فترة الاضطهاد الأخيرة للمسيحيين بعد أن استمرت ١٥ سنة.

♦ عام ٣٣٠م بناء مدينة القسطنطينية واتخذها عاصمة له وجمع مجمع نيقية وجمع صور.

♦ عام ٣٣٧م وفاة الإمبراطور قسطنطين بعد أن حكم ٢٥ سنة قتل ابنه كريسيس بتأثير من زوجته الثانية فاوستا وقسم الإمبراطورية بين أولاده الثلاثة ونفي الأنبا أثناسيوس للفتنة التي كانت بينه وبين أريوس.

بدأ حكم أولاد قسطنطين تولى قسطنطيوس حكم الشرق وقسطنطين الثاني حكم إيطاليا والغال وقسطاز حكم باليريا وجزء من إفريقيا.

أعاد قسطنطين الثاني أثناسيوس إلى الإسكندرية حيث دخلها دخول الفاتحين. ونشبت الحرب بين الأبناء قتل قسطنطين الثاني.

وانتهز قسطنطيوس هذه الفرصة للانتقام من أثناسيوس وعين أسقفًا جديدًا غريغوريوس البكادوكي اتجه البابا الجديد إلى الإسكندرية مع قوة من الجيش مزودة بأمر بالقبض على أثناسيوس الذي هرب إلى روما وحيث ألف كتابًا عن حياة أستاذه

أنطونيوس وكان سبباً في انتشار الرهبنة في أوروبا.
تحدى المصريون غريغوروس الذي فرض على مصر ولدرجة أنهم أحرقوا الكنيسة المرقسية بالإسكندرية حتى يحولوا بين الأسقف الأريوسي ومزاولة عمله، وطاردوا الأريوسيين في كل كنائس مصر وأديرتها، وصل عدد الرهبان في مصر إلى نحو ٥ آلاف راهب موزعين على ٩ أديرة ودير واحد للراهبات.

♦ عام ٤٣٦م مات غريغوروس وعاد أثناسيوس إلى كرسي البابوية بعد أن اشترط عليه قسطنطيوس أن لا يتعرض للأريوسيين.

♦ عام ٣٥٠م قتل قسطنطين أحد الطامعين في العرش.

♦ عام ٣٥٣م قتل قسطنطيوس قاتل أخيه وأصبح هو الإمبراطور الوحيد.

♦ عام ٣٥٦م اختفاء أثناسيوس خوفاً من الإمبراطور.

♦ عام ٣٥٦م وفاة الأب أنطونيوس (الأنبا طوني) عن ١٠٠ سنة عاش منها ٨٥ سنة حياة تنسك وتعبد في الصحراء وما زال دير الأنبا طوني على مقربة من البحر الأحمر. يقوم في نفس المكان الذي توفي فيه. وضع الأنبا باخوم قانون الرهبنة.

♦ عام ٣٥٧م حاول الوالي الروماني العشور على أثناسيوس الذي كان يحارب التوحيد الأريوس والذي أوشك في هذه الفترة أن يتغلب على التثليث.

ساد الإسكندرية حكم الحديد والنار وفرض الأريوسيين أسقفاً كادوكيا جورج (جرجس) لكن أهالي الإسكندرية قابلوه باحتقار شديد وقاطعوه ونفي ١٦ أسقفاً وفر من وجهة ٣٠ آخرين دامت فترة الإرهاب ١٨ شهراً.

وفي عيد العنصرة اتفق المصريون على الصلاة في الخلاء حتى لا يذهبون إلى الكنيسة، فأحاط بهم الجنود الرومان، وأعملوا فيهم سيوفهم في اندفاع جنوني.

بدأت تعاليم أريوس في الانتشار في الكنيسة الغربية والشرقية، ولم يسبق إلا أثناسيوس والمصريين يدافعون عن التثليث.

♦ عام ٣٦٠م مات الإمبراطور قسطنطيوس عن ٤٥ سنة بعد أن حكم ٢٤ سنة حال موته بين وقوع الحرب بينه وبين ابن عمه جاليانوس، والذي كان إمبراطوراً على القسم الغربي ونادى به جنود الغال إمبراطوراً ارتد جاليانوس عن المسيحية وأعلن

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

عودته إلى الوثنية ولكن الجزء الشرقي ظل على المسيحية.

انتهز أهالي الإسكندرية الوثنيون هذه الفرصة وقتلوا الأسقف الأريوسي جرجس وهاجموا المسيحيين وقتلوهم وجرحوا كثيرين منهم.

♦ عام ٢٦٣م قتل جاليانوس ولم يتجاوز عمره ٣٢ سنة في أثناء حربه في بلاد فارس كان الذي قتله مسيحياً واعتبر المسيحيون القاتل شهيداً ولم تزد مدة حكم جاليانوس عن عامين.

الإمبراطور جوفيان كان قائد الحرس الإمبراطوري، عقد صلحاً مع فارس أعاد إليها ٤ ولايات من الـ ٥ التي استولى عليها دقلديانوس من ٧٠ سنة وكان توليه انتصاراً للكنيسة المسيحية المصرية فقد أعلن تمسكه بالمسيحية على المذهب (النيقي) مبدأ الثلاث. كما يدعو إليه أثناسيوس الذي عاد إلى كرسيه وسط تهليل الشعب وتمجيده.

♦ عام ٣٦٤م مات جوفيان بعد أن حكم ٧ أشهر.

الإمبراطور فالنتيان وابنه فالنس. عين أخيه الأصغر فالتر إمبراطوراً على الشرق، واحتفظ بإمبراطورية الغرب وكان يدين بالمذهب الأريوسي وحاول أن ينال من أثناسيوس ولكن الوالي الروماني بمصر عجز أن يمد يده عليه خوفاً من غضب المصريين.

♦ عام ٣٧٠م صارت الكنيسة الحبشية تابعة لكنيسة الإسكندرية.

♦ عام ٣٧١م وفاة الأنبا أثناسيوس بعد أن ظل على كرسي البابوية ٤٦ سنة نفى فيها من منصبه ٥ مرات لقب بالرسول، واعتبر ثالث عشر الرسل الأقطار. اختفاء الأنبا بطرس الثاني وتعيين لوسيوس الأريوسي مكانه وألغى الإمبراطور فالنتيان الامتيازات التي كانت ممنوحة للرهبان بعدم الخدمة العسكرية وفضل كثيرون منهم الموت على أن يصيروا جنوداً للإمبراطور.

♦ عام ٣٧٥م تولى الإمبراطور جراثيانوس بعد وفاة والده الإمبراطور فالنتيان أصبح إمبراطوراً للغرب، وأصبح فالنس إمبراطوراً للشرق واستمر حكم فالنتيان ١١ سنة.

قتل الإمبراطور فالنس في معركة هارديانوبولس (أدرنة) عندما حاول أن يتصدى للقوط الغربيين والذين عبروا نهر الدانوب، وأخذوا يعيشون فسادًا في بلاد البلقان. بموت فالنس صار جراثيانوس الإمبراطور الوحيد واختار "ثيودسيوس" ليكون إمبراطورًا للشرق. عاد الأنبا بطرس الثاني إلى كرسي البابوية.

وفاة الأنبا بطرس الثاني الذي قضى ٥ سنوات على كرسي البابوية معظمها في متاعب اختيار الأنبا تيموثيوس للكرسي البابوي.

♦ عام ٣٨٣م قتل الإمبراطور جراثيانوس بعد أن حكم نحو ٨ سنوات ونادت الفرق الرومانية في بريطانيا بماخيوس ماكسيموس الذي استولى على بلاد الغال إمبراطورًا.

واعترف به الإمبراطور "ثيودسيوس" على شرط أن يتنازل عن حكم إيطاليا لابن جراثيانوس فالتيان الثاني.

♦ عام ٣٨٤م وفاة الأنبا تيموثيوس بعد ٦ سنوات و٥ أشهر واختار الشعب والأكليروس الأنبا تيوفيليس والذي أقنع الإمبراطور ثيودسيوس بتحويل المعابد الوثنية إلى كنائس.

اختلف الأنبا تيوفيليس مع رهبان وادي النطرون، وأصدر قرارًا باعتبار الأوريجانية بدعة مسيحية واحتكم الرهبان إلى بابا القسطنطينية يوحنا فم الذهب. مما أغضب بابا الإسكندرية لما كتب إليه يسترضيه على الرهبان.

♦ عام ٣٩٤م طرد الإمبراطور "ماكسيموس" الإمبراطور "فالتيان الثاني" من إيطاليا فلجأ إلى "ثيودسيوس" إمبراطور الشرق والذي استطاع أن يعيده إلى عرشه بعد أن قبض على "ماكسيموس" وقتله لكن "فالتيان الثاني" قتل وأصبح "ثيودسيوس" الإمبراطور الوحيد.

واستطاع بحماسته أن يجعل السناتو يصدر مرسومًا يحرم فيه عبادة أي إله في جميع أنحاء الإمبراطورية، وجعل المسيحية الدين الرسمي للدولة. بعد ٣٥٨ سنة من تبشير المسيح بالديانة المسيحية.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ ١٧ يناير عام ٣٩٥م توفي الإمبراطور ثيودسيوس بعد أن حكم ١٧ سنة، وقسم الإمبراطورية بين ولديه أركاديوس وهانوريس.

الإمبراطور أركاديوس تولى الحكم وعمره ١٨ سنة، وعندما هاجم بابا القسطنطينية زوجته أودكسيا أصدر فرمانًا بحرمانه وطرده من منصبه وأصبح تيوفيلس يجمع بين السلطة الدينية والمدنية بين يديه.

اضطهد مخالفه وذهب بقوة رومانية وحطم زوايا الرهبان في وادي النطرون ولمخالفتهم له في الرأي، وكان جميع أهالي الإسكندرية يتناقشون في اللاهوت.

♦ عام ٤٠٨م توفي الإمبراطور أركاديوس بعد أن حكم ١٣ سنة. ظهور قبائل الوندال والجرمان والقوط كقوى عاملة في الجيش الروماني، واتخذ منهم قوادًا في الجيش.

ثم تولى الحكم ثيودسيوس الثاني ابن أركاديوس وكان عمره ٧ سنوات أصبحت أخته بوليكريا التي تكبره بعامين تقوم بالوصاية عليه، وعلى إدارة شؤون الإمبراطورية بعد أن بلغت ١٦ سنة. وذلك لمدة ٣٣ سنة.

♦ عام ٤١٢م توفي الأنبا تيوفيلس وهو أول بابا يجمع بين السلطة الدينية والمدنية والتي ستبلغ ذروتها بعد ذلك في روما وظل على الكرسي البابوي ٢٨ سنة وتولى الأنبا كيرلس وكان معارضًا للمذهب الأريوسي.

♦ عام ٤١٠م أول هوان لمدينة روما استباحها الرك ملك القوط الغربيين. وتعرض سكانها للذبح والقتل والنهب، لكنه انسحب منها بعد أن أظهر للعالم مدى ضعف روما.

♦ عام ٤١٥م كان الوالي الروماني أرسطوس، لما حدثت فتنة بين المصريين واليهود واشترك فيها الرهبان الوافدين من الصحراء ونهب العامة دور اليهود وممتلكاتهم وأجلوهم عن بيوتهم وعمت الفوضى المدينة وكان اليهود قد أجلوا عن المدينة أيام الإمبراطور تراجان وكان كيرلس هو المتحكم في الموقف.

♦ عام ٤٢٥م تولى فالتيان الثالث إمبراطورية الغرب بعد وفاة هانوريس، وأصبح كيرلس بابا الإسكندرية يمثل كنائس روما وإفريقيا ومصر.

♦ عام ٤٢٨م ظهور النسطورية وتصدى لها كيرلس، وهى تقول إن طبيعة المسيح إلهية وإنسانية أما طبيعة أمه فإنسانية فقط.

♦ عام ٤٣١م عقد مجمع أفسيس ذهب إليه الأنبا كيرلس ومعه ١٥٠ أسقفًا منهم الأسقف شنودة، وفد إليه نسطورس وحضره ١٢٠٠ أسقف أصدر المجمع قرارًا بحرمان نسطورس من الدين المسيحي وعزله عن كرسي القسطنطينية ثم اضطر الإمبراطور أن يخضع لقرارات مجمع أفسيس وعزل نسطورس ونفاه إلى ليبيا. عاد كيرلس إلى مصر وقد بلغ الذروة من النفوذ والنجاح.

♦ عام ٤٤٣م وفاة الأنبا كيرلس بعد أن ظل على كرسي البابوية ٣١ سنة و٨ أشهر في عهده صار دخل الكنيسة مليون دينار في العام وتولى بعده الأنبا ديسقورس.

♦ عام ٤٥٠م مات الإمبراطور ثيودسيوس الثاني بعد أن حكم ٤٢ سنة كان عمره عند وفاته ٤٩ سنة وكانت أخته بوليكرى هي الحاكمة الفعلية طوال هذه السنوات، وفي عهده نعمت الإمبراطورية الشرقية بفترة من الهدوء والاستقرار في حين أن الجزء الغربي كانت تسيطر عليه الاضطرابات والحروب والغارات. رفعت بوليكرى زوجها ماركيانوس على العرش.

♦ عام ٤٥٠م مجمع أفسيس الثاني رأسه ديسقورس، وكان من قراراته لعن كل من يقول بوجود طبيعتين مختلفتين للمسيح.

♦ عام ٤٥١م مجمع خلقدونية بلغ عدد أعضائه ٦٣٢ أسقفًا. وفيه تليت رسالة بابا روما المعروفة باسم Tome والتي رفض تلاوتها في مجمع أفسيس الثاني، وفيها اعتراف بأن المسيح له طبيعتان دون اندماج أو انفصال أو تغيير أو انقسام، ورفض دسقورس الخضوع لهذه القرارات، وأثر النفي في إحدى قرى آسيا الصغرى مات عام ٤٥٤م.

♦ عام ٤٥٤م انفصال الكنيسة المصرية عن الشرقية، واستعمال اللغة القبطية في كنائس مصر بدلاً من اللغة اليونانية، وتم ذلك بفضل رهبان دير أبي مقار، الذين ترجموا العهد القديم والجديد إلى اللغة القبطية.

والبطريك بروتيروس اختاره الإمبراطور، لكن الشعب المصري رفض هذا

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الاختيار، وهاجم الحكومة والجيش وأشعل النار في السيرايوم وصار البطريك لا يتحرك إلا في حماية الحراس، اتخذ المصريون في معارضتهم لمجمع خلقدونية وتمسكهم بعقيدة كيرلس وديسقورس رمزًا للمقاومة الوطنية، وسيكون لهذه المقاومة أكبر الأثر في تيسير الفتح الفارسي والفتح الإسلامي لمصر.

♦ عام ٤٥٧م الإمبراطور ليو تولى العرش وقام بتتويجه أسقف القسطنطينية كانت مدة حكمه ١٧ سنة.

♦ عام ٤٧٤م تولى بعده حفيده ليو الثاني الذي أشرك معه في الحكم والده زينون ومات ليو الثاني في نفس العام فصار زينون هو الإمبراطور.

عام ٤٧٥م تمرد الجيش على زينون وباع بازل زوج أخت ليو الأول، واستولى على القسطنطينية بدون قتال، لكن زينون استطاع أن يحشد الجيوش وأن يتغلب على بازل وقتله بعد عامين.

♦ عام ٤٧٦م في ٤ سبتمبر خلع أوردنكر زعيم القبائل المتبريرة رومولوس أغسطس آخر أباطرة الغرب اعترف زينون باحتلال أوردنكر لروما، وإسقاط إمبراطورها، وخلع عليه لقب البطريك وكان ذلك نهاية الإمبراطورية الرومانية التي استمرت ٥٠٠ سنة.

♦ عام ٤٨٢م خرجت روما من سياسة الوفاق الديني للإمبراطورية، بعد أن استولى عليها أوردنكر، وخلفه نيودريك تم إصدار ما يعرف باسم مشروع الاتحاد honilikom وحد الصلوات والطقوس في الكنائس تبع مجمع نيقية وأنكر قرارات خلقدونية.

أنكر البابا بطرس الثالث على الرهبان تمسكهم بقرارات مجمع خلقدونية واضطهد بعضهم وبعث زينون بالقائد أرسطيوس فقبض على بطرس الثالث وقادة إلى القسطنطينية ليحاكم.

♦ عام ٤٨٩م وفاة الأنبا بطرس الثالث بعد ٨ سنوات و٣ أشهر على كرسي البابوية تولى بعده أناسيوس الثاني استطاع أن يضم جراح الكنيسة بحلمه ووداعته.

♦ عام ٤٩١م الإمبراطور أنسطاسيوس تزوج أرملة زينون الذي استمر حكمه

١٤ سنة وكان الإمبراطور الجديد قائدًا شجاعًا محبًا للخير، ودعم مالية الدولة بحسن إدارته خفض الضرائب وألغى الصراع بين الأدميين والوحوش، وبنى سور حول القسطنطينية جعلها منيعة طوال ١٠ قرون.

♦ عام ٤٩٦م وفاة الأنبا أثناسيوس الثاني بعد ٦ سنوات و ١٠ أشهر. وخلت من المنازعات، واعتبر المصريون أن عقيدتهم هي التي سادت وانتصرت ثم ارتقى السدة المرقسية الأنبا يوحنا بناء على طلب الشعب والأكليروس.

♦ عام ٥٠١م أغار الفرس على مصر، واستطاعوا أن يجوسوا خلال الدلتا، لكن الإسكندرية استعصت عليهم، مما اضطر قائد الحملة إلى الانسحاب، أصاب الإسكندرية مجاعة شديدة، عنى أنسطاسيوس بترميم الإسكندرية وإصلاح منارتها.

♦ عام ٥٠٥م وفاة الأنبا يوحنا بعد أن لبث على الكرسي البابوي ٨ سنوات و ٧ أشهر خلفه يوحنا الثاني.

♦ عام ٥١٣م البطريك سويروس كان يختلف عن الشعب لاعتبار الشعب المصري في ذلك الوقت أن المسيح لم يصلب، ولكن شبه لهم ولكن البطريك الجديد لم يكن مذهبه كذلك.

♦ عام ٥١٦م وفاة الأنبا يوحنا الثاني بعد ١١ سنة خلفه الأنبا ديسقورس الثاني حيث ادعى الشعب أن رسمه لم يجر حسب السنن الرسولية واضطر الوالي الروماني أن يجرسه بقواته حتى أجلسه على كرسيه في كنيسة مارمرقص.

♦ عام ٥١٨م وفاة الإمبراطور أنسطاسيوس، وقد تجاوز الـ ٨٠ من عمره بعد أن حكم حكمًا عادلًا لمدة ٢٧ سنة وساد الهدوء أنحاء الإمبراطورية الرومانية الشرقية. ترك الخزانة مكدسة بالذهب الذي بلغ مقداره ٢٣٠٠٠٠ رطل وهو ما سيمكن جوستينيان من القيام بحروبه.

تولى جوستين الأول الذي كان قائدًا للحرس الإمبراطوري واستعان بابن أخيه جوستينيان، استمر حكم جوستين الأول ١٠ سنوات.

كان أنسطاسيوس قد وجه عرب حمير أصحاب التجارة مع الهند والحبشة ومصر ضد فارس أتبع جوستين الأول نفس السياسة. وعده الحارث ملك الحميرين بحرب

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الفرس وبقاء الطريق مفتوحاً بين الهند والحبشة ومصر.

♦ عام ٥١٩ م وفاة الأنبا ديسقورس الثاني بعد عامين و٤ أشهر وخلفه الأنبا تيماروس.

♦ عام ٥٢٧ م تقلد الإمبراطور جوستنيان.

♦ عام ٥٣٢ م من أكبر الحوادث التي واجهته في بداية حكمه فتنة الزرق والخضر، وهما حزبان في الدولة قامت بينهما معارك في جميع أنحاء الإمبراطورية، ولما أوقف جوستنيان المعارك بينهما. اتحد الحزبان ضده وأشعلوا الثورة في القسطنطينية، ثم قتلوا عدداً من رجال الشرطة وأطلقوا سراح المساجين وتمادى الثوار، فاخترأوا إمبراطوراً آخر غير جوستنيان الذي أوشك على الانهيار.

لكن زوجته تيودورا قوت عزيمته وحالت بينه وبين الفرار، وأقنعت قائد جيوش جوستنيان بلزارىوس أن يقمع الثورة، فاستجاب لها، وقمع الثورة في قسوة بالغة. حتى يقال إنه قتل ٣٠ ألفاً من الثوار.

♦ عام ٥٣٣ م مدونة جوستنيان التي صدرت تحت اسم (مجموعة القوانين والمبادئ المدنية) ظلت هذه الموسوعة منذ ظهورها حتى العصر الحديث أكبر مصدر للتشريع الأوروبي، ومن أهم مواد هذه الموسوعة (إنه لا يجوز القبض على أي إنسان إلا بأمر من أحد كبار القضاة. شريطة أن يحدد أمر القبض موعد المحاكمة تحديداً دقيقاً. لا يجوز مخالفته بأي حال من الأحوال).

♦ عام ٥٣٦ م وفاة الأنبا تيماروس بعد أن ظل على كرسي البابوية ١٧ سنة و٤ أشهر وبدأت الخلافات. إذ عينت الإمبراطورة تيودورا الأنبا ثيودسيوس ليكون بطريركاً على الإسكندرية كان من المعتدلين واشتهر بميله إلى المسالمة، لكن أهالي الإسكندرية لم يرضوا عنه. واعتبره صنيعاً بيزنطية لأنه لم يكن يدين برأيهم بعدم فساد جسد المسيح بعد وفاته ثم هاجموا ثيودسيوس بعد يومين من تنصيبه، وأقاموا جاتنيوس بطريركاً.

لكن الإمبراطورة تيودورا أعادت ثيودسيوس بقوة من الحرس وألقى القبض على جاتنيوس واندلعت نيران الثورة بالإسكندرية، ثم سقط آلاف القتلى واضطر الوالي

الروماني إلى حرق جزء من مدينة الإسكندرية حتى تهدأ الفتنة. لجأ الأهالي إلى المقاومة السلبية، وقاطعوا الكنائس التي لم يعد يرتادها إلا الموظفون واستقر عزم جوستينيان على توحيد العقيدة في جميع أنحاء الإمبراطورية وحسب قرارات مجمع خلقدونية، كان يعتمد على الأنبا ثيودسيوس لتنفيذ هذه السياسة ولكن ثيودسيوس رفض سياسة القمع والتنكيل وما تسببه من اضطرابات.

سرعان ما غضب عليه الإمبراطور واعتبره كافراً وملحدًا وعزله عن كرسي البابوية ثم اعتقله في قلعة ديركوس، مما ألهم عواطف المصريين، وجعلهم يلتفون حوله. واعتبروه الزعيم الشرعي لهم، واختار جوستينيان البطريك المالكي بولس وزوده بسلطات واسعة، فنكل بالشعب المصري تنكيلاً شديداً ولكن ذلك لم يهن من عزيمة المصريين وجعلهم يلتفون حول الأنبا ثيودسيوس.

أدى موقف جوستينيان من العقيدة الدينية المصرية إلى أسوأ الأثر. اشتدت كراهية الشعب المصري للإمبراطورية فوق كراهيتهم القديمة التي سببها الفساد والرشوة وقلة ضروريات الحياة.

أصدر جوستينيان قانونه المشهور بإعادة تنظيم الأحوال في مصر الذي عرف بالقانون ١٣.

♦ عام ٥٣٩م عزل بولس زويل، ثم أرسل أوليناروس بطريركاً يجمع بين السلطة الدينية والعسكرية حتى أنه وصل إلى الإسكندرية بزي قائد الجند، ولما وصل إلى الكنيسة لبس زي الأسقف ثم حدثت مذبحة في الإسكندرية قتل فيها الآلاف.

يقول سايروس الأشموني (إن ما حدث لم يكن له مثيل حتى في زمن الوثنية) رغم ما حدث فإن المصريين ازدادوا تمسكاً بالبطريك ثيودسيوس.

♦ عام ٥٤٠م قامت الحرب الفارسية الكبرى وكانت الحرب مستمرة بين الفرس والرومان ومنذ أن جاء الرومان إلى الشرق وانهمك جوستينيان في ده سنوات الأولى من حكمه بحرب الفرس ولكنه أخذ يرنو ببصره إلى الغرب وإلى بسط نفوذه على البحر المتوسط. لذلك عقد قائده بلزاروس صلحاً مع الفرس على أساس دفع الجزية لهم.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
استطاع جوستينيان في ظل هذا الصلح أن ينشئ قوة بحرية أعاد بها شمال إفريقيا وإيطاليا وجزر البحر المتوسط وإسبانيا إلى سلطاته.

لكن كسرى ملك الفرس شن حرباً جديدة على بيزنطة ظلت محتدمة بين الدولتين طوال قرن من الزمان. إلى أن انتصرت عليهما الجيوش الإسلامية.

ومن مظاهر هذه الحرب امتدادها إلى دولة أكسيوم (الحبشة) مع بيزنطة والعرب واليمن الذين يرتبطون مع الفرس بسبب التنافس حول تجارة الشرق هل تأخذ طريق بلاد العرب ثم بلاد فارس؟ أم طريق الحبشة والبحر الأحمر ثم بيزنطة؟

ظل هذا الصراع محتدماً حتى ذهب أبرهة من الحبشة بجيش كبير إلى مكة وعازماً على هدم الكعبة عام ٥٧٠م فصدمته عنها إرادة السماء، وقد ذكر ذلك في سورة الفيل في القرآن الكريم.

حول جوستينيان الأديرة الكبيرة المنتشرة في الصحراء الشرقية إلى حصون عسكرية لتحمل الطرق المؤدية من مصر عبر سيناء إلى سوريا، وأنشأ أديرة جديدة بها الرهبان وجنود لتكون قلاعاً للدفاع ضد أي جيش يقوم بغزو مصر من هذا الطريق.

♦ عام ٥٤٨م ماتت الإمبراطورة تيودورا مما أثر على أداء الإمبراطور، وترك إدارة شؤون الحكم إلى معاونيه، وانهمك في الأبحاث الدينية.

♦ عام ٥٣٣م مجمع القسطنطينية الثاني كانت تيودورا قد أقنعت الإمبراطور أن ينضم إلى المذهب المتوفيزي، ودعى عام ٥٣٣م إلى المجمع المسكوني لم يحضره أحد من أساقفة الغرب وكان ذلك إقراراً بما يؤمن به المصريون من وحدة الطبيعة للسيد المسيح.

♦ عام ٥٦٥م مات جوستينيان بعد أن امتدت الإمبراطورية في عهده إلى ضعف حجمها، واعتمد على الأسطول أكثر من اعتماده على الجيوش الجارية.

أنشأ كنيسة أياصوفيا صارت القسطنطينية في عهده أعظم مدن الدنيا حكم ٣٨ سنة مات بعد تيودورا بـ ١٧ سنة.

الإمبراطور جوستين الثاني ابن أخت جوستينيان ساعده تيريسوس قائد الحرس الإمبراطوري وجه تركيزه إلى معالجة الأزمة الاقتصادية نتيجة الحروب المتواصلة.

♦ عام ٥٦٧م توفي الأنبا ثيودسيوس في منفاه بعد أن ظل من الناحية الروحية على كرسي الكرازة المرقسية ٣١ سنة و٤ أشهر وكان البطريك الرسمي أوليناروس الذي ما لبث أن مات بعد وفاة جوستينيان وخلفه بطريك مالكيًا يوحنا والذي ما لبث أن مات ولم يحظ بتأييد المصريين، والذين اختاروا الأنبا بطرس الرابع ليكون زعيمًا لكنيستهم المتوفرية، وكان من تلاميذ ثيودسيوس وكان الأساقفة قد اختاروا راهبًا اشتهر بالزهد اسمه تيودور لكن الاختيار تم سرًا، ولم يجر استشارة أهالي الإسكندرية فرفضوه.

قرر الإمبراطور جوستين الثاني أن يصالح المصريين، فسمح لبطرس الرابع أن يعود إلى الإسكندرية بعد أن كان البطارقة يقيمون في دير يبعد ٩ أميال عن الإسكندرية وكان ذلك انتصارًا للكنيسة وللمصريين.

♦ عام ٥٧٠م مولد النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام ابن كنانة بن النضر بن عبد مناف وينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم. الذي كان أبًا للعرب المستعربة أجداد النبي محمد أشار الرسول صلوات الله عليه إلى العلاقة التي تربطه بمصر. إذ قال لأصحابه يومًا على سبيل التنبؤ الذي صدق (ستفتحون مصر من بعدي. فأوصيكم بأهلها خيرًا. فإن لكم فيها رحمًا وذمًا ونسبًا).

♦ عام ٥٧٨م أصيب جوستين الثاني بلوثة جنون وخلفه الإمبراطور تيرئوس. الذي كان قائدًا للحرس الإمبراطوري وأصبح الحاكم الفعلي للبلاد منذ عام ٥٧٤م استمر حكم جوستين الثاني ١٣ سنة.

♦ عام ٥٨٢م مات الإمبراطور تيرئوس بعد ٤ سنوات خلفه الإمبراطور موريس زوج ابنته.

ساءت الأحوال بمصر واستدعى الأمر إرسال جيش إلى البلاد لإخماد الفتنة المشتعلة بها.

♦ عام ٥٨٩م كان كسرى الأول قد مات عام ٥٧٦م خلفه ابنه كسرى الثاني، والذي نشبت ثورة عسكرية عام ٥٨٩م أدت إلى خلعه عن العرش ولجأ إلى إمبراطور بيزنطة الذي ساعده بجيش بيزنطي ليسترد عرشه وزوجته وابنته.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٦٠٢ م الإمبراطور فوكاس قتل موريث وجميع أبنائه واستولى على السلطة. كان يعتمد على القوة المتوحشة.

استمرت الحرب بين الفرس والروم. استولت جيوش فارس على أرض الجزيرة وتوغلت في الأناضول إلى خلقدونية واستمر حكم الإمبراطور موريث ١٠ سنوات.

♦ عام ٦٠٦ م وفاة الأنبا دميانوس بعد ٣٥ سنة و ١١ شهرًا. صار البطريك المالكي أيلسوج والذي اشتهر بالتسامح مع المصريين واختار المصريين الأنبا نستاسيوس. وصار تيودوس بطريركًا ملكيًا.

♦ عام ٦١٠ م ظهر هرقل وبدأت مؤامرة خلع فوكاس، وأسرع هرقل ابن حاكم شمال إفريقيا الروماني وقاد الحرب ضد فوكاس وخلعه، ثم انضمت مصر إلى هرقل حتى تعيد إلى كنيستها مكانتها وانضم الشعب المصري إلى قوات بتكياس التي أرسلها هرقل إلى مصر.

وفر بروتوبوس الوالي الروماني إلى القسطنطينية.

♦ عام ٦١٠ م أبحر هرقل الأول إلى سالونيكًا تمهيدًا للهجوم على القسطنطينية في الوقت الذي كان فيه بتكياس يتجه بجيشه إلى الإسكندرية. ثارت الجماهير في القسطنطينية ونادت بهرقل إمبراطورًا على بيزنطة.

يعتبر هرقل مؤسس بيت إمبراطوري جديد وفي عهده اتخذت بيزنطة صورة أقرب إلى اليونان من الرومان، وبدأ حكمه بإنشاء أسطول بحري وكان السبب في بقاء بيزنطة ونشاطها التجاري استمر حكم فوكاس نحو ٨ سنوات.

♦ عام ٦١٠ م بعثة النبي محمد ﷺ.

وسقطت أنطاكية وحمص وقيصرية في يد الفرس.

♦ عام ٦١٣ م سقطت دمشق في يد الفرس، وفي عام ٦١٤ م سقط بيت المقدس ونهبوا ما به من مقدسات انضم اليهود وعددهم ٢٦ ألفًا إلى الفرس وعاونوهم في الفتك بالمسيحيين حتى قيل إن عدد القتلى وصل إلى ٩٠ ألفًا.

♦ عام ٦١٦ م وفاة الأنبا نستاسيوس بعد ١٢ سنة وتولى أندروتيكوس وكان الأسقف المالكي يوحنا المرحوم (المصدق) الذي استطاع أن يحصل على حب

المصريين لفرط رحمته بالفقراء.

كانت ثروة الكنيسة في عهده عظيمة. وعندما استغاثت به مدينة القدس أرسل إليها ١٠٠٠ قطعة ذهبية ١٠٠٠ جوال قمح ١٠٠٠ كيلة بقول جافة ١٠٠٠ طن حديد ١٠٠٠ طن سمك مقدد ١٠٠٠ طن نبيذ ١٠٠٠ عامل من المصريين لإعادة بناء المدينة بعد أن هدمها الفرس.

كان للكنيسة أملاك عظيمة و ١٣ سفينة، وكانت الإسكندرية أعظم مدن البحر المتوسط ومصر أكثر بلاد الإمبراطورية رخاء.

♦ عام ٦١٩ م أدى سقوط القدس في يد الفرس إلى حضور كثير من الانلاجئين إلى مصر هرباً من الجيش الفارسي أخذت الكنيسة على عاتقها إطعام هذه الأعداد الكبيرة من اللاجئين وكانت سنة قحط في مصر وجاءت الجيوش الفارسية إلى شرق الدلتا، ولم تلبث أن دخلت مدينة الإسكندرية.

وقصد يوحنا المرحوم وبنتكياس حاكم مصر وقائد الجيش بها إلى قبرص. وكانت هزيمة الروم سبباً في أن يفرح أعداء الرسالة المحمدية بهم ونزلت سورة الروم التي تنبأت بانتصار الروم بعد هزيمتهم، وهذا من دلائل الإعجاز في القرآن الكريم.

♦ عام ٦٢٢ م هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة. وبدأ هرقل حربه التي استمرت ٦ سنوات وكللت بالنجاح وخرج منها هرقل كأقوى ما عرفت الإمبراطورية.

ولد النبي محمد ﷺ عام الفيل وبعث يوم تسلم هرقل عرش بيزنطة وهاجر يوم بدء هرقل حربه ضد الفرس.

♦ عام ٦٢٣ م وفاة الأنبا أندروتيكوس بعد ٧ سنوات وهي مدة الحكم الفارسي لمصر.

والأنبا بنيامين اختاره الشعب والأكليروس أعاد إلى الكنيسة استقرارها.

♦ عام ٦٢٤ م غزوة بدر ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

نَصْرِهِمْ لَقَدْ بَيَّنَّا [سورة الحج ٣٩] ٣٠٠ راجل وفارس من المسلمين انتصروا على ٣٠٠ فارس و ٧٠٠ راجل من الكفار.

♦ عام ٦٢٧م جلاء الفرس عن مصر وكان هرقل في حربه ضد الفرس التي بدأها من ٥ أعوام في آسيا الصغرى وسوريا يتقل من نصر إلى نصر، واضطر الفرس إلى سحب جيوشهم من مصر للاستعانة بها في حربهم ضد هرقل وعادت جيوش الروم إلى مصر بدون قتال.

♦ عام ٦٢٧م - ٦هـ رسالة النبي محمد ﷺ إلى المقوقس حاكم مصر ويستتج تيلران أن المقوقس هو قيرس البطريك المالكي الحاكم الذي بعثه هرقل إلى مصر عام ٦٢٧م وهو الذي سلم مصر لعمر بن العاص وسلمه مدينة الإسكندرية.

♦ عام ٦٢٩م هروب كسرى الثاني بعد هزيمته وقبض عليه خليفته شيرويه وعذبه عذاباً شديداً ثم قتله، وذلك بعد أن استمر حكمه ٤٠ سنة.

عقد شيرويه الصلح مع هرقل على أن ينسحب الفرس من جميع أملاك الروم التي احتلوها، وأن يدفعوا جزية إلى الروم وأن يعيدوا صليب الصليب المقدس والذي كان لعودته إلى كنيسة القيامة في اورشليم فرحة عظيمة في قلوب المسيحيين.

♦ عام ٦٢٩م - ٧هـ غزوة مؤتة وهاجمت سرية من المسلمين عند قرية مؤتة أحد جيوش الروم. قتل زيد بن حارثة، ومن تولى بعده لكن خالد بن الوليد استطاع أن يثبت أقدام الجيش وأن ينجو به من كارثة محققة ولينسحب به في أمن وسلام.

لم يطف بخاطر هرقل المنتصر أن هذا القائد العربي سيسحق جيوش الروم بعد ذلك في موقعة اليرموك وناسفاً بذلك كل انتصارات هرقل التي أذهلت الدنيا في ذلك الوقت.

♦ عام ٦٣٠م - ٨هـ فتح مكة. كان جيش المسلمين ١٠ آلاف مقاتل وكان حشداً لم تسمع به جزيرة العرب من قبل وكان ذلك نهاية المعارك والغزوات (بدر وأحد والخنديق وخيبر وحنين) أصدر الرسول الكريم عفواً عاماً وقال كلمته الخالدة لأهل مكة (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ورد مفاتيح الكعبة إلى أصحابها متمثلاً بقول القرآن

الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]
ونزلت قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر ١: ٣]

♦ عام ٦٣١م قرر هرقل بعد أن نجح في إنقاذ الإمبراطورية المسيحية أن يوحد الكنيسة بين المذهب الخلقدوني والمونوفيزي، وأن يكف الناس عن الجدل حول طبيعة المسيح وأن يؤمنوا بأن له إرادة واحدة وقضاء واحد.

واختار هرقل مطران مدينة أفسيس في القوقاز، وكان يدعى قيرس ليقوم بتوحيد المذهبين اليعقوبي والمالكي (الخلقدوني والمونوفيزي).

ولم يكد الأنبا بنيامين يسمع عن قدوم قيرس إلى مصر وعن المهمة التي كلفه بها هرقل حتى أسرع إلى عقد مجمع الكنيسة للقساوسة والرعية.

وطلب أن يشتوا على عقيدتهم الحق حتى لو واجهوا الموت وكتب إلى الأساقفة يأمرهم بالهجرة إلى الجبال والصحارى إلى أن يرفع الله غضبه عنهم، وأسرع بمغادرة الإسكندرية متوجهاً إلى الصعيد.

وصل قيرس وحاول أن يشرح للناس وحدة الإرادة والمذهب (المونوتليتي) لكن الناس ازدادوا نفوراً.

بدأ قيرس حملة اضطهاد ومن الأمثلة ما أصاب شقيق بنيامين الذي أحرق وأغرق ورفض أن يتنازل عن عقيدته كان هذا الاضطهاد للمسيحيين من أسباب سهولة الفتح الإسلامي لمصر.

♦ عام ٦٣٢م - ١١هـ وفاة الرسول الكريم يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول. ولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق ؓ وانتصر على المرتدين عن الإسلام وكانت مدة خلافته ٣ سنوات.

في اليوم التالي لوفاة الرسول بايع الناس أبو بكر بيعة عامة وألقى خطبة تعتبر بحق دستور العلاقة بين الحاكم والمحكومين. قال أبو بكر ؓ بعد حمد الله والثناء على

الرسول الكريم.

(أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم. فإن أحسنت فأعينوني. وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة. والكذب خيانة، الضعيف فيكم قوي عندي حتى أخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه. إن شاء الله.

لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله ورسوله إلا ضربهم الله بالذل. ولا تشيع فاحشة في قوم قط إلا عمهم البلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله).

هذا الخطاب لا تتجاوز مدة إلقائه ١٥ دقيقة والآن يخطب الزعماء بالساعات في شعوبهم، وزيادة مدة الخطاب دليل على سوء الحاكم الذي يحاول أن يداري جرائمه في حق شعبه.

♦ عام ٦٣٣ م - ١٢ هـ استولى خالد بن الوليد على مدينة الحيرة عاصمة المناذرة الدولة العربية التابعة للفرس.

♦ عام ٦٣٤ م - ١٣ هـ توجه خالد بن الوليد إلى الشام ليواجه الجيوش البيزنطية وحصل على انتصار ساحق في موقعة أجنادين.

توفي أبو بكر الصديق وتولى الخلافة عمر بن الخطاب ؓ

♦ عام ٦٣٦ م - ١٥ هـ موقعة اليرموك.

♦ عام ٦٣٧ م - ١٦ هـ موقعة القادسية تهاوت مدن فارس الكبرى وأهمها المدائن العاصمة.

♦ عام ٦٣٨ م - ١٧ هـ استسلمت مدينة القدس واشترط أسقفها منقريوس تسليمها إلى عمر بن الخطاب ؓ.

♦ عام ٦٣٩ م - ١٨ هـ كانت جيوش المسلمين قد استولت على معظم بلاد فارس وبلاد النهرين وسوريا وفلسطين، أقنع عمرو بن العاص الخليفة عمر بن الخطاب ؓ بإرسال حملة لفتح مصر.

أمر له الخليفة فصار بجيش من ٤ آلاف مقاتل مسلحين بالسيوف والرماح والقسي.

فتح مصر في عام ٦٤٠م - ٢٠هـ:

دخل المسلمون رفح والعريش بعد مناوشات استمرت شهرًا. ثم سقطت بلبس بعد شهر آخر وانضمت الحاميتان الرومانيتان إلى الحامية الموجودة في حصن بابليون. أرسل عمرو بن العاص يطلب نجدة من الخليفة وذهب إلى مصر الوسطى. حيث حدثت موقعة البهنسا قرب الفيوم، انتصر فيها عمرو بن العاص.

بدأت الإمدادات تصل إلى عمرو بن العاص قبل فتح الفيوم. وصلت ثلاث فرق كل فرقة ٤ آلاف جندي ثم صار تعداد جيش المسلمين ١٦ ألف مقاتل.

اشتبك المسلمون مع جيش الروم في موقعة هليوبليس وانتصرت جيوش المسلمين انتصارًا ساحقًا، في هذه الموقعة أسرع عمرو بن العاص واستولى على قرية أم دنان (الأزبكية حاليًا) متخذًا منها قاعدة يتحرك منها إلى أي جزء من أجزاء مصر.

♦ عام ٦٤١م - ٢١هـ. انتصر المسلمون في موقعة نهاوند وتهاوت أقاليمها الري وهدان وأذربيجان وجرجان وخرسان.

♦ عام ٦٤١م - ٢١هـ. مات هرقل وسقط حصن بابليون يوم الاثنين ١٩ أبريل كان يوم عيد الفصح سلم البيزنطيون حصن بابليون إلى عمرو بن العاص.

فتح الإسكندرية عام ٦٤٢م - ٢٢هـ:

استمر "حكم هرقل" ٣١ سنة أعاد فيها إلى الدولة البيزنطية أمجادها، وتولى الحكم "قسطنطين بن هرقل" الذي ما لبث أن مات، وخلفه أخوه هرقلوناس الذي شاركه في الحكم فسكاز وأرسل قيرس إلى مصر ليعقد صلحًا مع المسلمين بعد أن بين لهم استحالة الدفاع عنها.

♦ نوفمبر عام ٦٤١م أبرم قيرس معاهدة مع عمرو بن العاص تنص على أن يسمح لجيش بيزنطة بمغادرة الإسكندرية وأن يحمل الجنود أمتعتهم وأموالهم وكذلك كل من يرغب من أهالي الإسكندرية تم الاتفاق على أن يتم الجلاء خلال ١١ شهرًا.

♦ ٢٩ سبتمبر عام ٦٤٢م - ٢٢هـ انسحب الروم حسب الاتفاق، ودخل المسلمون مدينة الإسكندرية كان قيرس قد مات خلال فترة الانسحاب.

إنشاء مدينة الفسطاط، وجامع عمرو بن العاص أول جامع في مصر وفي إفريقيا

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
وحفر القناة التي تربط النيل بالبحر الأحمر وكان آخر من حفرها بطليموس الثاني
فيلادلفوس أطلق عليها اسم قناة أمير المؤمنين وأصبحت الطريق لحمل الغلال وسائر
الأقوات من مصر إلى المدينة المنورة بالحجاز.

الأنبا بنيامين يتبوأ كرسي البابوية بعد غيبة ١٣ سنة بعد أن آمنه عمرو ابن العاص.
♦ عام ٦٤٣ م - ٢٣ هـ استشهد عمر بن الخطاب ؓ بعد أن تولى الخلافة ١٠
سنوات و٦ أشهر و٤ أيام وانتصر على الروم انتصارات ساحقة وأنشأ مدينة البصرة
في العراق والفسطاط في مصر وتولى الخلافة بعده عثمان ابن عفان ؓ وبعد عامين من
توليه الخلافة عام ٦٤٥ م - ٢٥ هـ عزل الخليفة عمرو بن العاص عن ولاية مصر
وتولاها عبد الله بن أبي سرح وهو أخ غير شقيق لعثمان بن عفان ؓ.
انتهز الروم هذه الفرصة وأرسلوا أسطولاً وصل إلى الإسكندرية واضطر عثمان بن
عفان إلى إعادة عمرو بن العاص إلى مصر.

نجح في التكتيل بالجيوش الرومانية واقتحم أسوار مدينة الإسكندرية وهدم الجزء
الشرقي منها وسواه بالأرض وكان هذا الغزو من الأسباب التي أدت إلى أن يرسل
الخليفة إلى معاوية بن أبي سفيان الوالي على الشام بإنشاء أسطول في البحر المتوسط.
فتح إفريقيا عام ٦٤٨ م - ٢٧ هـ:

فتح "عبد الله بن سعد" إفريقيا قرطاجنة سابقاً، بعد معركة ضارية مع جريجوري
بطريك إفريقيا وكان قد استقل بها عن بيزنطة وكان جيشه يزيد عن ١٠٠ ألف مقاتل
وانتصر عليهم المسلمون وفتح الطريق أمامهم إلى المحيط الأطلسي.

♦ عام ٦٤٩ م - ٢٨ هـ. تمكن معاوية بن أبي سفيان من فتح قبرص مستخدماً سفن
صنعت في مصر وفي موانئ الشام وهي أول غزوة يغزوها المسلمون بحرًا.
♦ عام ٦٥١ م - ٣١ هـ مات كسرى يزديجرد، وقتله آخر من بقي حوله من الأتباع.
وبذلك انتهت الأسرة الساسانية التي رفعت شأن الفرس.

♦ عام ٦٥١ م - ٣٢ هـ فتح بلاد النوبة وصل عبد الله بن أبي سرح إلى دنقلة طلب
النوبيون الصلح على دفع الجزية.

♦ عام ٦٥٤ م - ٣٤ هـ غزوة ذات الصواري البحرية. أعد قسطنطين إمبراطور

بيزنطة أسطولاً بقصد إعادة فتح الإسكندرية، وكان بالإسكندرية نحو ٢٠٠ سفينة. التحم الأسطولان انتهى بكارثة للأسطول البيزنطي، وتمكن الإمبراطور من الفرار بصعوبة.

كانت أضخم معركة بحرية شهدتها المتوسط منذ معركة أكتيوم البحرية من ٦٨٦ سنة.

♦ عام ٦٥٥ م - ٣٥ هـ ثورة المصريين على عثمان بن عفان ؓ. كان عبد الله بن سبأ وهو يهودي ادعى الإسلام وعمل على تخريب الدعوة الإسلامية وأخذ يجوب الأمصار ويدعو إلى عزل عثمان بن عفان ؓ وطرد من البصرة والكوفة والشام لكن دعوته لقيت قبولاً لدى المصريين الذين كانوا ينقمون على عثمان لعزله عمرو بن العاص، وتولية عبد الله بن أبي سرح الذي كان قد ارتد عن الإسلام في زمن الرسول ﷺ وأهدر دمه، ولم ينقذه يوم فتح مكة إلا شفاعة عثمان بن عفان ؓ.

استولى محمد بن حذيفة على ولاية مصر، ودعى إلى عزل عثمان ؓ. قتل عبد الله بن أبي سرح في مدينة الرملة في فلسطين.

♦ عام ٦٥٥ م - ٣٥ هـ قتل عثمان بن عفان ؓ بعد أن حوَّصر في بيته ٤٢ يوماً، قام بالحصار جيش مكون من ٦٠٠ مقاتل قادمين من مصر وجماعات قادمة من البصرة والكوفة، أجمعت كلها على عزل عثمان ؓ. كان يتزعم الثائرين محمد بن أبي بكر الصديق، وعندما قتل عثمان ؓ كان شيخاً نيف على الـ ٨٠ كانت مدة خلافته ١٢ سنة إلا أياماً.

خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

بايع الثائرون علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. لكن شاءت الأقدار أن لا تصل إليه الخلافة إلا وقد أحاطت بها المكار، وعزل جميع ولاية عثمان وكان معظمهم من أقارب عثمان ؓ، لكن معاوية بن أبي سفيان رفض العزل وأعلن مطالبته بدم عثمان ؓ فكان أول تصدع في صفوف المسلمين.

♦ عام ٦٥٦ م - ٣٦ هـ موقعة الجمل حدثت في البصرة بين علي بن أبي طالب ومن معه ضد طلحة والزبير بن العوام والسيدة عائشة بنت أبي بكر ؓ زوجة الرسول ﷺ

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
ومن انضم إليهم للمطالبة بدم عثمان ؑ انتهت المعركة بانتصار علي كرم الله وجهه
وقتل طلحة والزبير.

♦ عام ٦٥٧ م - ٣٧هـ موقعة صفين على الشاطئ الغربي لنهر الفرات. انتهت
بقبول علي للتحكيم ومنشأ الخوارج لرفضهم التحكيم.

♦ عام ٣٧هـ ولى الخليفة علي بن أبي طالب قيس بن سعد بن عبادة على مصر ولكن
معاوية أوقع بين علي وسعد فولى محمد بن أبي بكر الصديق على مصر لكنه لم يحسن
سياسة المصريين لصغر سنه فولى الأشتر النخعي. بعد فراغه من موقعة صفين.
أرسل معاوية من دس السم للأشتر النخعي في العسل، فمات قبل دخوله مصر،
وقال عمرو بن العاص قوله المشهورة (إن الله جنودًا من عسل).

إمارة عمرو بن العاص الثانية على مصر عام ٦٥٨ م - ٣٨هـ:

جاء على رأس جيش مكون من ٦٠٠٠ جندي عاد إلى الفسطاط ونزل في دار
الإمارة، وكانت إمارة مصر هي الشرط الذي اشترطه عمرو بن العاص لمعاونته
معاوية ضد علي كرم الله وجهه. لم يستطع محمد بن أبي بكر التصدي لهذا الجيش ففر
هاربًا.

قتل معاوية بن خريج أحد كبار الأمويين محمد بن أبي بكر بدعوى أنه شارك في قتل
عثمان بن عفان ؑ.

♦ عام ٦٦٠ م - ٤٠هـ قتل علي بن أبي طالب بعد أن هزم الخوارج ودحرمهم وقتل
عددًا كبيرًا منهم قتله عبد الله بن ملجم في جامع الكوفة وكان عمره ٦٠ سنة، ومدة
ولايته ٤ سنوات و ٩ أشهر بموته انتهى عصر الخلفاء الراشدين الذي استمر ٣٠ سنة.

خلافة معاوية بن أبي سفيان عام ٦٦١ م - ٤١هـ:

بداية الدولة الأموية التي استمرت من عام ٤١هـ إلى عام ١٣٢هـ أي نحو ٩١
سنة.

تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان عن الخلافة على شروط اشترطها، فأجابه
معاوية إلى ما طلب، وعادت الوحدة إلى صفوف المسلمين.

♦ عام ٦٦٢ م - ٤٢هـ وفاة الأنبا بنيامين تولى البطركية ٣٩ سنة وشهد فيها

الجزء الأول

انسحاب الروم ودخول الفرس ثم انسحاب الفرس ودخول الروم ثم دخول المسلمين وانسحاب الروم بموته بدأت شخصية مصر الإسلامية تحل محل الشخصية المسيحية.

♦ عام ٦٦٣ م - ٤٣ هـ وفاة عمرو بن العاص يوم عيد الفطر كان عمره أكثر من ٩٠ سنة وهو فاتح مصر وبرقة كانت ولايته الأولى لمصر ٥ سنوات وولايته الثانية لها ٥ سنوات.

إمارة مسلمة بن مخلد على مصر:

♦ عام ٦٧٠ م - ٥٠ هـ: محاولة غزو القسطنطينية استمر حصار المدينة ٦ سنوات. اكتشف البيزنطيون فيها النار الإغريقية التي حطمت أسطول المسلمين. فشلت الغزوة رغم الجهود المضنية التي بذلت فيها وعقد معاوية صلحاً مع بيزنطة مدته ٣٠ سنة.

♦ عام ٥٠ هـ بعد وفاة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بنحو ١٠ سنوات ووفاة الرسول ﷺ بنحو ٤٠ سنة توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما. وينسب إلى يزيد ابن معاوية أنه تسبب في وفاته بأن أرسل من دس له السم.

♦ عام ٦٧٣ م - ٥٣ هـ الروم يهاجمون مصر لتخفيف الضغط على مدينة القسطنطينية نزلوا في مدينة البرلس لكن مسلمة بن مخلد تصدى لهم وأجلاهم عن مصر.

♦ عام ٦٧٧ م - ٥٨ هـ أرسل مسلمة بن مخلد عقبة بن نافع لإعادة فتح إفريقيا، وأعاد فتحها وأسس مدينة القيروان.

♦ عام ٦٨٠ م - ٦٠ هـ وفاة معاوية بن أبي سفيان طالبت مدة خلافته ٢٠ عامًا. سبقها ولايته على الشام ٢٠ عامًا مات وهو في الـ ٧٧ من عمره.

خلافة يزيد بن معاوية:

♦ عام ٦٨١ م - ٦١ هـ مقتل الحسين بن علي.

بعث عبيد الله بن زياد والي الكوفة جيشاً ليحول بين الحسين ودخول الكوفة. وسرعان ما حدثت نكبة الحسين وآل بيته عند مدينة كربلاء وهي ذروة الاستشهاد في سبيل الحق وحملت رأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد ثم إلى يزيد مع نساء آل الحسين

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

باعتبارهم سبايا. ومن بينهم السيدة زينب أخت الحسين وحفيدة الرسول. كان مقتل الحسين هو بداية تقويض دولة بني أمية، ونقل الخلافة إلى البيت العباسي وبخاصة في بلاد العراق وفارس.

وما زال الشيعة يحتفلون بذكرى استشهاد الحسين في كربلاء في شهر المحرم من كل عام.

وما زالت قصة استشهاد الحسين وحيا للمجاهدين في سبيل الله في كل زمان ومكان.

وقد ساءت نهاية كل من شارك في قتل الحسين الذي قتل بعد وفاة الرسول بـ ٥٠ سنة لا بد أن هناك حكمة إلهية لعدم تولى أحفاد الرسول الحكم. وأن الله ابتعد بهم عن الحكم لعظم قدرهم. ولم يتعد بالحكم عنهم إلا لقلّة أهمية الصراع السياسي بالنسبة إلى وضعهم الديني والاجتماعي.

ولو أرادها الرسول أن تصل إليهم لأوصى لهم بها قبل وفاته.

♦ عام ٦٢ هـ وفاة السيدة زينب رضي الله عنها في مصر. في دار مسلمة ابن مخلد ودفنت في الحجرة التي كانت تقيم فيها، وقد حضرت إلى مصر بعد مذبحة كربلاء في شعبان عام ٦١ هـ وكانت موضع الحفاوة والتكريم من كل المصريين وتوفيت يوم الأحد ١٤ رجب عام ٦٢ هـ بعد وفاة أخيها الحسين بعام واحد.

ولقد كرم الله مصر بوجود عدد كبير من رفات آل بيت الرسول في ترابها.

♦ عام ٦٨٢ م - ٦٢ هـ وفاة "مسلمة بن مخلد" والي مصر لمدة ١٥ سنة و ٤ شهور. وهو القائد المظفر في البر والبحر، وسع جامع عمرو بن العاص، وبنى له مئذنته على غرار منارة الإسكندرية، فكان أول من بنى مئذنة في الإسلام.

ثم كانت إمارة سعيد بن يزيد بن معاوية كان شابا من أهل فلسطين رفضه المصريون ولم يكد عبد الله بن الزبير يعلن خلعه يزيد بن معاوية ويدعو لنفسه حتى كان المصريون أول من استجاب له.

استغل السخط الذي عم العالم الإسلامي بعد مقتل الحسين بن علي. فدعى إلى خلع يزيد، واستجاب له أهل الحجاز والعراق ومصر.

سير يزيد بن معاوية جيشًا بقيادة مسلمة بن عقبة. جرت في المدينة معركة الحرة والأولى بها أن تسمى مذبحة الحرة وحيث استشهد فيها آلاف المسلمين ومنهم أعلام المهاجرين والأنصار واستبيحت حرمة المدينة ٣ أيام.

تابع مسلمة بن عقبة عبد الله بن الزبير إلى مكة ولكنه مات في الطريق وأوصى بقيادة الجيش إلى الحصين بن نمر الذي استباح مكة وحاصرها ورمى الكعبة بالمنجنيق، فاحترقت وذلك في تمام ربيع الأول عام ٦٤ هـ.

♦ عام ٦٨٤ م - ٦٤ هـ وفاة يزيد بن معاوية بعد أن تولى الحكم ٣ سنوات و٧ أشهر أغرق فيها الأمة الإسلامية في المآسي والدماء. كان سكيرًا عرييدًا قليل الدين.

خلافة مروان بن الحكم:

ولى الخلافة معاوية الثاني بعهد من أبيه يزيد. لكنه كان تقيًا ورعًا فتنازل عنها وباع بني أمية مروان بن الحكم وبذلك انتقلت الخلافة من أسرة معاوية إلى أسرة مروان وإن كانت الأموية تجمعهما.

إمارة عبد الله بن جحدم على مصر واليًا عن الزبير بن العوام. مروان بن الحكم يزحف على مصر واستقر له الأمر في مصر عام ٦٥ هـ ولى ابنه عبد العزيز ولاية مصر. وأمدّه بموسى بن نصير ليكون وزيرًا له.

ومات مروان بن الحكم قبل هزيمة مصعب بن الزبير. الذي كان واليًا على العراق باسم أخيه عبد الله بن الزبير. وقيل إن زوجة مصعب أم خالد وهي أرملة يزيد بن معاوية هي التي وضعت الوسادة على وجهه وقتلته.

مدة حكم مروان بن الحكم قصيرة بين ١٠ أشهر إلى ١٦ شهرًا. وهو ابن عم عثمان بن عفان ؓ الذي زيف خطابًا باسمه كان أحد أسباب قتل عثمان ابن عفان ؓ.

خلافة عبد الملك بن مروان:

استقر في الشام في حين أن الحجاز والعراق كان ما زال تحت حكم عبد الله بن الزبير.

♦ عام ٦٨٩ م - ٧٠ هـ انتشر الطاعون في مصر وذهب عبد العزيز ابن مروان إلى منطقة حلوان وعمرها وبني بها الدور والمساجد. ويقال إن ابنه عمر بن عبد العزيز قد

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

ولد بين عامي ٦١ هـ - ٦٣ هـ قبل حضور أبيه إلى مصر.

♦ عام ٦٩١ م - ٧٢ هـ بناء قبة الصخرة في القدس ونجح عبد الملك ابن مروان في استرداد العراق ودخل الكوفة وبويع من أهلها عام ٧١ هـ ولم يبق لعبد الله بن الزبير إلا الحجاز وبنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة وكان الناس يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة وينحرون الأضحية يوم العيد وكان عبد العزيز بن مروان يقف بالناس يوم عرفة في المسجد الجامع ويصلي بالناس.

مقتل الزبير بن العوام عام ٦٩٣ م - ٧٣ هـ:

استطاع الحجاج بن يوسف الثقفي أن يحاصر مكة وكان عبد الله بن الزبير قد أعاد بناء الكعبة ضيق الحجاج عليه حتى لم يعد معه أحد من أعوانه. شجعت أمه أسماء بنت أبي بكر على المقاومة والاستشهاد في سبيل الحق الذي يؤمن به، فكان أن قتل وصلب. استمر خروج عبد الله بن الزبير على بني أمية قرابة ١٠ سنوات.

ولى الحجاج إمارة الحجاز، فأساء إلى أهلها حتى طلب منه الخليفة عبد الملك ابن مروان عدم التعرض لعبد الله بن عمر بن الخطاب ولا لأنس بن مالك وأعاد الحجاج بناء الكعبة على قواعدها الأولى كما كانت أيام الرسول ﷺ. بعد أن كان عبد الله بن الزبير قد أدخل في بنائها حجر إسماعيل عليه السلام.

♦ عام ٦٩٤ م - ٧٥ هـ بداية التعامل بالدنانير والدراهم العربية وحاول جوستينيان الثاني أن يحارب عبد الملك بن مروان ولكنه هزم.

♦ عام ٦٩٩ م - ٨٠ هـ خرج الأسطول الإسلامي ووصل إلى قبرص.

♦ عام ٧٠٣ م - ٨٤ هـ ولى عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير إمارة المغرب العربي بموافقة الخليفة عبد الملك بن مروان ونتيجة لثورات البربر بتحريض من الروم حتى قتلوا عقبة بن نافع وسقطت القيروان في أيديهم بعد ٢٥ سنة من بنائها.

واستطاع الحسن بن النعمان أن يسترد القيروان وأن يتنصر على زعيمه البربر الملقبة بالكاهنة وبعد مشقة سير موسى بن نصير الجيوش بقيادة أولاده الأربعة ليضرب البربر في كل مكان في نفس الوقت وأقام دارًا كبيرة لصناعة السفن في قرطاجنة وتونس وأمد عبد العزيز بن مروان بصناع السفن من مصر.

واستعان موسى بن نصير بأحد أبناء البربر طارق بن زياد وعينه أميرًا على طنجة في مواجهة الشاطئ الأوروبي.

♦ عام ٧٠٤ م - ٨٥ هـ مات عبد العزيز بن مروان وحل بموته مشكلة أخيه عبد الملك بن مروان الذي طالبه بالتنازل عن ولاية العهد لكنه رفض واستمرت ولايته لمصر ٢١ سنة وكان يتمتع فيها بشبه استقلال تام.

إمارة عبد الله بن عبد الملك على مصر كان عمره ٢٩ سنة لم يحسن سياسة المصريين. وتم تعريب الدواوين في جميع أنحاء البلاد الإسلامية.

♦ عام ٧٠٥ م - ٨٦ هـ وفاة عبد الملك بن مروان بعد أن حكم ٢١ سنة وكان عمره يتراوح بين ٥٨ - ٦٠ سنة تولى الخلافة بعده الوليد بن عبد الملك.

♦ عام ٧٠٨ م - ٩٠ هـ عزل والي مصر وولى قرة بن شريك الذي أساء معاملة المصريين وبنى الجامع الأموي في دمشق ووسع جامع الرسول ﷺ في المدينة التي كان واليها عمر بن عبد العزيز، كما وسع جامع عمرو بن العاص في مصر.

فتح الأندلس عام ٧١١ م - ٩٢ هـ:

عبر طارق بن زياد مضيق هرقل الذي أصبح يعرف من ذلك الوقت بمضيق طارق وقامت معركة فاصلة بين قوات طارق وقوات رودريك ملك القوط الغربيين انتهت بانتصار طارق، وبدأت عملية فتح الأندلس التي ستكون بمثابة واجهة للحضارة الإسلامية في قلب أوروبا الغربية.

♦ عام ٧١٢ م - ٩٣ هـ مولد الليث بن سعد في مصر وحمل لواء العلم الإسلامي في القرن الثاني الهجري الذي حمله عبد الله بن عمر في القرن الأول الهجري.

♦ عام ٧١٤ م - ٩٦ هـ وفاة قرة بن شريك والحجاج بن يوسف الثقفي وتنفس المصريون وأهل العراق الصعداء لخلاصهم من محنة استمرت ٦ سنوات.

إمارة عبد الله بن رفاعة على مصر. كان صالحًا تقيًا أحسن معاملة المصريين.

♦ عام ٧١٥ م - ٩٧ هـ وفاة الوليد بن عبد الملك مدة خلافته ٩ سنوات و٨ أشهر وكان عمره بين ٤٢ - ٤٥ سنة وكان له ١٩ ولدًا، ووصلت الدولة الإسلامية في عهده إلى أوسع نطاق لها من حدود الهند إلى الأندلس وبنى المساجد الكبرى.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

خلافة سليمان بن عبد الملك كانت مدة خلافته سنتين و ٧ أو ٨ أشهر. أزال مساوي الحجاج بن يوسف الثقفي. أطلق سراح المساجين وأنصف المظلومين حاول فتح القسطنطينية لكنه فشل وأقر ولاية عبد الله بن رفاعه على مصر، كما أقر يزيد التنوخي على خراجها.

وأنشأ مقياس الروضة واستخلف ابن عمه عمر بن عبد العزيز مقدماً إياه على أخويه يزيد وهشام وذلك تقديرًا منه لدينه وتقواه.

خلافة عمر بن عبد العزيز من عام ٧١٨ م - ٩٩ هـ إلى عام ٧١٩ م - ١٠١ هـ تبرأ من كل مساوي بني أمية. عمل على إنصاف المظلومين. وتعويض كل من أساء إليه بني أمية معيداً بذلك سيرة جده لأمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأرسل يستدعي الجيش المحاصر للقسطنطينية. وعزل عامل الخراج على مصر لظلمه. وأغفى المصريين من الخراج عامًا كاملاً تخفيفاً عنهم لما نالوه على يد أسامة بن يزيد عامل الخراج.

إمارة أيوب بن شرحبيل على مصر زاد عطاء الناس ونهى عن المنكر وكسر دانات الخمر وأغلق الحانات، دخل كثير من الأقباط في عهده الإسلام ورفع عمر بن عبد العزيز الجزية عن من أسلم.

وفاة عمر بن عبد العزيز عام ٧١٩ م - ١٠١ هـ:

لم يتم الـ ٤٠ من عمره ودامت خلافته عامين و ٥ أشهر ومرت على الأمة الإسلامية كأنها حلم جميل، كان دخل عمر بن عبد العزيز قبل أن يتولى الخلافة ٤٠ ألف دينار في العام بعد توليه الخلافة ولم يكن دخله يزيد عن ٤٠٠ دينار في العام.

وسبظل ورع الحاكم وزهده وعدله هو أعظم ما يهفو إليه البشر في كل زمان ومكان وفي ظل أي نظام ويعتبر الكثيرون عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين بعد أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، مات أبو بكر مؤثماً طبيعياً. وقتل عمر وعثمان وعلي، قتلت عمر بن عبد العزيز أسرته حتى تتخلص منه لتضييقه عليهم قتلوه بالسم، فالقتل جزاء العدل كما هو جزاء الظلم لأن مصالح الناس متداخلة ومن المستحيل إرضاء الناس جميعاً، ولكن هناك فرقاً بين من قتل، وقد نال رضا الله والناس، ومن قتل وقد استحق غضب الله والناس وهناك فرق بين من سيلعنه الناس والتاريخ ومن سيمجده الناس والتاريخ.

الجزء الأول

الإنسان في شوق دائم إلى العدل وإذا نظرنا على مدار السنوات والحضارات نجد أن الحاكم العادل شيئًا نادرًا، والعدل اسم من أسماء الله الحسنى، فهل لو ذكر العادل بدلاً من العدل كانت ستكون نسبة العدل أكبر في الدنيا؟! لأن الظاهر أن الله اختص نفسه بالعدل كله ولم يتبق شيء منه للبشر إلا فينا ندر.

خلافة يزيد بن عبد الملك: ثالث أبناء عبد الملك بن مروان. بعد الوليد وسليمان وكان عمره ٢٩ سنة نقض ما أقره عمر بن عبد العزيز من رفع الجزية عن من أسلم.

♦ عام ٧٢٢م - ١٠٤هـ اجتاز المسلمون جبال البرانس بين إسبانيا وفرنسا. واستولوا على مدينة ناريون جنوب فرنسا.

♦ عام ٧٢٣م - ١٠٥هـ وفاة يزيد بن عبد الملك بعد أن استمرت خلافته ٤ سنوات وشهر كان عمره عند وفاته ٣٣ سنة تولى الخلافة بعده هشام بن عبد الملك وكان عمره ٣٤ سنة عندما وليّ الخلافة.

♦ عام ٧٤١م - ١٢٢هـ موقعة نوريواتيه في فرنسا وكان على رأس جيش فرنسا شارل مارتل وعلى رأس جيش المسلمين عبد الرحمن الغافقي واستمرت المعركة ٨ أيام وانتهت بانتصار الفرنسيين وتعتبر من المعارك الحاسمة في التاريخ.

♦ عام ٧٤٢م - ١٢٥هـ وفاة هشام بن عبد الملك وقد تجاوز الـ ٥٠ من عمره وكانت مدة خلافته ١٩ سنة و٦ أشهر وهو رابع أبناء عبد الملك بن مروان الذين ولوا الخلافة وكان حازمًا جامعًا للأموال بخيلاً في صرفها وكان ذكياً، وهو آخر ملوك بني أمية العظام وبموته اقتربت نهاية الأسرة.

في خلافة الوليد بن يزيد وكان فاسقاً فاجراً قتلته أسرته بعد أن ولي الخلافة سنة ٣ وأشهر.

♦ عام ٧٤٣م - ١٢٦هـ خلافة يزيد بن الوليد سمى الوليد الناقص لأنه أنقص عطيات الجند لم تزد مدة ولايته عن ٦ أشهر.

♦ عام ٧٤٤م - ١٢٧هـ خلافة مروان بن محمد حاول إبراهيم بن الوليد أن يتولى الخلافة بعد موت أخيه يزيد. لكن مروان بن محمد الذي كان أميراً على أذربيجان وأرمينيا بايعه جنده ورفض أفراد الأسرة مبايعته وسار بجنده إلى الشام وانتصر في

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
المعارك بينه وبين مخالفيه واستقر في دمشق خليفة للمسلمين.

ولكن بني العباس انتهزوا فرصة هذا التفكك الذي أصاب الدولة الأموية، وأعلنوا الحرب في خراسان تحت قيادة أبو مسلم الخراساني ولإسقاط الأسرة الأموية وتولية الأسرة العباسية.

♦ عام ٧٤٧م - ١٣٠هـ استيلاء أبو مسلم الخراساني على خراسان استولى على مدينة مرو ومعظم مدن خراسان.

قيام الدولة العباسية عام ٧٤٩م - ١٣٢هـ:

استولى أبو مسلم الخراساني على نيسابور وخطب رسميًا للخليفة العباسي عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

قرر مروان بن محمد أن يخوض المعركة الفاصلة بينه وبين بني العباس. وسار على رأس جيش كبير من مقاتلي الشام وكان هناك خلاف بين قادة هذا الجيش.

عهد الخليفة العباسي الجديد إلى عمه عبد الله بن علي بمحاربة مروان بن محمد، تم اللقاء عند نهر الزاب حيث دارت المعركة التي انتهت بهزيمة مروان ابن محمد الذي فر إلى مصر بعد أن أصبح لا نصير له في الشام.

كان انحياز معظم المصريين إلى العباسيين، ولبسوا السواد شعار بني العباس وثار الأقباط في مدينة رشيد وما حولها على الحكم الإسلامي ولكن مروان بن محمد استطاع أن يخمّد هذه الفتن، لكن العباسيين أرسلوا جيشًا خلفه ليطارده وكان على رأس الجيش صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ودارت آخر معركة بين مروان والعباسيين عند بلدة بوسير وأبلى فيها مروان ما وسعه من الجهد لكنه هزم وقتل.

استمرت خلافة مروان بن محمد ٦ سنوات و٥ أشهر. أمضاها كلها في حروب متصلة.

أصدر الخليفة العباسي أمره بقتل كل أمراء بني أمية، وكل أقاربهم وأنصارهم ونفذ الأمر بدقة لكن أحد أمراء بني أمية وهو عبد الرحمن الأموي تمكن من الفرار إلى الأندلس وأن يكون أسرة حاكمة أموية بها.

أسباب سقوط الدولة الأموية:

- ١- قتل الحسن والحسين أحفاد الرسول.
- ٢- استباحة المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق.
- ٣- ما ارتكبه بعض خلفائها المتأخرين من استهتار.
- ٤- ما وقع من بعض الخلفاء من تعصب قبلي أثار النزاع بين القبائل.
- ٥- تفريق بني أمية بين العرب والموالي (الداخلين حديثاً في الإسلام) وهي تفرقة يأبأها الإسلام، فلما أخذ العباسيون جانب الموالى كان النصر حليفهم.

استمر حكم بني أمية ٩١ سنة.

إنشاء مدينة العسكر. نزل أبو صالح بن علي وأبو عون من كبار قواده على رأس الجنود في الصحراء الواقعة شمال الفسطاط وعند جبل يشكر (جامع ابن طولون الآن) كانت هذه البقعة تسمى في صدر الإسلام الحمراء القصوى. ملأ الجنود الفضاء وأمرهم أبو عون أن يبنا بيوتاً لهم فيها. اتصل العمران بينها وبين مدينة الفسطاط. أصبحت مقراً لأمراء مصر في العصر العباسي.

خلافة أبو جعفر المنصور عام ٧٥٣م - ١٣٦هـ:

عهد عبد الله إلى أخيه أبو جعفر المنصور عند وفاته وكان عمره لا يتجاوز الـ ٤٠ وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية واستمرت خلافة عبد الله ابن علي ٤ سنوات. ♦ عام ٧٥٤م - ١٣٧هـ مقتل أبو مسلم الخراساني بعد أقل من ٥ سنوات من قيام الدولة العباسية.

تخوف أبو جعفر المنصور منه وخشى أن يستقل بخراسان وبخاصة بعد رفضه ولاية مصر وبعد عام واحد من توليه الخلافة احتال عليه ودعاه إلى الأنبار التي اتخذها العباسيون عاصمة لهم وقتله، فكان أسوأ جزاء له لتصرته العباسيين عاون أبو جعفر المنصور في الغدر بأبي مسلم الخراساني وزير العباسيين الأول وابن عمه المنصور عبد الله بن علي.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٧٥٥م - ١٣٨هـ عبد الرحمن الداخل يملك الأندلس. وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس. وتملكها وسمى نفسه عبد الرحمن الداخل ووصف نفسه بأنه "صقر قریش". استقلت الأندلس نهائيًا عن العباسيين.

♦ عام ٧٥٧م - ١٤٠هـ بناء مدينة بغداد استغرق بناؤها ٦ سنوات.

♦ عام ٧٦٣م - ١٤٦هـ اتخاذ بغداد عاصمة للخلافة العباسية.

♦ عام ٧٦٥م - ١٤٨هـ استتب الأمر لأبو جعفر المنصور ودانت له جميع الأمصار ما عدا الأندلس.

♦ عام ٧٧٥م - ١٥٨هـ وفاة أبو جعفر المنصور مات وقد تجاوز الـ ٦٠ من عمره حكم ٢٢ سنة وكان صبورًا على العمل ونظم البريد بين بغداد وجميع الولايات وكان بخيلًا ترك في خزانة الدولة ١٠٠ مليون درهم خلافة المهدي.

فتح الخزائن وفرق الأموال على الجنود والناس وأطلق سراح المساجين. اعتق جاريته الخيزران وتزوجها وأنجب منها ولديه الهادي والرشد.

♦ عام ٧٨١م - ١٦٤هـ هارون الرشيد يغزو الروم حتى وصل إلى خليج القسطنطينية فاضطرت ملكة الروم إلى عقد الصلح على جزية ٧٠ ألف دينار تدفع للمسلمين لمدة ٣ سنوات.

♦ عام ٧٨٦م - ١٦٩هـ وفاة الخليفة المهدي وكان عمره ٤٠ سنة حكم أكثر من ١٠ سنوات كان حكمه يتسم بالترف. خلافة موسى الهادي لم تستمر إلا عامًا واحدًا تقريبًا.

خلافة هارون الرشيد عام ٧٨٧م - ١٧٠هـ:

كان عمره ٣١ سنة وهو من ألمع الخلفاء العباسيين وأصبحت بغداد في عهده حاضرة الدنيا وأهم مراكز العلم والتجارة.

♦ عام ٧٩١م - ١٧٥هـ وفاة فقيه مصر الليث بن سعد وكان عمره ٨٠ سنة تقريبًا.

♦ عام ٧٩٤م - ١٧٨هـ وفاة الإمام مالك مؤلف كتاب الموطأ.

الجزء الأول

♦ عام ٧٩٦م - ١٨٠هـ حدث زلزال في مدينة الإسكندرية تسبب في سقوط منارة الإسكندرية الشهيرة، فكان أول تصدع يصيبها بعد أكثر من ألف عام على إنشائها أيام بطليموس الثاني عام ٢٥٥ ق.م.

♦ عام ٧٩٦م - ١٨٠هـ وفاة سيويه أعظم علماء النحو، كان فارسياً توفى وهو في الـ ٤٠ من عمره.

نكبة البرامكة عام ٨٠٣م - ١٨٧هـ:

كان هارون الرشيد قد ترك ليحيى بن جعفر البرمكي وأولاده تدبير شؤون البلاد. واتخذ جعفر صديقاً له. أصدر الرشيد أمره بقتل جعفر وسجن ابنه يحيى وأخاه الفضل وتم إيداع باقي أفراد الأسرة السجن، ومصادرة أموالهم واضطهاد أعوانهم. وهو نفس السبب الذي دعى أبو جعفر المنصور إلى قتل أبو مسلم الخراساني، وهو خوف الخلفاء في ازدياد سلطة ونفوذ وأموال الوزراء.

♦ عام ٨٠٩م - ١٩٢هـ وفاة هارون الرشيد بعد نكبة البرامكة بـ ٦ سنوات وكان عمره ٥٤ سنة حكم منها ٢٣ سنة وشهرين، وإذا كان عصر عبد الملك ابن مروان كان عربياً، فإن عصر الرشيد كان فارسياً وكان جميع قواده من الفرس. كان الرشيد كريماً يكثر العطاء وكان قاضيه أبو يوسف.

خلافة محمد الأمين:

عزل أخاه المأمون لصالح ابنه موسى وكان يقيم في بغداد والمأمون في خراسان وكان والي الرشيد على مصر الحسن بن البجاح (الحسن بن التختاح) وقد ولي صلاة مصر وخارجها ولما علم الجنود بوفاة الرشيد ثاروا عليه وقتلوه.

معركة الري بين الأمين والمأمون عام ٨١٢م - ١٩٥هـ:

كان قائد جيش الأمين عيسى بن داهان وقائد جيش المأمون طاهر بن حسين تغلبت جيوش المأمون وقتل الأمين بعد حصار عنيف لمدينة بغداد قام به قائداً جيش المأمون طاهر بن حسين من جهة وهرثمة بن عين من الجهة الأخرى، وقف الشعب في بغداد إلى جانب الأمين وتعرضت بغداد لأهوال كثيرة في أثناء حصارها.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

قتل جند طاهر بن حسين الأمين وأرسلوا رأسه إلى أخيه المأمون في خراسان وكان هذا الصراع آخر فرصة للعنصر العربي للاحتفاظ بشيء من السلطة أمام العنصر الفارسي.

كان عمر الأمين عندما قتل في عام ٨١٣م - ١٩٧هـ ٢٨ سنة استمرت خلافة الأمين نحو ٥ سنوات خلافة عبد الله المأمون.

كانت أمه فارسية فوض أمره إلى الفضل بن سهل الفارسي وعهد إليه رئاسة القلم والسيف وأطلق عليه ذو الرياستين وظل المأمون في خراسان تاركًا لابن سهل إدارة شؤون الدولة.

♦ عام ٨١٣م - ١٩٨هـ مقدم الإمام الشافعي إلى مصر وكان المذهب الشافعي والمالكي يتنازعان أهل مصر.

وأصبح المذهب الشافعي مذهب الأغلبية بها وقدم إلى مصر مع عبد الله ابن العباس ظل في مصر ٦ سنوات أقام في أثنائها حلقة للدرس في المسجد الجامع (جامع عمرو بن العاص).

وألّف كتاب الأم الذي يعتبر أساس علم الفقه توفي عام ٨١٩م - ٢٠٤هـ في مصر ودفن بها.

عهد المأمون بولاية العهد إلى علي الراضي (من العلويين) ثار عليه بنو العباس وخلعوه من الخلافة وولوا إبراهيم بن المهدي عمه مكانه واندلعت نيران الحرب الأهلية من جديد كان ذلك عام ٨١٦م - ٢٠١هـ.

♦ عام ٨١٨م - ٢٠٣هـ وفاة علي الراضي ووصول المأمون إلى بغداد لم يقاتله أحد واختبأ إبراهيم بن المهدي ورجع المأمون إلى لبس اللون الأسود شعار العباسيين بعد أن كان لبس اللون الأخضر شعار العلويين.

♦ عام ٨٢٣م - ٢١٨هـ وفاة السيدة نفيسة من أحفاد الإمام الحسن ابن علي وقدمت إلى مصر مع زوجها إسحق بن جعفر الصادق عام ١٩٣هـ أقامت في مصر ١٥ سنة أحبها المصريون وتمسكوا بها وبعد وفاتها أصروا على دفنها في مصر.

المسلمون يفتحون صقلية عام ٨٣١م - ٢١٧هـ:

نجح مسلمو شمال إفريقيا في السيطرة على البحر المتوسط، وهو ما عجز عنه الأمويون.

♦ عام ٨٣١م - ٢١٧هـ ثار سكان الوجه البحري وانضم إليهم الأقباط. وخرج الوالي عيسى بن منصور لقتالهم ولكنه هزم ودخل الأقباط وأهل الغربية مدينة العسكر وأخرجوا منها عيسى بن منصور لسوء سيرته، وأخرجوا منها متولي الخراج واستمرت هذه الثورة ٨ أشهر وهي دليل على نمو الشخصية المصرية وتطلعها إلى الاستقلال.

♦ عام ٨٣١م - ٢١٧هـ قدوم المأمون إلى مصر. هزم قائده الأفشين المتمردين وقسى المأمون عليهم وقتل كثيرًا من الرجال وسبى النساء والأطفال.

♦ عام ٨٣٢م - ٢١٨هـ دعوة المأمون إلى القول بخلق القرآن الكريم ونادى علماء المعتزلة بسلطان العقل وخضوع الدين لأحكام العقل وأعاد المأمون ذكرى أباطرة الروم عندما أخذوا يفرضون عقائد ونظريات دينية واكتفى المأمون بالتهديد والعزل من ولاية المناصب.

رفض الإمام أحمد بن حنبل هذه البدعة وقال إن القرآن كلام الله. طلب المأمون أن يرسل إليه الإمام أحمد بن حنبل حيث كان في طرسوس. لكن المأمون مات قبل وصول الإمام إليه.

كانت مدة خلافة المأمون ٢٠ سنة و٥ أشهر و١٣ يومًا كان عمره ٤٨ سنة كان محبًا للعلم توظف في عهده مذهب المعتزلة وكان عهد المأمون عهد بذخ وغنى.

♦ عام ٨٣٣م - ٢١٩هـ خلافة المعتصم الابن الثالث هارون الرشيد وكان عمره ٣٨ سنة رفض العباس بن المأمون مطالبة الجند له بتولي الخلافة وفضل تنفيذ وصية أبيه.

سار المعتصم على بدعة خلق القرآن تعرض كل من لا يوافق على هذه البدعة للأذى وكان الإمام أحمد بن حنبل ممن تعرضوا لهذا العذاب ولكنه رفض تغيير رأيه وصبر على السجن والتعذيب.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
اعتمد المعتصم على الترك بدلاً من العرب والفرس وكانت أمه تركية، وسرعان ما أصبح قواد الجند وولاة الأقاليم من الأتراك، مما أثار الفتنة في صفوف الجيش وبين الولاة.

بناء مدينة شُر من رأى عام ٨٣٥م - ٢٢٠هـ:
بناها المعتصم بعد أن اشتكى أهل بغداد من تصرفات جنوده الأتراك، وانتقلوا إليها.

♦ عام ٨٤٢م - ٢٢٧هـ وفاة الخليفة المعتصم عن عمر ٤٨ سنة وتولى الخلافة ٨ سنوات و ٨ أشهر و ٨ أيام وكان ثامن الخلفاء العباسيين حتى سمي بالثاني وكان جندياً شجاعاً حارب الروم وانتصر عليهم في عمورية وروع الروم حتى قال أبو تمام قصيدته المشهورة:

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
قضى على الخرامية وعلى قائدهم بابك الخرمي، الذي أراد أن يغرق فارس في الإباحية. قضى على فهارار الذي أراد عودة الفرس إلى المجوسية وقضى على قائد جيوشه الأفشين الذي تولى قمع الحركات السابقة عندما أراد الخروج على الدولة العباسية.

مات المعتصم تاركاً وراءه ١٨ ألف جندي تركي تحولوا إلى نكبة على الخلافة العباسية من بعده وعلى الخلفاء العباسيين.

خلافة الواثق بن المعتصم كانت أمه رومية:

♦ عام ٨٤٥م - ٢٣١هـ تجدد محنة القول بخلق القرآن وطلب الواثق عزل كل من لا يقر بخلق القرآن من الولاة والعلماء والقضاة وموظفي الدولة حتى وصل الأمر إلى أنه عند افتداء الأسرى المسلمين كان يمتحن الأسير فإذا أقر بخلق القرآن افتدى من الأسر.

♦ عام ٨٤٦م - ٢٣٢هـ وفاة الخليفة الواثق وقد حكم ٥ سنوات و ٦ أشهر وكان عمره عند وفاته ٣٦ سنة ورفض أن يوصي لابنه عند وفاته.

وتولى الخلافة المتوكل بالله ابن الخليفة المعتصم كان عمره ٢٥ سنة عندما ولى

الجزء الأول

الخلافة ورفع محنة خلق القرآن التي استمرت ٢٤ سنة وغضب المتوكل على الشيعة وطاردهم، وفي أيامه أغار الروم على دمياط لكن الأهالي هزموهم. فحاولوا الإغارة على تنيس ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى بلادهم.

وفاة الإمام أحمد بن حنبل عن ٧٧ سنة وهو مؤلف كتاب "المسند في الأحاديث".

♦ عام ٨٥٩م - ٢٤٥هـ أغار الروم على دمياط ولم تزد الغارة عن السلب والنهب والفرار وحدث زلزال في مصر كان مركزه مدينة بليس ومات بسببه كثيرون.

وفاة الخليفة المتوكل قتله مماليكه الأتراك بتحريض من ابنه المستنصر، وكان المتوكل قد طالبه أن يتنازل عن ولاية العهد إلى أخيه المعتز بالله، ولما رفض حقد عليه وأساء معاملته، فدبر قتله وكانت خلافة المتوكل ١٤ سنة و ١٠ أشهر وكان عمره عندما قتل ٤٠ سنة.

خلافة المستنصر بالله مات بعد ٦ أشهر، وقيل إنه مات مسموماً وكان عمره ٢٥ سنة.

♦ عام ٨٦٣م - ٢٤٨هـ خلافة المستعين بالله أحد أبناء المعتصم وكان عمره ٢٤ سنة فرق أموالاً طائلة على القواد والجنود ولكنهم ما لبثوا أن قتلوه حين أمر بقتل باغر التركي الذي قتل المتوكل. عزل الجنود المستعين بالله الذي حاول أن يقاتل الأتراك لكنهم قبضوا عليه وقتلوه.

♦ عام ٨٦٦م - ٢٥٢هـ خلافة المعتز بالله كان عمره ٢٠ سنة فكان أصغر من ولي الخلافة.

♦ عام ٨٦٧م - ٢٥٣هـ عزل المعتز الوالي على مصر يزيد بن عبد الله بعد أن مكث بها ١٠ سنوات و ٨ أشهر، فكانت أطول فترة توليها والي في أثناء الخلافة العباسية والتي كانت تكثر من تغيير الولاة ثم ولي مزاحم بن خاقان على الصلاة فقط وجعل على الشرطة أرخوز الذي خلف مزاحم بن خاقان بعد وفاته واستمرت ولاية أرخوز ٥ أشهر.

ولي مصر أحد قادة الأتراك باكبك. أناب عنه في صلاة مصر ابن زوجته أحمد بن طولون وصل إلى مصر يوم الأربعاء ٢٣ رمضان عام ٨٦٨م / عام ٢٥٤هـ وكان

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
عمره ٣٤ سنة وكان والده أحد موالى نوح بن أسد عامل بخارى وخرسان. فأهداه إلى الخليفة المأمون، ولد أحمد في مدينة سُر من رأى عام ٢٢٠هـ أيام الخليفة المعتصم.
♦ عام ٨٦٩م - ٢٥٥هـ قتل الخليفة المعتز بالله طالبه الجنود بـرواتبهم المتأخرة وطلب المعتز هذا المبلغ من أمه، فادعت إنها لا تملك هذا المال، واختفت في قصرها وطلب الجنود من الخليفة عزل نفسه ففعل، ولكنهم عذبوه وقتلوه، قبضوا على أمه وصادروا أملاكها وأموالها ووجدوا لديها ٣ ملايين دينار وكانت خلافة المعتز بالله ٤ سنوات و٦ أشهر و٢٠ يومًا وكان عمره عند وفاته ٢٤ سنة.

خلافة المهتدي بالله بن الواثق وحفيد المعتصم:

كان ورعًا زاهدًا يستمع إلى شكوى الناس بنفسه ولما قتل باكبك كبير القواد الأتراك انقض الجنود الأتراك على الخليفة، فحاربهم بمن بقي معه من جنود الأجnas الأخرى ولكنه هزم وقبض عليه وقتل وكان عمره عندما قتل ٤٠ سنة ومدة خلافته سنة واحدة.

♦ عام ٨٧٠م - ٢٥٦هـ خلافة المعتمد على الله بن المتوكل لكن أخاه الموفق غلبه على أمره وصارت السلطة الفعلية في يد الموفق، وللمعتمد اسم الخليفة فقط وكان هذا الخلاف هو الذي استغله أحمد بن طولون لعدم تنفيذ أوامر الموفق بدعوى أنه يدافع عن الخليفة الشرعي المعتمد.

أحمد بن طولون يوطد سلطانه في مصر عام ٨٧٣م - ٢٥٨هـ:

تولى أمر مصر باركوج التركي بعد مقتل باكبك. وكان والد زوجة أحمد ابن طولون، فأطلق يد أحمد أكثر مما كانت عليه، وضم إليه مدينة الإسكندرية وكانت خارجة عن سلطانه.

أنشأ أحمد أسطولاً وعندما طالبه الخليفة المعتمد بإرسال الخراج اعتذر بأن الخراج في يد أحمد بن المدبر صاحب النفوذ في مصر من مدة طويلة وأعطى المعتمد ولاية الخراج لأحمد بن طولون زاد على ذلك فولاه ثغور الشام وبدأ أحمد بن طولون يعمل على تكوين جيش استطاع أن يتصر على بغا الصغير وعلى الفتنة التي نشأت في الصعيد.

جاءت الفرصة الكبرى عندما استنجد به المعتمد ضد واليه على فلسطين الذي توقف عن البيعة للخليفة واستولى على خراج مصر وهو في طريقه إلى بغداد.
كون أحمد بن طولون جيشًا من السودانيين والأتراك المصريين وقام ببناء مدينة القطائع التي امتدت عمارتها حتى وصلت إلى القسطنطينية وأصدر الدينار الطولوني. خفض الضرائب على الأهالي واهتم بالزراعة حتى وصل ثمن الـ ١٠ أرايب قمح في عهده دينار واحد وأدى الازدهار الزراعي والصناعي والتجاري إلى إنشاء الدولة التي يرجوها أحمد بن طولون.

♦ عام ٨٧٧م - ٢٦٤هـ أتم أحمد بن طولون بناء مسجده الذي يعتبر آية في البناء مثذنته هي الوحيدة في مصر التي يدور سلمها من الخارج وأنفق على المسجد ١٠٠ ألف دينار. أعطى مهندس سعيده بن الكاتب الطرغاني ١٠ آلاف دينار مكافأة له.
كان المسجد دار علم وبر وعلاج في آن واحد وكان يصرف على المسجد ١٢٠٠ دينار كل يوم وكان ملحقاته بيهارستان (مستشفى) لعامة الشعب ممنوع دخوله على الجنود واختار أعلى مكان في القطائع لبناء المسجد حتى لا يتأثر المسجد بأي حريق يصيب القطائع.

♦ عام ٥٧٨م - ٢٦٥هـ كان الأمير ماجور التركي يقف سدًا منيعًا بين أحمد بن طولون وتحقيق أحلامه، فلم يكذب يموت حتى أسرع أحمد بن طولون زاحقًا إلى الشام وبعد أن أخذ من المعتمد قرارًا بتعيينه واليًا على الشام قوبل أحمد في الشام بالترحاب حتى وصل إلى مدينة طرسوس.

لكن والي أنطاكية حاول مقاومته ولكن أحمد تغلب عليه وقتله، واستولى على المدينة واستولى أيضًا على ثغرى مصيصة وأدنة. لم يضطره إلى العودة إلى مصر إلا تمرد ابنه العباس عليه.

♦ عام ٨٧٩م - ٢٦٦هـ فر العباس وجنوده من وجه أبيه عند عودته إلى مصر. بعد أن حملوا معهم كل ما في بيت المال وفي مخازن السلاح ولكن أحمد بن طولون تغلب عليهم وقتل معظمهم وسجن ابنه العباس.

♦ عام ٨٨١م - ٢٦٨هـ حاول أحمد إحضار الخليفة المعتمد من بغداد إلى مصر

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

ولكن الموفق قبض على المعتمد وأعادته إلى بغداد وأصدر أحمد بن طولون فتوى من الفقهاء بأن الموفق خارج عن البيعة للخليفة المعتمد وخلع الموفق عن ولاية العهد. أمر الموفق بلعن ابن طولون على المنابر، ثم رأى الموفق أن من حسن السياسة أن يساير ابن طولون. أطلق سراح الخليفة المعتمد الذي كان مسجوناً. رحب ابن طولون بالصلح بذلك تأكد سلطانه على مصر ومعظم سوريا وساحل لبنان، وظل يعترف بالتبعية الروحية للخلافة العباسية.

♦ عام ٨٨٣م - ٢٦٩هـ انتصر عامل ابن طولون على الروم في طرسوس. حتى قيل إن عدد القتلى من الروم بلغ ٦٠ ألفاً وغنم غنائم كثيرة حدث هناك تمرد وذهب ابن طولون لقمع هذا التمرد ونجح في ذلك.

♦ عام ٨٨٤م - ٢٧٠هـ عاد ابن طولون من رحلته إلى الشام مريضاً عجز كبير الأطباء الحسن بن زريك عن علاجه وحزن المصريون حزناً شديداً لمرضه، ولكن لكل أجل كتاب ومات ابن طولون يوم الاثنين ١٨ ذو القعدة، بعد أن أكد استقلاله بمصر، وكان عمره عند وفاته ٥٠ سنة حكم منها ١٦ سنة ترك وراءه ثروة طائلة.

كان ابن طولون كريماً سخياً أحسن معاملة الرعية، امتد سلطانه من برقة إلى الفرات، لكنه مات وفي سجنه عدد كبير من السجناء ومن أشهرهم ابنه العباس.

إمارة خمارويه على مصر:

هو الابن الثاني لأحمد بن طولون كان عمره ٢٠ سنة وأسرع خمارويه إلى قتل أخيه العباس في السجن لما رفض البيعة له.

♦ عام ٨٨٥م - ٢٧٢هـ كان الموفق قد فرغ من أزمة الزنج وانتهاز فرصة وفاة ابن طولون وعمل على استعادة مصر والشام وبرقه، أعلن الموفق أن ولاية ابن طولون وولاية خمارويه غير شرعية وأن الوالي الشرعي هو أحمد ابن كنداج الذي عين من قبل أميراً على مصر، لكنه لم يستطع أن يدخلها أيام ابن طولون.

أرسل الموفق أحمد بن كنداج ومعه حليفه محمد بن أبي الساج إلى مصر على رأس جيش لاحتلالها، كما أن الموفق أرسل ابنه العباس على رأس جيش لاحتلال الشام.

أرسل خمارويه جيشًا بقيادة كاتب أبيه عبد الله أحمد الواسطي، وعززه بأسطول من البحر، لكن الواسطي خان خمارويه وانضم إلى الموفق.

سار خمارويه على رأس جيش جديد إلى الشام. كانت أول معركة يخوضها. هزم هزيمة منكرة لكن أحد قواده ويدعى سعد الأيسر ولم يكن قد علم نبأ الهزيمة، فانقض على جيش الموفق الذي كان جنوده مشغولين بجمع الغنائم، وبعد فرار خمارويه وجيشه في طريقهم إلى مصر، هزم سعد الأيسر جيش الموفق ودخل مدينة دمشق.

كان لهذا الحادث فعل السحر في شخصية خمارويه، عاد إلى دمشق على رأس جيشه ودخل عددًا كبيرًا من المعارك الناجحة، وهزم ابن كنداج وتعقب الجيوش المنحدرة حتى وصل إلى مدينة سُر من رأى على حدود بغداد، واستسلم ابن كنداج وعمل تحت إمرته.

دعى لخمارويه على منابر المساجد في الشام:

♦ عام ٨٨٦م - ٢٧٣هـ تصالح الموفق مع خمارويه، وكانت هذه رغبة الخليفة المعتمد، على أن يكون لخمارويه ولاية مصر والشام، وأن يدفع ٢٠٠ ألف دينار عن كل سنة من السنوات السابقة، و ٣٠٠ ألف دينار عن السنوات القادمة، وأن تستمر ولاية خمارويه على مصر والشام لمدة ٣٠ سنة أضاف إليه الخليفة مدينة الموصل. أناب خمارويه ابن أبي الساج أحد خصومه السابقين الذي سرعان ما تمرد عليه وجدد محاولته الاستيلاء على الشام.

ولكن خمارويه سار على رأس جيش هزم ابن أبي الساج وطارده حتى وصل إلى نهر دجلة وفي روايات أخرى حتى نهر الفرات.

♦ عام ٨٩٠م - ٢٧٧هـ أسرع يازمان الخادم حاكم طرسوس يعلن ولائه لخمارويه، بعد أن كان قد أعلن العصيان في أواخر حكم ابن طولون، وأرسل إليه جزية سنوية ٥٠ ألف دينار.

كان يازمان الخادم يمثل القوة الإسلامية المواجهة للروم، لذلك قبل خمارويه الصلح معه وأمدّه بالمال والجنود والأسطول لمواجهة الروم.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
حتى أصبحت الجيوش الإسلامية تتوغل في بلاد الروم كما كانت تفعل من سنوات طويلة.

♦ عام ٨٩٠م - ٢٧٩هـ وفاة الخليفة المعتمد على الله العباس بن المتوكل، وكان عمره ٥٠ سنة حكم منها ٢٣ سنة، وكانت وفاته فجأة حتى قيل إنه مات بالسم أو مات خنقاً.

خلافة المعتضد بن الموفق:

كان الموفق قد مات قبل أخيه، وكان قد خلع ابن المعتمد وفوض لابنه المعتضد كل ما كان له من سلطات، أرسل خمارويه إلى الخليفة الهدايا والأموال، لكي يحصل على تثبيتته على حكم مصر والشام وبرقة، كما عرض أن يزوج ابنته أسماء الشهيرة بقطر الندى من ابن الخليفة، لكن الخليفة قبل عرض الزواج له وليس لابنه.

زواج قطر الندى عام ٨٩٥م - ٢٨٢هـ:

كان المهر مليون درهم، أنفق خمارويه مليون دينار، وأعطى ابنته ١٠٠ ألف دينار لشترى ما تحتاج إليه من بغداد، ويقال إن الخليفة اشترط شروطاً معينة في الجهاز وكان غرضه إفقار خمارويه حتى يتمكن من القضاء عليه.

فرح الخليفة بعروسه وذلك لجمالها وأدبها، كان عمرها ١٢ سنة، أقام حفلاً في بغداد لم يكن له مثيل، كانت لخمارويه أحلام واسعة من وراء هذا الزواج.

♦ عام ٨٩٤م - ٢٨١هـ استأنف خمارويه الجهاد وغزو الروم، وبعد وفاة يازمان الخادم عين خمارويه طنج بن جف وكلفه مواصلة غزو الروم، فتوجه إلى طرسوس، ومنها إلى طرابزون وسير خمارويه أسطوله البحري لمساعدة الجيش، وفتح طنج بن جف مدينة بلورية، مما جعل الروم يسارعون في طلب الصلح، ولكن خمارويه قتل قبل أن يرى ثمرة جهاده.

مصرع خمارويه عام ٨٩٥م - ٢٨٢هـ:

قتل خمارويه على فراشه في قصره الذي بناه في دمشق على سفح جبل قاسيون، كان طنج بن جف مع خمارويه في هذه الليلة، قبض على جميع خدام القصر وذبحهم وصلبهم، وصل خمارويه في تابوت إلى مصر، وكان يوم حزن لدى المصريين، وكانت

مدة حكمه ١٢ سنة وأيام، وكان محباً للترف، وكان عمره عند وفاته ٣٢ سنة. ثم تولى الإمارة أبو العساكر جيش ابن خمارويه، كان عمره ١٤ سنة لم تدم ولايته إلا ٦ أشهر كان سيع السيرة قتل عميه في السجن، ثار عليه الجنود وقتلوه هو وأمه، ونهبوا داره وأحرقوها.

♦ عام ٨٩٩م - ٢٨٦هـ تثبيت هارون بن خمارويه على إمارة مصر، مقابل أن يدفع للخليفة ٤٥٠ ألف دينار كل عام، صار طغج بن جف يتجه إلى بغداد بدلاً من القطائع، مما يؤكد أن خمارويه قتل لأسباب سياسية.

♦ عام ٩٠٢م - ٢٩٠هـ وفاة الخليفة المعتضد عن ٤٧ سنة حكم منها ٩ سنوات و٩ أشهر وأيام، وكانت زوجته قطر الندى قد ماتت قبله بفترة قصيرة، استمر زواجها من الخليفة ٨ سنوات ماتت وهي في الـ ٢٠ من عمرها، وكانت أيام حكم المعتضد بمثابة صحوة للخلافة العباسية.

خلافة المكتفي بالله بن المعتضد كان عمره ٣١ سنة:

♦ عام ٩٠٣م - ٢٩١هـ كان القرامطة يحاصرون دمشق، استشرى أمرهم في زمن زعيمهم الجديد أبو سعيد القرمطي، الذي ضم إليه العرب المحيطين بالبحرين قتل من لا يؤمن بدعوته، وادعى لنفسه نسباً علوياً، وأنه أحق بالخلافة، ودعا إلى شيوع الملكية في الأموال والنساء.

استنجد طغج بن جف بهارون بن خمارويه، وأرسلت مصر جيشاً بقيادة بدر الحاملي ولكنه هزم، عمد الخليفة إلى حرب القرامطة بعد فشل الطولونيين، وعهد إلى محمد بن سليمان الكاتب أن يتصدى لهم، فانتصر عليهم، وساق كثيراً من الأسرى الذين قتلوا في بغداد.

وشجع هذا النصر الخليفة، فأرسل محمد بن سليمان إلى مصر ليتولى إدارتها، ويسقط الطولونيين. رفض هارون أن يتنازل عن الإمارة، وسار بجيشه لمواجهة جيش الخليفة الذي أبحر أسطوله في مواجهة أسطول الخليفة، وكان قد قطع الجزية عن الخليفة.

ودارت المعركة البحرية قبل البرية، انتصر الأسطول العباسي عند مدينة تنيس وسقطت المدينة، حاول هارون أن يدافع عن مدينة دمياط، لكنه هزم، واستولى

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الأسطول العباسي على المدينة وعلى المراكب المصرية، وأسر من فيها من جنود، وأبحر إلى مواجهة الجيزة وجزيرة الروضة، لكنه وقف مكانه في انتظار المعركة البرية.

تمكن شيبان عم هارون من قتله في خيمته في العباسية، ونادى بنفسه أميراً على مصر، وانسحب من العباسية إلى القطائع، وكانت مدة حكم هارون ٨ سنوات و٨ أشهر وأيام، سارع هذا الإجراء بنهاية الأسرة الطولونية، فقد انضم قواد الجيش إلى جيش الخليفة، وحاولت الجنود السودانية المقاومة، ولكنها هزمت وذبح معظمها.

دخل محمد بن سليمان الفسطاط يوم الخميس ١ صفر، ونهب الجيش مصر وفتكوا بالرعية، وأحرقوا القطائع، والتهمت النيران القصر والميدان والدور والأسواق، ولم يبق منها إلا جامع أحمد بن طولون.

أخرج محمد بن سليمان آل طولون وأعوانهم مكبلين بالحديد إلى بغداد في رجب عام ٥٩٢ هـ حتى لم يبق أحد منهم في مصر، بذلك قضى على الدولة الطولونية التي حكمت مصر ٣٧ سنة و٤ أشهر، ازدهرت فيها مصر.

لم تطل ولاية محمد بن سليمان على مصر، فقد عزله الخليفة لعدم مطاردته للفاطميين.

♦ عام ٩٠٥ م - ٢٩٣ هـ انتفاضة طولونية، حاول أحد قادة الطولونيين محمد بن علي الخلنجي إحياء الدولة الطولونية، استولى على مدينة الرملة في فلسطين، ودعا لإبراهيم بن خمارويه. واستولى على غزة والفرما ودخل الفسطاط، كانت الأحوال سيئة في مصر، نتيجة ما أصابها على يد محمد بن سليمان ومن حركة الخلنجي من سلب ونهب.

وأرسل الخليفة جيشاً هزم الخلنجي وقبض عليه بعد عصيان استمر ٨ أشهر.

♦ عام ٩٠٧ م - ٢٩٥ هـ وفاة الخليفة المكتفي بالله بن المعتضد، كان عمره ٣٦ سنة حكم منها ٦ سنوات و٦ أشهر ترك في بيت المال ١٥ مليون دينار، وهذا دليل على إنه تابع الصحوة التي بدأت في عهد أبيه المعتضد في ذلك الوقت كان عيسى النوشري والياً على مصر والمزرائي على الخراج وتولى الخلافة جعفر المقتر أخو الخليفة المكتفي

بالله وكان عمره ١٣ سنة فكان أصغر من وليّ الخلافة.

♦ عام ٩٠٩ م - ٢٩٦ هـ عزل المقتدر وعودته ثانية، تولى عبد الله المعتز الشاعر العباسي الخلافة وذلك لصغر سن المقتدر وتسلط أمه، ولكن نونا الخادم قبض عليه وعلى من ساعدوه وقتله في نفس اليوم، وأعيد المقتدر لياشر سلطته الاسمية.

♦ عام ٩١٠ م - ٢٩٧ هـ إمارة تكين بن عبد الله على مصر: مات عيسى النوشري فولي المقتدر تكين بن عبد الله الحربي على صلاة مصر، وكانت مهمته الأولى هي اتقاء الخطر الذي يهدد مصر من الغرب وهو الخطر الفاطمي.

ظهور الدولة الفاطمية:

خرج عبد الله المهدي متخفيًا من بلاد الشام، استقر في مصر فترة، ولكن الخليفة العباسي طارده فهرب إلى برقة في شمال إفريقيا، حيث كان عبيد الله الشيعي يدعو له، كان قد قهر آخر ملوك الأغالبة، واستولى على القيروان عام ٢٩٦ هـ.

جاء عبيد الله من سلجاسة ونزل القيروان ونادى بنفسه خليفة للمسلمين، هكذا كانت بداية الدولة الفاطمية.

أرسل تكين والي مصر عن الخليفة المقتدر في بغداد بجيش إلى برقة بقيادة أبو اليمن لمحاربة الفاطميين، لكن حباثة بن يوسف قائد المهدي هزم أبو اليمن واستولى على برقة، وأصبح على حدود مصر الغربية.

♦ عام ٩١٤ م - ٣١٢ هـ وصل حباثة القائد الفاطمي إلى مدينة الإسكندرية هزم جيش تكين ودخلوا مدينة الإسكندرية. وسار تكين على رأس الجيش الذي أرسله الخليفة المقتدر هزم الفاطميين وأجلاهم عن مدينة الإسكندرية.

عندما عاد حباثة إلى المهدي مع من بقي معه من الجنود، قتله المهدي عقابًا له على هزيمته.

♦ عام ٩١٤ م - ٣١٢ هـ تعرض تكين للعزل أكثر من مرة، وفي المرة الرابعة وصل إلى مصر يوم عاشوراء وبوصوله عاد الهدوء إلى مصر.

♦ عام ٩٢٩ م - ٣١٧ هـ خلع الخليفة المقتدر للمرة الثانية، نودي بمحمد بن المعتضد وسمي القاهرة، لكنه عجز عن تدبير الأموال اللازمة للجند فعزلوه وأعادوا.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

المقتدر، وصل سلطان أبو طاهر القرمطي إلى أسوأ مما وصل إليه أبوه وجده، فقد هاجم مكة ونزع أستار الكعبة وخلع أبوابها، وقتل أميرها ابن محارب، وردم بثر زمزم بجثث القتلى، وعاد إلى هجر عاصمة ملكه مصطحبًا معه الحجر الأسود، الذي ظل في منفاة إلى أن عاد بعد ٢٢ سنة في عهد الخليفة المطيع.

مصرع الخليفة المقتدر عام ٩٣٢م - ٣٢٠هـ:

قتله مؤنس الخادم في معركة بينهما، كان عمره ٣٨ سنة وشهر وأيام حكم منها ٢٥ سنة وكانت السلطة في يد مؤنس الخادم، كانت أم المقتدر صاحبة سلطة، وكان دخلها في العام مليون دينار.

الخليفة القاهر بالله بن الخليفة المعتضد بويق بالخلافة وكان عمره ٢٥ سنة.

♦ عام ٩٣٣م - ٣٢١هـ مات تكين بعد أن استمرت ولايته الأخيرة على مصر ٩ سنوات و٤ أشهر وكان صاحب سياسة أحبه المصريون لأنه كان رقيقًا بالرعية. عين الخليفة القاهر محمد بن طغج واليًا على مصر، لكن اضطراب الأحوال بها منعه من دخولها. خلع الخليفة القاهر وكان السبب في خلعه أنه قتل كثيرين ممن رفعوه إلى الخلافة وعلى رأسهم مؤنس الخادم، وقبض عليه الجنود وقتلوه، واستمرت خلافة القاهر نحو عامين.

خلافة الراضي بن المقتدر: ولى ابنه المشرق والمغرب وولى ابن مقلة الوزارة على أن يكون وزيرًا لولديه.

وفاة الخليفة عبيد الله المهدي الفاطمي وتولى بعده ابنه أبو القاسم لقب بالقائم بأمر الله اختلف في نسب المهدي، ادعى العباسيون أن والده كان يهوديًا يعمل بحرفة الصباغة وادعى الشيعة أنه من نسل الحسين بن علي.

♦ عام ٩٣٥م - ٣٢٣هـ إمارة طغج بن جف الثانية على مصر، دخلها عن طريق جيش بري وأسطول بحري، وصل إلى القسطنطينية متبعًا طريق محمد بن سليمان، تغلب على منافسيه ووطد سلطانه مستخدمًا السياسة والتدبير، أصبح الحاكم والمرجع النهائي لكل ما يتصل بمصر، وصل إلى حكم مصر بعد مصرع خمارويه بـ ٤٠ سنة من الليلة التي كان فيها والده مع خمارويه.

♦ عام ٩٣٦م - ٣٢٤هـ ذهب فريق ممن هربوا من مصر عقب انتصار محمد بن طغج إلى الخليفة الفاطمي وزينوا له فتح مصر، أرسل معهم جيشًا إلى الإسكندرية. أرسل طغج بن جف جيشًا بقيادة أخيه الحسن بن طغج تلاقى الجيشان عند قرية من قرى البحيرة، ودارت الدائرة على الفاطميين وعادت فلولهم إلى برقة.

♦ عام ٩٣٨م - ٣٢٧هـ أرسل الخليفة العباسي الراضي الخلع السنية إلى محمد بن طغج وسماة الإخشيد وهو لقب يعني باللغة الفرغانية التي ينتمي إليها ابن طغج (الملك).

كان له صهر وحليف في بغداد هو الوزير بن الفرات. كان ابن طغج شديد الإعجاب بأحمد بن طولون. كون جيشًا وأحاط نفسه بمظاهر الملك وبنى لنفسه قصرًا. أصبح كبلاط الخليفة في بغداد.

♦ عام ٩٣٩م - ٣٢٨هـ حدث خلاف بين ابن رائق أمير الأمراء والإخشيد على الشام. وبعد معارك بينهما اتفقا على أن يختص ابن رائق بشمال الشام والإخشيد بجنوبه بما فيه دمشق. وأن يدفع كل عام ١٤٠ ألف دينار لابن رائق.

♦ عام ٩٤١م - ٣٢٩هـ وفاة الخليفة الراضي بن المقتدر بالله كان عمره ٣١ سنة و١٠ أشهر حكم منها ٦ سنوات و١٠ أشهر وأيام. وهو آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال وآخر من خطب على المنابر يوم الجمعة. وآخر من وصل إليه الندماء. وكانت نفقته كنفقة الخلفاء السابقين.

خلافة المتقي بالله: وكان كثير التقوى والصيام والتعب.

♦ عام ٩٤١م - ٣٣٠هـ انتهز الإخشيد فرصة مقتل ابن رائق أمير الأمراء وتولى يحكم الإمارة أسرع ليسترد الشام ولم يعترضه أحد، أسرع ولالة الشام بتقديم فروض الطاعة له.

♦ عام ٩٤٢م - ٣٣١هـ كان الإخشيد متمسكًا بالرباط الأسمى مع الخلافة العباسية ولكنه يحافظ على استقلاله وحرية في العمل وأخذ البيعة لابنه أبو القاسم أنوجور دون الرجوع إلى الخليفة العباسي.

♦ عام ٩٤٣م - ٣٣٢هـ كان الخليفة المتقي قد عين توزون التركي أميرًا للأمراء

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
بعد وفاة يحكم عام ٣٣٠هـ، لكن توزون أساء معاملة الخليفة المتقي، الذي أرسل يستنجد بالإخشيد تقابلا عند بلدة الرقة على نهر الفرات. غمر الإخشيد الخليفة بالأموال والهدايا.

وأعطاه الخليفة الحق في ولاية مصر لمدة ٣٠ سنة. طلب الإخشيد من الخليفة أن يعود معه إلى مصر لكن المتقي فضل الرجوع إلى بغداد.

♦ عام ٩٤٤م - ٣٣٣هـ قبض توزون على الخليفة وخلعه وقتله. كانت مدة خلافته ٣ سنوات و ١٠ أشهر عين توزون عبد الله بن المتقي خليفة وأطلق عليه لقب المستكفي بالله. كان عمره ٤١ سنة أقر المستكفي الإخشيد على مصر.

♦ عام ٩٤٥م - ٣٣٤هـ كان بنو حمدان أمراء الموصل قد رنوا إلى امتلاك الشام، أرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة الحمداني إلى الشام لامتلاكه، وقع صدام بين الإخشيد وسيف الدولة عند قنسرين حدثت معركة بينهما، لكنها لم تكن حاسمة.

بدأت مفاوضات الصلح بينهما، وتم الاتفاق على أن يكون لسيف الدولة الحمداني شمال الشام وأن يكون للإخشيد جنوبه بما فيه دمشق، وأن يدفع الإخشيد مبلغًا من المال كل عام لسيف الدولة أصبح معز الدولة الديلمي أمير الأمراء خلع المستكفي وولى أبو القاسم بن المقتدر وأطلق عليه المطيع لله وصلت الخلافة العباسية إلى الحضيض لم يعد للخلافة رأي ولا نهي أصبحت أمور الدولة كلها في يد معز الدولة الديلمي.

وسمح للخليفة أن يكون له كاتب ينظر في شؤون قطاعه الخاص، ولا تتعدى سلطة الخليفة أسوار قصره.

وفاة الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله ولى بعده المنصور إسماعيل.

وفاة الإخشيد محمد بن طغج أمير مصر. مات في دمشق بعد مرض ألمَّ به وكان عمره ٦٦ سنة ومدة حكمه لمصر والشام ١١ سنة و ٣ أشهر و ٢٢ يومًا ونقل من دمشق ودفن في بيت المقدس كانت شخصيته مجموعة من المتناقضات، وكان يتشبه بأحمد بن طولون، كان خراج مصر في عهده ٢ مليون دينار.

إمارة أبو القاسم أنوجور (محمود) كان عمره ١٥ سنة حاول عمه الحسن ابن طنج الحصول على الولاية لكن أبو بكر المزرائي صاحب النفوذ القوي في مصر وقف إلى جانب الأمير الصغير.

أسرة المزرائي أصلها فارسي جاءت إلى مصر أيام الطولونيين، اختار خمارويه علي بن أحمد المزرائي وزيراً له واستقدم ولديه أبو بكر محمد وأبو الطيب أحمد. تولى أبو بكر المزرائي خراج مصر والشام وتمتع بسلطة كبيرة هو وإخوته. كان للإخشيد عبداً حبشياً قربه إليه وجعله وصياً على ولديه أنوجور وعلي. كان كافور طموحاً جمع السلطة كلها في يده. وجعل لأنوجور مخصصاً سنوياً مقداره ٤٠٠ ألف دينار ينفق منه. وتصرف كافور في باقي شؤون الدولة.

أقر الخليفة لأنوجور ما كان لأبيه:

♦ عام ٩٤٨م - ٣٣٦هـ وافق كافور الإخشيد على الصلح مع سيف الدولة الحمداني رغم انتصاره عليه على ما كانت الحال عليه أيام الإخشيد. وعلى أن تدفع مصر لسيف الدولة الأموال. حتى يكون الحمداني بين كافور والروم وساد السلام بينهما منذ ذلك التاريخ.

ثم قامت ثورة غليون والي الأشمونين وانتهاز فرصة وجود الجيش في الشام وأعلن التمرد وأرسلت الحكومة جيشاً لمحاربتة، ولكنه تفادى الجيش ووصل إلى القسطنطين وأخذ يدير شؤون الحكم وعندما رجع كافور من الشام أخذت الفتنة وقبض على غليون وقتله.

♦ عام ٩٤٩م - ٣٣٧هـ عين أنوجور بناء على نصيحة كافور عمه الحسن بن طنج أميراً على الشام حتى يبعده عن السلطة في مصر.

♦ عام ٩٥١م - ٣٣٩هـ عودة الحجر الأسود إلى مكانه في الكعبة بعد غربته ٢٢ سنة. وذلك بعد أن دفع كافور للقرامطة ٥٠ ألف دينار.

♦ عام ٩٥٢م - ٣٤١هـ الدعوة لكافور على المنابر بعد الخليفة وأنوجور ولقب بالأستاذ.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٩٥٣ م - ٣٤٢ هـ وفاة الخليفة الفاطمي الثالث المنصور إسماعيل خلفه ابنه أبو تميم الملقب بالمعز لدين الله، والذي سيدخل الفاطميين مصر في أيامه.
حكم عبيد الله المهدي قرابة ١٥ سنة والقائم بأمر الله ١٣ سنة والمنصور إسماعيل ٨ سنوات.

♦ عام ٩٥٤ م - ٣٤٣ هـ وفاة الأمير الحسن بن طغج في بيت المقدس كان شجاعاً مقداماً وبموته صفي الجول كافور.

♦ عام ٩٥٤ م - ٣٤٣ هـ. أدى الخلاف بين كافور وأنوجور إلى انحياز الجنود السودانيين إلى كافور والإخشيديين إلى أنوجور.

♦ عام ٩٥٥ م - ٣٤٤ هـ أغار ملك النوبة على أسوان وقتل كل سكانها وخرج إليه الجيش المصري وعلى رأسه محمد عبد الله الخازن، واستطاع أن يهزم النوبيين وطاردهم حتى مدينة بريم ثم عادت الجيوش المصرية ومعها الكثير من الأسرى.

♦ عام ٩٥٦ م - ٣٤٥ هـ وفاة أبو بكر المزرائي عن ٨٨ سنة واحتكرت أسرة المزرائي شؤون مصر المالية لمدة ٧٠ سنة. وكثيراً ما صادر الإخشيد أموالهم وأحرق العامة بيوتهم. ولكنهم كانوا يعودون إلى سابق مكانتهم وثروتهم.

المتنبى في مصر عام ٩٥٧ م - ٣٤٥ هـ:

لجأ إلى كافور مغاضباً سيف الدولة الحمداني. مدح كافور ثم تركه مغاضباً وذمه ذمّاً شنيعاً بعد أن رفض أن يوليه إحدى الولايات.

فلا ترج الخير من المرء مرت يد النحاس على رأسه

عندما صاحب المتنبى سيف الدولة ومدحه كان صادقاً في شعره وعندما هجاه لم يكن صادقاً مع نفسه ولا في شعره ولما جاء إلى مصر ومدح كافور لم يكن صادقاً مع شعره وعندما هجاه كان صادقاً مع نفسه وفي شعره. ومن أبياته في ذم كافور

أكلها اغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيد

صار الخصي أمام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود

نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن ولم تفنى العناقيد

هل يأتي اليوم الذي لا يصدق فيه هذا البيت في شعر المتنبي فلا تنام فواطير مصر (الحراس) ولا تبشم الثعالب بها (اللصوص).

♦ عام ٩٦٠ م - ٣٣٩هـ وفاة أبو القاسم أنوجور بعد أن حكم مصر رسميًا لمدة ١٤ سنة و ١٠ أيام كان عمره عند وفاته أكثر من ٢٥ سنة، وأغلب الظن أن كافور سمه ليتخلص منه. نقل إلى بيت المقدس ودفن بجوار أبيه وعمه.

♦ عام ٩٦٠ م - ٣٣٩هـ تولى علي الإخشيد الإمارة بعد موافقة الخليفة المطيع وكافور ورجال الحاشية والجنود وكان عمره ٢٣ سنة.

وفاة أمير الأندلس الناصر لدين الله الأموي وازدهرت الأندلس في عهده حكم ٥٠ سنة و ٦ أشهر وكان عمره عند وفاته ٧٣ سنة ولقب بأمر المؤمنين بعد ٢٣ سنة من توليه.

صار في العالم الإسلامي ٣ أمراء للمؤمنين في بغداد والمغرب والأندلس.

♦ عام ٩٦١ م - ٣٥٠هـ وفاة الأمير فاتك الإخشيدي كان يقيم في الفيوم. وكان كافور يداريه بحسن السياسة ثم أخيرًا سقوط جزيرة كريت في يد الروم.

♦ عام ٩٦١ م - ٣٥١هـ سوء العلاقة بين كافور وعلي الإخشيد وكانت الغلبة لكافور.

♦ عام ٩٦٢ م - ٣٥٢هـ أغار القرامطة على الشام والنوبيين على مصر حتى وصلوا إلى مدينة أخميم وزاد على ذلك زلزال ضرب ١٧٠٠ بيت في مدينة الفسطاط، واصل الروم الهجوم واستولوا على جزيرة قبرص، وقضوا على الأسطول المصري. ضج الناس بالشكوى من سوء الأحوال.

♦ عام ٩٦٦ م - ٣٥٥هـ وفاة علي الإخشيد بالسّم نقل إلى بيت المقدس ودفن بجوار أبيه وعمه وأخيه بعد أن حكم مصر رسميًا لمدة ٦ سنوات.

إمارة كافور الإخشيد على مصر بموافقة الخليفة العباسي المطيع.

تعلم المصريون الدرس من حكم كافور أنه مهما ساءت الأحوال، وساء نوع الحكام الذين يصلون إلى حكم مصر فإن مصر ستبقى إلى الأبد مصر. لأن من قصمها قصمه الله. كان هناك في الماضي وسيكون هناك في المستقبل من هم على شاكلة كافور بل من هم أسوأ من كافور.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وفاة سيف الدولة الحمداني:

وكان أمراء بني حمدان يمثلون صفحة زاهية في فترة تصدع الخلافة العباسية في بغداد، واستكانة كافور في مصر، وأخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن الثغور الإسلامية ضد الروم.

وفاة كافور الإخشيدي عام ٩٦٨ م - ٣٥٧ هـ:

وكان حاكم مصر والشام الفعلي لمدة ٢٢ سنة منها سنتين و٤ أشهر وكان فيها الحاكم الفعلي والرسمي، ودفن في القرافة الصغرى في مصر، وترك في خزانة الدولة مليون دينار.

تولى أحمد الإخشيدي حكم مصر:

حدث اضطراب في أحوال البلاد واتصل الأعيان بالخليفة الفاطمي، وفي شعبان من هذه السنة وصل جوهر الصقلي وانتهت الأسرة الإخشيدية التي امتد حكمها ٣٤ سنة و١٠ أشهر و٢٤ يومًا.

انتهى الحكم العباسي على مصر الذي استمر ٢٢٥ سنة في حين أن تبعية مصر للحكم الإسلامي استمرت أكثر من ٣٣٩ سنة.

وتبدأ مصر عهدًا جديدًا في ظل الحكم الفاطمي تتحول مصر لتكون هي مركز السلطة بعد أن تنقل الحكم فيها بين ٣ مراكز من قبل المدينة ودمشق وبغداد.

الجزء الثاني
من الدولة الفاطمية إلى بداية الحملة الفرنسية
من عام ٩٦٩ م - ٣٥٨ هـ إلى عام ١٧٩٨ م
٨١٢ سنة

مصر الفاطمية والأيوبيّة والمملوكيّة

♦ عام ٩٦٩م - ٣٥٨هـ وصل جوهر الصقلي إلى مصر، منع الجنود من الاعتداء على السكان والسلب والنهب بالإسكندرية. لأنه إذا أساء الجنود إلى الشعب فإن بقاءهم يصبح من المستحيلات في المستقبل. لأن الشعب سيطرده هذه القوات. نزلت الجنود عند بلدة تروجة. وأرسل إلى أهل مصر يعلمهم بقدومه. جرت مفاوضات بينه وبين المصريين وأعطاهم الأمان. كان تعداد الجيش الفاطمي قرابة ١٠٠ ألف جندي. رفض الإخشيدون العهد. وجرى قتال بينهم وبين جوهر الصقلي في الجيزة. في ١١ شعبان. دارت الدائرة على الإخشيديين. طلبوا الأمان فأعطاه لهم جوهر الصقلي. ومنع السلب والنهب فسكن الناس.

دخل المدينة في اليوم التالي ونزل المناخ (شارع ثروت حالياً) وفي صباح اليوم التالي كان الجنود الفاطميون قد حفروا أساس القصر الكبير الذي سينزل فيه الأئمة الفاطميين في أثناء الليل.

أنشأ مدينة القاهرة وسميت المنصورية إلى أن حضر المعز فسمّاها القاهرة كان لها ٥ أبواب: باب النصر باب الفتوح باب القنطرة باب زويلة وباب الخليج. وكانت مساحتها ٣٤٠ فدانا.

وبنيت بعد بغداد بـ ٢١٢ سنة ميلادية و ٢١٨ سنة هجرية. أصبحت مقر الخلافة الفاطمية.

استطاع جوهر الصقلي أن يكسب قلوب الناس بأسلوب اللين الذي اتبعه، ومساعدته للناس في وقت المجاعة التي ألمت بهم في أواخر حكم الإخشيديين. وذلك عن طريق السفن التي جاءت محملة بالقمح من المغرب. وأغرق الأسواق بالقمح وكلف المحتسبين بالضرب على أيدي التجار بدأت الأقوات المخبأة في الظهور وانخفضت الأسعار.

أصلح جوهر الصقلي الترع وأعاد حفر خليج أمير المؤمنين الذي يصل النيل بالبحر الأحمر. وأنزل إلى الأسواق عملة جديدة باسم المعز لدين الله. منع لبس السواد شعار العباسيين وأمر بلبس البياض شعار الفاطميين.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
كان المعز يرسل الهدايا والأموال إلى أهل الحرمين. بعد وصول جوهر الصقلي إلى مصر.

بادر حسن بن جعفر الحسن شريف مكة والمدينة بالدعاء للمعز على المنابر. كما أسرع الأمير الحمداني في حلب بالدعوة للمعز بدلاً من الخليفة العباسي. لكن الحسن بن عبد الله الإخشيدى رفض الخضوع للفاطمين واتخذ من الرملة في فلسطين معقلاً لمقاومتهم. أرسل جوهر الصقلي جيشاً بقيادة جعفر بن الفلاح هزم حسن الإخشيدى وقبض عليه وعلى من معه من أفراد أسرته. أرسلوا إلى مصر منها إلى المعز في المغرب في عام ٩٧١ م - عام ٣٦٠ هـ كان القرامطة قد فرضوا على كافور الإخشيدى دفع ٣٠٠ ألف دينار كل عام مقابل بقائه في دمشق. فلما منع عنهم ما اعتادوا عليه أغضبهم ذلك. وشنوا الحرب على الجيش الفاطمي. هزم جعفر بن الفلاح وسقط قتيلاً. استولى القرامطة على دمشق. ووضعوا أحد رجائهم عليها. ولما عاد القرامطة إلى هجر ثار أهل دمشق على واليهم الجديد وطردوه شر طردة. عاد القرامطة بقوة أكبر. وأعادوا احتلال دمشق ثم قرروا أن يهاجوا مصر نفسها. وصلوا إلى عين شمس في أكتوبر عام ٩٧١ م. ضربوا الحصار حول القاهرة. استمر الحصار شهرين استطاعوا أن يقتحموا خندقها وسورها. لكن جوهر الصقلي كان يترصد بهم داخلها أعد الشعب كله للقتال، فهزمهم شر هزيمة. وفر القرامطة مذعورين. لم ينقذهم من الإبادة إلا حلول الليل. استقرت الأحوال للفاطمين في مصر.

♦ عام ٩٧٢ م - ٣٧٢ هـ في رمضان من هذه السنة أتم جوهر الصقلي بناء جامع الأزهر ليكون مقرّاً لشعائر المذهب الشيعى الفاطمي. حتى لا يتعرض المصريون في سائر مساجدهم لتغيير الشعائر على المذهب السنى. وذلك بناء على العهد الذي أعطاه جوهر الصقلي للمصريين في عام ٩٧٣ م - ٣٦٢ هـ وصل المعز لدين الله إلى القاهرة بعد ٣ سنوات لفتح جوهر الصقلي لمصر. جاء المعز ومعه كل أقاربه وكنوزه ورفات آبائه وأجداده. جاء على سبع سفن. استقبله الناس أحسن استقبال في الإسكندرية، وصل إلى القاهرة في ٥ رمضان (١٣ يونية) إلى الجيزة ثم إلى القصر الكبير الذي بناه له

جوهر الصقلي.

تصدى المقرئزي (المؤرخ المصري) لقضية نسب الفاطميين. وانتهى إلى صحة نسبهم إلى الإمام علي وفاطمة الزهراء (ابنة الرسول ﷺ) وبدأت مواكب الفاطميين واحتفالاتهم الدينية.

بالغ الشاعر ابن هانئ الذي جاء مع المعز إلى مصر في مدحه إلى الحد الذي قال فيه:

ما شئت لا ما شئت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

قتل ابن هانئ في أثناء عودته إلى المغرب:

♦ عام ٩٧٤ م - ٣٦٤ هـ طلب القرامطة من الخليفة المطيع الإذن لهم بغزو مصر فرفض. لكن الوزير البويهي زودهم بالمال، فساروا ناشرين الرايات السوداء شعار العباسيين، واصلوا زحفهم إلى مصر. ثم حدثت مناوشات بينهم وبين المعز عند بلدة مشتول. تقهقر المعز إلى القاهرة. ولكن المعز نجح في أن يبعد خطر القرامطة. بأن اشترى ولاء شيخ قبيلة بنى طى حليف القرامطة بأن دفع له ١٠٠ ألف دينار ذهبي صنعت خصيصاً له. فانسحب بقواته مما أضعف مركز القرامطة. فروا هارين. ونهب معسكرهم وقتل منهم ١٥٠٠.

أرسل المعز جيشاً لمطاردتهم في الشام، وقع خلاف بين رؤساء القرامطة. وصل الأمر بهم إلى إرسال أحد قادتهم وابنه في قفص حديدي إلى القاهرة.

استتب الأمر للمعز والفاطميين في مصر:

♦ عام ٩٧٦ م - ٣٦٥ هـ وفاة المعز لدين الله يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول بعد أن حكم ٢٣ سنة وبضعة أشهر وكانت مدة خلافته في مصر ٣ سنوات. وكان عمره عند وفاته ٦٠ سنة كان كريماً محباً للعدل ولى الخلافة ابن المعز نزار أبو منصور ولقب بالعزیز بالله. كان عمره يوم ولى الخلافة ٢٢ سنة. كان رفيقاً بالريّة كريماً شجاعاً لا يحب سفك الدماء.

بنى القصر الغربى في مواجهة القصر الشرقى. كان العزيز متأثراً بزوجه المسيحية عين أخوها أحدهما بطريركاً في الإسكندرية والثاني في بيت المقدس. أعاد بناء كنيسة أبو سيفين خارج مدينة الفسطاط.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ٩٨٧م - ٣٧٧هـ دارت رحى الحرب بين جيش العزيز وجيش الروم، أخذ العزيز يعد الجيوش والسفن لمهاجمة القسطنطينية عن طريق البر والبحر، مما أفرغ الروم وأرسلوا إلى العزيز يطلبون الصلح وحمل الوفد معه الكثير من الهدايا والنفائس، وقبل العزيز إبرام الهدنة بينه وبين الروم لمدة ٧ سنوات. على أن يفرجوا عن جميع الأسرى المسلمين، وأن يخطب للعزيز في جامع القسطنطينية كل يوم جمعة، وأن يدفعوا جزية معينة للعزيز كل سنة قبل الروم الصلح على هذه الشروط في عام ٩٨٨م - ٣٧٨هـ واتخذ الأزهري مدرسة للعلم.

♦ عام ٩٩١م - ٣٨١هـ الشروع في بناء مسجد الحاكم الذي سيكون داراً للعلم والحكمة، والذي أتمه ابن العزيز الحاكم بأمر الله وأطلق عليه اسمه. في هذا العام توفي جوهر الصقلي بعد ٢٢ سنة من فتحه لمصر، وكان يعد أميراً من الأمراء وترك ثروة طائلة تمثل ما كان عليه الأمراء الفاطميين من غنى.

♦ عام ٩٩٥م - ٣٨٥هـ خربت دار صناعة السفن على ضفاف النيل عند المقياس، وعزى التخريب إلى مؤامرة بيزنطية وقبض على ١٠٠ من التجار اليونانيين وأعدموا. لكن الفاطميين بعد ٣ أشهر أنزلوا سفنتنا من خير أنواع الفن، وظهر في شرق البحر المتوسط أسطولاً جديداً ترفرف عليه راية الخلافة الفاطمية، ولم يلبث أن هزم الأسطول البيزنطي بعد ٣ سنوات في عام ٩٩٨م - ٣٨٨هـ. في عام ٩٩٦م - ٣٨٦هـ في يوم الثلاثاء ٢١ من رمضان توفي العزيز بالله خامس الخلفاء الفاطميين وكان عمره ٤٢ سنة و٨ أشهر حكم فيها ٢١ سنة.

كان أول من خصص المرتبات الشهرية للموظفين والأتباع واعتمد على الأتراك بدلاً من قبائل كتامة الذين قامت عليهم الدولة الفاطمية ولعله رأى أن يحدث توازن في القوى ولكن استخدام الأتراك أدى في النهاية إلى زوال سلطة الفاطميين الفعلية على الحكم.

كان العزيز كريماً يوزع الأطعمة والحلوى والملابس والنقود على الناس في شتى المناسبات. وكان محباً للعلم وفي خزائن كتبه آلاف الكتب.

خلافة الحاكم بأمر الله عام ٩٩٦م - ٣٨٦هـ:

هو أبو منصور بن العزيز بالله لقب بالحاكم بأمر الله وكان العزيز قد عهد إليه بولاية العهد قبل وفاته بـ ٣ سنوات في عام ٣٨٣هـ وجعل من الأمير أبو الفتوح بن برجوان قائد الجيوش التركية وصيًا عليه وكان عمره يوم ولي الخلافة ١١ سنة ونصف.

♦ عام ٣٩٥هـ كتب على الجوامع سب الصحابة ومنع صلاة التراويح ١٠ سنوات ثم أباحها ومنع زراعة الكروم ومنع خروج النساء ليلاً ونهاراً وجعل لأهل الذمة علامات يعرفون بها وألبس اليهود عمام سوداء. وأمر أن لا يركبوا مع المؤمنين سفينة واحدة، وأن لا يستخدموا غلاماً مسلماً. وفي عام ٩٩٧م - عام ٣٨٧هـ ولي ابن عمار الوزارة بناء على طلب الكتاميين وهو زعيمهم وأطلق عليه لقب أمين الدولة ولكن برجوان الوصي على الحاكم لم يرضه هذا الاختيار، وحرص عليه القواد والجنود حتى اضطر ابن عمار إلى الفرار.

♦ عام ١٠٠٠م - ٣٩٠هـ لم تعجب تصرفات برجوان الحاكم لانفراده بالسلطة حتى أنه جعل الحاكم شبه محجور عليه دبر مؤامرة لقتله، وعين حسين بن جوهر الصقلي وزيراً وأطلق عليه قائد القوات ترك برجوان ثروة طائلة وبدأ الحاكم يزاول السلطة أصبح في الـ ١٦ من عمره، أخذ يتجول ليلاً لمعرفة أحوال الرعية وطلب من السكان تعليق الفوانيس ليلاً مما غير كثيراً من مظاهر الحياة في القاهرة والفسطاط.

♦ عام ١٠٠٥م - ٢٩٥هـ مرت السنوات العشر الأولى من حكم الحاكم في سياسة التسامح الديني التي اتبعها أبوه العزيز وجده المعز، ثم بدأ في إذلال أهل الذمة واليهود. وصادر أملاك الكنيسة والأديرة وضمها إلى الديوان هاجر الكثير من أهل الذمة إلى دولة الروم والحبشة والنوبة، وبعد أن يسر لهم الحاكم الهجرة وسمح لهم بحمل أموالهم معهم.

اضطهد المسلمين بتعميم المذهب الشيعي، فخالف بذلك العهد الذي أعطاه جوهر الصقلي للمصريين بعدم التعرض للمذهب السني.

♦ عام ١٠٠٧م - ٣٩٧هـ انضمت قبائل كتامة إلى أبو ركوته بعد طرد زعيمها ابن عمار واستطاع أبو ركوته أن يستولى على المغرب وعلى برقة، وأن يهاجم حدود مصر

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
الغربية، وأرسل إليه الحاكم حملتين ولكنهما هزمتا، لكن الحاكم وفق إلى قائد لجيوشه
هو الفضل بن صالح واستطاع أن يهزم أبو ركوته ويقبض عليه، وأحدث مذبحة في
جنوده جيء بأبي ركوته إلى القاهرة حيث شُهر به وأعدم وصلب وفي عام ١٠٠٨ م -
٣٩٨ هـ هدم كنيسة القيامة.

بعد أن هدم كنائس مصر وأديرتها أمر بهدم كنيسة القيامة في بيت المقدس وأباح
للعامه نهب ما بها من مقدسات ونفائس ويعتبر هذا الحادث بداية التفكير في الحروب
الصليبية التي دعا إليها بابا روما وكان وزير الحاكم الذي أشرف على هذا التصرف
الخطير هو ابن عبدون المسيحي وقد قتله الحاكم في العام التالي.

♦ عام ١٠١٠ م - ٤٠٠ هـ أخذ الحاكم يعالج أخطاءه ويكفر عنها، ومضى سب
الصحابة. وأعاد صلاة التراويح وأظهر التقشف والنسك وقرر رواتب للفقراء ومنع
المواكب الفاخرة ومضت سنوات وهو على هذا المسلك الحميد. تم إنشاء دار الحكمة
وكان يُدرس بها الفقه والشريعة. وعلوم اللغة والأدب والشعر والفلك والطب حتى
صارت أشبه بالجامعات الحديثة وقد استغرق بناؤها ١٩ سنة.

♦ عام ١٠١٢ م - ٤٠٤ هـ أعتق الحاكم كل عبيده في مصر وفي سائر أنحاء الدولة
وأعطاهم الحق فيما تحت أيديهم من أموال وهم في حالة الرق. غير الحاكم نظام وراثته
العرش وعين ابن عمه إلياس ولياً للعهد. مما أحدث بلبلة في البيت الفاطمي وبما أدى
إلى مصرع الحاكم نفسه في النهاية.

♦ عام ١٠١٤ م - ٤٠٥ هـ أمر الحاكم جنوده السودانيين بقمع ثورة الجماهير ضده
وانضم الكتامين والأتراك إلى الشعب المصري. مما أدى إلى حرق ثلث مدينة
الفسطاط. وأمد الحاكم الدرزي بالأموال ليدعو إلى تأليهه في الشام وكان المصريون قد
طالبوا بطرد الدرزي من البلاد انتقم الحاكم من المصريين للمرة الثانية. وأمر جنوده
السودانيين بمهاجمة الفسطاط. وأن ينهبوا ويقتلوا ويخربوا ما استطاعوا إلى ذلك
سبيلاً.

ولكى يحقق توازناً في سياسته أعاد إلى أهل الذمة واليهود الحرية الدينية وسمح لهم
باسترداد أوقاف كنائسهم وأديرتهم. وإعادة بناء ما تهدم منها.

ست الملك أخت الحاكم تنقذ البلاد منه:

اتفقت مع أبو رواش زعيم كتامة. فأرسل عددًا من عبيده قتلوا الحاكم وهو ذاهب إلى جبل المقطم ليلاً مع عدد قليل من الحراس ولما طالت غيبته بحثوا عنه. وجدوا ثيابه في بركة حلوان وبها آثار السكاكين وظهر رجل في الصعيد بعد ٤ سنوات ادعى أنه شارك في قتل الحاكم تخلصت ست الملك ممن شاركوا في قتل الحاكم. دعت إلى تولية ابن الحاكم تحت وصايتها بدلاً من ابن عمه إلياس. مات الحاكم وعمره ٣٦ سنة و٧ أشهر حكم منها ٢٥ سنة.

♦ عام ١٠٢٠م - ٤١١هـ خلافة الظاهر لإعزاز الدين (الحسن علي ابن الحاكم) كان عمره يوم ولي الخلافة ١٦ سنة و٨ أشهر وامتد سلطانه من الفرات إلى المحيط الأطلسي وأحسن ست الملك تدبير الملك ووجهت الظاهر أن يحسن سياسة الناس وبذلت العطاء للجند وأباح الظاهر الحرية الدينية وسمح لجميع الملل أن يحتفلوا بأعيادهم.

♦ عام ٤١٥هـ توفيت ست الملك تركت ثروة طائلة، وطدت مركز ابن أخيها الظاهر توفيت بعد الحاكم بـ ٤ سنوات في عام ١٠٢٦م - ٤١٨هـ حدثت مجاعة في مصر، وعزت الأقوات بها لانخفاض ماء النيل وكثر السلب والنهب حبس الوزير الجرجاني نفسه في قصره عمت الفوضى البلاد. لم ينقذ الناس إلا عودة فيضان النيل في عام ١٠٢٧م - ٤١٨هـ عقد معاهدة مع بيزنطة لإعادة بناء كنيسة القيامة. وذلك نظير أن يدعى للظاهر في جميع الجوامع الموجودة في الدولة البيزنطية وبخاصة جامع القسطنطينية.

♦ عام ١٠٢٩م - ٤٢٠هـ ثورة الصالح مرداس في الشام مع حسان بن الفرج بن الجراح واستولوا على مدن الشام حتى وصلوا إلى غزة، وأعد الظاهر الجيوش بقيادة أمير الجيوش المعروف بالوزير انتصر عليهم ودخل دمشق أرسل أنباء النصر مع راس بن مرداس إلى الظاهر في القاهرة.

♦ عام ١٠٣٦م - ٤٢٧هـ وفاة الظاهر كان عمره ٣٣ سنة ومدة ولايته ١٦ سنة و٩ أشهر وكان كريماً عادلاً محبوباً من الرعية وحفر خليج القاهرة وبنى قصر اللؤلؤة عند باب القنطرة وهو من القصور المعروفة بالقاهرة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

خلافة المستنصر بالله كان عمره ٧ سنوات و٤ أشهر، وقد حكم ٦٠ سنة كان النصف الأول من حكمه يمثل ذروة ما وصل إليه الحكم الفاطمي من القوة والثروة، والنصف الثاني يمثل استبداد الوزراء بالحكم وسوء الحالة المالية بسبب القحط الذي عم البلاد سنوات متوالية وبسبب الإسراف في القتل في سبيل الوصول إلى الحكم. كانت أمه سودانية واستعانت بأبي سعد التستري سيدها السابق قبل أن تؤول إلى الظاهر كان التستري يهوديًا تم تعيين الفلاحي وزيرًا. لكن الفلاحي أراد أن يتخلص من التستري فحرض الجنود الأتراك على قتله.

♦ عام ١٠٤٨ م - ٤٤٠ هـ مقتل الفلاحي غضبت أم المستنصر لمقتل سيدها السابق، فسلطت على الفلاحي الجنود السودانيين فقتلوه ومضت أم المستنصر في خطتها في الإكثار من الجنود السودانيين.

رحلة ناصر خسرو إلى القاهرة أيام المستنصر:

بعد ١٠ سنوات من تولية المستنصر تقع حوادث الرحلة من عام ٤٣٧ هـ إلى عام ٤٤٤ هـ نحو ٧ سنوات كان ناصر خسرو شيعيًا وأقام في مصر ٣ سنوات من عام ٤٣٩ هـ إلى عام ٤٤٢ هـ وتبلغ المسافة التي قطعها من بلخ في العراق إلى مصر إلى مكة ومنها إلى فارس عن طريق البصرة نحو ٢٢٢٠ فرسخًا.

بدأ ناصر خسرو رحلته من تنيس ودمياط إلى الصالحية ثم إلى الفسطاط والقاهرة ثم إلى أسبوط وأخميم ثم أسوان مستخدمًا المركب في تنقلاته. ومن أسوان إلى عيذاب (القصير) على البحر الأحمر بالجمال، أحب ناصر خسرو القاهرة وبهرته. كانت المنازل من ٥ إلى ٦ طوابق كان إيجار الطابق ٥ دنائير في الشهر يقول ناصر خسرو: "كان أهل مصر في غنى عظيم حين كنت بها وكان الناس جميعًا يثقون في السلطان فلا يخشون الجواسيس والوشاة. معتمدين على أن السلطان لا يظلم أحدًا ولا يطمع في مال أحد. وأن لا أحد من الرعية يخفي أو ينكر شيئًا مما يملك".

وزارة الباروزي عام ١٠٥٠ م - ٤٤٢ هـ:

كان قاضي القضاة يأخذ بمذهب الشورى في شتى الأمور وتمكن محمد المصيلحي في اليمن من فتح الحصون حتى وصل إلى مكة عام ٤٤٥ هـ.

♦ عام ١٠٥١ م - ٤٤٣ هـ قطع الخطبة عن المستنصر في المغرب بعد استقلال المعز بن باديس الصنهاجي بالبلاد وأعاد الخطبة إلى الخليفة العباسي واعتنق المذهب السني أرسل المستنصر قبائل بني هلال لمحاربة المعز بن باديس واحتلت برقة وطرابلس. واستقرت بها منتصرة. لكن ابن باديس ظل صامدًا في المهديّة قاطعًا الطريق بينها وبين المغرب ومما أدى إلى سقوط صفلية بعد حين.

♦ عام ١٠٥٤ م - ٤٥٠ هـ قصور فيضان النيل للمرة الرابعة وعمت البلاد المجاعة والوباء ولكن ذلك كان جزءا مما سيعم البلاد في المستقبل وأطلق عليه الشدة العظمى. الخطبة للمستنصر في بغداد والعراق عام ١٠٥٨ م - ٤٥٠ هـ:

دخل أرسلان التركي المعروف بالبساسيري. بغداد يوم الأحد ٨ ذو القعدة وهو يحمل الرايات البيضاء ثم استولى على بغداد وأذن في المساجد بـ(حي على خير العمل) بدلاً من (حي على الفلاح) خطب في المساجد للمستنصر في الموصل والبصرة وواسط وغيرها من مدن العراق. ولكن المستنصر لم يمد البساسيري بالجيش والأموال. استنجد الخليفة العباسي القائم بطغربك السلجوقي والذي كان قد استولى على فارس أسرع لنجدته ودخل بغداد وقضى على البساسيري الذي لم تدم انتصاراته إلا ١٠ أشهر وأعاد طغربك إلى الخليفة العباسي كل مظاهر التكريم التي كان محروماً منها أيام سلطة البويهيين.

قتل الوزير البازوري: قتل في مدينة تنيس بعد القبض عليه وكان قد أمضى في الوزارة ٨ سنوات وقام بكثير من الإصلاحات في البلاد، وكان محباً للعلوم والفنون ولكنه لم يكن محباً للنصارى اضطهدهم وحبس البطريارك، وكثيراً من القساوسة. وفرض عليهم دفع مبلغ كبير من المال ويقتل البازوري لم تدم الوزارة من بعده لأحد من الوزراء.

انخفض النيل لمدة ٧ سنوات وتسبب القحط في اختلال الأمن في البلاد، وحدث خلاف بين فرق الجيش المختلفة أجلى ناصر بن همدان رئيس الجيش بمساعدة العناصر التركية الجنود السودانيين عن القاهرة والفسطاط والبالغ عددهم ٥٠ ألفاً إلى الصعيد. وقد أفسدوا البلاد ومنعوا وصول الغلال إلى القاهرة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

استبد ناصر بن حمدان بالأمر ونهب الخزانة العامة وأغدق الأموال على الجنود الأتراك وتناول على زملائه، فحرضوا المستنصر على طرده من القاهرة ذهب إلى الإسكندرية وتزوج من عرب لواته عقد معهم حلفاً. وأصبح له جيش مكون من ٤٠ ألف مقاتل وسيطر بهم على الوجه البحري ومنعوا بدورهم الأرزاق والغلال عن القاهرة والفسطاط فأحكم الحصار عليها من الشمال والجنوب.

ذروة الشدة عام ١٠٧٠ م - ٤٦٢ هـ:

ترك القاهرة والفسطاط الكثير من السكان لشدة الغلاء وقلة الأقوات ونهب القواد والجنود كنوز الفاطميين. وما بقي باعه المستنصر حتى يستطيع مواجهة متطلبات الحياة مات الكثير من سكان مصر من الجوع وتم قطع الخطبة عن المستنصر في الحجاز، بعد أن عجزت مصر عن إرسال ما اعتادت عليه كل عام من الأموال والأرزاق إلى مكة والمدينة. عادت الخطبة إلى الخليفة العباسي ثم استيلاء النورمان على الصقلية عام ١٠٧١ م - ٤٦٣ هـ.

وقطعت الخطبة عن المستنصر في شمال إفريقيا وعادت إلى الخليفة العباسي.

انتصار السلاجقة على الروم في موقعة ملاذكرد:

كانت جيوش السلاجقة تحت قيادة ألب أرسلان بن طغرل بك وتعدادها ٢٠ ألفاً وجيوش الروم تحت قيادة الإمبراطور رومانوس وتعدادها ١٠٠ ألف زحف بهم للاستيلاء على أرمينيا انتصر السلاجقة على الروم، وأسر الإمبراطور رومانوس. أحسن ألب أرسلان معاملته، وأطلق سراحه نظير فدية كبيرة.

فتح هذا النصر الطريق أمام السلاجقة لإنشاء دولة إسلامية في آسيا الصغرى عاصمتها قونية وأصبحت القسطنطينية تحت رحمتهم واضطر الإمبراطور إلى دفع الجزية وكانت هذه الموجة من الزحف الإسلامي من أسباب الحروب الصليبية، أرسل الإمبراطور يستغيث بابا روما جريجوري السابع ويطلب المساعدة.

ناصر بن حمدان يدخل القاهرة والفسطاط عام ١٠٧٣ م - ٤٦٥ هـ:

عندما دخل الجنود على المستنصر وجدوه يجلس في قصره الخاوي على حصيرة وحوله ٣ جواري وكان يعيش على رغيفين من الخبز ترسلها إليه كل يوم إحدى المحسنات بعد أن تركه أقاربه وأولاده إلى المغرب والشام والعراق.

عاد فيضان النيل إلى سابق عهده، وجاء الخصب والرخاء، وانقضت الشدة وانتهت المجاعة التي استمرت ٧ سنوات.

خشى القادة الأتراك على أنفسهم من ناصر بن حمدان، وبخاصة أنه كان يرأس الخليفة العباسي سرًا، وقيل إنه دعا للخليفة العباسي على منابر الإسكندرية والوجه البحري، لذا دبروا مكيدة لاغتياله في ١٠٧٤م - ٤٦٦هـ لم يؤدي قتل ناصر بن حمدان وانتقال السلطة إلى الدكر القائد التركي إلى تحسين أحوال البلاد لجأ الخليفة الفاطمي إلى بدر الجمالي أمير عكا والذي أظهر شجاعة وحسن تدبير في إدارة شؤون الشام جاء بدر الجمالي إلى القاهرة.

قلده المستنصر الوزارة أحضر بدر الجمالي معه عددًا من الجنود الأرمن، أكثر منهم بعد ذلك حتى يحدث توازنًا بين قوات الجيش المختلفة وكان عهده عهد ازدهار.

ضرب بشدة قبائل لواته المغربية والتي كانت تسيطر على الإسكندرية والوجه البحري وتوجه إلى الصعيد وضرب الجنود السودانيين. والأعراب الخارجين على القانون وأعاد سلطة الخليفة حتى مدينة أسوان وفي القاهرة قتل كل من كان سببًا في عدم الاستقرار مبتدئًا بالدكر وغيره من رؤوس الفتنة. استطاع أن يسترد الكثير من منهوبات القصر الفاطمي ومع عودة الفيضان استتب الأمن، وتغلبت مصر على الأزمة التي مرت بها.

♦ عام ١٠٨٧م - ٤٨١هـ أعاد بناء سور القاهرة وبناء أبوابها وعمر مسجد العطارين بالإسكندرية.

استعاد موانئ الشام من السلاجقة عام ١٠٩٠م - ٤٨٣هـ:

كان ملكشاه أول سلاطين السلاجقة في بغداد قد استرد معظم بلاد الشام عام ٤٦٢هـ ودخل دمشق عام ٤٦٧هـ وأعاد الخطبة إلى الخليفة العباسي.

بعد أن استقرت أحوال مصر استطاع بدر الجمالي أن يسترد بمساعدة الأسطول الفاطمي موانئ صور وصيدا وعكا وبعبك، وأعيدت الخطبة إلى الخليفة المستنصر في هذه البلاد.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٠٩٤ م - ٤٨٧ هـ وفاة بدر الجمالي كان عمره ٨٠ سنة ويابح قبل وفاته ابنه الأفضل للوزارة ولم يستطع المستنصر أن يرفض هذا التعيين وتولى بدر الجمالي الوزارة ٢٠ سنة.

وفاة الخليفة المستنصر:

في يوم الخميس أول أيام عيد الفطر كان عمره ٦٧ سنة حكم فيها ٦٠ سنة، وطول فترة حكم أي حاكم تؤدي إلى انهيار أحوال الدولة الداخلية والخارجية وإلى تراكم الأخطاء التي يصعب إصلاحها.

وخلفه المستعلي بالله اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم.

كان المستنصر قد استخلف ابنه نزار لكن الأفضل رأى أن يختار الخليفة الأسهل في التعامل فاختر المستعلي واستطاع أن يجعل القواد والجنود يبايعونه لم يرض نزار عن هذا الإجراء، ففر إلى الإسكندرية ونودي به خليفة هناك. دارت المعارك بين مؤيديه ومؤيدي الأفضل وانتهت المعارك بانتصار الأفضل.

لكن أنصار نزار لم يعترفوا بهذا الانتصار وانقسمت الإسماعيلية إلى نزارية ومستعلية. إلى أن أصبح على رأس الإسماعيلية النزارية حسن الصباح الفقيه والداعية الإسلامي الشهير والذي أسس للنزارية ملكاً في قلعة الموت في الشام. وصار أتباعه مصدر إزعاج للدولة الفاطمية حتى نهايتها وفي أيام صلاح الدين والدولة الأيوبية.

♦ عام ١٠٩٥ م - ٤٨٩ هـ وفاة السلطان ملكشاه الذي وصل السلاجقة في عهده إلى أوج قوتهم واختلف أولاده الأربعة فيما بينهم وتحاربوا مما أدى إلى انهيار ملكهم في منطقة الشام وفلسطين مما ساعد على نجاح المد الصليبي في العالم الإسلامي.

تمكنت مصر من استعادة القدس لكن بعد فوات الأوان.

♦ عام ١٠٩٦ م - ٤٩٠ هـ استقر بيت المقدس في يد المسلمين ٥ قرون. وحصل فيها المسيحيون على الأمن والاستقرار ما عدا الفترة التي حكم فيها الحاكم بأمر الله وأعيد بناء كنيسة القيامة وجاء السلاجقة فأوشكوا أن يقوضوا الدولة البيزنطية استغاث الإمبراطور أليكس بالبابا أربان الثاني الذي وجد فيها فرصة لفرض سيطرته على الكنيسة الشرقية وعلى أوروبا كلها.

حملة بطرس الناسك:

رسم المسيحيون الصليب على صدورهم، وساروا على أقدامهم إلى بيت المقدس وانتهت الحملة إلى فوضى ونقلهم الإمبراطور البيزنطي بحرًا إلى الأناضول حيث فاجأهم ألب أرسلان وكاد أن يبيدهم وغرق الكثيرون منهم. لكن بطرس الناسك أنقذته سفينة بيزنطية ونجا من الغرق.

الحملة الصليبية الأولى:

وصلت ٥ جيوش من جميع بلدان أوروبا إلى القسطنطينية تخوف منهم الإمبراطور البيزنطي وطلب منهم أن يحلفوا له يمين الولاء وأن يعيدوا له ما يستردونه من بلدان وحلف البعض ورفض البعض الآخر. وكانت أول مدينة استولوا عليها مدينة نيقية. ♦ عام ١٠٩٧ م - ٤٩١ هـ حاصر الصليبيون مدينة أنطاكية ٨ أشهر وكان الخلاف بين الفاطميين والسلاجقة (أولاد ملكشاه) سببًا في سقوط المدينة وأنهى أمراء السلاجقة خلافاتهم، وأسرعوا إلى أنطاكية وحاصروها لكن الصليبيين تمكنوا من هزيمتهم.

♦ عام ١٠٩٩ م - ٤٩٢ هـ اتخذ الصليبيون طريق الساحل حتى يكونوا على صلة بأساطيلهم وكانت الجيوش الصليبية نحو ١٠٠ ألف مقاتل كانت مدينة القدس تحت سيطرة الفاطميين، استمر حصار المدينة ٤٠ يومًا لم تصل نجادات من مصر ولا العراق وسقطت المدينة وكان الخلاف بين الشيعة في مصر والسنة في العراق من أهم أسباب سقوط المدينة.

كان المسيحيون يتفنون في تعذيب وقتل المسلمين، ثم تنبهوا أنهم أتوا لأداء واجب ديني، فأسرعوا إلى كنيسة القيامة يصلون وأعينهم تفيض من الدمع فرحًا واستبشارًا بعد الفظائع والأحوال التي ارتكبتها أيديهم باسم المسيح نبي الرحمة.

وبعد سقوط القدس وصل الأفضل مع ٢٠ ألف مقاتل إلى فلسطين وهزمه الصليبيون عند مدينة عسقلان وافتتح الطريق أمامهم إلى مدن الساحل ولكن مدينة عكا استعصت عليهم وعادوا إلى القدس قسموا المدن التي فتحوها إلى إقطاعات وأصبحت هذه الإقطاعات تابعة لمملكة بيت المقدس.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١١٠١ م - ٤٩٥ هـ وفاة الخليفة الفاطمي المستعلي بالله حكم ٧ سنوات وكان عمره عند وفاته ٢٧ سنة قتله الأفضل وتولى ابنه وكان عمره ٥ سنوات لقب الأمر لأحكام الله، مما أدى إلى ازدياد نفوذ الأفضل.

♦ عام ١١٠٣ م - ٤٩٧ هـ. هاجم الصليبيون عكا برًا وبحرًا استولوا عليها وحاولوا الاستيلاء على آخر المدن الكبرى وهي طرابلس ولكن المدينة صمدت. خرج الجنود وعلى رأسهم عز الدين محمد بن عمار شتوا الجيوش الصليبية، وانتصروا عليها وابتعد الصليبيون على المدينة واستمروا في حرب طرابلس ١٠ سنوات وقرروا في آخر الأمر أن يهاجموها من كل جهة بكل قواتهم وكان بدر الدين بن عمار في بغداد يستنجد بها.

بعث الأفضل واليًا إلى المدينة ولكنه لم يمهده لا بالجيش ولا بالأسطول. سقطت طرابلس، وبعدها جبيلة وبعدها بيروت وصل الأسطول الفاطمي بعد فوات الأوان إلى صيدا حيث أفرغ حولته. مما مكن المدينة من المقاومة ببسالة وظلت صيدا في الشمال وعسقلان في الجنوب معقلًا للمقاومة ضد الصليبيين.

♦ عام ١١١٥ م - ٥٠٩ هـ الأفضل يصالح بلدوين ملك الصليبيين. وذلك على أثر مهاجمة الصليبيين لقافلة من قوافل الحجاج.

♦ عام ١١١٧ م - ٥١١ هـ كان ذلك الصلح مؤقتًا حتى يستعد بلدوين لمهاجمة مصر وبعده عامين من الصلح جاء على رأس جيش كبير ودخل مدينة الفرما وأحرق مسجدها لكنه مرض ومات ونجت مصر من أول غارة مباشرة عليها من الصليبيين.

♦ عام ١١٢١ م - ٥١٥ هـ يوم ٢٣ رمضان كان الخليفة الفاطمي الأمر لأحكام الله قد بلغ الـ ٢٠ من عمره ونجح في قتل الأفضل وكان الأفضل قد حاول قتل الأمر بالسم لكنه فشل كان الأفضل يضيق على الأمر في حياته الخاصة، كما أن الهزائم التي منَّ بها الأفضل في فلسطين أضعفت مركزه.

تعيين مأمون البطائحي (فاتك) وزيرًا لكنه أساء التدبير:

♦ عام ١١٢٤ م - ٥١٨ هـ سلم أهالي صور مدينتهم بالأمان للصليبيين بعد أن عجزوا أن يستولوا عليها طوال ربع قرن.

♦ عام ١١٢٥ م - ٥١٩ هـ قتل الأمر وزيره وإخوته وصلبهم واستولى على أموالهم، كما استولى على أموال الأفضل من قبل واستمرت وزارة فاتك ٤ سنوات تقريبًا.

الوزارة يقتلون الأمر عام ١١٣٠ م - ٥٢٤ هـ:

هاجمته طائفة الإسماعيلية الوزارة وضربوه بسيفهم قتلهم حراس الأمر. الذي ما لبث أن مات متأثرًا بجراحه. ابتهج الناس لمقتل الأمر لسوء سيرته. وكان عمره ٣٥ سنة حكم فيها ٣٠ سنة.

خلافة الحافظ لدين الله على مصر:

كان ابن عم الأمر. عين ابن الأفضل وزيرًا له. قام الوزير الجديد بحبس الخليفة واستولى على ما في قصره من مال ونفائس مدعيًا أنها أموال والده الأفضل.

♦ عام ١١٣١ م - ٥٢٥ هـ تم تعيين أربعة قضاة حسب المذاهب الأربعة المالكي والشافعي والحنبلي وأبو حنيفة في عام ١١٣١ م - ٥٢٥ هـ قتل الوزير أحمد بن الأفضل أخرجوا الحافظ من سجنه وجددوا له البيعة استمرت وزارة ابن الأفضل نحو عامين.

وزارة الأمير بانس الأرمني مات بعد ٦ أشهر وقيل إنه مات بالسم:

الحافظ يباشر السلطة بنفسه وحدث خلاف بين الحافظ وأبنائه على ولاية العهد وتسببت هذه الخلافات في إضعاف الدولة الفاطمية والإسراع بتصدعها.

♦ عام ١١٣٤ م - ٥٢٩ هـ وزارة برهان الأرمني والي الغربية حاصر القاهرة وطلب تعيينه وزيرًا ورضخ الحافظ لطلبه وتعصب للأرمن والمسيحيين، ووضعهم في جميع المناصب الرئيسية حتى بلغ عدد الأرمن في الجيش ٣٠ ألفًا. أكثر من بناء الكنائس حتى صار لكل أمير كنيسة خاصة به.

ضج الناس بالشكوى وتمكن رضوان بن ولخشى والي الغربية من الحصول على الوزارة بعد أن انضم إليه المسلمون في الجيش وفر برهام من القاهرة. ويقال إنه اختفى في أحد الأديرة وترهبين ولقب رضوان بالملك واضطهد الأرمن والمسيحيين. وهم بخلع الحافظ واستمر الخلاف بينهما إلى أن قتل رضوان بن ولخشى.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١١٣٩ م - ٥٣٢ هـ مولد صلاح الدين في قلعة تكريت من أعمال الموصل، قدر له أن يستعيد بيت المقدس إلى العرب بعد مولده بـ ٥٠ سنة وبعد استيلاء الصليبيين عليه بـ ٨٨ سنة. في عام ١١٤٤ م - ٥٣٩ هـ عماد الدين زنكي يستولى على مدينة الرها وقوض بذلك أول الممالك الصليبية وعلى خلاف ما فعله الصليبيون لقد أعطى الأمان للمسيحيين وأحسن معاملتهم.

الحملة الصليبية الثانية عام ١١٤٧ م - ٥٤٢ هـ:

حاصر عماد زنكي أنطاكية وأرسل الأمراء الصليبيين يطلبون من البابا ومن ملوك أوروبا المدد.

أخذ البابا يوجين الثاني يصرم نار الدعاية ضد الإسلام والمسلمين. واستجاب له كونراد الثالث ولويس السابع أخفقت هذه الحملة بسبب التنافس بين الملكين، وبينهم إمبراطور بيزنطة ولذلك استطاعت جيوش السلاجقة أن تفنى الكثير من قوة الجيش في أثناء اجتيازه الأناضول.

محاولة الاستيلاء على دمشق عام ١١٤٨ م - ٥٤٣ هـ:

كان مجير الدين مخالفاً للصليبيين ضد القوتين الموجودتين في بغداد والقاهرة وكان هدف الحملة الاستيلاء على مدينة دمشق واضطر حاكم دمشق أن يلجأ إلى نور الدين زنكي أمير الموصل وابن عماد الدين زنكي الذي كان قد قتل في حادث غامض قام به بعض غلمانه أسرع نور الدين إلى دمشق ولم يكن الصليبيون يسمعون بزحفه حتى رفعوا الحصار عن دمشق، وعادوا إلى بلادهم بعد أن ساءت سمعتهم في جميع أنحاء أوروبا.

وفاة الخليفة الحافظ لدين الله عام ١١٤٩ م - ٥٤٤ هـ:

مات وعمره ٧٥ سنة ومدة حكمه ١٩ سنة ولم يكن سلطانه يوم توفي يتعدى أسوار قصره وبموته أصبحت القاهرة غير آمنة واندلعت الفتنة بين الجنود الأتراك والأرمنية والسودانية أصبح الناس غير آمنين على أرواحهم وأموالهم. ولى ابن الحافظ ولقب بالظافر وكان عمره ١٧ سنة وتولى تدبير الملك نجم الدين ابن مصال المغربي وسمى أمير الجيوش.

♦ عام ١١٥٠ م - ٥٤٥ هـ لم يرض ابن سيلار والي الإسكندرية والبحيرة عن تولي ابن مصال الوزارة. وشاركه ربيعة عباس بن باديس عدم رضاه. اتفقا على ابن مصال اتخذ الخليفة موقفًا محايدًا. وأثر أن يغادر القاهرة وفر ابن مصال إلى الصعيد ولم يمض عليه شهرين في الوزارة. وصل ابن سيلار إلى القاهرة وتقلد الوزارة وسمي العادل. بعث ربيعة عباس إلى الصعيد لمحاربة ابن مصال. فانتصر عليه وقتله. واستقر ابن سيلار في الوزارة وكان يدين المذهب الشافعي.

♦ عام ١١٥٣ م - ٥٤٨ هـ قتل ابن سيلار وتولى عباس الصنهيي الوزارة. وكان قاتله نصر ربيب عباس وذلك بإيعاز من الخليفة الظافر والذي ضاق بسلطة ابن سيلار والتي استمرت ٣ سنوات.

تولى عباس الوزارة وسمي المظفر وسقطت مدينة عسقلان في يد الصليبيين، وذلك لعدم وصول إمدادات من مصر ولا من الأمراء المسلمين بالشام ودخلها الصليبيون بأمان من أهلها، ثم استولوا على ما بها من أسلحة وحولوا مساجدها إلى كنيسة، ثم جاء الفرنج من صقلية ونهبوا مدينة تنيس وخربوها.

قتل الخليفة الظافر عام ١١٥٤ م - ٥٤٩ هـ:

قتله نصر ربيب عباس الصنهيي بتحريض منه. وذلك لخوف عباس أن يحرض الخليفة الظافر ربيعة على قتله وكان عمر الظافر عندما قتل ٢٢ سنة، أمضى منها في الخلافة ٥ سنوات وكان سعي السمعة والسلوك.

ثم ذهب الوزير العباسي إلى دار الخلافة واتهم أخوي الظافر يوسف وجبريل بقتله وقتلها ظلماً وعدواناً ونادى بابن الظافر خليفة وكان عمره ٥ سنوات وأطلق عليه اسم الفائز بنصر الله.

استولى نور الدين زنكي على دمشق بعد أن ضاق أهلها بواليهم مجير الدين حليف الصليبيين، والعقبة الوحيدة في سبيل توحيد كلمة المسلمين.

انفتح الطريق أمام نور الدين نحو فلسطين ومصر ليتم دخولهما في نطاق التجمع ضد الصليبيين.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

خلافة الفائز على مصر:

كان مريضاً يصاب بنوبات صرع ثارت الجماهير على عباس وريبة نصر لما ارتكب من جرائم، وانفض الجند عنهما مما اضطرهما إلى الفرار.

أرسلت نساء الظافر يستنجدن بطلائع زريك وكان ولياً على منيه خصيب. تحرك بها معه من جنود ودخل مدينة القاهرة، وتولى الوزارة ولقب بالملك.

شيع جنازة الظافر، وانتقم من القواد والجنود الذين روعوا القاهرة والفسطاط خلال السنوات السابقة وعمل على أن يستتب الأمن والنظام في البلاد.

استمرت وزارة عباس أقل من عامين وقد قتل هو وريبة نصر في أثناء فرارهما، ومن أجل الوصول إلى الوزارة تسببوا في قتل ابن مصال وابن سيلار والخليفة الظافر وأخويه يوسف وجبريل.

♦ عام ١١٥٨م استطاع جيش مصر أن يحوز أول انتصاراته على الصليبيين في غزة اتصل طلائع بن زريك بنور الدين زنكي لتوحيد جهودهما ضد الصليبيين. وأرسل إليه الكثير من الهدايا والتحف وعرض عليه ٧٠ ألف دينار لتمويل حملة مشتركة ضد الصليبيين.

♦ عام ١١٦٠م - ٥٥٥هـ وفاة الخليفة الفائز حكم باسمه ٦ سنوات، وكان عمره عند وفاته ١١ سنة اختار طلائع بن زريك بن يوسف حفيد الخليفة الحافظ. اسمه محمد ولقب العاضد تولى الخلافة وعمره ١١ سنة وزوجة ابنته على أمل أن ترزق بولي للعهد فيجتمع لبني زريك الملك والخلافة وجهازها بجهاز يجل عن الوصف.

♦ عام ١١٦١م - ٥٥٦هـ قتل طلائع بن زريك في مؤامرة دبرت له في قصر الخلافة. في أيامه نقلت رأس الحسين بن علي من عسقلان خوفاً عليها من الصليبيين. وأقام لها الخليفة العاضد المشهد الحالي المعروف كان عدد الجيش ٥٠ ألفاً من مختلف الأجناس.

نصح طلائع بن زريك ابنه أن لا يتعرض لشاور حاكم الصعيد، وأبدى أسفه لأنه لم يستعد بيت المقدس من الصليبيين كان مستبداً بأمور الحكم. مما أغضب الناس عليه. استمرت وزارة طلائع بن زريك ٥ سنوات.

♦ عام ١١٦٣ م - ٥٥٧ هـ تولى العادل زريك الوزارة. استاء العاضد من تصرفات العادل وأثار أطماع شاور حاكم الصعيد بأن يوليه الوزارة أن خلصه من العادل. جاء شاور من الصعيد ومعه أتباعه دخل القاهرة وخرب دور الوزارة ودور ابن زريك وعندما ظفر بالعادل زريك قتله استاء العاضد من تصرفات شاور معه ومع الرعية فحرض عليه ضرغام أحد قواد الجيش.

جمع ضرغام قوة في الجيش واستطاع أن يخرج شاور من القاهرة على أن ضرغام أساء التصرف أيضًا. وقتل الكثيرين ليتمكن من السيطرة على البلاد.

♦ عام ١١٦٤ م - ٥٥٩ هـ حرض شاور نور الدين زنكي على فتح مصر. على أن يتولى شاور شؤونها ويقدم له ثلث خراجها وكان نور الدين يخشى أن يستولى الصليبيون على مصر لسوء الأحوال بها، وبما أنه يعمل على توحيد كلمة المسلمين ضد الصليبيين. فقد استجاب لنداء شاور.

أرسل جيشًا مع شاور بقيادة أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الذي جاء معه وكان ذلك أول دخول صلاح الدين إلى مصر، وكان في الـ ٢٦ من عمره.

خرج ضرغام على رأس الجيش لمقاتلة أسد الدين شيركوه وجنوده ولكن الدائرة دارت عليه وقتل في المعركة عاون المصريون شيركوه وصلاح الدين ضد ضرغام والذي استمرت وزارته عامًا واحدًا عاد شاور إلى الوزارة بتفويض من الخليفة العاضد، وجعل ابنه كامل نائبًا له نكث شاور بعهده مع نور الدين. ثم أرسل إلى الصليبيين يطلب منهم الحضور إلى مصر لمقاومة جيش نور الدين.

انسحب شيركوه إلى بليس حيث حاصره شاور وجيش الصليبيين ولكنه قاوم ببسالة لمدة ٣ أشهر هاجم نور الدين الإمارات الصليبية في فلسطين وخاف هؤلاء ودخلوا في مفاوضات مع شيركوه وعقدوا معه اتفاقًا على أن يجلبوا عن مصر في نفس الوقت.

♦ عام ١١٦٦ م - ٥٦٢ هـ استنجد الخليفة العاضد بنور الدين لاستبداد شاور بالخليفة وإسرافه في القتل وكان نور الدين ينكر على شاور غدره وتمكينه الصليبيين من دخول مصر وأرسل إلى مصر قوة صغيرة تعدادها ٢٠٠٠ جندي بقيادة شيركوه وصلاح الدين.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

استنجد شاور بالصليبيين للمرة الثانية وأرسلوا إليه قوة تزيد عن جيش شيركوه وتقابل الجيشان في الجيزة وكان يفصل بينهما النيل. اتجه جيش شيركوه إلى الصعيد كذلك فعل الصليبيون وعند بلدة البابين جنوب المنيا ١٠ أميال. حدثت موقعة فاصلة بين الجيشين ورغم قلة عدد جنود جيش شيركوه. فقد استطاع صلاح الدين بمواجهه وشجاعته أن يتصر على الصليبيين.

عاون المصريون شيركوه وصلاح الدين ضد شاور والصليبيين:

اتجه شيركوه إلى الإسكندرية ودخلها برضاء أهلها، وعين صلاح الدين واليًّا عليها، رفض أهل الإسكندرية تسليمها لشاور والصليبيين وعاد أسد الدين إلى الصعيد لتوطيد نفوذه هناك وحاصر الصليبيون الإسكندرية بحرًا وحاصرها شاور برًّا ولمدة أربعة أشهر، ومن جديد دارت المفاوضات بين شيركوه والصليبيين على أن ينسحبوا في نفس الوقت. وافق شيركوه وسارع بتنفيذ الاتفاق لكن الصليبيين لم يبرحوا مصر إلا بعد أن وقعوا معاهدة مع شاور، وكان من شروطها أن تكون لهم قوة بوليسية في مصر، وأن تكون أبواب القاهرة تحت حراستهم. وأن تدفع مصر لهم ١٠٠ ألف دينار سنويًا.

كان معنى هذا الاتفاق أن مصر أصبحت تحت رحمة الصليبيين وتحت سيطرتهم.

♦ عام ١١٦٩م - ٥٦٤هـ أعد ملك بيت المقدس حملة كبيرة، واقترب من القاهرة دون أن يجد مقاومة من أي نوع استنجد الخليفة العاضد بنور الدين تولى الكامل بن شاور الدفاع عن القاهرة وأمر أهل الفسطاط أن يغادروا، وأحرق الجسور على النيل وأحرق الفسطاط لمنع تقدم الصليبيين واستمرت النار مشتعلة ٤٥ يومًا وكانت ترى على مسافة ٣ أيام.

لجأ أهل الفسطاط إلى القاهرة منتظرين ما يحدث لهم. بعد ما وصلهم ما فعله الصليبيون بأهل بليس وما ارتكبه من فظائع وأهوال.

أرسل نور الدين جيشًا تعداده ٦ آلاف جندي ولما دخل الجيش مصر انسحب الصليبيون بدون قتال، استقبل العاضد وأهل مصر الجيش أحسن استقبال وقد أحاط العاضد شيركوه بكل مظاهر التكريم خاف شاور وفكر أن يستنجد بالصليبيين

ويطلب منهم مهاجمة مصر عن طريق دمياط بحرًا ولكن رجال شاور ثاروا عليه. وهدده ابنه الكامل، وعندما أخبر شاور ابنه ومعاونه أن وجود جيش نور الدين في مصر يعنى الذبح بالنسبة إليهم جميعًا رد عليه ابنه الكامل (أن نذبح ومصر مسلمة خير من أن نعيش ومصر في يد الصليبيين) جاء شاور لزيارة شيركوه. قبض عليه صلاح الدين. وعندما علم الخليفة العاضد بالقبض على شاور أرسل يطلب رأسه. قتل صلاح الدين شاور، ثم قتل أولاده وإخوته عند لجوئهم إلى قصر الخليفة العاضد. تولى أسد الدين شيركوه الوزارة وسمى الملك المنصور ولكن مات بعد شهرين وكان قد وصى بالوزارة لابن أخيه صلاح الدين.

بدأ حكم الناصر صلاح الدين لمصر من عام ١١٦٩م - ٥٦٤هـ إلى عام ١١٩٣م - ٥٨٩هـ واستمر حكمه ٢٤ سنة استمال باقى قواد جيش نور الدين ولم يتدخل في شؤون الخليفة العاضد الخاصة، وعندما وقعت رسالة مؤتمن الخلافة إلى ملك بيت المقدس في يد صلاح الدين قتل مؤتمن الخلافة.

ثار الجنود السودانيون لقتل رئيسهم. كان عددهم كبيرًا. قامت معركة في منطقة بين القصرين انتصر فيها صلاح الدين وجنوده، وأشعلوا النار في حيهم. فلابدوا بالفرار إلى الصعيد فقد الخليفة العاضد آخر نصير له ضد صلاح الدين.

♦ عام ١١٦٩م - ٥٦٥هـ حاول الصليبيون وبيزنطة غزو مصر. نزلوا عند دمياط في أكتوبر وحاصروها حصارًا شديدًا ولكن صلاح الدين كان يرسل إليهم الإمدادات، وبقي في القاهرة خوفًا من عودة الجنود السودانيين إليها.

استنجد صلاح الدين بنور الدين وأمدّه بالجنود وهاجم حصون الصليبيين في فلسطين، وقف العاضد بجوار صلاح الدين وأمدّه بالأموال والسلاح مما جعل صلاح الدين يثنى عليه وحاربت الطبيعة الصليبيين فهطلت الأمطار. وأغرقت معسكرهم وأغرقت العواصف ٣٠٠ سفينة لهم وبعد ٥٥ يومًا عادوا إلى بلادهم.

صلاح الدين يوطد سلطانه في مصر:

استدعى أهله. أنشأ المدرسة الناصرية في القسطنطينية لتدريس المذهب الشافعي عام ١١٧٢م - ٥٦٧هـ وكان نور الدين يلح على صلاح الدين بقطع الخطبة عن الفاطميين

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وعودتها إلى العباسيين تردد صلاح الدين عامين في تنفيذ هذه الخطوة.

ثم ألغى صلاح الدين الخلافة الفاطمية. وأعاد الخطبة إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله وكان الخليفة العاضد مريضاً وقيل إنه علم بالخبر فمات، وقيل إنه مات قبل أن يعلم به وفي يوم الاثنين ١٠ محرم (يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين بن علي).

حزن على الخليفة الفاطمي كل الشيعة الموجودين في مصر وبموته انتهت الدولة الفاطمية وكان عمر الخليفة العاضد عند وفاته ٢١ سنة حكم فيها ١٠ سنوات.

انتهت الدولة الفاطمية بعد أن حكمت مصر ٢٠٩ سنة هجرية لكن الحكم الفاطمي في مجموعة في بلاد المغرب ومصر ٢٨٠ سنة هجرية.

وحكموا مصر من عام ٩٦٩م إلى عام ١١٧١م (٢٠٢ سنة ميلادية).

ومن عام ٣٥٨هـ إلى عام ٥٦٧هـ (٢٠٩ سنة هجرية).

١١ خليفة فاطمياً حكموا مصر: المعز لدين الله حكم ٢٤ سنة، منها ٣ سنوات فقط في مصر، العزيز بالله حكم ٢١ سنة، والحاكم بأمر الله حكم ٢٥ سنة، والظاهر لإعزاز الدين حكم ١٧ سنة، والمستنصر بالله حكم ٦٠ سنة، والمستعلي بالله حكم ٧ سنوات، والأمير لأحكام الله حكم ٣٠ سنة، والحافظ لدين الله حكم ١٩ سنة، والظاهر بأمر الله حكم ٥ سنوات، والفائز بنصر الله حكم باسمه ٦ سنوات، والعاضد لدين الله حكم ١٠ سنوات.

وقتل منهم ٤ خلفاء: الحاكم قتل في مؤامرة دبرتها أخته ست الملك. المستعلي بالله قتله الأفضل والأمير قتله طائفة الإسماعيلية النزارية والظاهر قتله نصر ربيب عباس الصنهاجي.

وحزن المصريون لانتهاى الدولة الفاطمية التي كانوا في أثنائها دولة مستقلة تماماً عن الدولة العباسية ومناهضة لها وحاول المصريون إعادة الدولة الفاطمية. لكن صلاح الدين أخذهم بالشدة لزيادة الخطر الصليبي على جميع البلاد العربية مما جعل التغلب على هذا الخطر أهم شيء بالنسبة إلى العالم الإسلامي. ويؤخذ على صلاح الدين والأيوبيين القسوة والعنف والمعاملة السيئة للفاطميين. وكان يكفيه نفهم من البلاد بدلاً من وضعهم في السجون عشرات السنين.

الدولة الأيوبية من عام ٥٦٧هـ إلى عام ٦٤٨هـ استمر حكمها لمصر ٨١ سنة:

♦ عام ١١٧٣م - ٥٦٧هـ بعث الخليفة العباسي المستضيء بالله خلعة الوزارة إلى صلاح الدين. استولى صلاح الدين على قصر الخليفة الفاطمي وظل يبيع في كنوزه ١٠ سنوات، أرسل الكثير من التحف والهدايا إلى الخليفة العباسي وإلى نور الدين.

♦ عام ١١٧٣م - ٥٦٨هـ أرسل صلاح الدين جيشًا كبيرًا بقيادة أخيه توران شاه إلى بلاد النوبة وصل إلى قلعة بريم استولى عليها بعد ٣ أيام من حصارها وقضى على الجنود السودانيين الفارين إلى النوبة من أيام فتنه مؤمن الخلافة. بهذا أمن صلاح الدين حدود مصر الجنوبية.

كانت بلاد اليمن ما زالت مهذبة للفاطميين عهد صلاح الدين إلى توران شاه فتح بلاد اليمن وفتح مدينة زبيد والتي كان واليها عبد الله بن المهدي رجل الفاطميين القوي وحاكم اليمن، ثم فتح مدينة صنعاء وباقي المدن اليمنية في أسرع مدة ممكنة وأعاد الخطبة إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله واستمر حكم الأيوبيين لليمن أكثر من ٥٠ سنة.

اتصل أعوان الفاطميين بالفرنجة في صقلية وبالصليبيين في بيت المقدس وبالإسماعيلية في بلاد الشام لكي يهجموا على مصر في أثناء انشغال جيش صلاح الدين في حرب اليمن.

ولكن القدر تدخل وعلم صلاح الدين بالمؤامرة وقبض على مدبريها، وكان من ضمنهم الشاعر عمارة اليميني. قضى على الجزء الداخلي من المؤامرة وقتل مدبريها. علم الصليبيون بانكشاف المؤامرة فلم يهاجموا مصر. لكن فرنج صقلية لم يسمعوا بها حدث وصلوا إلى الإسكندرية وحاصروها ولكن أهلها دافعوا عنها. انضم إليهم صلاح الدين بجيش كبير مما رفع من معنويات المحاصرين داخل الأسوار انتظر الفرنج قدوم الصليبيين، ولما لم يحضروا أثروا الانسحاب وعادوا إلى بلادهم ونجا صلاح الدين مما دبر له في بداية حكمه.

في هذا العام ٥٦٨هـ توفي نور الدين زنكي عن ٥٨ سنة. في نفس العام الذي قرر فيه الحضور إلى مصر. فكانت حكمة من الله لتنفيذ الأمر الذي يريده.

♦ عام ١١٧٥ م - ٥٦٨ هـ زحف صلاح الدين إلى الشام دخل مدينة دمشق. واستولى على قلعتها ورفع عن الناس الضرائب التي فرضت على الناس بعد وفاة نور الدين وتوجه إلى حلب وحصص وتسلم مدينة حماة.

دخل أمراء البيت النوري في مفاوضات مع الصليبيين والإسماعيلية في جبل الدروز وحاول بعض فدائيي الإسماعيلية قتل صلاح الدين. ولكن الدروع التي كان يلبسها حمته ولم يصب إلا بجرح بسيط، تم قتل الفدائيين، لم يتحرك الصليبيون لنجدة النورين، فاضطروا إلى الصلح مع صلاح الدين على أن تظل حلب وحماة وما حولهما في يد الملك الصالح، وصلاح الدين ما دون ذلك. وافق صلاح الدين توفيرًا للوقت والجهد ثم ولى على الشام أخاه توران شاه وكان قد عاد من اليمن منتصرًا.

اتجه صلاح الدين إلى قلعة الإسماعيلية هدم الكثير من الحصون وقتل الكثير منهم. ولم ينقذهم من الإبادة إلا شفاعة الأمير شهاب الدين خال صلاح الدين. بعد أن تعهدوا أن يلتزموا بالمصلحة القومية للعرب.

عاد صلاح الدين إلى مصر بعد أن استتب سلطانه على الشام وأرسل الخليفة العباسي إلى صلاح الدين التشريفات والخلع والأعلام باعتباره سلطانًا على مصر والشام.

بدأ صلاح الدين يضع الخطط لتنفيذ حلمه الكبير بإجلاء الصليبيين عن فلسطين وعمل على تقوية مصر اقتصاديًا وعسكريًا. حتى تكون قاعدة انطلاق له في حربه القادمة.

عمل على إنشاء سور حول مدينة القاهرة والفسطاط. وبدأ العمل في المشروع عام ٥٦٦ هـ واستمر العمل فيه ٥ سنوات. وأنشأ قلعة الجبل وحفر بئرًا بها ما زالت موجودة إلى الآن يطلق عليها بئر يوسف نسبة إلى يوسف صلاح الدين. عهد تنفيذ هذه المهام إلى رجله المقرب بهاء الدين قراقوش ونظم المدرسة الناصرية ورتب لها الرواتب الشهرية للمدرسين والدارسين.

كانت ثاني مدرسة بعد دار الحكمة. حول دارًا من القصر الفاطمي إلى مستشفى وعهد إلى القاضي الفاضل رجل الدولة الأول في مصر والعلماء الإشراف على تطهير

الترع وإقامة الجسور وإنشاء القناطر، وإصلاح نظام الضرائب مما شجع الفلاح على العمل والإنتاج، كان لجهود القاضي الفاضل وحكمته أثرًا كبيرًا في انتصارات صلاح الدين.

♦ عام ١١٧٧ م - ٥٧٣ هـ خرج صلاح الدين بجيش مصر قاصدًا الساحل الصليبي وبدأ حربه بمدينة عسقلان وانتصر وتفرق الجنود يجمعون الغنائم. انتهز الصليبيون هذه الفرصة وانتصروا على صلاح الدين وكان في قلة من رجاله وكادوا أن يفنؤهم، ولكنهم نجوا بأعجوبة وانقض الصليبيون على أفراد الجيش وهزموهم وكانت أقسى هزيمة مني بها صلاح الدين.

لم يستكن صلاح الدين للهزيمة، سرعان ما استرد قوته ونظم صفوفه. وقصد بلاد الشام واتخذ منها قاعدة له ولقي الصليبيين في مرج عيون حول حصن لهم أطلقوا عليه اسم غضاة الأحزان وانتصر عليهم وأسر الكثير منهم، ثم فتح الحصن وأسر كل من فيه من القواد والأمراء والجنود، ثم أحرق الحصن ومحا آثاره استعداد هيئته بعد هزيمة الرملة وكان عليه أن يعود إلى مصر قبل الخطوة التالية.

♦ عام ١١٨١ م - ٥٧٧ هـ عمل على تحصين الإسكندرية ودمياط لعلمه أنها ستكونان هدفًا للعدوان. بعد وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين اتجه صلاح الدين من دمشق إلى الموصل التي كانت من أحصن المدن. استولى صلاح الدين على القلاع المحيطة بسنجار و آمد وتل خالد وعينتاب ثم استولى على مدينة حلب بالاتفاق مع صاحبها عماد الدين زنكي في مقابل أن يترك له سنجار وأن يكون تابعًا لصلاح الدين ولكنه لم يستطع أن يستولى على الموصل.

استغل البرنس أرناط صاحب حصن الكرك فرصة انشغال صلاح الدين بحصار مدينة الموصل لكي يضرب المسلمين ضربة لم يفكر فيها أحد من قبل. وهى الاستيلاء على مكة والمدينة، وتخريب قبر الرسول نجح القسم الأول من الخطة.

استولى أرناط على مدينة أيلة (إيلات) على خليج العقبة وسار الأسطول الصليبي بمحاذاة الشواطئ المصرية، واستولى على ما وجدوه من سفن الحجاج وخربوا ميناء عيذاب المصري ثم تحولوا إلى الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر وأغاروا على ميناء رابع

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
وأغرقوا إحدى سفن الحجاج في الميناء. كانت مصر تحت قيادة توران شاه أخو صلاح الدين. أرسل الأمير حسام الدين لؤلؤ قائد الأسطول المصري. استعاد ميناء أيلة. ثم وصل إلى ميناء حوراء قريباً من ينبع حيث كان الأسطول الصليبي مرابطاً، فحطمه عن آخره وقبض على كل من فيه من البحارة والجنود وقتلهم جميعاً وكان هذا العدوان عام ١١٨٢م - ٥٧٨هـ.

دفع هذا العمل صلاح الدين إلى سرعة العمل لإنقاذ العالم الإسلامي. وآل على نفسه أن ينتقم من أرناط وأن يقتله بيده، وقد بر بهذا القسم بعد موقعة حطين.

♦ عام ١١٨٥م - ٥٨١هـ حاصر صلاح الدين مدينة الموصل سلمها أميرها صلحاً لصلاح الدين على أن يحتفظ بالموصل، وأن يأخذ صلاح الدين ما وراء نهر الزاب من بلاد الجزيرة، وأن يكون تابعاً لصلاح الدين في حربه ضد الصليبيين وبهذا الاتفاق توحدت كلمة المسلمين ضد عدوهم المشترك. ونجح صلاح الدين فيما سعى إليه عماد الدين زنكي وابنه نور الدين في إنهاء المشكلات الداخلية في الأمة الإسلامية، وتوحيد جهودها في حرب الصليبيين.

بعد صلح الموصل مرض صلاح الدين مرضاً شديداً كاد أن يؤدي بحياته. ودعا صلاح الدين الله أن نجاه من مرضه، أن لا يقاتل مسلماً بعد ذلك. وأن يجعل كل همه مقاتلة الصليبيين وإعادة بيت المقدس إلى المسلمين.

شاء القدر أن يتحرك أرناط وينقض الهدنة بين المسلمين والصليبيين وكانت مدتها ٤ سنوات بأن هاجم قافلة للتجارة بين مصر والشام واستولى على ما في القافلة من أموال وصار يقول لكل من يختاره من الأسرى ليقتله بيده (أين محمدكم؟ أين رسولكم؟ ادعوه يأتي لنصرتكم) غضب صلاح الدين لهذا العدوان الذي أحله من عهده في الهدنة وأرسل إلى أرناط يطلب منه الإفراج عن الأسرى ورد الأموال المنهوبة وتعويض القتلى. لكن أرناط أصم أذنيه فلم يعد من سبيل إلا الحرب.

موقعة حطين عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م:

جمع صلاح الدين جيوشه من جميع أنحاء المملكة وزحف في أوائل عام ١١٨٧م نحو مدينة طبرية، ليستولى عليها. فيضطر الصليبيون إلى المجيء للدفاع عنها،

فيستدرجهم إلى المكان الذي اختاره للدخول معهم في المعركة، استولى على مدينة طبرية دون قلعتها، بدأ يحصن الموقع الذي اختاره وجعل بحيرة طبرية خلفه ثم اتجه نحو الغرب أفسد كل الآبار في المنطقة حتى يعاني الصليبيون من العطش إذا انتقلوا إليها.

كان الصليبيون قد حشدوا جيوشهم عند بلدة صفورية. تحت قيادة أرناط أمير الكرك وحيي ملك بيت المقدس ريموند أمير طرابلس وعندما استولى صلاح الدين على مدينة طبرية واستقر رأيهم على أن يسارعوا بالهجوم عليه قبل أن ينهي استعداداته. وقبل مجيء المزيد من الإمدادات إليه بدأت القوات الصليبية المسير من صفورية قاطعة ١٦ ميلاً كان الوقت صيفاً (شهر يوليو) عز الماء لدى الصليبيين وعندما وصلوا إلى تل حطين بالقرب من طبرية أسرعوا إلى الآبار الموجودة غرب المنطقة فوجدوها كلها مخربة ولا ماء فيها. حاولوا الاقتراب من بحيرة طبرية ليلاً فصدمتهم عنها الجيوش الإسلامية.

بدأت المعركة صباح اليوم التالي ٢٥ ربيع الأول عام ٥٨٣ هـ - ٥ يوليو عام ١١٨٧ م أحرق صلاح الدين الحشائش الجافة المحيطة بمعسكرهم فانهازوا إلى تل حطين. لكن الجيوش الإسلامية لاحقتهم عند تل حطين وقضت عليهم. بحيث أصبح الجيش فئتين إما قتلى وإما أسرى.

يقول المؤرخ ابن الأثير: (أن من يرى القتل يتصور أنه لم يكن هناك أسرى ومن يرى الأسرى يتصور أنه لم يكن هناك قتلى).

وقع كل رؤساء الصليبيين وقادتهم في الأسر. ما عدا ريموند الذي هيا له المسلمون فرصة الخروج قبل المعركة. أسرع إلى مدينة طرابلس تاركاً زملائه يصلون نار المعركة. كان ممن وقع في الأسر حيي ملك بيت المقدس، وأرناط أمير الكرك. قتل صلاح الدين أرناط وقع صليب الصلبوت في يد المسلمين.

أسرع صلاح الدين يستغل هذا الانتصار الساحق واستولى على عكا. وباقى المدين الساحلية، من يافا جنوباً حتى بيروت شمالاً وكان من شدة حرص صلاح الدين على سرعة الاستيلاء على المدين يجيب من فيهم إلى شروطهم ويسمح لهم بالتوجه إلى مدينة صور.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
تجمع الصليبيون الناجون من موقعة حطين ومن المدن الصليبية الأخرى في مدينة
صور، وتكون منهم جيشًا كبيرًا. لذلك لم يستطع صلاح الدين أن يستولى عليها عندما
اقرب منها. وأثر أن لا يضيع الوقت أمامها. فتركها وتوجه جنوبًا واستولى على
عسقلان.

بندد ابن الأثير بصلاح الدين لتركه مدينة صور، وسأحه للصليبيين بالتجمع فيها
بدلاً من إبادتهم لم تلبث صور أن تصبح رأس جسر يأتي إليه الصليبيون مرة أخرى
للاستيلاء على فلسطين في الحملة الصليبية الثالثة.

سارع صلاح الدين بالاستيلاء على المدن الصليبية والقلاع وذلك مقابل الإفراج
عن ملوك الصليبيين ورؤسائهم من الأسر، وكان يأخذ عليهم العهود والمواثيق أن لا
يعودوا إلى حربه لكنهم لا يكادوا يعودون إلى الحرية حتى يسارعوا إلى صور استعداداً
لقتاله من جديد.

استعادة بيت المقدس:

في أواخر جمادي من هذا العام ٥٨٣هـ اتجه صلاح الدين نحو هدفه الأكبر، وهو
بيت المقدس بعد أن قطع الطريق بين الساحل والمدينة وأي إمدادات ممكن أن تصل
إليها.

أصدر أمره لحسام الدين لؤلؤ قائد الأسطول المصري بحراسة الشاطئ ومنع
اقتراب أي سفينة منه وسلمت المدينة بعد وقت قصير.

تم الاتفاق على أن يدفع كل رجل ١٠ دنانير وكل امرأة ٥ دنانير وكل طفل دينارين
خلال ٤٠ يوماً من دفعها خرج آمناً بنفسه وماله، ومن لم يدفعها وقع في الأسر
واستثنى من ذلك المسيحيين من أهل البلاد فلهم الحق في البقاء كرعايا للدولة.

في يوم الإسرائء والمعراج ليلة ٢٧ رجب وكان يوم جمعة دخل صلاح الدين وجنوده
مدينة القدس وهم يرتلون آيات القرآن: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْرَاءِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

كان صلاح الدين متسامحاً مع أعدائه الذين قتلوا جميع المسلمين الموجودين في بيت

الجزء الثاني

المقدس عندما استولوا عليها من ٨٨ سنة. لم يحدث نهب في المدينة، وما من إنسان أصابه ضرر وأصلح صلاح الدين الأماكن المقدسة. ووضع محراباً في المسجد الأقصى كان نور الدين زنكي قد أعده ليضعه هناك وأنشأ مدرسة ومستشفى.

استأنف صلاح الدين جهوده لتحرير البلاد من بقايا الصليبيين واستولى على مدينة جبيلة واللاذقية وصهيون. وحصن كوكب وحصن الكرك العتيد وكل ما جاوره من قلاع واستولى على بلدة صفد بحيث لم يبق للصليبيين إلا مدينة صور التي كانت ستسقط إن عاجلاً أم آجلاً لولا أن أوروبا أسرعت بإعداد جيوشها.

فرض ملوك أوروبا ضريبة على رعاياهم لحرب صلاح الدين. تكونت الحملة في النهاية من ٣ من أعظم ملوك أوروبا في ذلك الوقت فردريك بربروسا ملك ألمانيا وفيليب أغسطس ملك فرنسا وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا.

أضعف التنافس بين هؤلاء الملوك من قوة الحملة بالرغم من ضخامتها وخطرها على الإسلام، وكان إمبراطور بيزنطة أشد خوفاً على بلاده من جيش ملك ألمانيا أرسل إلى صلاح الدين يطالبه بجعل كنيسة القيامة تحت إشراف الكنيسة الأرثوذكسية في مقابل أن يكون لصلاح الدين حق الإشراف على الجالية المسلمة في القسطنطينية وعلى جامعها وبادر صلاح الدين بإرسال خطيب ومؤذن كان لدخولها إلى القسطنطينية دويًا عظيمًا.

فشلت حملة فردريك بربروسا، فقد مات وهو يحاول عبور أحد الأنهار في آسيا الصغرى أدى موته إلى تفرق جيشه ولم يصل منه إلى فلسطين إلا أعداد لا يؤبه لها. وصل جيش فردريك أغسطس إلى عكا في مرحلة حاسمة وكان حبي ملك بيت المقدس بعد إطلاق سراحه قد أخذ الصليبيين من مدينة صور وحاصر عكا ولكن المدينة المحاصرة قاومت ببسالة.

جاء صلاح الدين وحاصر المحاصرين. فأصبحوا بين نارين. نار المحاصرين في عكا ونار صلاح الدين أوشك الصليبيون على الانهيار ولكن وصول ملك فرنسا شد أزرحهم.

لحق به ريتشارد قلب الأسد بعد أن استولى على جزيرة قبرص، وما لبث أن باعها للملك بيت المقدس السابق حبي دي لورينان.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

أصبحت الجزيرة تلعب دورًا هامًا في الحروب الصليبية في المستقبل.
في ١٢ يوليو عام ١١٩١م سقطت مدينة عكا مرة أخرى في يد الصليبيين. بعد أن أحكم الحصار حولها من ناحية البحر، قاوم المسلمون مقاومة شديدة بعد أن عجز صلاح الدين عن فك الحصار عنها.

صلح الرملة عام ١١٩٢م - ٥٨٨هـ:

استمرت المعارك بين الطرفين بعد سقوط عكا ولم يلبث الخلاف بين الملكين الصليبيين أن أدى إلى تفكك الحملة وانسحب ملك فرنسا وعاد إلى بلاده وبقي ريتشارد قائدًا للقوات المحاربة وحدثت مفاوضات بين الطرفين لإنهاء المعارك.
استرد صلاح الدين يافا بعد معركة استمرت ٣ أيام. مما أذهل الصليبيين. وكاد صلاح الدين أن يهلك فيها، فقد تفرق عنه جيشه وبقي في قلة من جنوده. أدى ثباته إلى عودة الجيش وانتصاره وما لبثوا أن استردوها منه في موقعه عند مدينة أرسوف.
اضطر صلاح الدين إلى تخريب أسوار مدينة عسقلان، وتدمير المدن حتى لا تقع في يد الصليبيين. طالت غيبة ريتشارد عن بلاده نحو عامين، وصلته أخبار عن تأمر أخيه عليه أرسل إلى صلاح الدين يطالبه بضرورة الإسراع في عقد الصلح وكانت الجيوش الإسلامية قد تعبت من استمرار القتال بدون توقف لمدة ٦ سنوات مما أدى إلى عقد الصلح.

وفي يوم الثلاثاء ٢١ شعبان عام ٥٨٨هـ - ٢١ سبتمبر عام ١١٩٢م كان الصلح على الشروط التالية:

- ١- أن يحتفظ الصليبيون بالشريط الساحلي من صور إلى يافا.
- ٢- يسمح للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس (كان ريتشارد قد فشل في الاستيلاء عليها رغم كل المحاولات التي بذلها).
- ٣- تكون عسقلان بعد تخريبها وما يليها جنوبًا في يد صلاح الدين.

الموقف بعد صلح الرملة:

قبل موقعة حطين في يوليو عام ١١٨٧م لم تكن هناك بوصة واحدة من أرض فلسطين غرب نهر الأردن في يد المسلمين، أما بعد الصلح فكل فلسطين أصبحت

إسلامية. ما عدا الشريط الساحلي من صور إلى يافا، ولاسترداد هذا الشريط قامت أوروبا كلها تحمل السلاح وسقط آلاف الصليبيين قتلى وجرحى. والنتيجة في غير مصلحة الصليبيين.

أما صلاح الدين فقد خرج وقد وطد سلطانه وعاش حتى رأى انتصاراته وحقق حلم حياته وهو طرد الصليبيين من بيت المقدس. وإعادة الوحدة الإسلامية وحدة الهدف والمصير وكان ملكه يمتد من جبال كردستان حتى الصحراء الليبية. وكان ملوك أرمينيا وقونية وبيزنطة حريصين على محالفته.

وفاة القائد والزعيم عام ١١٩٣ م - ٥٨٩ هـ:

بعد عام من صلح الرملة. في يوم الأربعاء ٢٧ صفر (٤ مارس) بعد صلاة الصبح لفظ صلاح الدين أنفاسه الأخيرة ومات في دميثق ودفن بها. يقول ابن شداد: (لقد علمت من نفسي ومن غيري أنه لو قبل الفداء لفديناه بأنفسنا) مات صلاح الدين ولم يترك في خريته إلا ٤٧ درهماً ناصرياً ودرهماً واحداً ذهبياً.

قد شغله الجهاد عن الحج، ولما أراد أن يحج بعد صلح الرملة لم يكن يملك المال اللازم ليحج بما يليق به وبما يتوقعه الناس من كرمه في هذه المناسبة. أجل الحج إلى العام القادم، لكنه لم يكن هناك عام قادم بالنسبة إليه.

ومات وعمره ٥٧ سنة وكان له ١٧ ولدًا وبناتًا واحدة وملك مصر ٢٤ سنة وملك مصر والشام ١٩ سنة وكان أكبر أولاده الملك الأفضل نور الدين ملك سوريا ووليه العزيز عثمان ملك مصر، والقائد الظاهر ملك حلب والكرك والشوبك.

أما البلاد الشرقية فلاخيههم الملك العادل ودب الخلاف بين أبناء صلاح الدين وبينهم وبين الملك العادل والذي كان يتظاهر بإنقاذ الموقف عندما تصل الأمور إلى أشد حالاتها سوءًا اتبع الملك العادل سياسة الخطوة خطوة في سبيل تحقيق أهدافه وهي الاستيلاء على مملكة صلاح الدين لنفسه ولأبنائه من بعده، وتغلب على الأبناء بعد ٦ سنوات من وفاة صلاح الدين في عام ١٢٠٠ م - عام ٥٩٦ هـ دخل الملك العادل القاهرة. في نفس اليوم الذي كانت فيه جنازة القاضي الفاضل وكان ذلك استجابة لدعاء دعاة القاضي الفاضل إلى الله أن لا تظله سماء واحدة مع الملك العادل.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

استمر القاضي الفاضل وزيراً لصلاح الدين طوال أيام حكمه وإليه يرجع جزء كبير من الفضل في انتصار صلاح الدين لحسن تدبيره وحكمته وكان صلاح الدين يقول دائماً لقواده: (أنا لم أكسب هذه المعارك بسيفكم فقط بل بجهود القاضي الفاضل). شجعت هذه الخلافات في الأسرة الأيوبية الصليبيين على الهجوم على القواعد الإسلامية في مصر والشام وأغار أسطول صليبي على مصر ودخل الفرع الغربي للنيل عند رشيد حتى وصلوا إلى مدينة فوة ونهبوها وقتلوا الكثير من السكان وظلوا في المدينة ٥ أيام، وانسحبوا عندما علموا بقدوم الجيش المصري، وفعلوا أكثر من ذلك في الشام وفلسطين.

عقد العادل هدنة مع الصليبيين في عام ٦١٠هـ بعد ١٢ سنة من وفاة صلاح الدين. على أساس أن يتنازل للصليبيين عن يافا ونصف مدينتي اللد والرملة، وعندما أبرم العادل هذا الاتفاق عاد إلى مصر وكان هذا الاتفاق بداية التنازل عن انتصارات صلاح الدين المذهلة عبست الأقدار في وجه العادل وحدثت مجاعة في مصر وقحط وزلزال وهاجرت أعداد كبيرة من البلاد واختل الأمن بها خصوصاً في طريق الإسكندرية والفيوم.

الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م - ٦٠١هـ:

انتهت الحملة الصليبية الثالثة بصلح الرملة الذي كان انتصاراً لصلاح الدين والمسلمين ولذلك قرر البابا أنوسنت الثالث أن يشعل نار حرب صليبية جديدة، آملاً في توحيد الكنيستين البيزنطية واللاتينية في القسطنطينية وروما.

كانت حالة ألمانيا شديدة الاضطراب وملوك إسبانيا مشغولين في حربهم ضد مسلمي الأندلس، كما أن النزاع بين فيليب الثاني ملك فرنسا وحنّا الثاني ملك إنجلترا كان يستنزف جهودهما لذلك استجاب للبابا أمراء فرنسا فقط.

صار هدف الحملة الاستيلاء على مصر، ولما كان الاستيلاء على مصر لا يتم إلا بحراً دخل قادة الحملة في مفاوضات مع جمهورية البندقية لتقدم لهم مساعدتها مقابل ٨٥ ألف مارك ذهبي ونصف الغنائم المنتظرة.

ولم ينجح القادة في الحصول على هذا القدر من المال وطلب منهم حاكم البندقية أن يستولوا له على مدينة زارا ثم يقوم بنقلهم بحرًا إلى مصر، قاموا بهذا العمل وأعادوا المدينة إلى حاكم البندقية. بعد أن كانت تحت حماية ملك المجر خربوا المدينة مما أثار غضب البابا عليهم، وأصدر قرارًا بحرمان الحملة الصليبية الرابعة من رحمة الكنيسة. تصادف قيام نزاع في بيزنطة بين أمراء الأسرة الحاكمة، وصل أحد أفراد الأسرة إلى البندقية طالبًا المساعدة واستغل دوق البندقية هذه الفرصة، وكانت بينه وبين بيزنطة منافسات تجارية وسياسية عنيفة ولذلك طلب من الصليبيين أن يتوجهوا إلى القسطنطينية بدلًا من مصر.

قامت الحملة بالاستيلاء على القسطنطينية فكان أول سقوط لها في التاريخ منذ أن بناها الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٠م من نحو ٨٧٠ سنة.

ارتكبوا من الفظائع والأهوال ما روع أوروبا بأكملها وأصبحت الحملة الصليبية الرابعة نقمة على المسيحيين بدلًا من المسلمين.

كان هذا التدمير من أهم الأسباب التي أدت إلى انتصار الأتراك فيما بعد في أثناء زحفهم غربًا.

استمرت الإمبراطورية التي أقاموها ٥٠ سنة لكن شعب بيزنطة رفض جميع محاولات توحيد الكنيستين، ويقال إن العادل كان له يد في تحويل الحملة عن مصر إلى القسطنطينية بما بذله من هدايا ومزايا تجارية لدوق البندقية.

في عام ١٢٠٧م - عام ٦١٤هـ أرسل الخليفة العباسي إلى الملك العادل تقليد ولاية مصر والشام وأقيمت الاحتفالات في دمشق وأتم الملك الكامل بن العادل في هذا العام بناء قلعة المقطم، واستقر بها فكان أول من سكنها من الأمراء. استغرق بناء القلعة ٣٠ سنة.

الحملة الصليبية الخامسة عام ١٢١٧م - ٦١٤هـ:

بعد ٣ سنوات من الحملة الرابعة. دعا أنوسينث الثالث إلى الحملة الخامسة واستجاب لندائه جموع كبيرة تحت قيادة ملك المجر وعند مرورهم بقبرص. وأخذوا معهم ملكها بصفته ملك بيت المقدس السابق ونزلوا في عكا. وتقدموا في بلاد الشام

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
حيث قتلوا وسلبوا ونهبوا كل ما وجدوه في طريقهم. فزع المسلمون واستغاثوا
بالعادل الذي طالبهم بالتريث.

عندما حل الشتاء عاد ملك المجر إلى بلاده بعد أن يئس من الحصول على نصر
حاسم وبعد أن أقام في فلسطين ٣ أشهر، أما ملك قبرص فما لبث أن مرض ومات.
لكن الجيوش الصليبية استمرت تتوجه إلى عكا من وراء البحر لكنها ستجبه اتجاهًا
آخر فيما بعد، ستجبه إلى مصر في الحملة الصليبية الخامسة وعام ١٢١٨م - ٦١٥هـ
أول تحول للهجوم الصليبي على مصر بدلاً من فلسطين.

وانجهوا إلى الضفة الغربية لفرع دمياط وكان يقوم على النيل أبراج منيعة يصل بينها
سلاسل غليظة تمنع مرور السفن من البحر إلى النيل وكان عدد الصليبيين ٧٠ ألفًا.
اتجه الكامل إلى العادلية قرب دمياط وعسكر بها وأرسل إليه العادل الإمدادات في
الشام، وبعد معارك استمرت ٤ أشهر، استطاع الصليبيون أن يستولوا على البرج
الخامس لدخل النيل.

دخلوا بسفنتهم في النيل. عالج الكامل الأمر بإغراق بعض السفن في النيل لمنع
تقدمهم. ظلت دمياط يحميها جيشها من الداخل وجيش الكامل من الخارج.
مات الملك العادل وكان عمره ٧٥ سنة. كان الملك الوحيد لمملكة صلاح الدين من
برقة إلى مصر إلى بلاد النوبة إلى اليمن إلى الموصل شمالاً لمدة ١٩ سنة ومات بعد
صلاح الدين بـ ٢٥ سنة. قسم مملكته بين أولاده وأعطى الكامل مصر. حاول بعض
الجنود عزل الكامل وتولية أخيه الفائز إبراهيم. انسحب الكامل ليلاً من معسكره في
العادلية إلى أشموم طنّاح وأصبح الجنود فلم يجدوا السلطان فتفرقوا وتركوا
معسكرهم تخلف الكامل من أخيه الفائز إبراهيم فيما بعد في مؤامرة دبرها ضده.

سقوط دمياط عام ١٢١٩م - ٦١٦هـ:

انفتح الطريق أمام الصليبيين وعبروا إلى الشاطئ الشرقي لفرع دمياط. واستولوا
على معسكر الجنود المصريين وحاصروا دمياط قاوم الأهالي الحصار ١٧ شهرًا. أقام
الصليبيون الخنادق والحصون بينهم وبين جيش الملك الكامل وتعذر توصيل
المساعدات إلى أهالي دمياط المحاصرين حتى عزت الأقوات وامتألت الشوارع
بالبقي. لم يبق أمامهم إلا التسليم بعد أن أمنهم الصليبيون على أرواحهم.

وفي ٢٥ شعبان دخل الصليبيون دمياط حيث نكثوا بعهدهم وقتلوا من وجدوه في طريقهم وارتكبوا الكثير من الفظائع والأهوال.

لم يتقدم الصليبيون بعد دخول دمياط، بل انتظروا أن تصلهم إمدادات من ألمانيا وكان هذا التأخير في مصلحة الكامل حتى يعيد بناء قواته وبعد أن تغلب على المؤامرة التي دبرت ضده واتخذ موقعاً قرب طلخا وعند مخرج أشموم طناح (البحر الصغير) أمر بإنشاء الدور والحمامات والأسواق وتحول المكان إلى مدينة أطلق عليها اسم المنصورة لما أحرزه الكامل من انتصار.

وتفاوض الكامل مع الصليبيين وعرض أن يتنازل لهم عن بيت المقدس وطبرية وجبلية وجميع بلاد الساحل ما عدا حصن الشوبك والكرك فرفضوا.

ثم وافق أن يعطيهم الحصنين. فطلبوا: ٣ ألف دينار ونظير تخريب أسوار مدينة القدس والتي كان الملك المعظم أخو الكامل قد هدمها خوفاً من وقوعها في يد الصليبيين.

كان كل ما يهيم الكامل هو سلامة أرض مصر، كما أن الخطر المغولي كان في الطريق. لم يبق أمام الكامل إلا الحرب والقتال واستغل معرفة المصريين بطبيعة بلادهم وأرسل أسطولاً من السفن المصرية بقيادة بدر الدين حسون عن طريق بحر المحلة. وهو أحد فروع النيل الذي كان يخرج بالقرب من مدينة بنها. ليتصل به ثانية شمال المنصورة.

وصلت السفن شمال موقع الصليبيين واستطاعت أن تتغلب على سفنهم. وأن تفرق بعضها وتأسر البعض الآخر.

ضاق الحصار على الصليبيين وأطلق المصريون ماء النيل، وكان وقت الفيضان وغمرت المياه الأراضي المحيطة بمعسكر الصليبيين حيث لم يعد يصلهم بدمياط إلا شريط ضيق من الأرض، وحاصر المصريون هذا الشريط الضيق، وحالوا بين الصليبيين والارتداد إلى دمياط.

ناوشهم عرب البلاد وسكانها وقلت الأقوات لديهم وطلبوا الانسحاب بدون مقابل وأن تعقد هدنة لمدة ٨ سنوات وطلب بعض المحيطين بالكامل أن لا يوافق على

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
الصلح إلا بعد تنازلهم عن الشريط الساحلي في فلسطين ولكن خوف الكامل من
وصول إمدادات جديدة لهم جعله يوافق على الصلح، ودخل الكامل دمياط بعد
انسحاب الصليبيين في يوم مشهود وكان نزول الصليبيين بها ٣ سنوات و٤ أشهر
و١٩ يومًا.

في هذا الوقت ظهرت أنباء من الشرق عن وجود خطر جديد، وإن كان ما زال
بعيدًا، هو خطر التتار وجنكيز خان.

كان أول من واجههم من ملوك الإسلام الملك محمد خوارزم شاه والذي قوض
دولة السلاجقة وأقام دول تركية مكانها في بلاد فارس وخراسان، وهزمه التتار هزيمة
مروعة واستولوا على بلاده.

من أسباب انتصار التتار أن الانتصار في الحروب والثورات يحتاج إلى السلاح
والحيلة والقوة وكانت حروب التتار تعتمد على القوة الوحشية، والجنود الذين
يدخلون الحرب وهم مستعدون للموت هم الذين يكتب لهم النصر.

مات الملك الظاهر أخو الكامل وتولى ابنه الناصر داود حال دون وقوع صدام
بينهما. اتفق الملك الناصر مع عمه الكامل في وقت من أصعب الأوقات على الأمة
الإسلامية. حيث كان الصليبيون يهاجمونها غربًا والتتار شرقًا.

وفاة جنكيز خان عام ١٢٢٧ م - ٦٢٤ هـ:

لم يكن للتتار ذكر قبله. لم يكن مجرد سفاح بل كان رجل دولة فهو الذي وضع
دستور الحكم المغولي الذي أطلق عليه اسم الباساق، وهو باللغة المغولية سى يسا
والتي حولت إلى كلمة سياسة.

الحرب الصليبية السادسة عام ١٢٢٨ م - ٦٢٥ هـ:

حدثت المفاوضات بين الكامل وفردريك الثاني إمبراطور ألمانيا، أدت إلى وصول
فردريك الثاني إلى عكا ومعه ٦٠٠ جندي واستولى على بيت المقدس. على أن لا يقيم
بها حصونًا وتكون المدينة منزوعة السلاح.

ويبقى المسجد الأقصى في يد المسلمين يارسون فيه شريعتهم ولا يحملون سلاحًا،
ويأخذ فردريك الثاني بيت لحم والناصرة وطريق الحج من بيت المقدس حتى يافا على

الساحل، وأن يعيد الكامل الأسرى الصليبيين ويتعهد فردريك الثاني بحالفه الكامل ضد جميع أعدائه حتى لو كان من الصليبيين مدة المعاهدة ١٠ سنوات.

لم يرض البابا عن هذه المعاهدة ومنع توجه الحجاج والقساوسة إلى مدينة القدس.

♦ عام ١٢٢٩ م - ٦٢٩ هـ دخول فردريك الثاني إلى القدس وخرج منها المسلمون بين البكاء والعيول وهاجم الملك الناصر داود عمه الكامل على هذه المعاهدة، واستنكر المؤرخ والواعظ الشهير سبط ابن الجوزي تصرف الكامل وخطب في المسجد الأموي وهو يعدد فضائل المسجد الأقصى.

لكن الملك الكامل قد ورث مكيافيلية والده. فأضاع الانتصارات المذهلة لعمه صلاح الدين.

استولى الكامل على دمشق وولى عليه المملوك الأشرف وأعطى ابن أخيه الناصر بعض الحصون الشمالية على سبيل التعويض، ولم تنقطع الخلافات في الأسرة الأيوبية طوال تولي الكامل السلطة وكان يبارح مصر بين حين وآخر ليخوض حرباً هنا أو حرباً هناك، أو لإخضاع الحصون التي تمردت عليه.

♦ عام ١٢٣٠ م - ٦٢٨ هـ كان السلطان جلال الدين ملك خوارزم قد استعاد ملكه بعد انسحاب التتار يتهمز فرصة سكوت التتار فيغير على كل أرض الخليفة العباسي بدلاً من أن يوحد جهوده مع العراق ومصر لصد خطر التتار، حتى أنه اصطدم بالملك الأشرف أخو الكامل حول مدينة خلاط، وعندما استأنف التتار الهجوم عجز جلال الدين عن مواجهتهم، وفر وحيداً إلى إحدى القرى الكردية حيث قتل بها وحيداً شريداً ولم يعد هناك ما يحول بين التتار والهجوم على العراق.

♦ عام ١٢٣٤ م - ٦٢٩ هـ اتجه الكامل وجميع ملوك الأسرة الأيوبية إلى ديار بكر لمحاربة التتار لكن التتار كانوا قد رجعوا إلى بلادهم قبل وصولهم انتزع الكامل مدينة آمد من ملكها ومنحه إقطاعاً آخر تعويضاً له، وجعل ابنه الصالح نجم الدين أيوب ملكاً على آمد وما حولها حتى يقف في مواجهة التتار إذا حضروا مرة أخرى.

♦ عام ١٢٣٤ م - ٦٣٢ هـ وفاة القاضي ابن شداد عن ٩٣ سنة وقد عاش ٤٠ سنة بعد صلاح الدين وكان قاضي جنود صلاح الدين وصحبه في جميع المعارك.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٢٣٧ م - ٦٣٥ هـ وفاة الملك الكامل في دمشق وكان قد خرج إليها بعد وفاة أخيه الأشرف كان عمره ٦٠ سنة حكم فيها ٤٠ سنة ٢٠ عامًا في حياة أبيه و ٢٠ عامًا بعد وفاة العادل.

من أهم أعماله أنه انتصر على الحملة الصليبية الخامسة، أتم بناء قلعة المقطم واهتم بحراسة الطرق لحماية المسافرين وأنشأ مدينة المنصورة.

لكن تفريطه هو وأبيه أدى إلى ضياع انتصارات صلاح الدين، ولقد بلغ من مكيايلية والده العادل أنه فكر أن يتزوج من الصليبيين لولا أن معاونيه حالوا بينه وبين ذلك.

اعتقل الملك الناصر داود الملك الصالح نجم الدين أيوب في حصن الكرك. وكاد أن يفقد حياته لكنه تمكن من الهروب إلى مصر.

دخل مصر يوم الاثنين ٢٥ ذو الحجة وخلع أخاه العادل واعتقله وحمل الأمراء وقادة الجند على مبايعته سلطانًا، لم تدم ولاية أخيه إلا عامًا وشهرين.

♦ عام ١٢٤٠ م - ٦٣٨ هـ إنشاء قلعة الروضة. ونظام المالك من الترك والقبائل المغولية، اتخذهم جنودًا بدلاً من الأكراد والعرب الذين قامت عليهم الدولة الأيوبية، بنى بها دارًا للحكم انتقل من قلعة المقطم إليها وكان يحيط بها ٦٠ برجًا وأطلق عليهم اسم الممالك البحرية.

اتفق حاكم دمشق وصاحب الكرك الأيوبيين مع الصليبيين ضد الصالح نجم الدين أيوب تنازلوا لهم عن عسقلان وطبرية وعن منطقة المسجد الأقصى في بيت المقدس.

قام الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء باستنكار هذا التحالف المشين ضد المسلمين قبض عليه وسجن لكنه لم يغير رأيه.

♦ عام ١٢٤٤ م - ٦٤٢ هـ تصدى ملك مصر لهذا التحالف الذي يأباه الشرع والدين.

أرسل الصالح إلى جنود الخوارزمية الذين فروا من التتار بعد مقتل ملكهم جلال الدين خوارزمي. كان الملك الصالح في أثناء إقامته في الشرق في مدينة آمد وحصن كيفا، قد استمالهم وحبب إليهم أن يعملوا لحسابه.

أرسل إليهم أن يزحفوا إلى الشام وبعث هو بقوة من مصر يرأسها ركن الدين بيرس واجتمع الصليبيون وأمير دمشق وأمير حمص عند مدينة غزة وحدثت معركة بين الجيشين هزم فيها الصليبيون هزيمة مروعة، وقع الجيش بكامله بين قتيل وأسير، وأطلق على هذه المعركة حطين الصغرى واستولى الجيش المصري على غزة ومدن الساحل ومدينة القدس.

أرسلت البشائر في ١٥ جمادى الأولى عام ٦٤٢هـ وزينت القاهرة. ثم جاءت رؤوس القتلى وجماعات الأسرى.

♦ عام ١٢٤٥ م - ٦٤٣هـ تم القضاء على الخوارجية الذين ظنوا أن هذا النصر الذي تم بمساعدتهم سيجعلهم يملكون البلاد لحسابهم، أمام هذا الخطر اتحد الأمراء الأيوبيون ضدهم وبددوا شملهم.

الحملة الصليبية السابعة عام ١٢٤٨ م - ٦٤٦هـ:

ثار المسيحيون في أوروبا بعد سقوط بيت المقدس، ودعا البابا أنوسينت الرابع إلى حرب صليبية جديدة.

في ليون عقد مجلساً روحياً عام ١٢٤٥ م تقرر فيه أن يقود لويس التاسع ملك فرنسا حملة لتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين.

أبحر لويس التاسع في أسطول مكون من ١٨٠٠ سفينة يحمل ٨٠ ألف جندي ومعهم عدتهم ومؤنهم وخيولهم وكانت مصر هدف الحملة.

حيث أصبح الصليبيون يعتقدون أن السبيل الوحيد إلى الاستيلاء على بيت المقدس والاحتفاظ به هو الاستيلاء على مصر أولاً.

سرعان ما وصلت الحملة إلى قبرص وقضت فيها فصل الشتاء ودعا لويس التاسع التتار إلى القضاء على المسلمين، لكن إرادة الله شاءت أن لا يتم هذا الاتفاق.

وأخبر فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا الملك الصالح نبأ الحملة الصليبية السابعة طبقاً للمعاهدة التي كانت بينه وبين أبيه الكامل.

جاء الصالح مسرعاً وكان مريضاً وحمل على محفة عند قرية أشموم طناج، وأصدر أمره أن تشحن دمياط بالأسلحة والذخيرة والمؤن.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

كما أرسل قائد الجيش الأمير فخر الدين على رأس جيش كبير ليعسكر على الشاطئ الغربي للنيل. ليحول بين الصليبيين والتزول إلى دمياط.

♦ عام ١٢٤٩ م - ٦٤٧ هـ نزل الفرنسيون في مكان يقع غرب الجيش المصري حيث حدثت مناوشات بين الجيشين، ويقال إن الأمير فخر الدين أطلق الحمام الزاجل إلى الملك الصالح ولما لم يتلق ردًا على رسائله، وظن أن الملك الصالح قد مات وكان مريضًا انسحب بجنوده ليلاً.

لما رأت حامية دمياط انسحابه انسحبت هي أيضًا. تاركين كل شيء خلفهم، وتركوا الجسر الواصل بين ضفتي النيل لم يدمروه قبل انسحابهم في الصباح، كان الطريق مفتوحًا أمام الجيش الفرنسي عبروا الجسر ودخلوا دمياط. وأذهلهم ما وجدوه من ثروات وأسلحة ومؤن كل ذلك في يوم واحد. دون أن يضربوا ضربة واحدة وفي حين أن الحملة الصليبية الخامسة عام ١٢١٨ م من ٣١ سنة قاست ١٦ شهرًا حتى استطاعت أن تدخل دمياط.

غضب الملك الصالح وشنق ٥٠ من قادة الجيش ولم ينقذ الأمير فخر الدين قائد الجيش إلا شدة الحاجة إليه في هذه الظروف الصعبة.

كانت الرياح قد فصلت ٧٠٠ سفينة من السفن الفرنسية وقرر لويس التاسع عدم التقدم حتى تصل باقي السفن والتي وصلت بعد عدة أشهر وعندما بدأ الزحف تراجع الملك الصالح إلى مدينة المنصورة.

في يوم الاثنين النصف من شعبان عام ٦٤٧ هـ - ٢٢ نوفمبر عام ١٢٤٩ م توفي الملك الصالح تكتمت زوجته شجرة الدر على الخبر وأرسلت إلى ابنه توران شاه الذي كان مقيمًا في حصن كيفا بالموصل ليسرع بالحضور وأرسلت جثة الملك الصالح في محفة على إحدى السفن إلى جزيرة الروضة عهدت إلى الأمير فخر الدين قيادة الجيش. كان الأطباء يدخلون كل يوم حجرة الملك الصالح والأوامر الرسمية تدخل وتخرج وعليها ختم الملك الصالح وكان عمر الملك الصالح عند وفاته ٤٤ سنة حكم فيها ٩ سنوات و٨ أشهر. وفي عام ١٢٥٠ م - ٦٤٨ هـ خاض الفرنسيون بعض المعارك. قتل في إحداها الأمير فخر الدين فرحوا بهذا النصر أسرع كونت أرتوا قائد

فرقة الفرسان إلى مدينة المنصورة. قبل أن يدركه باقي الجيش وسار في شوارعها حتى وصل إلى مقر الملك حيث كان ركن الدين بيبرس يقف لحراسته واستطاع أن يصدّهم هو وجنوده، وأن يحولهم من الهجوم إلى الدفاع.

وطاردوهم في شوارع المدينة وانضم الأهالي إلى الجنود لم ينته النهار حتى كانت فرقة الفرسان قد أبيدت هي وقائدها.

استقر توران شاه في قصر الملك في المنصورة يوم الثلاثاء ١٩ ذو القعدة. بعد نحو شهرين من وفاة الملك الصالح وأشرف على سير المعركة واتبع نفس خطة جده الملك الكامل.

أنزل الأسطول المصري شمال موقع الفرنسيين ليقطع عنهم الإمدادات وخط الرجعة وأسقط في يد الفرنسيين وقرروا التراجع إلى دمياط. حتى لا يضرهم الحصار. لكن الجيش المتراجع لم يكّد يصل إلى فارسكور حتى لحق به الجيش المصري وأوقع بالفرنسيين هزيمة لم يسبق لها مثيل حتى قيل إن عدد القتلى وصل إلى ١٠ آلاف وأسر باقي الجيش وكان ضمن الأسرى الملك لويس التاسع وكل أمرائه وقواده وقساوسته وسبقوا إلى مدينة المنصورة حيث أودع لويس التاسع دار ابن لقمان وقام على حراسته الطواشي صبيح ومن قصيدة جمال ابن مطروح في هذه المناسبة.

وقل لهم إن أظهروا عودة لأخذ ثأر أو لعقد صبيح دار ابن لقمان على حالها والقيّد باق والطواشي صبيح أخذ توران شاه يهدد شجرة الدر ويطالبها بأموال أبيه وأساء معاملته بمالك الملك الصالح وخرضه أفراد حاشيته القادمة معه على اتباع هذا الأسلوب حتى يستأثر بالسلطة.

تأمّرت عليه شجرة الدر والمماليك. ضربه بيبرس البندقداري فقطع أصابعه، فر توران شاه إلى برج أقيم في فارسكور احتفالاً بالنصر، فأحرقوا به البرج وفر بنفسه إلى ماء النيل فطاردوه حتى غرق.

ويقول المقريزي (قتلوه سيقاً وحرّقاً وغرقاً) وكانت مدة حكمه ٣ أشهر. أعلن المماليك شجرة الدر سلطانة على مصر، على أن يكون عز الدين أيبك مديراً

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
للمملكة معها وأنقذت شجرة الدر الموقف بعد وفاة الملك الصالح في أثناء المعركة،
وهي جارية للملك الصالح أعتقها وتزوجها وأنجبت له ولذا اسمه خليل مات وهو
صغير وكانت لها كلمة مسموعة في أثناء حياة الملك الصالح وبعد وفاته.

بويعت من المماليك. وخطب لها على المنابر وكانت مدة توليها ٨٠ يومًا.
وقد استهلت حكمها بأن أغدقت الأموال على المماليك واستعادت دمياط بعد أن
ظلت في يد الفرنسيين ١١ شهرًا و٩ أيام وأطلق سراح ملك فرنسا بعد أن دفعت
زوجته فدية قيمتها مليون فرانك توازي ١٠٠ ألف دينار.
كان المماليك يريدون عدم العمل باتفاق توران شاه مع الفرنسيين وإبادتهم، لكن
شجرة الدر قدرت عواقب هذا الإجراء الخطير.

لذلك سمحت للفرنسيين بالجلء عن دمياط وكان لويس التاسع قد أعطى الموائيق
والعهود على أن لا يتصدى لحرب مصر مرة أخرى، لكنه بمجرد وصوله إلى عكا.
استأنف اتصالاته مع التتار للهجوم على العالم الإسلامي والقضاء عليه.

تخلت شجرة الدر عن السلطة إلى عز الدين أيبك بعد أن تزوجها وكان الخليفة
العباسي قد أرسل إلى أمراء مصر يقول لهم: أعلمونا إذا كان لم يبق عندكم من الرجال
في مصر من يصلح للسلطنة، حتى نرسل إليكم من يصلح لها. أما سمعتم في الحديث
عن الرسول ﷺ أنه قال (لا أفلاح قوم ولوا أمرهم امرأة) أنكر عليهم هذا الاختيار
وهدهم وأمرهم بالرجوع عنه.

وبتولي عز الدين أيبك السلطنة انتهى حكم الدولة الأيوبية لمصر التي استمر
حكمها ٨١ سنة.

♦ عام ١٢٥٠م - ٦٤٨هـ تولى الملك الناصر صاحب حلب تجميع قوى الأيوبيين
تحت قيادته. زحف إلى مصر حاول الاتفاق مع الفرنسيين أنهم إذا ساعدوه ضد
المماليك فإنه سيعيد إليهم بيت المقدس، لكن خوف الفرنسيين على العدد الكبير من
الأسرى الموجودين في يد المماليك جعلهم يقفون على الحياد.

استولى الملك الناصر على غزة واجتاز الحدود المصرية واشتبك مع المماليك في موقعه
بالقرب من الصالحية ودارت المعركة في صالح الأيوبيين في بادئ الأمر.

ولما كان هوى المصريين مع الأيوبيين فقد أقاموا الزينات لصالح الملك الناصر باعتباره سلطان مصر والشام، لكن المعركة لم تكن انتهت بعد عندما انحاز جزء من مماليك الناصر إلى زملائهم مماليك مصر باعتبارهم من جنس واحد وهزم الناصر وفر ناجيًا بنفسه إلى حلب بينما وقع في يد عز الدين أيبك عدد كبير من أمراء البيت الأيوبي وملوكهم.

♦ عام ١٢٥٢م - ٦٥١هـ كان خطر التتار في ازدياد، بعد اجتيازهم ديار بكر تدخل الخليفة العباسي في إتمام الصلح بين المماليك والأيوبيين، على أن تكون مصر وغزة والجزء الجنوبي من فلسطين في يد المماليك، وتكون المنطقة الواقعة شمال ذلك في يد الأيوبيين، وأن يفرج عن الأسرى الأيوبيين، كان ذلك انتصارًا للمماليك واعترافًا من الخليفة العباسي بقيام دولتهم.

وجد العرب في مصر زعيمًا لهم في شخص حصن الدين ثعلب وقالوا إن مصر للعرب وليست للمماليك جمع حصن الدين نحو ١٢ ألف فارس وأرسل الملك المعز (عز الدين أيبك) الفارس أقطاي على رأس جيشه لإخضاع هذه الثورة وانتصر عليهم أقطاي قرب ديروط ثم تتبع القبائل العربية في الوجه البحري. وأنزل بهم خسائر فادحة.

أرسل حصن الدين يطلب الأمان من عز الدين أيبك فأمنه. وكان مقيمًا في بلبيس، فلما حضر قبض عليه وعلى كبار معاونيه. وعددهم ٢٦٠٠ فارس شتقوا جميعًا، وصلبوا على الطريق بين بلبيس والقاهرة. ما عدا حصن الدين الذي أرسل إلى الإسكندرية ليسجن بها وفرض عز الدين أيبك الضرائب على العرب وأساء معاملتهم.

♦ عام ١٢٥٤م - ٦٥٢هـ نال أقطاي شهرة كبيرة بعد قضائه على ثورة الأعراب حتى خشى منه عز الدين أيبك استدعاه إلى القلعة بحجة التشاور معه في أمر من الأمور. وبمجرد وصوله إلى القلعة أغلقت الأبواب أمام جنوده.

كان عددهم ٧٠٠ فارس ثم ألقي إليهم برأس أقطاي أسقط في أيديهم وخافوا على أنفسهم، وخرجوا من مصر هاربين إلى ملوك الشام وبغداد وإلى ملوك السلاجقة في آسيا الصغرى.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

على مدار التاريخ جرت العادة أن قائد أي جيش في حالة دخوله معركة فإنه يلاقي مصير أقطاي سواء انهزم أو انتصر فالحكام لا يريدون أحدًا إلى جوارهم خشى عز الدين أيبك على نفسه بعد قتله أقطاي، فرأى أن يعزز سلطانه بزواجه من ابنه الأمير بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل باعتباره أقوى شخصية في حكام الشام.

♦ عام ١٢٥٧ م - ٦٥٥ هـ قتلت شجرة الدر عز الدين أيبك بالاتفاق مع خمسة من المماليك كان في الـ ٦٠ من عمره مدة ولايته نحو ٧ سنوات. يقول المقرئزي عنه (كان ملكًا حازمًا سفاكًا للدماء، قتل خلقًا كثيرًا، وشتى عالمًا من الناس بغير ذنب، ليوقع في قلوب الناس مهابته، وأحدث مظالم ومصادرات عمل بها من جاء من بعده). قتل ابن عز الدين أيبك قتله والده وسلم شجرة الدر إلى أمه التي سلمتها إلى جواريا فقتلها ضربًا بالقباقيب ثم رمينها من فوق أسوار القلعة حيث وجدت مقتولة بجوار مشهد السيدة نفيسة.

أنقذت شجرة الدر مصر من الخطر الصليبي بحسن تديرها لكنها كانت السبب في قتل توران شاه وعز الدين أيبك، وسيظل العصر المملوكي تبرز فيه الأعمال العظيمة بأعمال الغدر والقتل. كان جزءًا من المماليك قد لجأ إلى الناصر صاحب حلب. لكنه خاف منهم على نفسه وكان فيهم بيبرس وقلاوون فتركوه إلى الملك المغيث صاحب الكرك، واستولوا على مدينة غزة لحسابه وراحوا يجرؤونه على فتح مصر، فمصر هي الجائزة الكبرى ومن ملكها ملك العالم.

استجاب الملك المغيث لهم. لكن قطز تصدى لهم عند الصالحية حيث حدثت معركة بين الجيشين وانتصر فيها قطز وفر الملك المغيث ومن معه. بعد أن نهب معسكره وقتل الكثير من جنوده.

سقوط بغداد في يد التتار عام ١٢٥٨ م - ٦٥٦ هـ:

في ١٠ محرم وقعت الواقعة التي كان من الممكن أن تكون نهاية العالم الإسلامي كان الزحف المغولي الذي بدأ عام ٦١٧ هـ قد توقف ذاتيًا بعد وفاة جنكيز خان وتجزأت الإمبراطورية المغولية ٣ أجزاء استأنف إحدى هذه الدول التي تشمل فارس وخراسان صراعها للسيطرة على ما يحيط بها.

كان الخلاف بين السنة والشيعة في العراق من أسباب سقوط بغداد وكان الوزير مؤيد الدين العلقمي من الشيعة. وكانوا يسمونهم الرافضة وغضب لما يصيب الشيعة ودخل في مفاوضات ومراسلات مع هولاءكو (حفيد جنكيز خان) وسهل له الاستيلاء على بغداد، وزين للخليفة العباسي المستعصم عدم الإكثار من الجند، وحثه على تسريح الجزء الأكبر من الجيش وتوجيه ما يصرف على الجيش إلى الحصول على رضا هولاءكو، وإن ذلك خيرًا من الحرب.

صدق الخليفة هذا الكلام وزحف هولاءكو إلى بغداد ولم تجر إلا معارك قليلة للدفاع عن المدينة الخالدة وعندما حاصرها هولاءكو أقنع ابن العلقمي الخليفة بالاستسلام لهولاءكو بل وأوهمه أن هولاءكو سيزوجه ابنته وذهب الخليفة ومعه أمراؤه وقواده وكبار رجال دولته إلى هولاءكو فقبض عليهم وقتلهم.

دخلت جيوش هولاءكو بغداد وأباحها لجنوده ٤٠ يومًا. راحوا يقتلون ويحرقون وجعلوا من الكتب جسرًا على نهر دجلة.

ثم أمر هولاءكو جنوده أن يكفوا ونودي بالأمان وخرج العراقيون من تحت الأرض والمطامير والمقابر كأنهم موتى، وهم في حالة ذهول ولم يلبث الوباء أن انتشر بينهم فلقوا بمن سبقوهم من القتلى.

انصرف هولاءكو عن المدينة بعد أن فسد جوها. وسلمها لابن العلقمي الوزير الخائن وعينه حاكمًا عليها حدثت هذه الكارثة لمدينة بغداد بعد ٥١٠ سنة هجرية من بناء جعفر المنصور لها.

♦ عام ١٢٥٩ م - ٦٥٧ هـ استولى هولاءكو على قلاع مدينة الموصل بعد حروب مريرة وحصار دام حول بعض المواقع في مينا فارين لمدة عامين كاملين، وأظهر فيها السكان من البسالة ما لا يوصف حتى انتهى الأمر بالاستسلام فأبيدوا جميعًا.

انطلق هولاءكو كالإعصار وصل إلى مشارف الشام وسقطت مدينة حلب في يد التتار وأرسل الملك الناصر صاحب حلب يستنجد بسلطان مصر وخشيت دمشق أن يكون مصيرها مثل مصير بغداد وحلب، فاستسلمت للتتار كانت أنباء تقدم التتار قد وصلت إلى مصر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

نهض قطز بعزيمة جبارة وخلع الملك المنصور (ابن عز الدين أيبك) لصغر سنه كان في الـ ١٥ من عمره وعمل على تعبئة البلاد لمواجهة الخطر المغولي. وإمداد الجيش بالسلح والعتاد والمؤونة وأفتى عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء بفتوى مصادرة الأموال لمحاربة العدو في حالة خلو بيت المال وحاجة الدولة إليه وعمل قطز بمشورته.

♦ عام ١٢٦٠م - ٦٥٨هـ أرسل هولاءكو بعض أمرائه إلى مصر يطلب منهم الاستسلام وكان رد قطز على هذه السفارة أن قتل السفراء، وعلق رؤوسهم على باب زويلة وأصبح الأمر الآن إما الانتصار على التار وإما الفناء. مات خان المغول منجوخان (الخان الأعظم) وعاد هولاءكو بجزء من جيشه إلى الشرق ليكون قريباً من الأحداث وترك وراءه ١٠ آلاف مقاتل بقيادة قائد جيشه كتبغا.

كان ممالك الشام قد هالهم ما أصاب الإسلام من هوان وعلى رأسهم بيبرس وقلاوون، أرسلوا إلى قطز يطلبون منه أن يعفو عنهم حتى يقفوا صفًا واحدًا في حرب التار وأجاب قطز طلبهم، وكان لقدومهم إلى مصر أثر كبير في رفع الروح المعنوية، بدأ التار في التقدم نحو مصر واستولوا على غزة وعين قطز بيبرس على مقدمة الجيش أسرع إلى غزة وهاجم التار الموجودين بها. قبل وصول النجدة إليهم وهزمهم وطردهم حتى نهر العاصي وكانت هذه أول هزيمة مُني بها التار. قويت عزائم المسلمين وصل قطز وباقي الجيش وسار بجوار الساحل الصليبي، وقف الصليبيون على الحياد واتجه الجيش المصري شرقاً عبر الجليل إلى الأردن لاسترداد دمشق من التار.

كان كتبغا قد علم بهزيمة جنوده عند غزة فأسرع بالحضور كأنه عاصفة من اللهب بسبب الغيرة والغضب والتقى الجيشان عند قرية عين جالوت بين بيسان ونابلس في أوائل سبتمبر عام ١٢٦٠م - ٦٥٨هـ وسارت المعركة بين مد وجزر بين الطرفين، وعندما فر بعض الممالك من حول قطز صاح صيحته الخالدة (وا إسلاماه) وانقض بنفسه على التار وكان لصيحته فعل السحر في القلوب عاد الممالك واستأنفوا القتال كرر قطز هذه الصيحة مرة أخرى عندما أوشك الممالك على الفرار للمرة الثانية.

انتهت المعركة بانتصار المماليك والجيش المصري. وقع كتبغا في الأسر وقتل وفر التار ومن خلفهم فرسان المماليك وعلى رأسهم بيبرس طاردوهم وقتلوا منهم وأسروا لم يترك قطز ميدان المعركة إلا بعد أن نزل عن جواده وصلى ركعتين لله على هذا الانتصار، وصل قطز إلى دمشق وسط الاحتفالات وجاء الأمراء الأيوبيون مهنتين فأمّنهم قطز وأعادهم إلى مراكزهم على أن يكونوا تابعين له.

أما الملك الناصر صاحب حلب فبعد أن غادر بلاده متوجّهاً إلى مصر. عاد أدراجه وسلم نفسه إلى هولاكو فصحبه معه ولما وصلت أنباء هزيمة كتبغا إلى هولاكو لم يجد ما ينفث فيه غضبه إلا الملك الناصر فقتله.

قتل قطز في يوم السبت ١٦ ذو القعدة في أثناء عودته من الشام بعد الانتصار الساحق في موقعة عين جالوت، عند بلدة الصالحية بعد عودته من الصيد ومعه بيبرس تقدم بيبرس وقبل يده شاكرًا له إعطاءه جارية تترية كانت هذه هي الإشارة المتفق عليها وتقدم التأمرون وأعملوا سيوفهم في قطز.

وكان بيبرس قد طلب منه ولاية حلب ولما رفض تأمر عليه وقتله، لو كان قطز بعيد النظر لأعطاه حلب ليكون بعيدًا عن منافسته على حكم مصر.

لم تزد ولاية قطز عن سنة واحدة ولكنها كانت سنة فاصلة بين استمرار الإسلام أو نهايته أصبح بيبرس سلطانًا بعد قتل قطز ودخل الجيش المصري القاهرة وأمامه مناد ينادي (ترحموا على الملك المظفر قطز. وادعوا بالنصر لسلطانكم الظاهر بيبرس).

نقل الخلافة العباسية إلى القاهرة:

أول خليفة أرسله بيبرس إلى بغداد لمحاولة إعادة ملكه قتله التار وعين بيبرس خليفة جديدًا ولكنه كان محجورًا عليه لا أمر له ولا نهي نجح بيبرس فيما فشل فيه أحمد بن طولون والإخشيد وأصبحت مصر قبلة العالم الإسلامي أنشأ بيبرس المدرسة الظاهرية كانت لتعليم العلوم الدينية وأنشأ بجوارها مكتبة لتعليم الأيتام وتعيين أربعة قضاة للمذاهب الأربعة: شافعي ومالكي وحنبلي وحنفي.

إبطال المنكرات في مصر عام ١٢٦٧م - ٦٦٥هـ:

أمضى بيبرس الـ ١٠ سنوات الأولى من حكمه في جهاد مستمر ضد التار من جهة

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

والصليبيين من جهة أخرى، بدأت بغارات متفرقة ثم تحولت إلى معارك واسعة النطاق وتمكن بيبرس من الاستيلاء على حصون وقلاع ومواقع هامة. اتبع سياسة الأيوبيين في محاولة عزل الصليبيين في فلسطين عن أوروبا وعقد معاهدة مع القسطنطينية بعد أن هنا الإمبراطور البيزنطي على طرد الحكم الآتيني من بلاده وكما عقد معاهدة مع إمبراطور الدولة الرومانية الغربية.

لما اطمأن على سلامة موقفه السياسي والعسكري. بدأ غزواته الموقفة ضد الصليبيين والتتار. استولى على قلعة قيسارية في مارس عام ١٢٦٥ م ومدينة أرسوف في ٢٧ أبريل عام ١٢٦٥ م وسقطت مدينة يافا في فبراير عام ١٢٦٨ م ثم استولى على أنطاكية في ٥ رمضان عام ٦٦٦ هـ - ١٢٦٨ م والتي توج بها بيبرس انتصاراته وأحدث سقوطها دويًا هائلًا في العالم الإسلامي والمسيحي وكانت تعتبر أكبر الحصون الصليبية في فلسطين حتى أن بيزنطة عجزت في الاستيلاء عليها.

لم يبق إلا طرابلس في الشمال وعكا وصور في الجنوب وطلبت كلها الصلح مع بيبرس فأجابها إلى الصلح، ويقال إنه دخل طرابلس مع وفد المفاوضات متخفيًا حتى يعرف مداخل المدينة ومخارجها تمهيدًا لفتحها في الوقت المناسب.

الحرب الصليبية الثامنة عام ١٢٧٠ م - ٦٦٨ هـ:

دعا أربان الرابع لويس التاسع بعد أن أصبح يطلق عليه الملك القديس ليعد حملة صليبية جديدة ومات أربان الرابع وخلفه كليمنت الرابع والذي لم يستجب له من ملوك أوروبا إلا لويس التاسع وأطلق يده في أموال الكنيسة وبدأ لويس التاسع في تجهيز الحملة ولعله كان يريد الانتقام مما حدث له في الحملة السابقة من ٢٠ سنة.

رفضت البندقية أن تحمل الحملة على سفنها حرصًا على اتفاقياتها التجارية مع مصر واستعان لويس التاسع بسفن جنوا وعندما وصلت السفن إلى صقلية تمكن شارل دنجو شقيق لويس التاسع وكان ملكًا على صقلية من أن يقنع أخاه بالذهاب إلى تونس ليستولى عليها ومنها يتجه إلى مصر وسهل له الاستيلاء على تونس، وأن خير طريق للوصول إلى مصر هو طريق شمال إفريقيا بعيدًا عن دمياط وهزيمة دمياط.

صدق لويس التاسع هذا الكلام واتجه إلى تونس في جيش مكون من ٦٠ ألف مقاتل وقاومهم حاكم تونس المستنصر الحفصي.

انتشر الطاعون بين أفراد الحملة حتى أن الملك لويس التاسع مات بالطاعون وحاول شارل دنجو أن يواصل الحملة لكنه فشل واتفق مع حاكم تونس على الانسحاب نظير مبلغ من المال تدفعه تونس وانسحب الفرنسيون.

كان هذا آخر العهد بالحروب الصليبية التي استمرت تتوالى على العالم الإسلامي طوال ١٧٤ سنة ميلادية ١٧٨ هجرية.

لكن هذه الحملات عادت في العصر الحديث متمثلة في الحملة الفرنسية والاحتلال الإنجليزي والعدوان الإسرائيلي والتدخل والاحتلال الأمريكي.

أسلمت إحدى قبائل التتار، وأصبحت في خلاف مع تتار إيران الذين يهددون العالم الإسلامي تبادل زعيمهم بركة خان السفارات مع الظاهر بيبرس. كان لإسلام القبيلة الذهبية أكبر أثر في تخفيف ضغط التتار على العالم الإسلامي وكان تراجع الخطر المغولي هو الذي مكن بيبرس من أن يتفرغ لحرب الصليبيين.

♦ ٥ جمادي عام ١٢٧٢ م - ٦٧١ هـ وصلت الأخبار إلى الظاهر بيبرس وكان في دمشق أن التتار يحاصرون مدينة البيرة على شاطئ نهر الفرات ليحولوا دون وصول نجدات إليها سار إليهم بيبرس بجيشه واستطاع أن يجليهم عن نهر الفرات بعد أن عبر النهر سباحة مع فرسانه، وارتد التتار عن مدينة البيرة تاركين وراءهم معسكرهم، دخل بيبرس المدينة منتصرًا.

♦ عام ١٢٧٥ م - ٦٧٤ هـ انتهز داود ملك النوبة فرصة وجود الجيش المصري في الشام وانشغاله في محاربة طائفة الإسماعيلية والتتار، وهجم على مدينة أسوان ومدينة عيذاب وغلب المدينتين وأحرقهما وبعث إليه بيبرس جيشًا وهزمه هزيمة ساحقة، وطارده داخل بلاد النوبة واستولى عليها حتى دنقلة، ولى على النوبة شكندة الذي تعهد أن يكون تابعًا لمصر، وأن يؤدي الجزية المفروضة عليه كل سنة.

نجح بيبرس في تصفية طائفة الإسماعيلية وكان جنكيز خان قد قضى عليهم في بلاد فارس ولكن كان لهم بعض القلاع والحصون في بلاد الشام، تمكن بيبرس من

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
الاستيلاء عليها بالمفاوضات حينًا وبالقتال حينًا آخر وأتى بالإسماعيلية إلى مصر
حيث أقطعهم بعض الإقطاعات وذابوا في الشعب المصري المسلم.
♦ عام ١٢٧٦م - ٦٧٥هـ رأى بيبرس أن يهاجم التتار في معقلهم في آسيا
الصغرى وبعد أن استقروا بها وأصبح السلطان السلجوقي يحكم باسمهم تحت
حراسة جيش تترى يربط في بلاده.

وزحف بيبرس في جيش مكون من ١١ ألف جندي وعند مدينة أبلستن التقى
الجيشان في ١١ ذو القعدة (١٦ أبريل) ودارت معركة من أعنف المعارك انتهت بهزيمة
التتار وقتل قائدهم، قتل منهم ٧ آلاف وأضاف إليهم بيبرس الأسرى إذ أصدر أمره
بقتلهم جميعًا ودخل بيبرس مدينة قيسارية عاصمة الأتراك السلاجقة طول ٢٠٠ سنة
وجلس على عرش السلاجقة يتلقى ولاء الشعب أقيمت الصلوات في المساجد باسمه
وضربت النقود باسمه وجاء الأمراء من جميع البلاد يقدمون له خضوعهم وولاءهم.
♦ عام ١٢٧٧م - ٦٧٦هـ توفي الظاهر بيبرس في مدينة دمشق بعد أن مرض
أسبوعين ويقال إنه مات مسمومًا. انتصر على التتار أكثر من مرة. وبدأ يقوض ممالك
الصليبيين في فلسطين حكم قرابة ١٧ سنة ومات وقد جاوز الخمسين من عمره.

وضع نظام دولة المماليك التي استمرت بعده قرنين من الزمان واهتم بعمارة البلاد،
وردم فم خليج دمياط لمنع دخول السفن الصليبية إليه ونظم البريد بالحمام الزاجل
والإشارات النارية، فلا يكاد التتار يهاجمون حدود الدولة في الموصل حتى يتنقل الخبر
في ساعات إلى القاهرة.

امتلا عهده بالعلماء ورجال الصوفية أمثال أبو المحاسن الشاذلي وأبو العباس المرسي
والسيد أحمد البدوي وإبراهيم الدسوقي وانتشر التصوف في العالم الإسلامي كرد فعل
لسقوط بغداد في الشرق وتصدع الأندلس في الغرب.

سلطنة منصور سيف الدين قلاوون على مصر:

أرسل ابن بيبرس الكبير إلى حصن الكرك، وكانت زوجته ابنة قلاوون. ثم أرسل
ابن الثاني إلى أخيه بركة في حصن الكرك وعين الابن الثالث لبيبرس واسمه خضر
نائبًا عنه في حصن الشوبك، وفي عام ١٢٨٠م - ٦٧٩هـ بعد أن أخذ قلاوون ثورة

سنقر الأشقر في الشام. سمع قلاوون بخروج التتار إلى الشام. وعندما وصل إليها قلاوون اتصل به سنقر الأشقر طالبًا عفوه فأعطاه له في يوم الخميس ١٤ رجب، تم لقاء جيش التتار بقيادة منكوتمر بن هولأكو وجيش مصر عند مدينة حمص وانتهت المعركة بهزيمة التتار، وعندما أخذوا في الفرار تبعهم فرسان المماليك قتلاً وأسراً حتى وصلت فلولهم إلى نهر الفرات الذي غرق فيه عدد كبير منهم.

أصيب منكوتمر في المعركة ونجا ليموت في العام التالي متأثراً بجراحه. كانت معركة حمص أكبر هزيمة مني بها التتار بعد عين جالوت وأبلستن. أعقبها شبه هدنة لمدة ١٧ سنة ولم يحاول فيها التتار الهجوم على العالم الإسلامي.

♦ عام ١٢٨٤م - ٦٨٣هـ بنى قلاوون القبة جامعاً ومسجداً ومدفناً له بعد وفاته. ومدرسة لتدريس الفقه الإسلامي حسب المذاهب الأربعة والبيهارستان وكان معجزة قلاوون وما زال موجوداً إلى الآن.

♦ عام ١٢٨٥م - ٦٨٤هـ بعد أن فرغ قلاوون من خطر التتار بعد موقعة حمص. بدأ في تصفية القلاع الصليبية المتبقية في فلسطين. بدأ بأقواها وهي حصن المراقب ضرب عليه الحصار ٣٨ يوماً استلم الحصن بعدها وعاد قلاوون إلى مصر. علم قلاوون أن الصليبيين في طرابلس نقضوا الهدنة، واعتدوا على التجار المسلمين خرج على رأس الجيش قاصداً الشام للاستيلاء على طرابلس سقطت بعد حصار استمر ٣٤ يوماً وعاد قلاوون إلى مصر.

♦ عام ١٢٨٩م - ٦٨٩هـ لم يبق إلا عكا خرج قلاوون من القاهرة في طريقه إليها لكنه مات قبل تنفيذ هذه الرغبة توفي وعمره ٧٠ سنة حكم فيها قرابة ١١ سنة. وقلاوون هو مؤسس دولة المماليك البرجية، وسميت برجية لأنه بنى لها أبراجاً في القلعة وأنزلهم بها وكان عددهم ٣٧٠٠ جندي تقريباً من أصل شركسي.

سلطنة الأشرف خليل على مصر:

رفض قلاوون أن يوقع المرسوم القاضي بتوليته من بعده لعدم رضائه عن تصرفاته بعد أن جربه في نيابة السلطنة ولكن بعد وفاته بايع المماليك ابنه الأشرف خليل سلطاناً على مصر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

سقوط عكا الصليبية عام ١٢٩٠م - ٦٩٠هـ:

بعث الأشرف خليل إلى نوابه في الشام أن يوافوه بجيوشهم حول عكا وفي يوم الاثنين ١٣ من ربيع الأول تم حصار عكا ونصب حولها ٩٢ منجنيقًا واستنجد أهالي عكا بملك قبرص، ولكنه بعد وصوله تأكد من سقوطها فعاد إلى قبرص.

♦ يوم ١٧ جمادي الأول - ١٨ مايو سقطت المدينة. وإن ظلت أربعة أبراج داخلها تقاوم الاستسلام لكنها سقطت في النهاية بعد أن قتل وجرح أكثر من فيها.

وبعد عكا سقطت آخر الحصون والمراكز الصليبية في صور ثم سقطت صيدا وبيروت وعندليت وطرسوس ولم يبق شبرًا واحدًا من أرض فلسطين في يد الصليبيين ارتجت القاهرة ودمشق وجميع المدن الإسلامية بالأفراح والزينات لانتهاء عهد الصليبيين في الشرق وعودة الأرض إلى أصحابها بعد حروب متصلة لمدة ٢٠٠ سنة من ٤٩٠هـ إلى ٦٩٠هـ مرت على الأمة الإسلامية كأنها دهور.

♦ عام ١٢٩٣م - ٦٩٣هـ مقتل الأشرف خليل بعد نحو ٣ سنوات من توليه.

بعد انتصاره على الصليبيين قتل في أثناء وجوده في رحلة صيد بمديرية البحيرة عند كوم شروجه (أبو المطامير) كان ذلك يوم السبت ١٢ محرم كان على رأس قاتليه الأمير بيدرا نائب السلطان الذي قال مدافعًا عن نفسه عندما أحيط به (إن رجلاً كخليل يشرب الخمر في رمضان، والذي غرق في الشذوذ الجنسي، والذي حول عبيده إلى أمراء ونكل بأمراء أبيه وقطع رقاب بعضهم بالسيف، وألقى البعض الآخر في السجون لا يصلح أن يكون حاكمًا للمسلمين).

عين الأمير بيدرا سلطانًا ولقب بالأوحد، لكن أمراء الأشرف خليل وعلى رأسهم كتبغا وسنجر الشجاع لم يعترفوا به وحاربوه. وانقضوا عليه وقتلوه.

سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الأولى على مصر:

كان عمره ٩ سنوات في ١٤ محرم. عين كتبغا نائبًا للسلطان وسنجر وزيرًا وأتابكًا للعسكر وقامت المعارك بينها وانتهى الأمر بقتل سنجر الشجاع، وتعين كتبغا سلطانًا ولقب بالعدل وعين حسام الدين لاجين نائبًا له واعتقل الناصر قلاوون وأمه في بعض قاعات القلعة.

♦ عام ١٢٩٦م - ٦٩٥هـ تفشى القحط والمجاعة في مصر نتيجة قصور في فيضان النيل.

حقق الشعب المصري على كتبغا واعتبر حكمه شؤماً على مصر وكان كتبغا أصله من التتار سبي في موقعة حمص وأعتقه قلاوون وجعله من كبار قواده.

♦ عام ١٢٩٧م - ٦٩٦هـ استغل حسام الدين لاجين غضب الشعب المصري على كتبغا وتآمر على قتله مع بعض أمراء المماليك وتمكنوا من قتل بعض أعوانه. لكن كتبغا تمكن من الفرار إلى قلعة دمشق والاحتباء بها واتفق أمراء المماليك على خلعه وتولية لاجين سلطاناً على مصر.

بعد أن اشترطوا عليه أن لا ينفرد بالسلطنة دونهم وكان لاجين متزوجاً من إحدى بنات قلاوون، وكاد أن يقتل مع من قتلهم الأشرف خليل وتشفع له الأمراء فأبقى عليه.

كما كان مع من قتلوا الأشرف خليل، وكان يمكن أن يقتل بعدها لكن كتبغا أنقذه. صالح لاجين كتبغا وأرسله إلى قلعة صفد، وأرسل الناصر قلاوون وأمه إلى قلعة الكرك وعاد ماء النيل إلى الفيضان وتحسنت أحوال البلاد، وأقبل لاجين على العبادة وقرب إليه العلماء وبذل كل جهده لإرضاء الشعب وحرص أن يسود العدل بين الناس.

قام بإصلاح جامع ابن طولون وأوقف عليه أوقافاً كبيرة، وكان قد اختبأ به بعد مقتل الأشرف خليل ١٢٩٨م - ٦٩٧هـ قرر أن يقلل من دخل الأمراء والجنود من موارد الدولة حتى يزيد ما يوجه منها إلى الخدمة العامة، قدم منكومتر أحد مماليكه وأوشك أن يجعله نائباً له وأخذ يعامل الأمراء بغير رسة واستعلاء فقتله المماليك كان عمره ٧٣ سنة، ومدة حكمه كانت نحو عامين.

السلطنة الثانية للناصر قلاوون:

استدعوه من حصن الكرك. كان قد بلغ من العمره ١٤ سنة. عين سيف الدين سيلار نائباً له وركن الدين بيارس الجاشنكير استدارا (متولي شؤون القصر) وسرعان ما قامت الخلافات بينهما على السلطة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٣٠٠ م - ٦٩٩ هـ كان لاجين قد ولى قبجق المنصور أحد المماليك على الشام، اتصل بغازان ملك التتار في إيران وزين له غزو الشام سار السلطان الناصر على رأس الجيش لمواجهة غزو التتار وبدأت المعركة بانتصار المماليك، لكن قبجق وخيانتة وتدخله في المعركة أدى إلى أن تدور المعركة على المماليك وتسلم غازان مدينة دمشق بأمان من أهلها، ولكن قلعة المدينة رفضت التسليم مما أغضب التتار، أخذوا ينهبون القرى المحيطة بدمشق ويفرضون الإتاوات عليها حتى قيل إنها بلغت ٣ ملايين دينار، وقام الشيخ ابن تيمية بدور هام في هذه الأزمة.

قابل غازان مرتين وطلب منه أن يكف الجنود عن السلب والنهب، وقبل غازان وساطته وطالبه بالاجتهاد في جمع المال المطلوب.

عاد غازان إلى بلاده بعد أن ترك قبجق نائباً على دمشق، وعين بعض أمراء المماليك نواباً عنه على حمص وحماة وحلب وانسحب من الشام تاركاً خلفه حامية صغيرة، ولم يكد غازان يعود إلى بلاده حتى استطاع أرجواش الذي رفض تسليم قلعة دمشق أن يعيد سيطرته على المدينة. تاب قبجق وجاء إلى مصر معتذراً للسلطان الذي قبل اعتذاره وعفا عنه.

♦ عام ١٣٠٢ م - ٧٠١ هـ أدت هزيمة الجيش المصري في الشام إلى تمرد عربان الصعيد ورفضوا دفع الخراج وأخذوا يفرضون الإتاوات على التجار من أقصى الصعيد إلى أسوط ومنفلوط وسير إليهم الناصر قلاوون ٤ جيوش في نفس الوقت بقيادة كبار قواده أعلنوا أن الجيش ذاهب إلى الشام لمحاربة التتار حتى يباغت الأعراب ويأخذهم على غرة، أحاطوا بالأعراب وأفنوهم عن آخرهم وسيقت خيولهم وأغنماهم إلى القاهرة والفسطاط.

♦ عام ١٣٠٣ م - ٧٠٢ هـ دعا قلاوون إلى إعادة تنظيم الجيش وعادت دمشق وجميع ولايات الشام إلى طاعة قلاوون بمجرد انسحاب غازان إلى بلاده. حاول غازان إجراء مفاوضات مع مصر لكنها لم تؤد إلى نتيجة، وقرر غازان إعادة غزو الشام.

عبر نهر الفرات بجيش كبير وأرسل قائد جيوشه فظلو شاه على رأس ٨٠ ألف مقاتل لإعادة الشام إلى طاعته تم لقاء الجيشين عند بلدة شقجب بمرج صفر

واستمرت المعركة أيام السبت والأحد والاثنين وفي هذا اليوم انتصر الجيش المصري بقيادة الناصر قلاوون انتصاراً ساحقاً. وفر التار هارين يتعقبهم فرسان المماليك قتلى وأسرى، حتى قيل إن من هرب منهم مات غرقاً في نهر الفرات. وعندما بلغ نبأ الهزيمة غازان اغتم غمّاً عظيماً. وقيل إنه أخرج من أنفه دمّاً كثيراً حتى أشرف على الموت، ولم يلبث أن مات حسرة وكمداً في العام التالي كان ابن تيمية على رأس وفد الشام الذي جاء إلى مصر يبحث السلطان قلاوون على سرعة الخروج لحرب التار. ويقال إنه احتد على السلطان وسار مع الجيش المصري عند خروجه، ويقال إنه حارب في المعركة، ومن المحقق أنه كان يلهب حماس الجنود بترديد آيات الجهاد.

احتفلت مصر احتفالاً عظيماً بهذا النصر، وعمت الفرحة جميع أنحاء البلاد وأقيمت أحواض مملوءة بالسكر والليمون عند باب النصر ليشرب منها الجنود والناس، وما زال يوجد في فم الخليج حارة تسمى حارة السكر والليمون نسبة إلى هذا الحدث الهام. ♦ عام ١٣٠٨ م - ٧٠٨ هـ استحق السلطان بعد هذا النصر الباهر على التار أن

يمارس السلطة بنفسه. لكن الأميرين المتسلطين على شؤون البلاد سيلار وبيرس حالا بينه وبين ذلك، بل ضاعفا الإجراءات المتشددة وضيقا عليه في النفقة حتى حالا بينه وبين ما يحبه من أصناف الطعام، حاول قلاوون أن يتخلص منهما لكن المؤامرة كشفت، وحاصروا السلطان في القلعة وكادوا أن يقتلوه، لولا عنصر جديد تدخل لأول مرة وهو الشعب المصري الذي وقف إلى جانب الناصر قلاوون وراحوا يهتفون (يا ناصر يا منصور الله يخون من يخون قلاوون) حاول المماليك أن يرضوا الشعب وصالحوا السلطان. وأعلنوا أن السلطان قد رضي عنهم، لكن ذلك لم يؤد إلى هدوء الناس وطلب الأمراء من السلطان أن يخرج ليراه الناس وظل السلطان متخوفاً على نفسه من سيلار وبيرس، لذلك أعلن يوم ١٥ رمضان أنه متنازل عن السلطنة إلى بيرس وسيلار تنازل سيلار إلى بيرس الجاشنكير. وسمي المظفر.

وظل سيلار نائباً للسلطان. وأقر بيرس الناصر قلاوون على حصن الكرك. وأرسل إلى أمراء الشام يقر كل منهم على ولايته.

♦ عام ١٣٠٩ م - ٧٠٩ هـ شاء سوء طالع بيرس أن ينخفض النيل هذه السنة

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
وساءت الأحوال في البلاد ومرة أخرى ظهر الشعب المصري. وأخذ الناس يهتفون
مطالبين بعودة الناصر.

عامل بيبرس الناس بالشدة واستمال قلاوون أمراء الشام واجتمع حول قلاوون
كثير من الأمراء والجنود وسار إلى دمشق ودخلها في أمان بعد أن خرج منها نائب
السلطان (الأمير الأترم) دعوا للناصر يوم الجمعة ٢٢ شعبان في الجوامع باعتباره
سلطان مصر والشام.

عمت الفوضى مصر وسقطت هيبة بيبرس وبدأ الناس يسبون ويهاجمون مماليكه
جمع بيبرس الأمراء وشاورهم في الأمر، وأشاروا عليه بالتنازل عن الحكم، وأن يكتب
إلى الناصر يطلب العفو أشهد بيبرس الخليفة والقضاة الأربعة على عزل نفسه وأسقط
اسمه من القلعة وكما خطب للناصر قلاوون يوم الجمعة ١٩ رمضان في الجوامع.
وكانت مدة سلطته بيبرس ١١ شهرًا.

سلطنة الناصر قلاوون الثالثة:

وصل إلى القاهرة يوم الخميس الثاني من شوال. وبدأ الناصر يباشر السلطة بنفسه
ودخل القلعة وجلس على العرش، وفي هذا اليوم كان قد بلغ ٢٥ سنة وقد خنكته
التجارب والأهوال التي مرت به. وأصدر أمانًا لبيبرس ثم قتله وأرسل سيلا را إلى
قلعة الشوبك واستدعاه بعد فترة وسجنه وقتله.

♦ عام ١٣١١م - ٧١١هـ لجأ صاحب تونس أبو زكريا اللحيان أحد ملوك
الحفصيين إلى الناصر، وطلب مساعدته على استرجاع ملكه وأرسل الناصر معه بعض
مماليكه وجنوده واسترد أبو زكريا ملكه وخطب للناصر قلاوون في جوامع تونس.

♦ عام ١٣١٥م - ٧١٥هـ أعاد الناصر مسح أراضي القطر المصري لإعادة توزيع
حاصل الخراج على بيت المال والأمراء والجنود بصورة أكثر عدلاً وأبطل كثيرًا من
الضرائب (المكوس) التي كانت تؤخذ على الغلال وعلى الملح وألغى نصف ضريبة
السمسرة عند البيع والشراء، وما كان يؤخذ من المعاصر لأن خفض الضرائب يؤدي
إلى حدوث رواج في البلاد في حين أن زيادة الضرائب تؤدي إلى حدوث كساد بها.

♦ عام ١١٢٣م - ٧٢٣هـ بناء الخنقا في سرياقوس وتحول اللفظ إلى الخنكة، وهو

بيت لإقامة المتصوفة كان عهد الناصر عهد بناء وتشيد وأنشأ كثيرًا من الجسور وحفر الترع أحكم كل أراضي مصر شملها وجنوبها وزاد في أيامه خراج مصر زيادة كبيرة بنى في أيامه هو وأمرؤه ٣٣ مسجدًا في عام ١٣٢٥ م - ٧٢٦ هـ ليس هناك ما يقال عن ازدهار أي مجتمع إلا توفير الأقوات ورخص الأسعار وسهولة الحصول عليها كان عهد الناصر عهد رخاء وازدهار للشعب المصري.

وفاة ابن تيمية في سجنه في قلعة دمشق عام ١٣٢٧ م - ٧٢٨ هـ:

كان أقطاب الصوفية قد نعموا عليه إنكاره لمذهبهم وحسده الأمراء على حب العامة له وغضب عليه السلطان لأنه أمره أن لا يفتي فقد زعم الجميع أن باب الفتوى قد أغلق. فاجتهد وأفتى فسجنه الناصر وظل الشيخ في سجنه نحو عامين ممنوعًا من القراءة والكتابة لا يستطيع أن يكتب إلا بالفحم على رقعة صغيرة من الورق تهرب إليه وفي ليلة الاثنين ٢٢ ذو القعدة عام ٧٦٨ هـ توفي إمام المذهب الحنبلي وخرجت دمشق كلها لوداعه وعاش ابن تيمية ١٠٠ عام في عام ١٣٣٢ م - عام ٧٣٢ هـ حج الناصر أكثر من مرة ولكنه هذا العام أهدى إلى الكعبة بابًا من السنتط الأحمر المغلف بالفضة التي يزيد ثمنها عن ٣٠ ألف درهم فرأى أن يسافر ليتم تركيبه في حضوره.

♦ عام ١٣٣٨ م - ٧٣٨ هـ رفعت مظلمة إلى الخليفة العباسي ضد قلاوون. أرسل إليه يستدعيه أو من ينوب عنه غضب قلاوون ونفاه هو وعائلته إلى قوص بالصعيد وعهد الخليفة إلى ابنه أحمد. لكن قلاوون رفض وعين أخاه ولقبه الواثق بالله.

♦ عام ١٣٤١ م - ٧٤١ هـ وفاة الناصر قلاوون يوم الخميس ٢١ ذو الحجة حكم فيها مصر ٣ مرات وكانت مدة حكمه الأخيرة ٣٢ سنة.

كان غاية في الكرم والجود وهب في يوم واحد ما يزيد عن ١٠٠ ألف دينار ذهبي. أحبه الشعب المصري سلالة قلاوون في خلال الـ ٤٣ سنة التالية تولى الحكم فيها ٨ من أبنائه واثنان من أحفاده واثنان من أبناء أحفاده لكن الحكم لم يسعدهم فقد قتل معظمهم.

استطاعت قوة شخصية قلاوون أن تنشئ أسرة حاكمة. وأن يوجد فكرة الملك بالوراثة في صفوف الماليك رغم عدم اعترافهم بها. بل كان مبدؤهم دائمًا "الحكم لمن

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
غلب".

♦ عام ٧٤١هـ سلطنة المنصور سيف الدين أبو بكر كان عمره ٢٠ سنة قتله الأمير قوصون الناصري زوج بنت قلاوون بعد عام من توليه.

♦ عام ٧٤٢هـ سلطنة الملك أشرف علاء الدين أصغر أبناء قلاوون وكان في الخامسة من عمره وأصبح قوصون الحاكم الفعلي كره الشعب المصري قوصون وانتهى الأمر بقتله بعد عامين وفي عام ٧٤٣هـ خلع الملك الأشرف علاء الدين الذي استمرت سلطنته الاسمية ٥ أشهر. وتنصيب شهاب الدين الذي انتقم من قتلة أخيه المنصور سيف الدين وتولى السلطنة ٣ أشهر ثم خلعه لإصراره على الإقامة في حصن الكرك.

بعد أن أخذ كل ما في الخزانة المصرية من أموال وتحف وذخائر. وأخذ آلاف الأغنام والأبقار التي كانت لأبيه الناصر قلاوون إلى حصن الكرك.

♦ عام ٧٤٣هـ تولية الملك الصالح عماد الدين بدأت الجيوش المصرية تخرج من مصر وتحاصر حصن الكرك لاسترداد الأموال المنهوبة وانتهى الأمر باستسلام الناصر شهاب الدين للجيش المصري وقتله وفي عام ٧٤٦هـ موت السلطان الصالح عماد الدين وعمره ٢٠ سنة ومدة ولاية ٣ سنوات. سلطنة الملك الكامل شعبان أقبل على حياة اللهو والمجون وقبض على أخويه حاجي وحسين، حاصر المماليك القلعة وأفرجوا عن أخويه وقتلوا السلطان الكامل، وكانت مدة ولايته عامًا واحدًا. في عام ٧٤٧هـ سلطنة المظفر حاجي كانت مدة ولايته ٣ أشهر بادر المماليك بقتله لسوء سيرته وبويع السلطان حسن وسمي المظفر.

♦ عام ١٣٤٨م - ٧٤٩هـ وباء الطاعون بمصر. مات الآلاف وخلت البلاد ولم تعد الأرض تجد من يزرعها قلت الأقوات وغلّت الأسعار.

♦ عام ١٣٥١م - ٧٥٢هـ خلع الملك المظفر (السلطان حسن) قبضوا عليه وسجنوه في القلعة

سلطنة الملك الصالح صلاح الدين الابن الثامن للناصر قلاوون وكان المتصرف في شؤون المملكة شيخون العامري. وصر غمتس والأمير طاز.

♦ عام ٧٥٥هـ خلع السلطان الصالح وإعادة تولية السلطان حسن وكان القائم بالخلع وتوليه شيخون العامري.

♦ عام ١٣٦١م - ٧٦٢هـ قتل السلطان حسن بعد أن تخلص من عماليك والده وأنشأ لنفسه جيشًا خاصًا وجعل يلبغا العمري رئيسًا للجيش وحدثت معركة بين السلطان حسن ولبغا العمري وانهمز فيها السلطان حسن وقبض عليه وقتل وكانت مدة ولايته الثانية ٦ سنوات و٧ أشهر.

وتزوج يلبغا العمري زوجة سيدة السلطان حسن ويعتبر جامع السلطان حسن بالقاهرة من تحف العصر المملوكي.

♦ عام ١٣٦٢م - ٧٦٤هـ تولى الأشرف شعبان بن حسين وكان عمره ١٠ سنوات وكان المتصرف في المملكة يلبغا العمري وطبغا الطويل وأدى سرعة تغيير السلاطين وعدم استقرار الحالة السياسية والاقتصادية إلى سوء الأحوال بمصر ١٢ سلطانًا من سلالة قلاوون في مدة ٤٣ سنة قتل منهم ٦ سلاطين من وفاة الناصر قلاوون إلى تولية برقوق.

♦ عام ١٣٦٥م - ٧٦٧هـ كان سقوط عكا في يد الأشرف خليل عام ١٢٦٠م - ٦٦٠هـ من ٧٥ سنة آخر عهد الصليبيين في فلسطين، ولما خرجوا من فلسطين اتجهوا إلى قبرص ورودس.

واستغل ملك قبرص بطرس لورينان هذه الأوضاع السيئة وجاء إلى الإسكندرية في ٧٠ مركبًا حربيًا محملين بالمقاتلين واستخف والي الإسكندرية بالجيش المهاجم وخرج من المدينة لمقاتلته لكنه هزم وفر إلى دمنهور ودخل الصليبيون الإسكندرية وظلوا بها ٣ أيام ونهبوها لما وصل إليهم خبر تحرك الجيش المصري وفروا بسفنهم، ويصف المقرزي سلوك بطرس لورينان (إنه جاء لصًا وخرج لصًا).

♦ عام ١٣٦٦م - ٧٦٨هـ حرض المماليك السلطان الأشرف على يلبغا العمري وحاول يلبغا أن يعزل السلطان لكنه فشل وقبض عليه المماليك وقتلوه. واستمر يلبغا يدير شؤون البلاد ٥ سنوات. وفي عام ١١٧٣م - ٧٧٥هـ اضطرب فيضان النيل مما أدى إلى ارتفاع الأسعار، وزع السلطان الأشرف الفقراء على الأمراء والأعيان. وأمر

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
أن يعطى لكل فقير رغيفان كل يوم واستمرت الأزمة عامًا كاملاً وصار الناس يأكلون
خبز الفول والنخالة والذرة.

♦ عام ١٣٧٦ م - ٧٧٨ هـ مقتل الملك الأشرف وهجم عليه بعض أمراء المماليك
في أثناء ذهابه إلى الحج وكان عمره ٢٤ سنة حكم منهم ١٤ سنة كان محباً للفقراء كثير
البر والتقوى، وكان محسناً لأقاربه من آل قلاوون، ومع حدوث القحط والغلاء لم
يختل شيئاً من أحوال مصر لحسن تدبيره.

سلطنة الملك المنصور ابن الملك الأشرف كان عمره ٧ سنوات.

♦ عام ١٣٨١ م - ٧٨٣ هـ موت الملك المنصور بعد مرض ألزمه الفراش كان
عمره ١٢ سنة ومدة ولايته ٥ سنوات وفي هذه الفترة بدأت شخصية سيف الدين
برقوق في الظهور وكان من المماليك البرجية واستدعى برقوق والده وإخوته
واستقبلهم في احتفال عظيم.

وعين برقوق الأمير حاجي ابن السلطان الأشرف سلطاناً. كان عمره ٩ سنوات
وكان أتاكب العسكر ومدير شؤون الدولة برقوق.

♦ عام ١٣٨٢ م - ٧٨٤ هـ خلع برقوق السلطان حاجي وكانت مدة ولايته سنة
و٧ أشهر وبخلعه انتهت سلالة قلاوون. وانتهت دولة المماليك البحرية وبدأت دولة
المماليك البرجية وانعدم مبدأ الوراثة في الحكم، وأصبحت حقيقة السلطان أنه كبير
الأمراء وأنه الأول بين الأمراء واستمرت دولة المماليك البحرية نحو ١٣٠ سنة.

♦ يوم الأربعاء ١٩ رمضان ٦ نوفمبر عام ١٣٨٢ م جلس برقوق على تخت الملك،
بايعه الخليفة المتوكل والقضاة الأربعة، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ولقب
الملك الظاهر.

وفي نفس العام قدم ابن خلدون إلى مصر وصل إلى الإسكندرية من المغرب في أول
أيام عيد الفطر عام ٧٨٤ هـ بعد شهر ذهب إلى القاهرة. ليستقر بها وجلس للتدريس
في الجامع الأزهر وتولى رئاسة المذهب الحنفي، وإعادة كتابة مقدمته التي تعتبر أساس
علم الاجتماع وعاش ابن خلدون في مصر ٢٤ سنة وكان موضع تكريم المصريين
وتولى الكثير من المناصب الهامة، توفي عام ٨٠٨ هـ ومن تلاميذه المقرئ وأبو
المحاسن تغري بردي.

♦ عام ١٣٨٣ م - ٧٨٨ هـ تأمر الخليفة المتوكل مع بعض الأمراء لخلع برقوق، ولكن برقوق علم بالمؤامرة خلع الخليفة وسجنه في أحد أبراج القلعة وعين بدلاً منه عمه ولقبه الوائق بالله.

♦ عام ١٣٨٦ م - ٧٨٨ هـ افتتاح جامع ومدرسة برقوق وملأت فسقية المدرسة على جاري العادة بالماء والسكر والليمون ليشرب منها الناس.

♦ عام ١٣٨٩ م - ٧٩٠ هـ بزوغ نجم تيمور لنك، ولد في سمرقند والتحق بخدمة حاكمها واستطاع إخضاع سمرقند لسلطته، ثم بدأ يضم ما حولها من بلاد ومقاطعات وضم خوارزم. وحرارة وسستان عام ٧٨٥ هـ ثم ضم شمال فارس عام ٧٨٦ هـ وأذربيجان وجورجيا عام ٧٨٨ هـ وفي عام ٧٩١ هـ ضم بلاد طغتمش خان القبيلة الذهبية في حوض نهر الفالوجا.

وكانت أخبار تيمور لنك تصل إلى برقوق. زحفت طلائع جيش تيمور لنك إلى بلدة ملطية التابعة لمصر. وصل إلى القاضي برهان صاحب مدينة سيواس بآسيا الصغرى كتاب من تيمور لنك يطالبه أن يخطب باسمه على المنابر وأن تصك النقود باسمه.

أرسل القاضي برهان الدين إلى برقوق يحثه على إرسال نجدة عام ٧٨٩ هـ وأرسل برقوق النجدة في نفس العام.

وتوجهت إلى حلب ومنها إلى ديار بكر بقيادة نائب دمشق وقابلت في زحفها بعض فلول جيش تيمور لنك كان أمير الشاه السوداء التركمانية قد استطاع أن يهزم إحدى فرق تيمور لنك التي يقودها ابنه وقدمت البشائر إلى مصر بهذا النصر وأصدر برقوق أمره بعودة الجيش فوصل إلى مصر في نفس العام.

♦ عام ١٣٨٩ م - ٧٩١ هـ تمرد يلبغا الناصري أمير حلب وأسرع أمراء الشام بالانضمام إليه وانتصر يلبغا الناصري على الحملة التي أرسلها برقوق من مصر لمحاربه ودخل دمشق واستولى عليها بدون قتال، وثار الشعب المصري على برقوق بعد هزيمته في الشام وحاول برقوق أن يرضي الشعب فرفع بعض الضرائب. بدأ أمراء المماليك ينفضون من حوله، وبدأ الناس يهاجمون مماليكه ولما أيقن برقوق أنه

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
مغلوب على أمره أرسل إلى يلبغا الناصري يطالبه الأمان على حياته في مقابل التنازل
عن حكم مصر.

وأمنه يلبغا الناصري وخرج برقوق ليلاً من القلعة وعاد السلطان الصالح زين
الدين حاجي آخر سلالة قلاوون إلى السلطة. غير اسمه إلى السلطان المنصور وأصبح
عمره ٢٠ سنة وجاء يلبغا الناصري من دمشق وأصبح هو المدبر لشؤون الحكم.

وعثر على برقوق وأرسله إلى حصن الكرك معتقلاً حتى ينظر في أمره.
وكان يلبغا ومنطاش قد اتفقا في سوريا على أن يكونا كرجل واحد لكن يلبغا استبد
بالسلطة وبدأ منطاش يدبر المكائد للإيقاع به واستغل غضب الشعب المصري
وغضب ممالك برقوق المختفين عن الأنظار لكي يقوم بحركة ضد يلبغا.

واحتل جامع السلطان حسن وأخذ يرمي القلعة وتكاثر أعوانه وتقرب من الناس
وتقابل يلبغا الناصري ومنطاش وأعوانها في معركة مفتوحة ودارت الدائرة على يلبغا
وفر هارباً.

وأصبح منطاش أتابكاً للسلطان المنصور وقبض على يلبغا وسجن بالإسكندرية
ولكن وباء الطاعون انتشر في مصر، وسقط الكثير من الضحايا. وكانت القاهرة
مسرّحاً للفتن بين المماليك مما هيا لعودة برقوق إلى الحكم.

♦ عام ١٧٨٩م - ٧٩٢هـ أدى القبض على يلبغا الناصري وسجنه أن يلتف أهل
حصن الكرك حول برقوق ونادوا به سلطاناً، ولم يكد الأمر يذاع حتى أقبل أمراء
المماليك وانضموا إليه وخرج منطاش على رأس جيش كبير للقضاء على فتنة برقوق
وصحب معه السلطان المنصور والخليفة والقضاة الأربعة عند قرية شختب ودارت
معركة طاحنة لعلها أهم المعارك التي قادها برقوق، وثبت فيها ثباتاً غير عادي وانتصر
على جيش منطاش وقبض على السلطان والخليفة والقضاة الأربعة. لكن برقوق
أحسن استقبالهم. لما عاد برقوق إلى مصر استقبل أحسن استقبال وخلع برقوق
السلطان المنصور وقام الخليفة والقضاة الأربعة بتعيين برقوق سلطاناً على مصر وسط
رضاء الشعب والمماليك.

وأفرج برقوق عن يلبغا الناصري من سجن بالإسكندرية، وجعله نائباً على دمشق

وبعته على رأس جيش ليحارب عدوه منطاش الذي كان ما زال متسلطاً على الشام، جعل يلبغا الناصري يياطل في القضاء على منطاش وتحاييل برقوق على يلبغا وقتله.

♦ عام ١٣٩٢م - ٧٩٥هـ سبب منطاش ضيقاً شديداً لبرقوق لهجومه المستمر على مدن الشام حتى قيل إنه مرض بسبب ذلك وغير أن أميراً من آل فضل من أعراب دمشق وكان منطاش تزوج من إحدى بناته خانه وسلمه إلى نائب حلب لحساب برقوق مقابل ثمن معلوم وقتل منطاش وعلقت رأسه على باب زويلة.

تيمور لنك يغزو العراق ويهدد الشام:

سقطت بغداد في يد تيمور لنك وفر صاحبها أحمد بن إدريس والتجأ إلى مصر واستقبله برقوق أحسن استقبال ووعده بالنصر.

♦ عام ١٣٩٤م - ٧٩٦هـ زحف برقوق إلى الشام لمحاربة تيمور لنك. وصل إلى دمشق مع الجيش المصري ومعه أحمد بن إدريس حاكم بغداد. وانضم إليه ملوك وأمراء البلاد المجاورة لمحاربة تيمور لنك وكان من ضمن هؤلاء مبعوث بيزيد سلطان الدولة العثمانية والتي أخذت على عاتقها حمل راية الإسلام والدفاع عنه لكن الأنباء جاءت بانسحاب تيمور لنك عن البلاد التي فتحها بعد سماعه نبأ سير الجيش المصري إليه. عاد أحمد بن إدريس إلى ملكه في بغداد، وعاد برقوق إلى مصر متصراً بدون أن يقا تل العدو ١٣٩٩م / ٨٠١هـ وفاة السلطان برقوق.

وكانت مدة سلطته ١٦ سنة و٥ أشهر ومات على فراشه وكان عمره عند وفاته ٦٣ سنة وكان كثير الصدقات، عمت موجة من الغلاء مصر في أيامه، فكان يوزع كل يوم ٨ آلاف رغيف، فلم يمت أحد من الجوع وترك الخزانة عامرة وخطب باسمه في المساجد وضربت النقود باسمه في أذربيجان والموصل وتبريز ومارين وسنجان، وأصبح حاكم بغداد يحكم باسمه.

سلطنة الملك الناصر فرج بن برقوق الأولى على مصر:

وكان عمره ١٢ سنة تولى أتابكة العسكر أبتمس البيجاسي. صاحب عملية التولية الهزة المعهودة. من قتل واعتقال في عام ١٤٠٠م - ٨٠٢هـ بعد عام واحد من توليه تم ترشيد الناصر فرج وكان المحرض على هذه الخطوة الأمير يشبك الخازندار.

وحدثت معركة بين ابتمس ويشبك وأنصارهما انتهت بهزيمة أبتمس وأعوانه ولاذوا بالفرار إلى الشام واستبيحت دورهم فنهبها الناس، وصل الأمراء الفارين إلى دمشق. أحسن استقبالهم أمير دمشق (تم) واستقر رأيهم على خلع السلطان فرج وزحفوا بجيوشهم إلى مصر لهذا الغرض، لكن السلطان فرج وقواده بادروا إلى مقابلة هذا الجيش على أرض فلسطين.

في يوم السبت ١٢ رجب دارت معركة طاحنة بين الطرفين في مكان بين غزة والرملة، وتم النصر لجيش السلطان فرج وانهمز تتم ومن معه من الأمراء قبض عليهم وقتلوا.

دخل السلطان فرج إلى دمشق وسط الاحتفالات، وعاد إلى القاهرة لتجدد له الاحتفالات مرة أخرى في عام ١٤٠١م - ٨٠٣هـ وزحف تيمورلنك على رأس التتار إلى بلاد الشام، وفي يوم ١١ ربيع أول وصلت جيوشه إلى مدينة حلب وهزم الجيش المصري الذي تصدى له واستولى على المدينة عنوة ونكل بأهلها تنكيلاً شديداً يفوق ما فعله هولاء من قبل وبعد حلب استولوا على مدينة حماة، وفعل بها ما فعله بحلب ودخل دمشق بعد أن أعطى أهلها الأمان ولكن جنوده أخذوا ينهبون المدينة وفرض غرامات باهظة على السكان، ولما دفعوها بعد مشقة طال بهم بأضعاف ما دفعوه من قبل.

في يوم الخميس أول شعبان أصدر أمره بحرق مدينة دمشق وجمع العمال والفنيين وأرسلهم إلى سمرقند، وقتل جميع الأطفال وقد جمعهم في مكان واحد. وأمر جنوده أن يدوسوا عليهم بخيولهم، فأتوا جميعاً وتوجه تيمورلنك إلى حرب بايزيد في البلاد العثمانية.

أرسل الهدايا إلى السلطان فرج كما أفرج عن الممالك الأسرى لديه ليحول دون تحالف مصر مع بايزيد واستكانوا في مصر، واكتفوا بإرسال نواب جدد ليحكموا بلاد الشام. بعد انسحاب تيمورلنك منها في عام ١٤٠٢م - ٨٠٤هـ تلاقى الجيش العثماني مع جيش تيمورلنك. حول مدينة أنقرة هزم بايزيد ووقع في أسر تيمورلنك الذي بالغ في تعذيبه. حتى أنه وضعه في قفص حديدي وأخذ يستعرضه في كل مكان يذهب

إليه واستمر في هذه المهانة حتى مات في العام التالي.

♦ عام ٨٠٥هـ فتح تيمور لنك مدينة بغداد مرة أخرى في أثناء عودته إلى بلاده.

♦ عام ١٤٠٥م - ٨٠٧هـ وفاة تيمور لنك في بنلاد التركستان عن ٧١ سنة واستمر علو نجمه ١٧ سنة ارتكب فيها الكثير من الفظائع والأهوال.

♦ عام ١٤٠٦م - ٨٠٨هـ اختفاء السلطان فرج خرج من القلعة في هيثة لا يعرفها أحد خوفاً من مؤامرة المماليك عليه واختفى في مكان مجهول، ولي المماليك أخاه عبد العزيز ولقبوه الملك المنصور عز الدين وكان عمره ١٠ سنوات. تولى أتابكة العسكر الأمير بيرس وأغضب ذلك باقي المماليك، وبالأخص الأمير يشبك الخازندار وتعصبوا لعودة السلطان فرج والذي ما لبث أن ظهر واستعاد ملكه من أخيه الذي لم يستمر ملكه إلا شهرين و١٠ أيام.

♦ عام ١٤١٢م - ٨١٥هـ إعدام السلطان فرج بعد أن أمضى السنوات السبع التي عاد فيها إلى الحكم في سكر وعريضة، وفي إعدام المماليك الذين عانى منهم كثيراً وقد أدى ذلك إلى ثورة المماليك عليه وكراهيتهم له.

خرج على السلطان فرج في بلاد الشام نوروز الحفطي والأمير الشيخ المحمودي ذهب السلطان فرج على رأس الجيش لإخماد هذه الفتنة تم لقاء الجيشين في يوم الثلاثاء ١٥ محرم عند اللجون. انفض عن السلطان فرج معظم ممالিকে وانضموا إلى خصومه وهزم وفر هارباً وتم القبض عليه وقتل وكان عمره ٢٦ سنة حكم فيها نحو ١٤ سنة.

سلطنة الخليفة المستعين بالله على مصر:

لأول مرة منذ نقلت الخلافة من بغداد إلى القاهرة من ١٥٠ سنة، أسندت السلطنة إلى الخليفة العباسي أبو الفضل المتوكل. على أن يكون الأمر في مصر في يد الشيخ المحمودي وفي الشام في يد نوروز الحفطي واشترط الخليفة أنه في حالة نقل السلطنة منه أن يعود إلى الخلافة.

وكانت مبايعته في دمشق دخل القاهرة وسط احتفالات ضخمة لكن ذلك لم يستمر طويلاً، فبعد عدة أشهر في أول شعبان عزل الشيخ المحمودي السلطان وتولى هو حكم مصر ولقب بالسلطان المؤيد أبو النصر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٤١٤ م - ٨١٨ هـ اعتبر نوروز الحفظي حاكم دمشق أن عزل الخليفة العباسي إخلال بالعهد من الشيخ المحمودي فأعلن العصيان واستمرت الخطبة في دمشق باسم الخليفة العباسي.

وسار السلطان المؤيد على رأس الجيش إلى الشام التقى بنوروز الحفظي الذي هزم وقبض عليه وقتل، وعاد نواب الشام إلى التمرد مرة أخرى وبعد عودة المؤيد إلى مصر، عاد إليهم مرة أخرى وانتصر عليهم وعاد إلى مصر.

♦ عام ١٤١٦ م - ٨١٩ هـ تفشى الطاعون في مصر وقتل عدد كبير من الناس.

♦ عام ١٤١٩ م - ٨٢٢ هـ ظل الطاعون طوال السنوات الـ ٣ الماضية. وتحالف مع الغلاء وعدم وفاء النيل، وزع المؤيد ٣٠ ألف رغيف خبز على الفقراء وذبح أغنامًا وأبقارًا فرق لحومها على الفقراء ولكن ذلك لم يأت بنتيجة واستمر القحط عامًا كاملاً تم في هذا العام بناء جامع المؤيد وهو من تحف العصر المملوكي.

♦ عام ١٤٢١ م - ٨٢٤ هـ وفاة السلطان المؤيد يوم الاثنين ٩ محرم كان عمره ٦٥ سنة توطد أمن الدولة في عهده في مصر والشام وتولى الحكم ٨ سنوات وخمس أشهر ندد المقرئ به لسفك الدماء وقتله عدد كبير من الأمراء والنواب بدون رحمة.

سلطنة الملك المظفر أبو السعادات بن المؤيد:

كان عمره سنة ٨ أشهر. وذلك بتدبير من الأمير ططر الذي تولى الأتابكة وأخذ يدير شؤون البلاد تزوج من أرملة المؤيد (خوند سعادات) بذلك ازداد نفوذه وخرج الأمراء على ططر فقاتلهم وانتصر عليهم وخلع السلطان الطفل ونادى بنفسه سلطاناً وكان أول ما فعله أن طلق أرملة المؤيد وأرسلها هي وابنها إلى سجن الإسكندرية حيث مات ابنها عام ٨٣٣ هـ وهو في العاشرة من عمره ومات ططر بعد ٣ أشهر وأيام من توليه وكان عمره ٥٥ سنة وقيل إن زوجته السابقة أرملة المؤيد هي التي دبرت قتله بالسّم وهي في السجن.

وبويع ابنه محمد الذي كان عمره ١١ سنة ولقب الصالح ناصر الدين وتولى أتابكة العسكر جاني بك الصديقي لم يرض ذلك الأمير برسباي الدقماقي الداودار. وقبض على جاني بك وأرسله إلى سجن الإسكندرية وأمسك هو بزمام الأمور،

وكان ذلك عام ١٤٢٢ م - ٨٢٥ هـ خلع برسباي ابن ططر ونودي به سلطاناً ولقب بالأشرف وهو من عماليك برقوق.

♦ عام ١٤٢٤ م - ٨٢٨ هـ توالى غارات الصليبيين على موانئ الشام وعلى السفن القادمة إلى مصر، وأعاد ذلك ذكرى غارة الصليبيين على الإسكندرية عام ٧٦٧ هـ من ٦٠ سنة قرر برسباي أن يغزو قبرص وأصدر أمره بإنشاء أسطول بحري في ترسانات بولاق ودمياط وقرر أن يضرب القبرصيين ضربة رادعة وتم صنع الأسطول في هذه السنة وبعث به برسباي محملاً بالبحارة والجنود إلى قبرص وهاجم العاصمة لياسول، وعاد محملاً بالغنائم والأسرى.

والحملة الثانية على قبرص تكونت من ٤٠ سفينة واستولت على فماجوستا ومدينة لارناتا. واستولوا على لياسول ثم بافوس جنوب غرب الجزيرة وعاد قائد الأسطول المصري جرباش ومعه ١٠٠٠ أسير يبعوا في أسواق القاهرة.

♦ عام ١٤٢٦ م - ٨٢٩ هـ الحملة الثالثة على قبرص. بعد أن ظهر لبارسباي مدى ضعف الجزيرة قرر أن يستولى عليها وحاول حنا الثالث إمبراطور بيزنطة أن يتوسط بين ملك قبرص وبارسباي لكن بارسباي رفض الوساطة وجهاز أسطولاً ضخماً من ١٨٠ سفينة محملة بالجنود وكان أقلهم من الممالك وأكثرهم من المتطوعين والعرب والبدو.

♦ ٢ يوليو ١٤٢٦ م سقطت مدينة لياسول، ثم مدينة لارناتا وبعد معركة مع ملك الجزيرة جانوس عند شريكيتوم انهزم الجيش القبرصي ووقع جانوس أسيراً، ثم سقطت نيقوسيا عاصمة الجزيرة وكان يوم عودة الجيش المصري ومعه الأسرى يومًا مشهودًا وكان تاج ملك قبرص والأعلام القبرصية بين ما عرض في موكب النصر. أما ملك قبرص فقد حمل إلى القلعة وأدخل إلى حضرة السلطان بارسباي الذي كان يحيط به أمراؤه وحاشيته وسفراء السلطان العثماني ودولة التركمان وممثلو القبائل العربية وشريف مكة وملك تونس. قبل ملك قبرص الذي كان مقيماً بالسلاسل الأرض بين يدي بارسباي ثم أغمى عليه عندما طولب بدفع فدية ٢٠٠ ألف دينار (كانت فدية لويس التاسع ١٠٠ ألف دينار من ١٧٧ سنة) تطوع قنصل البندقية

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وبعض التجار الأوربيين بدفع ١٠٠ ألف دينار وبدفع ملك قبرص باقي الفدية عند رجوعه إلى بلاده.

وتعهد ملك قبرص أن يكون خاضعاً لمصر، وأن يدفع جزية سنوية تتراوح بين ٥ إلى ٨ آلاف روكية وهذا النصر الذي انتهى باحتلال قبرص دليل على ضعف الدولة المسيحية وانشغال كل منها بمشكلاتها الخاصة وأمر السلطان بارسباي أن تعلق خوزة ملك قبرص على باب المدرسة الإشرافية في سوق الوراقين تذكيراً لهذا النصر.

♦ عام ١٤٣٣ م - ٨٣٦ هـ كانت دولة التركمان تتكون من دولتين إحداهما مؤلفة من قبيلة الشاه البيضاء وزعيمها عثمان قرابلوك. والأخرى الشاه السوداء وزعيمها شاه رخ وبدا عثمان يستخف بسلطان مصر، ويغير على بعض ممتلكاتها، ثم رأى أن يسخر من بارسباي وأرسل إليه هدية رمزية تتكون من مرآة وخروف وخلعة كناية على أن السلطان وأمراءه نعاج والمرأة أنهم كالنساء والخلعة أن السلطان بارسباي خاضع له.

أهان السلطان بارسباي السفراء وطلبهم أن يبلغوا ملكهم أن يقابله عند نهر الفرات وفي شهر مارس من هذه السنة خرج بارسباي على رأس الجيش بصحبته الخليفة المعتضد والمؤرخ أبو المحاسن تغري بردي والقضاة الأربعة وصل إلى نهر الفرات وحاصر قلعة آمد حصاراً شديداً لكنه لم يتمكن من فتحها ساءت الأحوال بين جنوده لذلك وافق على عقد صلح مع عثمان قرابلوك على أن يكون تابعاً لمصر. وأن يخاطب باسم بارسباي على المنابر وأن تصك النقود باسمه، لكن بمجرد عودة بارسباي إلى مصر عاد عثمان إلى التمرد ولكن نيران القتال نشبت بين عثمان وشاه رخ انتهت الحرب بهزيمة عثمان وقطع شاه رخ رأسه وأرسلها إلى بارسباي الذي احتفل بوصول رأس عدوه احتفالات ضخمة.

♦ عام ١٤٣٥ م - ٨٣٩ هـ وصلت الأزمة بين شاه رخ وبارسباي حدّاً خيف منه أن يهاجم شاه رخ بلاد الشام كما فعل والده تيمور لNK من قبل، وذلك بسبب إصرار شاه رخ على كسوة الكعبة ليبر بنذر له وأراد بارسباي إعداد جيش كبير لمواجهة شاه رخ وطلب من القضاة أن يوافقوا على جمع الأموال اللازمة للحملة من الشعب ورفض القضاة الموافقة على ذلك واتهموا بارسباي بالإسراف.

وكان مما قالوه (لا يجوز أن يفرض الأموال على الشعب وزوجته تلبس يوم ختان ابنها ثوبًا يساوي ٣٠ ألف دينار).

♦ عام ١٤٣٨ م - ٨٤١ هـ عودة الطاعون مرة ثانية في عهد بارسباي. لكن بدرجة أخف مما حدث في المرة الأولى عام ١٤٣٠ م - ٨٣٣ هـ من ٨ سنوات. وفاة بارسباي. كان عمره ٧٥ سنة حكم فيها ١٦ سنة و ٨ أشهر وكانت مصر هادئة في عهده من الفتن والحروب وكان منقادًا للشرعية ويجب أهل العلم ويقرهم إليه، ومن أهم منجزات بارسباي احتلال قبرص، وازدهار تجارة الهند في عهده. إلى أن يتم اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح واكتشاف أمريكا، وتحول تجارة الهند نهائيًا عن مصر مما أدى إلى فقرها في أواخر العصر المملوكي وطوال العهد العثماني.

وسلطنة الملك العزيز أبو المحاسن ابن بارسباي كان عمره ١٤ سنة تولى أتابكة العسكر جقمق العلائي الذي أصبح متصرفًا في كل شؤون البلاد.

♦ عام ١٤٣٩ م - ٨٤٢ هـ قضى جقمق على حركة قام بها أمراء المماليك ضد ابن بارسباي، ثم قام بالحركة المعهودة التي أصبحت تقليدية وخلع السلطان بعد ٣ أشهر لم يقتله واكتفى بسجنه في القلعة.

سلطنة الملك الظاهر جقمق من مماليك برقوق:

عين قرقماش أتابكًا وبدأت الفتن ضد السلطان الجديد واستهل عهده بعزل وسجن كل من يتخوف منهم وترقية من يطمئن إليهم وهرب السلطان السابق لدى بعض أنصاره بحث عنه جقمق وقبض عليه وأرسله إلى سجن الإسكندرية. واكتشف مؤامرة يدبرها ضده قرقماش وأحبط المؤامرة وقبض على قرقماش وأرسله إلى سجن الإسكندرية حيث أعدم بعد ذلك.

♦ عام ١٤٤٠ م - ٨٤٣ هـ أول محاولة لغزو جزيرة رودس وفشلت لتسرب أخبارها.

♦ عام ١٤٤٢ م - ٨٤٥ هـ ثورة العبيد السود وتجمع الأرقاء السود في القاهرة هذه السنة وعبروا إلى منطقة الجيزة وأعلنوا التمرد والعصيان وأقاموا لهم دولة. حاربهم

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

جقمق وأسر جماعة منهم، وفر الباقون وأعلن جقمق استعدادده لشراء أي عبد بمبلغ ١٢ دينارًا وتم جمع الأرقاء السود ثم سيقوا إلى الدولة العثمانية وبيعوا بها.

♦ عام ١٤٤٢ م - ٨٤٥ هـ وفاة تقي الدين المقرئ شيخ المؤرخين المصريين وكان عمره ٧٨ سنة، ولد بالقاهرة عام ٧٦٦ هـ وهو من تلاميذ ابن خلدون وتولى كثيرًا من المناصب الهامة في القاهرة ودمشق. لكنه سئم الوظائف الحكومية وعمل بالتدريس والتأليف في العلم الذي أحبه التاريخ وعاش في حارة برجوان التي ولد بها وكانت نظرتة إلى التاريخ شاملة للتاريخ والاجتماع والاقتصاد وانتهى من بحثه إلى أن أسباب ما ينزل بالناس من مجاعات وأوبئة هو سوء تقدير الحكام. وإغفالهم النظر في مصالح شعوبهم وإسرافهم في سجن وتعذيب وقتل خصومهم.

♦ عام ١٤٤٣ م - ٨٤٧ هـ الحملة الثانية لغزو رودس وفشلت أيضًا. لتعرض السفن إلى عاصفة عاتية وعادت السفن إلى الإسكندرية ورشيد.

♦ عام ١٤٤٤ م - ٨٤٨ هـ الحملة الثالثة لغزو رودس وفشلت أيضًا وأرسل أهل رودس يطلبون الصلح لخوفهم من الغزو العثماني.

وبعد الهزيمة في رودس كف جقمق عن المعارضة في أن يقوم شاه رخ بكسوة الكعبة، وعمل على عدم توريط مصر في حرب جديدة وأجاب شاه رخ إلى طلبه، واشترط أن يكون كسوة شاه رخ تحت كسوة مصر وكان من مرافقي الكسوة أرملة تيمورلنك والدة شاه رخ الذي أوفى بنذره وكأنه كان يعيش ليوفي بهذا النذر، فقد توفي في العام التالي واستمر إلحاحه لكسوة الكعبة ١٠ سنوات.

♦ عام ١٤٤٩ م - ٨٥٣ هـ حدث في مصر قحط وجماعة وعزت الأقوات. بسبب توقف النيل عن الفيضان وزاد على ذلك تفشى الطاعون في مصر وثار الشعب المصري ورجم الناس وكيل بيت المال والمحتسب.

♦ عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ في يوم ٢٣ جمادي الثاني فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية. وهو الفتح الذي ظل المسلمون يسعون إليه منذ أيام معاوية أبي سفيان. وهي المدينة التي تعتبر معقل المسيحية في أوروبا نقل محمد الفاتح عاصمة الدولة العثمانية إليها، وأطلق عليها اسم إسلام بول (مدينة السلام) ثم حرفت بعد ذلك إلى

الجزء الثاني

إسطنبول، وكان لسقوط المدينة دويًا هائلًا في أوروبا اعتبر المسيحيون أنفسهم في حرب مقدسة طوال ٤ قرون لم تهدأ إلى أن صفيت الدولة العثمانية وفي نفس العام توفي السلطان جقمق عن ٨١ سنة حكم منها ١٤ سنة و ١٠ أشهر وكان يحب العلماء ويحترمهم، وسجن قاضي القضاة وجماعة من العلماء وغضب في وقت من الأوقات على الأقباط وهدم بعض كنائسهم.

سلطنة الملك المنصور أبو السعادات ابن الظاهر جقمق. كان عمره ١٩ سنة وتولى أتابكة العسكر إينال العلاني، وأرغمه المماليك على تولي السلطة. وخلع الملك المنصور وبعث به إلى سجن الإسكندرية وكانت مدة ولايته ٤٣ يومًا. لقب إينال بالملك الأشرف، وهو من ممالك برقوق أعتقه ابنه فرج. تولى في عهد بارسباي إدارة بعض مدن الشام. جاء إلى القاهرة وترقى، وفي عام ٨٤٩هـ عين أتابكًا للعسكر وأرسل يهنئ محمد الفاتح بفتح القسطنطينية. وأقيمت الزينات في القاهرة احتفالاً بهذا النصر، وبعد عام واحد من تولي إينال السلطة حدثت فتنة المماليك الجلبان الذين يعيشون في القلعة ضد السلطان وهجموا المتاجر ونهبوها ثم امتد هجومهم إلى مخازن وشون الأمراء كان ذلك عام ١٤٥٤م - ٨٥٩هـ، ثم تطورت الفتنة وأصبحت ثورة عامة ضد السلطان يتزعمها يشبك بن مهدي وانضم إليه الخليفة العباسي، رغم تحذير إينال له ولكن إينال قضى على الثورة وقبض على الخليفة وأعلن الخليفة خلع نفسه وخلع إينال ولكن قاضي القضاة أفتى إنه خلع نفسه أولاً فلا يحق له خلع السلطان وسجن إينال الخليفة وعين أخاه ولقب بالمستنجد بالله.

♦ عام ١٤٥٦م - ٨٦١هـ أرسل إينال جيشًا لمحاربة التركمان بعد مهاجمتها أطراف الدولة العثمانية. واستيلائها على طرسوس. خشى إينال أن يؤدي هذا الحادث إلى سوء العلاقة بين مصر والدولة العثمانية وكانت الحملة بقيادة خشقدم أدت مأموريتها بنجاح.

♦ عام ١٤٥٧م - ٨٦٣هـ أصدر إينال أمره بتسعير الذهب والفضة حتى يقضي على العملات المغشوشة مما أدى إلى أن الناس خسروا ثلث أموالهم.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٤٥٧ م - ٨٦٣ هـ مصر ترسل أسطولاً إلى قبرص لمعاونة الملك جيمس ضد أخته شارلوت التي استنجدت برودس وانتصر جيمس على أخته بفضل المعونة المصرية.

♦ عام ١٤٥٩ م - ٨٦٣ هـ مات السلطان إينال عن عمر ٨١ سنة حكم منها ٨ سنوات وثار عليه المماليك فيهم ٧ مرات وكان قد عين ابنه أتابكاً للعسكر - ولما اشتد عليه المرض عهد إليه السلطنة ولقب بالمؤيد كان عمره ٣٨ سنة وتولى أتابكة العسكر خشقدم الناصري.

وخلع السلطان المؤيد رغم أنه كان صالحاً لتولي الحكم قليل الأذى للناس وللمماليك وأصبح خشقدم سلطاناً وأخذ يقتل كل من يتصور إنه يهدد ملكه، كما فعل مع الأمير ماني نائب جده لمجرد إنه كثرت أمواله وبرزت شخصيته وبهر الناس بكرمه ومنشأته الخيرية ولسانه العربي الفصيح تخلص منه خشقدم بالقتل.

♦ عام ١٤٧٦ م - ٨٧٢ هـ وفاة خشقدم مرض ٤٠ يوماً. كان عند وفاته عمره ٧٥ سنة حكم منها ٦ سنوات و٥ أشهر وكان عدد ممالিকে عند وفاته ٤ آلاف مملوك.

سلطنة الملك الظاهر بلباي المؤيد أتابك العسكر وأطلق عليه المصريون لقب بلباي المجنون لم يكمل شهرين في الحكم قبض عليه وأرسل إلى سجن الإسكندرية.

سلطنة الملك الظاهر أبو سعيد أتابك العسكر تمرغنا لم تدم إلا شهرين واتفق خايربك مع الأمراء على توليته لكن في الصباح كان الأمير قايتباي قد أقنع المماليك بأحقية للسلطنة واستولى على القلعة وقبض على خايربك وأفرج عن السلطان السابق تمرغنا وسمح له أن يسافر إلى دمياط ولم يدم حكم خايربك إلا ساعات الليل فقط.

سلطنة الأشرف قايتباي كان من مماليك الأشرف برسباي:

♦ عام ١٤٧٢ م - ٨٧٧ هـ الأمير يشبك يهزم شاه سوار أحد أمراء دولة التركمان. كان قد طرد أخاه التابع لمصر واستغل العثمانيون لأول مرة هذه الفتنة وليتدخلوا في شؤون إحدى الدول التابعة لمصر وبمساعدة العثمانيين استطاع شاه سوار أن يهزم الحملات التي أرسلها قايتباي من قبل.

واسترد منه الأمير يشبك المدن التي استولى عليها، وهي أدنة وطرسوس وعيتاب

الجزء الثاني

وهرب شاه سوار وانفض جنوده من حوله وانتهى الأمر بأن جيء به إلى القاهرة مقبوضاً عليه يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول تدافع الناس لرؤية شاه سوار الذي قتل العباد ونهب الأموال.

وشنق شاه سوار هو وإخوته وعلقت رؤوسهم على باب زويلة وبعد أن كلفوا الدولة أموالاً طائلة وجهود حملات عديدة استمرت ٥ سنوات.

واستغل حسن الطويل ملك العراق فتنة شاه سوار. وبدأ يغير على حدود الدولة المصرية وعمل على تحريض شاه بضاع الذي عينته مصر مكان شاه سوار ولكن شاه بضاع أرسل خطابات حسن الطويل إلى قايتباي والذي أسرع بإرسال الأمير يشبك إلى حسن الطويل تقابل الجيشان عند مدينة البيرة وانتصر الأمير يشبك وتراجع حسن الطويل إلى ما وراء نهر الفرات وأدرك أنه أصبح وحيداً أمام القوتين الأكبر في الشرق مصر والدولة العثمانية وأرسل يعتذر إلى قايتباي الذي قبل اعتذاره.

♦ عام ١٤٧٥م - ٨٨٠هـ إنشاء منطقة الأزيكية أنشأها الأمير أزيك وقيل إنه صرف على تجميلها ٢٠٠ ألف دينار وأنشأ جامعاً كبيراً، وكثيراً من المنافع اقتدى به باقي الأمراء ووجهاء الناس.

♦ عام ١٤٧٦م - ٨٨٢هـ إنشاء قلعة قايتباي التي ما زالت قائمة إلى الآن وأقيمت على أساس منارة الإسكندرية. عند الانتهاء من بنائها زار قايتباي الإسكندرية، وبقي بها عدة أسابيع وزار المدن المحيطة بها وأصلح من شأنها. قام قايتباي برحلة إلى الشام لم يصحبه فيها إلا ٤٠ جندياً ليتفقد أحوال المدن هناك، وصل إلى مدينة حلب، ثم وصل إلى نهر الفرات وأقام هناك بضعة أيام لجأ إليه ابن حسن الطويل ليعيش في مصر.

♦ عام ١٤٧٨م - ٨٨٣هـ وفاة حسن الطويل ملك العراق. بعد أن تسبب في كثير من المتاعب لقايتباي.

♦ عام ١٤٧٩م - ٨٨٤هـ حج قايتباي وتصدق بالآلاف الدنانير على فقراء مكة والمدينة وعندما عاد إلى مصر كتب إلى الأمراء أن لا يخرج أحد منهم لاستقباله.

♦ عام ١٤٨٠م - ٨٨٥هـ مصرع الأمير يشبك الداودار.

عندما قتل أمير حلب في الفتنة التي قام بها سيف أمير آل فضل، لم يكذب يشبك يصل إلى حماة وحلب حتى أخذ سيف يفر أمامه حتى انتهى به المطاف خارج حدود الدولة المصرية. وفي مدينة الرها، وكانت تابعة ليعقوب بن حسن الطويل حاول أميرها باليادر أن يفاوض الأمير يشبك على أساس أن يسلمه سيفًا في مقابل أن يرفع الحصار عن المدينة. لكن الأمير يشبك رفض وأصر على فرض إرادته بالقوة وانتهى الأمر بأن دارت الدائرة عليه وفر معظم جنوده. وقع هو وعدد من أمرائه في الأسر وقطع باليادر رؤوسهم.

كانت لطمة شديدة أصابت قايتباي وقرر أن يخرج بنفسه لصد أي هجوم محتمل يقوم به يعقوب بن حسن الطويل ورأى أن يبعث إلى الشام الأمير يزيك الأتابكي ليستقر في حلب ويستعد للدفاع عنها إلى أن يتم قايتباي استعداده للذهاب إلى الشام. ♦ عام ١٤٨١م - ٨٨٦هـ وفاة السلطان محمد الفاتح وكان عمره عند وفاته ٥٣ سنة حكم منها ٣١ سنة فتح خلالها ١٢ مملكة و ٢٠٠ مدينة وتولى بعده ابنه بايزيد الثاني وفي هذه السنة وصل الأمير جم إلى مصر، وهو أخو بايزيد الثاني لحدوث خلاف بينهما.

رحب به قايتباي مما أدى إلى سوء العلاقة بين مصر والدولة العثمانية. في رمضان من هذه السنة بدأ قايتباي في تجديد الحرم النبوي وأعاد بناء القبة الشريفة والمآذن منفقًا في ذلك ١٠٠ ألف دينار بحيث أصبح المسجد تحفة معمارية. ♦ عام ١٤٨٢م - ٨٨٧هـ حاول قايتباي والأمير يزيك الخيلولة بين جم والتصدي لأخيه ولكنه غادر مصر بعد أن يش من مساعدة قايتباي له وتوجه إلى قرمان وأرسل بايزيد الثاني جيشًا وأجبره على الفرار وركب سفينة في البحر الأبيض، وما لبث أن وقع في الأسر، واستخدمته دول الفرنج في مناوراتها ضد الدولة العثمانية. ♦ عام ١٤٨٣م - ٨٨٩هـ لم يغفر بايزيد الثاني لمصر إيوائها للأمير جم، لذلك انتهز فرصة تمرد علي دويلات أخو زعيم الشاه البيضاء السابق الذي شق في مصر من ١٢ سنة. وأمد بايزيد الثاني بالجنود والسلاح. تصدى لهم نائب حلب ولكنه هزم وقتل. لكن أمراء المماليك استأنفوا القتال وانهزم علي دويلات وحلفاؤه وكان هذا أول صدام بين مصر والدولة العثمانية.

♦ عام ١٤٨٦م - ٨٩١هـ تمكن الأمير يزبك قائد الجيش المصري من هزيمة الجيش العثماني هزيمة ساحقة وقبض على قائد الجيش العثماني أحمد بن هرسك واستولى على الأعلام العثمانية واهتزت القاهرة لهذا النصر الكبير وأقيمت الزينات بها.

♦ عام ١٤٨٨م - ٨٩٣هـ انتصر الأمير يزبك مرة أخرى على الجيش العثماني عند معاودتهم الهجوم على حدود مصر الشمالية واستولوا على بعض القلاع المصرية، وأرسل بايزيد الثاني أسطولاً في البحر لمنع وصول الجيش المصري إلى بلاد الشام.

لكن قايتباي أرسل جيشاً ضخماً بقيادة الأمير يزبك وتكلفت إعداد الجيش مليون دينار وهو مبلغ ضخم بالنسبة إلى قيمة النقود في ذلك الوقت.

وفي ٨ رمضان دارت معركة كبيرة انتهت بانتصار الجيش والأسطول المصري انتصاراً ساحقاً وارتجت القاهرة لهذا النصر، وأقيمت الزينات ٧ أيام. وسار موكب النصر وفيه عدد كبير من الجنود العثمانيين الذين انضموا إلى الجيش المصري وتكونت منهم الكتيبة العثمانية.

♦ عام ١٤٩٠م - ٨٩٦هـ تفشى الطاعون في مصر، وهو ثالث طاعون في عهد قايتباي.

♦ عام ١٤٩٢م - ٨٩٨هـ عقد صلح بين قايتباي وبايزيد الثاني بعد مفاوضات مستمرة. على أساس أن يرد بايزيد الثاني القلاع التي استولى عليها من مصر، وأن يفرج قايتباي عن الأسرى العثمانيين في هذا العام وتم اكتشاف أمريكا مما أدى إلى نقل مركز النشاط والحضارة من الشرق الأوسط إلى غرب أوروبا.

وفي يناير من هذا العام صفيت آخر جيوب المقاومة الإسلامية في مدينة غرناطة بإسبانيا وسقطت المدينة وقتل كل من لم ينتصر أو يغادر البلاد نهائياً من المسلمين، كما أجلى اليهود أيضاً واستمر وجود العرب في الأندلس من عام ٩٢ هـ إلى عام ٨٩٨ هـ وظلت الحضارة الإسلامية في الأندلس ٨٠٠ سنة.

استقالة الأمير يزبك من الأتابكة عام ١٤٩٥م - ٩٠٠هـ:

قام نزاع حاد بين عماليك السلطان والأمراء، وعلى رأسهم الأمير يزبك والذي تعرضت حياته للخطر لولا حماية السلطان له، وطلب الأمير يزبك بعد استقالته أن يسمح له بالسفر إلى مكة ليجاور بها فسمح له.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

♦ عام ١٤٩٦م - ٩٠١هـ تطاول المماليك الجلبان على السلطان ورموا مجلسه بالنشاب، والذي كان من الممكن أن يصيبه لولا أن تصادف غيابه عن المجلس وأحزن هذا الحادث قايتباي وأمرضه.

♦ عام ١٤٩٦م - ٩٠١هـ وفاة السلطان قايتباي وكان عمره ٨٦ سنة مدة سلطنته على مصر والشام والخرمين ٢٩ سنة و٥ أشهر وكان يعظم العلماء عارف بمقام الناس وكان تابعاً للطريقة الصوفية في التقشف بلغت الأسعار في عهده حدًا من الرخص لم يسبق له مثيل وكان كل ٥ أراذب قمح بدينار واحد.

♦ عام ١٤٩٨م - ٩٠٣هـ في رمضان من هذه السنة اكتشف فاسكودي جاما طريق رأس الرجاء الصالح مما أدى إلى حدوث انقلاب في طريق التجارة، وإلى انهيار مالية مصر في نهاية العصر المملوكي وطوال العهد العثماني.

وفي خلال ٥ سنوات توالى على مصر أربعة سلاطين قتل منهم ثلاثة ولأحد بالفرار حتى ينجو بنفسه. في عام ٩٠٣هـ عاد الأمير يزيك إلى الأتابكة في مصر بناء على دعوة أمراء المماليك له، لعله يتمكن من إصلاح حال البلاد، وصل إلى مصر من الحجاز، في ربيع الأول من هذه السنة، وفي عام ٩٠٤هـ عرضوا عليه السلطنة ولكنه رفضها بشدة.

في يوم الأربعاء ٢٠ رمضان ٩٠٤هـ توفي الأمير يزيك بن ططح عن ٨٥ سنة وكان من أعظم قواد المماليك، وأحرز انتصارات باهرة على الجيش العثماني.

سلطنة الملك الأشرف قنصوة الغوري عام ١٥٠١م - ٩٠٦هـ:

في أول شوال من هذه السنة بعد تردد وتمنع حتى قيل إنه سيق غصبًا لتولي السلطنة، وأصبح أمراء المماليك يتهربون من تولي هذا المنصب الذي ينتهي بصاحبه إلى السجن أو القتل، وكانت نهاية دولة المماليك في عصره، وهو من مماليك قايتباي تولى السلطنة وهو في الـ ٦٠ من عمره.

♦ عام ١٥٠٢م - ٩٠٧هـ لجأ الغوري إلى فرض ضرائب جديدة بسبب خلو الخزانة، ومطالبة المماليك له بنفقة البيعة، انتهى الأمر يوم ٨ محرم إلى صورة انفجار شعبي رجم الناس الأتابكي في أثناء سير موكبه فأصيب هو ومن معه من الأمراء، لم

تهدأ الأمور إلا بعد تخفيض الضرائب المطلوبة إلى النصف، وخرج الجازاني أمير مكة عن الطاعة، وانضم إليه يحيى بن سبع أمير ينبع، وهجم على مدينة مكة.

واستولى عليها ونهب سكانها، وأرسل الغوري حملة من ٦٠٠ مقاتل هزموا الجازاني الذي فر هاربًا، ثم وقع في الأسر وقتل، وقطعت رأسه وأرسلت إلى القاهرة.

لكن حليفه يحيى بن سبع استمر على تمرده، أرسل الغوري حملة أخرى استطاعت أن تهزم المتمردين وتبدد شملهم، استتب الأمن من جديد وأعيد فتح طريق الحج عام ٩١١هـ بعد أن ظل مغلقًا قرابة ٥ سنوات.

♦ عام ١٥٠٥م - ٩١٠هـ تفشى الطاعون في مصر، وأظهر الغوري تقرُّبًا إلى الله لرفع الوباء، وألغى بعض الضرائب ودعا الناس إلى البعد عن المعاصي والذنوب، ولكن لم يكد الوباء ينتهي حتى أعاد الضرائب أسوأ مما كانت.

أنشأ البستان العظيم بالقلعة، جلب له الماء عن طريق السواقي والقناطر المعلقة من النيل، وجلب له من الشام أنواعًا عديدة من الزهور والرياحين ومختلف الثمار، كما أنشأ مدرسة وجامع وقبة لدفنه لكنه لم يدفن بها.

كان من عادة السلاطين أن يستخدموا لجلوسهم إذا جلسوا مجلس القضاء دكة خشبية رفعها الغوري واتخذ دكة مبنية فتشاءم الناس من هذا التغيير.

♦ عام ١٥٠٥م - ٩١١هـ بعد قضائه على فتنة الجازاني ويحيى بن سبع في الحجاز، أرسل حملة إلى الشام للقضاء على فتنة آثارها العرب في الشام، وأرسل حملة لدفع خطر البرتغاليين الذين وصلت سفنهم إلى ساحل ملبار الهندي، وأخذوا يهددون تجارة الهند المارة بمصر.

وأرسل الغوري أسطولاً بقيادة حسين الكردي، وأرسل مع الحملة عددًا كبيرًا من العمال لبناء تحصينات في الأماكن والموانئ المهددة، بدأ بجدة وقام الكردي بتحصينها وبناء سور يحيط بها.

♦ عام ١٥٠٧م - ٩١٣هـ نجح إسماعيل الصفوي في إقامة دولة في بلاد فارس، وهي الدولة الصفوية نسبة إلى جده صفي الدين، وكان شيعيًا متطرفًا، وفكر في الإغارة على الدولتين المجاورتين له مصر والدولة العثمانية في آسيا الصغرى، وزحف

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

على مدينة ملطية وهي تابعة لمصر، أعد الغوري حملة لمهاجمة الصفوي، ولكن على دويلات أمير التركمان التابع لمصر، تصدى لجيش إسماعيل الصفوي وهزمه هزيمة منكرة، وأرسل بعض رؤوس القتل وأنباء النصر إلى الغوري وأرسل الصفوي يعتذر عما وقع من جنوده، ويؤكد للسلطان الغوري أن ما حدث كان بدون علمه، وقبل الغوري اعتذاره، وأكرم سفير الصفوي وأعادته إلى بلاده معززًا مكرمًا.

♦ عام ١٥٠٨ م - ٩١٤ هـ أصدر الغوري أمره إلى خاير بك المعمار أن يتوجه إلى مدينة العقبة وأن يصطحب معه العمال لبناء مستودع للمياه وفندق لنزول الحجاج ومخازن لإيداع البضائع ورصيفًا لرسو السفن، وأن يقيم بروجًا وقلاعًا للدفاع عن المدينة، كما أمر بإصلاح الطريق من العقبة إلى المدينة وإقامة بروج وحفر آبار مياه على طول الطريق ليشرب منها الحجاج.

تمكن الأسطول المصري بقيادة حسين الكردي أن يتنصر على البرتغاليين، وغنم منهم مغانم كبيرة، وزينت القاهرة احتفالاً بهذا الانتصار، وظلت الموسيقى تعزف لمدة ٣ أيام، طلب حسين الكردي مددًا أرسل إليه الغوري ٦ سفن حربية.

♦ عام ١٥٠٩ م - ٩١٥ هـ عاد البرتغاليون بأسطول كبير تربصوا بالأسطول المصري، وهزموه وقتلوا كثيرًا من البحارة والجنود وتمكن حسين الكردي أن ينجو بنفسه على إحدى السفن.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الغلبة في بحار الشرق للبرتغاليين ثم الإنجليز والفرنسيين والهولانديين سيطروا على بحار الشرق ثم على الشرق نفسه.

وفي بداية هذا العام عاد المهاليك الجلبان إلى التمرد من جديد، ورشقوا المارة بالحجارة وطالبوا الغوري أن يدفع لكل منهم ١٠٠ دينار، وامتنع الغوري عن تلبية طلبهم، وهدد بخلع نفسه، وزادت ثورة المهاليك ونزلوا إلى الطرقات، ونهبوا الحوانيت الكائنة في سوق ابن طولون، ثم حوانيت الأجانب تحت الريع، واستمرت الحال على هذا المتوال يومين، قدر ما نهب بـ ٩٥٠ حانوتًا، قيمة ما بها ٢٠٠ ألف دينار وذهبت على أصحابها، دون أن يجدوا من يعوضهم عنها.

في صفر من هذه السنة أرسل ملوك الهند يطلبون العون من الغوري، ويحذرونه من أطماع البرتغاليين في امتلاك شواطئ الهند، بعد أن احتلوا جوا، وجعلوها قلعة لهم، ويطلبون منه إرسال جيش وأسطول لمقاومتهم، لكن تطور الأحداث حال بين الغوري وإجابة طلبهم.

حاول إسماعيل الصفوي أن يتآمر مع الفرنج للهجوم على مصر بحرًا، وضبطت رسائله مع مبعوثيه في مدينة البيرة على نهر الفرات، وأرسل نائب البيرة الرسائل وحاملها إلى الغوري، وكان قد سبق ذلك هجوم سفن الفرنج على السفن المصرية ونهب ما بها وأسر رجالها، مما جعل الغوري يقبض على قناصل الفرنج في الإسكندرية وطرابلس، وهددهم بالشنق، وسلمهم للتحقيق والاعتقال، وحاول قنصل فرنسا أن يرضي الغوري ووعد بالسعي إلى رد السفن المنهوبة وإطلاق سراح الأسرى.

♦ عام ١٥١١ م - ٩١٧ هـ إسماعيل الصفوي يهدد ويندد بالغوري، وأرسل رأس ملك التار مع وفد إلى مصر لإشعار الغوري بمدى قوته، وأن مصير الغوري سيكون مثل مصير ملك التار.

أرسل مع الرأس بيتين من الشعر يندد فيهما بما اشتهر به الغوري من ولع بالزهور وزرع البساتين:

| | |
|-----------------------|----------------------|
| السيف والخنجر ربحاننا | أف على النرجس والآسى |
| مدامنا دم أعداثنا | وكأسنا جمجمة الرأس |

استحسن الغوري كرد على إسماعيل الصفوي بيتين من شعر صفى الدين الحلي:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| ولي فرس للخير بالخير ملجم | ولي فرس للشر بالشر مسرج |
| فمن رأى تقويمي فلاني مقوم | ومن رأى تعويجي فلاني معوج |

في هذه السنة اشتد الخلاف بين سليم الأول وأبيه، انتهى بتنازل بايزيد الثاني عن الحكم وتولى ابنه السلطان سليم الحكم.

♦ عام ١٥١٢ م - ٩١٨ هـ في يوم الجمعة ٢ جمادي الأول توفي بايزيد الثاني بعد أن حكم ٣٣ سنة واصل فتوحات أبيه محمد الفاتح، وتدعم مركز السلطان سليم الأول، على أن إخوته وأولاد إخوته لم يقبلوا سلطته، وتغلب عليهم السلطان سليم وقتل

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير —————
أخاه أحمد وأبناء إخوته الخمسة كما قتل أخاه كركور، لم ينج من القتل إلا ابنان للأمير أحمد، لجأ أحدهما إلى إسماعيل الصفوي، ولجأ الثاني إلى مصر، حيث أكرمه الغوري مما أدى إلى سوء العلاقة بين مصر والدولة العثمانية.

♦ عام ١٥١٣ م - ٩١٩ هـ عاد وباء الطاعون إلى مصر مات به الكثير من الأمراء والكبراء، كما أصيب الغوري بمرض في عينيه، وقيل إنه فقد بصره، جاءت الأنباء أن البرتغاليين استولوا على كerman وأنهم يحاصرون سواكن وقال الغوري: لا ظلم بعد اليوم.

والغنى الضرائب التي كان قد فرضها وتضرر الناس منها، وأفرج عن المساجين من الأمراء وغيرهم، وأخذ يوزع آلاف الدنانير على المحاربين والمحتاجين، وحدد تسعيرة للمواد الغذائية حتى يخفف من وطأة الغلاء، لم يكد الباء ينتهي ويشفى السلطان الغوري حتى أعاد الضرائب أسوأ مما كانت عليه.

♦ عام ١٥١٤ م - ٩٢٠ هـ بعد تحصين ميناء السويس حاول الغوري إعادة تحصين ميناء الإسكندرية بعد أن تأثر بتحويل التجارة من مصر عن طريق رأس الرجاء الصالح. أنشأ عددًا من السفن الحربية التي أصبحت ضرورية للدفاع عن البلاد ضد أعدائها الكثيرين المحيطين بها، وعمل مدافع على شكل مكاحل ترمي الأحجار أو البارود أو النار المشتعلة، جربت أمام الغوري في منطقة الريدانية.

استولى جنود السلطان سليم الأول على تبريز عاصمة الدولة الصفوية، وتمكن سلاح المدفعية وبنادق الرصاص التي كان يتسلح بها ١٢ ألف جندي من الجيش العثماني من إحراز النصر في هذه المعركة، وأرسل السلطان سليم الأول يعلن الغوري نبأ انتصاره، ولكن الغوري لم يأمر بتعليق الزينات كما جرت العادة في هذه المناسبات، فقد أدرك بحسه أن المعركة القادمة ستكون مع مصر، في وسط هذا الخطر الداهم على مصر، ثار المماليك الجلبان للمرة الثانية لسوء حالتهم وللغلاء الموجود في البلاد، واسترضاهم الغوري ووعد بتخفيض الأسعار فاستكانوا، لكن ظهر سخطهم بعد ذلك في أخطر المواقف في ساعة المعركة في مرج دابق.

♦ عام ١٥١٦ م - ٩٢٢ هـ أمضى الغوري عام ٩٢١ هـ وهو يجهز للحرب المتوقعة

بينه وبين السلطان سليم، والذي كان قد هاجم دولة التركمان التابعة لمصر، وقتل حاكمها على دويلات وقطع رأسه ورؤوس أولاده وبعث بهم إلى الغوري، كما أنه أهان سفراء الغوري إليه وعذبهم ونكل بهم فصمم الغوري على الخروج لملاقاته، خرج من القاهرة يوم السبت ١٥ ربيع الثاني بعد أن تقدمته طلائع جيشه إلى الريدانية، ومنها إلى بلاد الشام، ولأمر في ضمير القدر أخرج الغوري معه جميع كنوزه وكنوز من سبقوه، بحيث احتاج إلى ٥٠ جملًا لحملها، وأودع الغوري هذه الكنوز عندما وصل إلى حلب قلعة المدينة، لكي لا تقع في يد العثمانيين.

معركة مرج دابق في ١٥ رجب عام ٩٢٢هـ:

تلاقى الجيشان في المكان الذي حدده السلطان سليم لهذا اللقاء في مرج دابق، فقد طلب من سفراء الغوري إليه في شأن الصلح (قولوا لأستاذكم موعدنا في مرج دابق). هجم المماليك هجمة صادقة على الجيش العثماني حتى أوشك على التراجع، لكن سلاح المدفعية وغدر الخيانة حسم الموقعة لصالح العثمانيين، وكانت جماعة من المماليك قد انضموا إلى الجيش العثماني وكان خاير بك نائب حلب والذي يقف على ميسرة الجيش المصري من الضالعين في الخيانة، فقد انسحب بجنوده متظاهراً بالهزيمة في مواجهة العدو.

كما زعموا أن الغوري أصدر أمره أن يكون المماليك القراصنة في مواجهة العدو حتى يبادوا عن آخرهم فدبت الفتنة بين صفوفهم.

أخذ الغوري ينادي (يا أغوات هذا وقت المروءة هذا وقت النخوة) وفجأة وجد الغوري نفسه وحيداً على أرض المعركة إلا من بعض المشايخ الذين جمعهم حوله وراح يحثهم على الدعاء إلى الله، ولكن ساعة الدعاء كانت قد ولت مع الجنود الهاربين.

يصف ابن إياس اللحظات الأخيرة للمعركة (لما اضطربت الأحوال خاف الأمير الزردكاش على العلم فأنزله وطواه وأخفاه، وتقدم من السلطان الغوري وقال له: إن عسكر عثمان قد أدركنا فانجو بنفسك وادخل حلب، ولما تحقق الغوري من ذلك أصابه فالج في الحال، وطلب ماء فأتوه به في طاسة من ذهب شرب منه قليلاً، وأدار

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
رأس فرسه وسار خطوتين ثم انقلب من على فرسه على الأرض، ولما حاول الوقوف
خرجت روحه ومات من شدة القهر، خرج دم أحمر من فمه، ولم يعرف ما حدث
لجسد الغوري بعد المعركة).

مات الغوري وعمره ٧٨ سنة حكم منها ١٦ سنة، خرج الغوري إلى المعركة متوقفاً
الهزيمة قبل النصر، كما أنه ذهب إلى لقاء السلطان سليم في المكان والموعِد اللذين
حددهما له، ولم يتأكد من إخلاص جنوده ومعاونيه، فالجنود الذين يذهبون إلى المعركة
وهم مستعدون للموت هم الذين يكتب لهم النصر.

سلطنة الأشرف أبو النصر طومان باي:

في ١٤ رمضان من هذه السنة استقر رأي المماليك على تولية طومان باي، كان
الغوري قد عينه نائباً له، ولما كان الخليفة والقضاة الأربعة قد خرجوا مع الغوري إلى
مرج دابق، فقد تولى البيعة للسلطان الجديد والد الخليفة بعد أن أظهر توكيلاً كان ابنه
قد أعطاه له.

كان القدر بصدد أن يطوي صفحة المماليك، فقد شاء أن يطوي هذه الصفحة
بسلطان غاية في الشجاعة والإقدام، كان محباً للعدل لين الجانب قوي الشكيمة لا يلين
مع أعدائه كان الطريق قد فتح أمام السلطان سليم بعد هزيمة مرج دابق وخائنه
خايربك نائب حلب تسلم مدينة حلب واستولى على قلعتها، وكل ما فيها من كنوز
المماليك بدون قتال، كما استولى على مدينة دمشق ووصلت طلائع جيشه إلى غزة.

كان على طومان باي أن يبدأ من الصفر، كانت الخزانة خاوية، رفض جمع المال من
الناس، رفض المماليك الخروج لملاقاة الجيش العثماني في غزة، ولا حتى في الصالحية
وبلييس، لذلك أعد طومان باي خطأ حصيناً عند الريدانية، نجح طومان باي في أن
يثير حماس الناس ليحاربوا بجوار المماليك، لكن السلطان سليم تفادى هذا الخط عن
طريق الخيانة، فقد دله الأعراب وبعض المماليك عن طريق إلى القاهرة بدون مواجهته
والتف من حوله.

في يوم الخميس ١٩ من ذي الحجة دارت معركة تفوق مرج دابق، أبل فيها طومان
باي بلاء شديداً خاض في الجيش العثماني محاولاً قتل السلطان سليم، لكنه قتل سنان

باشا كبير وزراء السلطان لكن مدافع الجيش العثماني وبنادق الرصاص كان لها الغلبة في النهاية، انهزم الجيش المصري وانسحب طومان باي.

♦ عام ١٥١٧ م - ٩٢٣ هـ دخل السلطان سليم الأول القاهرة، يوم الاثنين ٣ محرم من باب النصر، كان موكبه حافلاً، كان يسير أمامه الخليفة والقضاة الأربعة، هاجم طومان باي الجيش العثماني في المعسكر الذي أقيم على ساحل بولاق، حدثت معركة انفرط فيها عقد الجيش العثماني وعاد طومان باي إلى القاهرة، حيث خطب باسمه يوم الجمعة ٧ محرم في المساجد.

بدأت قواته تنفض من حوله، وانسحب طومان باي إلى الصعيد، حيث استطاع أن يجمع قوة جديدة أخافت السلطان سليم، حتى إنه فكر في الصلح معه، على أن يكون نائباً عنه في حكم مصر، ولكن الخيانة وتحالف أمراء المماليك ضد هذا الاتفاق، جعلهم يقتلون رسل السلطان سليم إلى طومان باي.

حدثت معركة جديدة بالقرب من الجيزة، ورغم بسالة طومان باي فقد خسرها، لجأ إلى شيخ العرب حسن بن مرعي زعيم قبائل البحيرة، الذي كان يرتبط به برباط الأخوة، لكن حسن بن مرعي أرسل سراً إلى السلطان سليم يخبره بوجود طومان باي لديه.

أرسل السلطان سليم ٤٠٠ جندي اعتقلوا طومان باي، وفي يوم الاثنين ١١ من ربيع الأول الموافق ٢٣ من أبريل، أخرج طومان باي من سجنه في إمبابة واقتيد حيث أعدم عند باب زويلة، ظلت جثته معلقة ٣ أيام.

استمر حكم طومان باي سنة، كان عمره ٤٤ سنة عند وفاته، بانتهاء دولة المماليك استقرت الأمور للسلطان سليم، استمرت دولة المماليك البحرية والبرجية ٢٧٤ سنة و٨ أشهر، من حسنات عهدهم أن أنقذوا العالم الإسلامي من خطر التتار الساق، وطهروا أرض فلسطين من الصليبيين، وامتاز عهدهم بكثرة الجوامع والمدارس والقناطر والجسور التي أنشؤوها ومن مساوئ عهدهم صراغهم المميت للوصول إلى السلطة وما صاحب هذا الصراع من قتل مما أدى إلى اضطراب أحوال البلاد وشجع الدول الأجنبية على مهاجمتها.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

كان الخليفة العباسي عند الفتح العثماني لمصر الإمام محمد المتوكل على الله الثالث، وهو الخليفة الـ ١٨ للدولة العباسية في مصر، رأى السلطان سليم أن يضيف السلطة الدينية إلى السلطة السياسية، طلب من الخليفة العباسي أن يبايعه بالخلافة الإسلامية، فسلمه الآثار الإسلامية وهي العلم والسيوف والبردة، وسلمه مفتاح الحرمين.

صار السلطان سليم خليفة وسلطاناً وتوارث ذلك السلاطين العثمانيين من بعده وكان الخليفة العباسي الإمام محمد بن المتوكل على الله الثالث هو آخر الخلفاء العباسيين، والذين استمرت دولتهم أكثر من ٨ قرون فيها ٥٥٠ سنة في بغداد و ٢٥٠ سنة في القاهرة، نقل إلى الآستانة وخصص له راتب لنفقته، ثم عاد إلى مصر وعاش بها إلى أن توفي عام ٩٤٣هـ بعد ٢٠ سنة من الفتح العثماني لمصر. ولم تطل الحياة بالسلطان سليم الأول بعد فتح مصر، توفي عام ٩٢٦هـ - ١٥٢٠م بعد دخوله مصر بعامين.

تعرضت القاهرة للسلب والنهب على يد الجنود العثمانيين وقال أحد شعراء ذلك العصر:

نكي على مصر وسكانها قد خربت أركانها العامرة
وأصبحت بالذل مقهورة بعد أن كانت هي القاهرة

خلف السلطان سليم الأول الذي استمر حكمه ١٠ سنوات ابنه سليمان القانوني الذي حكم ٤٦ سنة من عام ٩٢٦هـ إلى عام ٩٧٢هـ ومن عام ١٥٢٠م إلى عام ١٥٦٦م وسمي القانوني لازدياد الفتح العثماني في عهده وبالتالي زيادة إصدار القوانين، وصلت جيوشه إلى رودس وبلجراد وحاصر فيينا لكنه فشل في فتحها. وكان النظام الذي وضعه السلطان سليم بعد فتح مصر يقوم على توزيع السلطة بين ٣ هيئات يكون في تنافسها وخلافاتها ما يضمن ضعف هذه الهيئات واعتمادها على الباب العالي في تركيا:

١. الوالي (الباشا) يعينه السلطان لمدة بسيطة تتراوح بين سنة و ٣ سنوات مقره القلعة وهو يمثل الباب العالي ويبلغ أوامره ويعمل على تنفيذها، كما أنه يقوم بإرسال الجزية وقيادة الجيش في الحرب.

٢. الديوان يعاون الوالي في الحكم وهو مكون من ضباط جيش الاحتلال الذي يتكون من ٧ فرق من أجناس مختلفة، أهمها الانكشارية، كان لأغا الانكشارية مركزاً ليس لغيره من الفرق، وللديوان حق الموافقة على قرارات الوالي، كما أن له حق عزل الوالي والاتصال بالباب العالي.

٣. أمراء المماليك رأى السلطان سليم أن يبقى عليهم حتى يحافظوا على التوازن بين الوالي والديوان، ظلت السلطة الإدارية في يد المماليك.

استمر هذا النظام عشرات السنين، وكانت الدولة العثمانية فيها حافظة لمكانتها الحربية بين دول أوروبا، فلما ظهر ضعف تركيا وانتشر الفساد والاضطراب داخل الدولة، أدى ذلك إلى زيادة سلطة المماليك، وأصبحت سلطة الباب العالي قاصرة على الاسم والخطبة والجزية وأصبح الوالي تحت زحمة المماليك، ويقضي أيامه شبه سجين في القلعة لا هم له إلا جمع المال قبل أن يستدعيه الباب العالي من البلاد.

وإذا أساء التصرف أو ساءت علاقته بالمماليك. أرسلوا إليه رسولا يقرأ عليه كلمة (انزل يا باشا) ويطوي البساط أمامه، فإذا به والي معزول، ولا بد من مغادرته البلاد.

أما الديوان فقد أصبح من صنائع المماليك الذين أصبحوا أصحاب الأمر والنهي داخل البلاد، وكان المماليك لا يتقيدون بأي نظام لوراثة الحكم، بل كان الأمر للغالب المنتصر من الأمراء، ويعرف باسم شيخ البلد مقره القاهرة متى ظفر بأعدائه استولى على أموالهم وأملاكهم وجواريهم.

كان المماليك مترفعين عن الاختلاط بأهالي البلاد، اعتمدوا في زواجهم وحربهم على ما كانوا يشترون من رقيق الجركس فتياناً وفتيات، كانوا يعيشون عيشة طابعها الترف والنعيم، لم يكن لهم أي نظام عسكري، بل كانوا يعتمدون على شجاعتهم الفردية، وشجاعة أعوانهم في الدفاع عن البلاد وكان أهل البلاد ليس لهم أي حقوق أمام سادتهم المماليك.

ولولا جو البلاد الصحي لصارت حال الفلاحين أدهى وأمر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

ظهور علي بك الكبير من عام ١٧٦٢م إلى عام ١٧٧٣م:

صار شيخًا للبلد عام ١٧٦٢م بعد ٢٥٠ سنة من الاحتلال العثماني لمصر، وأدرك الحقيقة الواقعة أنه ليس للعثمانيين ما يبرر وجودهم في مصر، وأن المماليك هم أصحاب السلطة الحقيقية، وأن لهم دون غيرهم حق الاستقلال بحكم مصر. أخذ يعمل على إخراج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ، أخذ يستزيد من أتباعه، ويستميل بكوات المماليك إليه، حتى استطاع أن يعلن استقلاله عام ١٧٦٩م بعد ٧ سنوات من توليه مشيخة البلد.

أرسل علي بك الوالي العثماني إلى الآستانة، وامتنع عن دفع الجزية إلى تركيا، صك النقود باسمه وسمى نفسه سلطان مصر، وتحالف مع الشيخ ضاهر العمر والي عكا، مكثه هذا التحالف من صد القوات العثمانية التي كان ولاية سوريا يجمعونها بأمر السلطان العثماني لمحاربتة.

عنى بالتجارة الخارجية، وأخضع عربان الصحراء، وانتشر الأمن في البلاد، وتمكن من توفير المال اللازم لإعداد جيوشه، وأرسل حملة احتلت اليمن، وأخرى احتلت جدة ومكة، أصبحت مصر مهيمنة على سواحل البحر الأحمر وتجارتة.

♦ عام ١٧٦٩م أرسل قوة كبيرة من فرسان المماليك والبدو بقيادة محمد بك أبو الذهب لصد قوات الجيش العثماني، لما دخلت جنوده سوريا وانضمت إليها قوات ضاهر العمر استولت على غزة ونابلس والقدس ويافا وصيدا، ثم حاصرت دمشق، بعد بضعة أيام استسلمت دمشق، لكن الأتراك عوضوا خسارتهم في الحرب بتفوقهم في السياسة، واستمالوا إلى جانبهم محمد بك أبو الذهب ومنوه بتولي حكم مصر، وانسحب من سوريا رغم انتصاره، ودخل مصر بقواته قاصداً الصعيد، وهناك استعدوا لملاقاة علي بك الكبير، الذي تخلى عنه معظم أتباعه وانضموا إلى محمد بك أبو الذهب.

لم يجد علي بك بداً من مغادرته مصر والتوجه إلى عكا، وعند حليفه ضاهر العمر، وهناك نجح في أن يستعيد أملاكه في سوريا وعاد إلى مصر.

ولكن محمد بك أبو الذهب كان قد رصد له من هاجمه في الطريق فوقع في الأسر،

كانت صحته قد تأثرت كثيرًا لشدة ضيقه وغضبه فمات بعد أيام في عام ١٧٧٣ م، وانتهت سلطة علي بك الكبير التي استمرت ١١ سنة منها ٤ سنوات وهو مستقل عن تركيا.

أصبح محمد بك أبو الذهب شيخًا للبلد، وعادت سلطة الباب العالي كما كانت، وعادت الفوضى والأوبئة والمجاعات إلى البلاد، ولم يطل عهد محمد بك أبو الذهب فقد مات بعد عامين، ومن آثاره الجامع الذي بناه أمام جامع الأزهر.

تنازع السلطة بعده ٣ عماليك إسماعيل بك وإبراهيم بك ومراد بك، اتحد إبراهيم بك ومراد بك وأخذوا السلطة، أصبح إبراهيم بك شيخًا للبلد ومراد بك أميرًا للحج وقائدًا للجيش، وصارا يتنازعا ويسيثان إلى البلاد بخلافاتها المستمرة، حتى جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨ م بعد وفاة علي بك الكبير بـ ٢٥ سنة.

تعرضت مصر بعد ١٦٩ سنة لنفس الظروف، فإذا كان الخلاف بين إبراهيم بك ومراد بك من ضمن الأسباب التي أدت إلى نجاح الحملة الفرنسية في احتلال مصر فإن الخلاف بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كان من ضمن الأسباب التي أدت إلى هزيمة ٥ يونيه عام ١٩٦٧ م.

أي أن الصراع بين الحكام دائمًا يكون في غير مصلحة الشعب والحكام.

الجزء الثالث
من الحملة الفرنسية إلى ثورة ٢٥ يناير
من عام ١٧٩٨ م إلى ٢٥ يناير عام ٢٠١١ م
٢٢٢ سنة

مصر الحاضر

في أول يوليو ١٧٩٨ م وصلت الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية وعلم نابليون أن نلسن ومعه ١٣ سفينة حربية قد زار الإسكندرية. يوم ١٨ يونية. ولما رفض السيد محمد كُريم السماح للأسطول البريطاني بالبقاء في الميناء انتظارًا للفرنسيين سار شمالاً قاصداً الأرخييل اليوناني.

أصدر نابليون أمره بسرعة إنزال جميع المعدات وكان الجنود الفرنسيون قد استولوا على مدينة الإسكندرية بعد مقاومة من الأهالي وحاكم الإسكندرية السيد محمد كُريم. بلغت خسائر الفرنسيين ٣٠٠ جندي بين قتل وجريح وكانت خسائر المصريين بين ٧٠٠ و ٨٠٠ بين قتل وجريح.

اتفق الفرنسيون مع بعض أعراب البحيرة للسير مع الحملة وتوريد الجمال والخيول اللازمة لحمل الأمتعة والعتاد ولكن علماء الدين في القاهرة تمكنوا من إقناع الأعراب بعدم تنفيذ هذا الاتفاق.

في يوم ٩ يوليو قامت الحملة من الإسكندرية بعد أن تركت بها ٨ آلاف جندي بقيادة كليبر للدفاع عنها وأخذت الحملة طريق الصحراء غرب فرع رشيد وسارت بعض السفن حاملة المؤونة والعتاد في فرع رشيد.

قاسى الجنود أهوالاً شديدة بسبب شدة حرارة الجو عند اختراقهم الصحراء لأن الأعراب دمروا آبار المياه ومات الكثير من الجنود من شدة العطش بل أقدم بعضهم على الانتحار.

لما وصل الجنود إلى الرحمانية ولحقوا بالحملة النيلية ألقوا بأنفسهم في ماء النيل، ثم سارت الحملة بمحاذاة فرع رشيد وكان تعداد الحملة نحو ٣٤ ألف جندي.

كان قائد الأسطول دوبريه، ومن أشهر القواد ديزيه وكليبر ومينو، ومن أشهر العلماء مينج وليبر. وقد احتلت الحملة جزيرة مالطة وهي في طريقها إلى الإسكندرية. كانت مديرية البحيرة أول مديرية اجتاحتها الجيش الفرنسي وهو في طريقه إلى القاهرة فلاقت في أثناء اجتيازه لها شدائدًا وأهوالاً. ونال كثير من القرى التي مر بها الجيش الفرنسي أضرارًا كثيرة من اعتداء الجنود ونهب المدن والقرى.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

تراخى الضباط الفرنسيون في كبح جماح جنودهم في أثناء تخريبهم كل ما مروا به في هذا الزحف. بلغ الجيش الفرنسي الرحمانية يوم ١٠ يوليو ١٧٩٨ م وعسكر بها انتظاراً لقدوم الجنرال دوجا من رشيد وحدثت معركة بين فرقة الجنرال ديزيه وكتيبة من المماليك عددها ٣٠٠ فارس بقيادة محمد بك الألفي. انتصر فيها الفرنسيون.

وصل الجنرال دوجا إلى الرحمانية يوم ١٢ يوليو ووصل معه أسطول من السفن الفرنسية الخفيفة التي رافقت الفرقة في النيل بقيادة الأدميرال بيري وتحرك الجيش الفرنسي من الرحمانية قضى ليلة ١٣ يوليو في ناحية منية سلامة جنوبي الرحمانية وشمال شبراخيت.

تحركت السفن الفرنسية صباح يوم ١٣ يوليو، لكن ريحاً عاصفة هبت على السفن فدفعتها بعيداً عن موقع الجيش الفرنسي بمسافة طويلة.

التقت السفن الفرنسية بسفن المماليك التي كان يحمي ميمتها جيش مراد بك بالقرب من شبراخيت وكان عدد السفن الفرنسية ١٢ سفينة مسلحة وعدة مراكب تقل كتيبة من الجنود.

أما عدد سفن مراد بك فكانت مكونة من عدد من السفن لا تقل عن عدد السفن الفرنسية.

كان مركز الفرنسيين في هذه المواجهة محفوفاً بالخطر. لأن عدداً كبيراً من الأهالي المصريين على شاطئ النيل كانت تهاجمه من الجانبين قامت معركة أدت إلى غرق ٥ سفن فرنسية في قاع النيل واستولى الأهالي على سفيتين مسلحتين. جرح الأدميرال بيري جرحاً خطيراً في ذراعه.

مرت لحظات كادت الدائرة تدور على السفن الفرنسية، لولا إحكام ضرب مدافعها، فأصاب قنبلة منها سفينة من سفن مراد بك كان بها مستودع البارود. فانفجر ونسف السفينة.

كان الجنرال أندريوس على إحدى السفن الفرنسية. وأنزل جنوده إلى البر لمقاومة الأهالي الذين كانوا يطلقون النار على السفن الفرنسية، فاستطاع أن يبعدها عن الشاطئ واستمر القتال ٣ ساعات حتى حضر نابليون وجنوده.

كان نابليون قد ترك الإسكندرية مساء يوم ٧ يوليو وصل إلى دمنهور صباح يوم ٨ يوليو وأمضى بها يومين، ثم واصل زحفه إلى شبراخيت فوصلها يوم ١٣ يوليو ١٧٩٨ م.

كان جيش مراد بك يركز بميمته إلى شبراخيت وحيث ركب بها عدة مدافع ورتب نابليون جنوده على شكل مربعات، فكانت كل فرقة من الفرق الخمس تكون مربعاً والمدافع في زوايا المربعات هجم بهذا النظام على جنود مراد بك والذين كان عددهم نحو ٦٠٠٠ جندي، فكانوا مكشوفين أمام نيران المدافع والبنادق الفرنسية. أخذوا بالرغم من ذلك يهاجمون جناحي الجيش الفرنسي ومقدمته. وانتشر فرسانهم ليحيطوا بالمربعات الفرنسية ولكن نيران المدافع حصدت الصفوف المتقدمة منهم. فاختل نظامهم وانسحبوا إلى شبراخيت، وبعد أن قتل منهم نحو ٢٠٠ قتيل وتعقبهم نابليون بجنوده واحتل شبراخيت، وأخلى شاطئ النيل من جموع الأهالي التي كانت تهاجم السفن الفرنسية وانتهت المعركة بهزيمة مراد بك وانسحابه إلى القاهرة واستأنف الجيش الفرنسي زحفه إلى القاهرة.

اجتمع رؤساء المماليك إبراهيم بك ومراد بك والوالي التركي سعيد بكر باشا. استقر الرأي على أن يبقى مراد بك ومعه ١٠ آلاف جندي من المماليك وألف جندي من الأتراك على الضفة اليسرى للنيل، فبنوا استحكامات عند إمبابة، ووضعوا بعض المدافع على قواعد ثابتة، وأحضروا ٢٤ ألفاً من الفلاحين للدفاع عن المكان. أما إبراهيم بك فقد بقي على الضفة اليمنى للنيل مع بعض الاحتياطي من المماليك والفلاحين، وما أمكنه حمله من كنوز المماليك حملوها على ظهور الدواب والسفن. خرج سكان القاهرة ينتظرون المعركة وهم يضجون بالأدعية والصلوات. والكل منتظر أول بادرة بالهزيمة ليسرع بالفرار وينجو بنفسه.

معركة إمبابة:

في ٢١ يوليو بعد ٣ أسابيع من وصول الحملة الفرنسية، وصلوا إلى إمبابة وعسكروا بينها وبين الجيزة، ورغم شجاعة المماليك في الهجوم فقد انهارت قوتهم بعد ساعات قليلة، ولم يبق إلا ٤ آلاف جندي فروا إلى الصحراء ثم إلى الصعيد مع مراد

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

بك الذي أخذ يحرق السفن المحملة بالذخيرة حتى لا تقع في يد الفرنسيين. أما إبراهيم بك ومن معه فقد ظلوا يراقبون المعركة عند بولاق، ولما تيقنوا من هزيمة مراد بك حل بهم الفزع، أحرق إبراهيم بك السفن المحملة في النيل حتى غطت النيران سطح الماء ثم هرب ومن معه من المماليك والوالي التركي وزعماء المصريين قاصدين الشرقية، ومنها إلى سوريا وأما مدينة القاهرة فقد أخذ أناس يهاجرون منها ومعهم ما خف حمله وغلا ثمنه وانتهز اللصوص الفرصة فدخلوا المنازل والمتاجر وسرقوها.

دخل نابليون القاهرة يوم ٢٧ يوليو وعين ديوي حاكمًا على المدينة وأرسل ديزيه على رأس قوة لمطاردة مراد بك وأتباعه في الصعيد، دخل نابليون القاهرة عام ١٧٩٨م بعد دخول السلطان سليم إليها عام ١٥١٧م من ٢٨١ سنة.

في ٧ أغسطس خرج نابليون على رأس قوة لمطاردة إبراهيم بك. وصل إلى بلبيس. والتقى الجيشان عند الصالحية في ١٠ أغسطس. فر إبراهيم بك بعد أن ترك كل أمواله في يد الفرنسيين، وصل إلى نابليون رسول من كليبر يخبره نبأ الكارثة وتحطيم الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية وقتل قائد الأسطول الفرنسي وعدد كبير من البحارة الفرنسيين بذلك أصبحت الحملة محاصرة في مصر وأصبح عليها أن تعتمد على نفسها في سبيل البقاء.

سياسة نابليون في مصر:

تظاهر باحترام تقاليد الشعب المصري وعاداته وعمل على إشراك العناصر الوطنية من الشعب في الحكم، وذلك لأول مرة في تاريخ مصر الحديث ثم أصدر مرسومًا بإنشاء ديوان وطني يساعد الحاكم العسكري في الحكم ويتكون من ٩ أعضاء والعاشر يكون سكرتيرًا، وكان الديوان يجتمع كل يوم للنظر في الشؤون الهامة وكان نابليون يجيب بالموافقة على معظم قرارات الديوان كما أمر بتكوين ديوان وطني لكل إقليم يتكون من ٧ أعضاء ويعاون الحكام الفرنسيين في إدارة الأقاليم وجمع المال الميري بنظام من الجميع، واحترم أملاك الوقف.

تكون المجمع العلمي يوم ٢١ أغسطس اجتمع يوم ٢٤ أغسطس في منزل حسن

الكاشف وعين مينج رئيساً بينما كان نابليون وكيلاً للمجمع ومن أهم الأعمال التي قام بها المجمع العلمي في أثناء وجوده في مصر، دراسة إمكانية وصل البحر الأحمر والبحر الأبيض ثم وضع مسودات كتاب وصف مصر واكتشاف حجر رشيد ودراسة الآثار والمعابد المصرية القديمة في طيبة وأبيدوس وعين شمس.

ديزيه في الصعيد:

انضم إلى مراد بك عدد كبير من المماليك وعربان الوجه القبلي، واتخذ له مقرًا في بهنسا بمديرية المنيا، ثم في الفيوم وسار إليه ديزيه واشتبكا في موقعة عند الفيوم وانهمز فيها مراد بك.

بعدها قرر مراد بك اتباع طريقة الكر والفر التي يجيدها المماليك مما جعل الفرنسيين في حركة مستمرة في أثناء وجودهم في الصعيد إلى أن استدعاهم نابليون قبل موقعة أبي قير البرية في أغسطس ١٧٩٩م.

ثورة أكتوبر سنة ١٧٩٨م أدى تفوق الأسطول البريطاني إلى حدوث حصار بحري لمواني مصر مما أدى إلى وقف الأعمال التجارية بها وساءت حالة البلاد الاقتصادية، كما أن شدة حاجة الحملة إلى الأموال أدت إلى فرض ضرائب جديدة وتكوين ديوان لتسجيل الحجج والعقود الموجودة لدى الأهالي التي تثبت أملاكهم مقابل رسم خاص مما أدى إلى استياء المصريين.

كما أن سوء معاملة الفرنسيين للمماليك وأسرههم وتوقيع أشد العقوبات على من يتعامل معهم وأعدم لهذا السبب السيد محمد كريم حاكم الإسكندرية.

كما أن الفرنسيين رغم تظاهرهم باحترام الدين الإسلامي، فقد عمّت المفاصد، وارتفع شأن الأجنيبي على حساب أهل البلاد.

أدى اتصال إبراهيم بك والسيد عمر مكرم بالمصريين إلى حضهم على الثورة على الفرنسيين.

كما أن الباب العالي أخذ يعد العدة لغزو مصر وطردهم الفرنسيين منها، ومعرفة الشعب بتدمير الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير وقد أدت كل هذه الأسباب إلى تجمع الأهالي في حي الأزهر، وبسبب ضيق الشوارع قام نابليون بنصب المدافع على

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
جبل المقطم ونزلت القتابل على الثوار، وقع الرعب في قلوب أهل الحسينية المجتمعين
خلف المتاريس.

ذهب العلماء إلى نابليون وطلبوا منه العفو والأمان، فأنبهم ولاهمهم لانضمامهم إلى
الثوار ورغم إشراكه لهم في مسؤولية الحكم في النهاية أعطاهم الأمان بعد إلحاح
منهم.

استعمل نابليون الشدة المتناهية في قمع الثورة:

دخل جنوده جامع الأزهر بخيولهم، وانتهكوا حرمة المساجد مما أغضب المصريين،
وقضى على أي أمل في حدوث تقارب بين المصريين والفرنسيين.

قتل في الثورة حاكم القاهرة ديوي، واثنان من العلماء الفرنسيين كانوا على جبل
المقطم يقومون بأبحاثهما وكثير من الجنود الفرنسيين والمصريين وقد حدثت الثورة بعد
٣ أشهر من الاحتلال الفرنسي وعاقب نابليون الشعب المصري بأن ألغى الديوان، ثم
كون ديواناً جديداً ليس مقصوراً على المصريين فقط بل يشترك فيه المسلمون والأقباط
والأروام والفرنج، وهو مكون من ٦٠ عضواً اختير منهم ١٤ عضواً مكونين المجلس
المختص والذى يجمع لمعاونة الحكومة.

من الاحتياطات التي اتخذتها حكومة الاحتلال بعد الثورة، العمل على تحصين
القاهرة، وهدم بعض المباني والمساجد التي كانت تعترض طريقهم، وخلع بوابات
الحارات وكان الفرنسيون قد باشروا هذه الأعمال قبل الثورة فلما قامت الثورة
ضاعفوا جهودهم لإتمامها.

سرعان ما كون نابليون فرقة من الأروام والعناصر المسيحية الشرقية. لتنضم إلى
الحملة عند الحاجة إليها وأخذت المعامل تنتج ما تحتاجه الحملة من الذخيرة والمعدات
وقد ساءت الصلة بين الشعب المصري والفرنسيين وأصبح الشعب يتحين الفرصة
للثورة من جديد.

نابليون في سوريا:

♦ عام ١٧٩٨م أعلنت تركيا الحرب على فرنسا بتحريض من إنجلترا، وحدث
تحالف بين روسيا وإنجلترا ضد فرنسا، أعد الباب العالي جيشين لغزو مصر، الأول

من رودس تحمله سفن بريطانية إلى أبي قير، والثاني يزحف من سوريا إلى حدود مصر الشرقية.

لما علم نابليون بذلك قرر أن يتخذ خطة الهجوم كعادته حتى لا يكون عرضة لهجوم الجيشين في نفس الوقت، كما أنه معرض أيضاً لاحتفال قيام الشعب المصري بثورة ثانية ضد الاحتلال الفرنسي.

قاد نابليون حملة مكونة من ١٢ ألف جندي فرنسي قاصداً سوريا في فبراير ١٧٩٩م بعد أن قبض على ناصية الأمور في مصر وترك عدداً قليلاً من الجنود في حاميات القاهرة ودمياط ورشيد والإسكندرية واستولى الفرنسيون على العريش وغزة ويافا والتي سلمت حاميتها، وكان عدد الجنود ٤ آلاف جندي بعد أن أمنهم نابليون على حياتهم ولكن نابليون ضاق بهم، لأنه لم يكن لديه من الجنود ما يكفي لحراستهم أو سفن لحملهم إلى مصر، وخوفاً من انضمامهم إلى حامية عكا. قرر نابليون قتلهم دفعة واحدة وعلى أثر ذلك انتشر الطاعون بين جنوده.

واجه نابليون صعوبات أمام عكا، ونتيجة لشجاعة واليها أحمد باشا الجزار ولوجود الأسطول البريطاني أمام شواطئها، مما سهل وصول الذخيرة والمؤونة إلى الحصن وكان نابليون قد أرسل قوة من المدفعية عن طريق البحر الأبيض ولكنها لم تصل كاملة. فقد استولى الأسطول البريطاني على جزء منها.

اشتبك نابليون مع قوة عسكرية أرسلها الأتراك من دمشق وتبلغ ٢٥ ألف جندي وانتصر عليها في موقعة تل طابور جنوبي عكا في ١٦ أبريل ١٧٩٩م.

ثم قام بعدها نابليون بالهجمة الـ ١٤ على عكا ونجح في دخول الحصن، ولكنه وجد بيوتها قلاعاً وشوارعها محصنة بالخنادق والمتاريس واكتفى بتدمير وتخريب المدينة، ثم رفع الحصار عنها الذي استمر شهرين من مارس إلى أبريل ١٧٩٩م، وخسر من رجاله ما يقرب من ٣ آلاف جندي ومات الكثير منهم بالطاعون حيث لاقت الحملة مصاعب جمة عند عودتها، بسبب تفشي الطاعون وشدة حرارة الجو، ومع ذلك دخل نابليون القاهرة في ١٤ يونية دخول الظافر المنتصر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

كان المماليك قد تشجعوا ووصلوا إلى الجيزة عند الأهرام مهددين القاهرة. وبينما نابليون يستعد لمحاربة المماليك قد وصل إليه نبأ نزول العثمانيين في أبي قير في ٢٤ يوليو عام ١٧٩٩ م بعد عام و٢٣ يوم من وصول الحملة الفرنسية إلى مصر.

اتجه نابليون شمالاً كان عدد الأتراك ١٨ ألف جندي بقيادة مصطفى باشا. واحتلوا قلعة أبي قير، وقتلوا من فيها من الجنود الفرنسيين ولما وصل نابليون مسرعاً نشبت معركة من ٢٥ يوليو إلى ٢ أغسطس استمرت ٨ أيام وتدخل الأسطول البريطاني وتقهقر الفرنسيون وتبعهم الأتراك، تاركين قلاعهم واستحكاماتهم التي احتلها الفرنسيون وقطعوا عليها خط الرجعة.

انهزم الجيش التركي ووقع مصطفى باشا في الأسر، وبعد هذا النصر الباهر قرر نابليون العودة إلى فرنسا وعين كليبر قائداً للحملة.

خرج نابليون سراً من مصر في ٢٢ أغسطس ١٧٩٩ م، وصل فرنسا بعد شهرين بعد أن تأكد من فشل مشروع الحملة، وكانت الأحوال في فرنسا تتطلب وجوده هناك ترك نابليون مصر وهو في الـ ٣١ من عمره ثم عين قنصلاً عاماً في فرنسا عام ١٧٩٩ م بعد ذلك توج إمبراطوراً عام ١٨٠٤ م وانتصر على معظم دول أوروبا انتهت حملته على روسيا عام ١٨١٢ م بهزيمة ساحقة لجيشه.

وهزيمته ترجع إلى شدة برودة الجو وشدة اتساع الأرض في روسيا، وهناك مقولة يعرفها العسكريون تقول "لا تذهب أبداً إلى روسيا". وللأسف لم يستفد هتلر من درس هزيمة نابليون في روسيا في أثناء الحرب العالمية الثانية.

نفي نابليون إلى جزيرة ألبا بعد هزيمته في موقعة ليبزج عام ١٨١٣ م وهرب منها بعد سنتين ثم عاد إلى فرنسا حتى وصل إلى باريس وتركها لويس الـ ١٨ بعد وصول نابليون إليها وحكم ١٠٠ يوم. وبعد هزيمته في موقعة ووترلو عام ١٨١٥ م نفي إلى جزيرة سانت هيلانة والتي توفي بها عام ١٨٢١ م بعد ٢١ سنة من مغادرته لمصر.

استمر نابليون إمبراطوراً على فرنسا ١١ سنة وتوفي وهو في الـ ٥٢ من عمره بعد أن قضى في المنفى ٧ سنوات، وقد قيل إنه مات مسموماً، وقيل إنه نجح في الهروب بعد أن وضع شخصاً آخر يشبهه مكانه. لكن هذه الأقوال لم تتأكد بعد.

كان كليبر محبوباً من الجنود الفرنسيين بسبب شجاعته في موقعة تل طابور، وبسبب الجرح الذي أصيب به عند نزول الحملة الفرنسية إلى الإسكندرية وكتب كليبر تقريراً مفصلاً إلى حكومته يشرح فيه سوء حالة الحملة. والصعوبات التي تواجهها وصعوبة استمرارها.

بدأ كليبر مفاوضات الصلح مع الأتراك على إحدى السفن البريطانية في العريش. وكان مستشار الأتراك سير سيدني سميث، وكان يمثل الفرنسيين ديزيه. وأخيراً تم توقيع الاتفاق النهائي واتفق الطرفان على أن تخرج الحملة بأسلحتها وأن تقوم السفن التركية بنقلها إلى فرنسا.

أعلنت الهدنة لمدة ٣ أشهر. بدأ الفرنسيون يسحبون حامياتهم من دمياط وبلبيس والصالحية وكان الأتراك بقيادة يوسف ضياء باشا يحتلون المواقع التي يخليها الفرنسيون ولكن التقرير الذي أرسله كليبر وقع في يد إنجلترا ورفضت اتفاق العريش ولم تعترف بتمثيل سير سيدني سميث لها ولا للأتراك، وطالبوا الفرنسيين بتسليم أسلحتهم والخروج كأسرى حرب، وعرض كليبر على جنوده طلب الحكومة البريطانية فطالبوا بالانتقام، وبهذه العزيمة استطاع ١٠ آلاف جندي فرنسي هزيمة ضعف عددهم من الأتراك بقيادة يوسف ضياء باشا عند الصالحية وفر الأتراك تاركين خزائنها ومؤنهم وذخيرتهم.

ثورة القاهرة الثانية عام ١٨٠٠ م:

وبينما كليبر والجزء الأكبر من جيشه يطاردون الأتراك ويعيدون النفوذ الفرنسي إلى الدلتا كانت القاهرة تتور للثورة للمرة الثانية، حيث حاصروا ما تبقى من الجنود الفرنسيين داخل القاهرة وكان قد دخل القاهرة حسن ناصف باشا القائد التركي ومعه ٦ آلاف جندي والزعماء المصريون الذين فروا إلى الشام بعد موقعة إمبابية وهم: إبراهيم بك ومحمد بك الألفي وعثمان كتبخدا وحسن بك الجداوي، وتحمس الناس وأقاموا معملات للبارود بالخرنقش، وكان السيد المحروقي كبير التجار والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وباقي الأعيان يباشرون التكاليف والنفقات. وأعان المصريون بعضهم بعضاً ولم يكن الأقباط أقل حماسة وجاء جرجس الجوهري وفلتيوس وملطى وقاموا

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
بنصيبهم وقدموا المال اللازم حيث انتهى كليبر من مطاردة الأتراك وعاد إلى القاهرة وحاصرها.

استمر ضرب المدافع ليلاً ونهاراً لمدة شهر رغم بسالة المصريين فقد قضى كليبر على الثورة في بولاق وأحرقوا منازلها عن آخرها في أبريل ١٨٠٠ م
كان مراد بيك قد اصططح مع الفرنسيين بعد هزيمة الأتراك في موقعة أبي قير البرية، وأعطوه ولاية الصعيد تحت السيادة الفرنسية وتوسط مراد بك والبرديسي أحد أتباعه على الصلح بين الثوار والفرنسيين.

طلب الفرنسيون أن يغادر الأتراك ومن يشاء من المماليك والمصريين البلاد على حساب فرنسا، وبحراسة الفرنسيين، لم يشتد كليبر في الانتقام من المصريين ولكنه طالبهم بدفع غرامة كبيرة مقدارها ١٠ ملايين فرنك، وفرض على الوجه البحري ٧ ملايين فرنك ولقى المصريون صعوبة كبيرة في جمع هذه الأموال بدأ كليبر كثير من الإصلاحات، وأضاف فرقاً جديدة للجيش من الطوائف المسيحية الشرقية وبنى استحكامات في القاهرة والإسكندرية إنشاء مصانع لإنتاج ما ينقص الحملة من مهمات وأعاد تنظيم المجمع العلمي.

قتل كليبر حيث طعنه سليمان الحلبي بخنجر أكثر من طعنة فسقط قتيلًا في ١٤ يونية عام ١٨٠٠ م بعد شهرين من ثورة القاهرة الثانية وكان عمره ٤٧ سنة. واستمر قائدًا للحملة الفرنسية نحو ٩ أشهر وعذب الفرنسيون قاتله تعذيباً وحشياً ثم قتلوه.

خلفه بعد ذلك أقدم الضباط مينو وكان عمره ٦٠ سنة استمر في الإصلاحات حتى مارس عام ١٨٠١ م لكن لم ينجح في كسب ثقة كبار الضباط والجنود. وذلك لقلّة كفاءته ولإسلامه وزواجه من مسلمة، ولقد عاد مينو إلى ديانته المسيحية بعد عودته إلى فرنسا.

تأكدت إنجلترا من ضعف تركيا بعد هزيمتها في موقعتي أبي قير البرية وفي الصالحية.. ولذلك قررت أن تتدخل بنفسها وأرسلت حملة بقيادة سير رالف أبركرومبي وتكونت الحملة من ١٧ ألف جندي وقوة بحرية تعدادها ٦ آلاف جندي من الأتراك وتشترك مع الحملة البريطانية وتسير في فرع رشيد

بقيادة حسين باشا قبطان، وحملة برية تركية من سوريا بقيادة يوسف ضياء باشا مكونة من ٢٥ ألف جندي، وترسل حكومة الهند قوة بريطانية هندية تصل إلى مصر عن طريق القصير وعددها ٦ آلاف جندي أي أن الحملة مكونة في مجموعها من ٥٤ ألف جندي أي أكثر من ضعف العدد الباقي من الحملة الفرنسية.

في أوائل مارس ١٨٠١ م وصلت الحملة البريطانية إلى أبي قير لم يكن لدى القائد الفرنسي في الإسكندرية إلا ١٥٠٠ جندي ولذلك لم يستطع منع الحملة من النزول في الإسكندرية وبذلك أصبح الطريق مفتوحاً أمامها إلى القاهرة ورفض مينو الاستماع إلى باقي الضباط بتوحيد جهود الحملة الفرنسية وقسم جنوده قسمين وسار شمالاً مع قوة تبلغ ١١ ألف جندي وتقابل مع البريطانيين في موقعة كانوب جنوبي أبي قير انهزم الفرنسيون وارتدوا إلى الإسكندرية التي تحصن مينو داخلها وخسر البريطانيون قائدهم وتولى بعده هتشنسون.

سار البريطانيون ببطء قاصدين القاهرة وكان فرسان المماليك قد انضموا إلى البريطانيين وعند الرحمانية اتصلت القوة البحرية التركية بهم.

سقطت الرحمانية في يد البريطانيين بعد مناوشات مع الفرنسيين وبذلك قطع الطريق بين مينو والقاهرة، وعندما وصل البريطانيون إلى القاهرة كانوا ينتظرون معركة حامية ولكن لدهشتهم طلب بليار قائد حامية القاهرة الصلح وكان عدد قواته ١٦ ألف جندي منهم ٨ آلاف جندي قادرين على حمل السلاح.

أما الشروط التي سلم عليها الفرنسيون في ٢١ يونية عام ١٨٠١ م فهي نفس الشروط التي اتفق عليها في العريش في يناير عام ١٨٠٠ م. واضطر مينو بعد فترة قصيرة في ٣٠ أغسطس عام ١٨٠١ م إلى الموافقة على شروط التسليم وأخذ الفرنسيون يستعدون لمغادرة البلاد وكان البريطانيون قد طالبوا العلماء الفرنسيين بتسليمهم أبحاثهم ولكن الفرنسيين رفضوا وهددوا برميها في البحر، فعدل البريطانيون عن هذا الطلب وغادر الفرنسيون مصر على سفن بريطانية.

نتائج الحملة الفرنسية:

بقيت في مصر ٣ سنوات و ٣ أشهر وكانت لها نتائج كبيرة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية أيقظت المصريين على مدنية حديثة وقضت على هيبة المماليك والدولة العثمانية وعمل خريطة لمصر عام ١٨٠٠م كشف حجر رشيد عام ١٧٩٩م وقد عثر عليه ضابط فرنسي اسمه بوشار قرب رشيد، وعليه كتابات باللغة الهيروغليفية والديموطيقية والإغريقية ولكنه وقع في يد البريطانيين في أثناء حملتهم عام ١٨٠١م عادوا به إلى لندن حيث حفظ في متحفهم إلى أن تمكن العالم الفرنسي شمبليون من حل رموزه عام ١٨٢٢م بعد اكتشافه بـ ٢٣ سنة.

أقام الفرنسيون الكثير من الإصلاحات التي كانوا في حاجة إليها. المنسوجات والورق والبارود وإدخال الطابعة العربية التي قامت عليها مطبعة بولاق وإنشاء المستشفيات والمكاتب وحصنوا القاهرة وساحل مصر الشمالي، وكثيراً من الإصلاحات التي كانت أساس إصلاحات محمد علي في المستقبل. كما أن الحملة نبهت إنجلترا لأهمية موقع مصر الجغرافي بالنسبة إلى مستعمراتها في الهند مما سيكون سبباً في احتلال إنجلترا لمصر بعد ذلك بـ ٨١ سنة.

حالة مصر بعد الحملة الفرنسية:

ساءت حالة البلاد الاقتصادية نتيجة لاستمرار الحرب بها لمدة ٣ سنوات و ٣ أشهر وتنازعت البلاد ٣ سلطات، الفرنسيون والأتراك والإنجليز وكان الأتراك يمنون أنفسهم بأن يحكموا البلاد دون الاستعانة بالمماليك وكان همهم الحصول على المال بأي طريقة ولذلك لجأ الأتراك إلى السلب والنهب حتى أغلقت معظم المتاجر، وزاد الحالة سوءاً انقسام الأتراك والمماليك إلى شيع متعددة. بعد أن ساعد المماليك تركيا وإنجلترا في القضاء على الحملة الفرنسية. كانوا يمنون أنفسهم باستعادة مراكزهم السابقة، ولكن حال دون ذلك قلة عددهم لرفض الباب العالي السماح لهم بشراء الرقيق من الخارج ولذلك استخدموا الأعراب ولكن لم يزد عددهم عن ٤ آلاف ومثلهم من الأعراب.

انقسم المماليك إلى حزبين: حزب يريد التعامل مع إنجلترا بزعامة الألفي بك، وقسم يريد الاستعانة بالفرنسيين بزعامة مراد بك الذي توفي عام ١٨٠١ م خلفه الطمبورجي بك ثم البرديسي بك وكره المصريون المماليك بسبب تعاليهم وشدة جشعهم في جمع المال.

أرسل خسرو باشا أول والي تركي بعد الحملة الفرنسية جيشًا لمحاربة المماليك في الصعيد. ولكنه هزم عند بني سويف وانتشر المماليك في الوجه البحري، وتحصنوا عند دمنهور واتصلوا بالبريطانيين الموجودين في الإسكندرية واستطاع البرديسي أن يتنصر على الأتراك عند دمنهور عام ١٨٠٢ م، ولكن البريطانيين اضطروا إلى مغادرة البلاد بعد أن تم الصلح بين إنجلترا وفرنسا عام ١٨٠٢ م وغادروا البلاد أوائل عام ١٨٠٣ م. أخذوا معهم محمد بك الألفي إلى إنجلترا وأكرموا وقدموا له الهدايا الفاخرة ومنوه بالسعي لدى الباب العالي حتى يستلم المماليك السلطة في البلاد. وإذا تم لهم الأمر تكون السواحل الشمالية المصرية تحت حماية الأسطول البريطاني ولكن بعد أقل من ٨٠ سنة لم تكتف إنجلترا بسواحل مصر الشمالية فقط، بل احتلت مصر بأكملها أما فرنسا فما أن ظهرت في الأفق زعامة محمد علي حتى أيدته بقوة بذلك حصلت على مركز أدبي كبير في البلاد نتيجة لهذا التأييد.

محمد علي باشا هو ابن إبراهيم أغا بن علي حكم مصر من عام ١٨٠٥ م إلى عام ١٨٤٨ م أكثر من ٤٠ سنة ولد في قولة عام ١١٨٢ هـ ١٧٦٩ م بسبب ما أظهره محمد علي من همة وبعد نظر ترقى على يد حاكم قولة الشوريجي إلى رتبة يوزباشى وزوجه إحدى قريباته وهي أرملة ذات ثروة وأنجبت له ٥ أطفال: منهم ٣ ذكور طوسون وإبراهيم وإسماعيل، وبسبب ثروة زوجته عمل في تجارة الدخان.

عندما كان في الـ ٣٢ من عمره حضر بصحبة ابن الشوريجي في الحملة البحرية التركية التي جاءت بقيادة حسين باشا قبطان وسارت في فرع رشيد واشترك في الاستيلاء على الرحمانية. عاد ابن الشوريجي إلى قولة وبقى محمد علي الذي ترقى إلى رتبة قائد في الجيش لشجاعته، وجعله حسين باشا في معية الوالي التركي خسرو باشا ولاحظ محمد علي سوء الأحوال في البلاد والعداء بين الأتراك والمماليك. لذلك قرر أن يقف على الحياد حتى تسنح له الفرصة.

ذهب إلى الصعيد لمحاربة المماليك وثار الجنود الأتراك على خسرو وطالبوه برواتبهم المتأخرة صوب خسرو المدافع عليهم ولكن أحمد باشا طاهر قائد الجنود الألبان هزم خسرو الذي فر إلى دمياط وتولى أحمد طاهر قيادة الأمور في مصر انتظاراً للرأى الآستانة.

كان يمر بمصر فرقة من الإنكشارية ودخل اثنان من جنودها وقتلا أحمد طاهر وتولى قائد الإنكشارية الحكم وأرسل يستميل محمد علي الذي أصبح قائداً للجنود الألبان وعددهم ٤ آلاف جندي وأرسل محمد علي يستدعى المماليك عثمان بك ككتخدا والبرديسي وإبراهيم بك وسمح للمماليك بدخول القاهرة وتسلموا مقاليد الأمور. وطردها قائد الإنكشارية وجنوده فساروا في طريقهم إلى المدينة بالحجاز وأصبح الأمر ظاهرياً في يد المماليك. لكن السلطة الحقيقية كانت في يد محمد علي. سار البرديسي إلى القلعة وقبضوا على خسرو واعتقلوه في القلعة. بدأ محمد علي والبرديسي يتقربون إلى الأهالي فتحا المخازن ووزعا الغلال والصدقات على الفقراء وفي هذه الأثناء عاد الألفي بك من إنجلترا وعمل البرديسي على مطاردته وتشتيت قواته.

بعد ذلك قامت ضجة من الجنود الألبان يطالبون برواتبهم المتأخرة، وأحاهم محمد علي إلى المماليك مما اضطرهم إلى فرض ضريبة جديدة وأدت إلى ازدياد سخط الأهالي عليهم.

أرسل محمد علي قوات لمحاصرة منزل البرديسي ومنزل إبراهيم بك فاضطرا إلى الفرار إلى الصعيد خلا الجو لمحمد علي وأطلق سراح خسرو وبذلك حسن مركزه أمام الباب العالي وفي نظر الشعب المصري لكن أقرباء طاهر باشا ثاروا على خسرو وأنزلوه في قارب إلى رشيد ومنها إلى الآستانة.

عمل محمد علي على أن يتولى خورشيد باشا حاكم الإسكندرية مكان خسرو باشا وأخذ محمد علي يطارد المماليك في الصعيد حتى وصل إلى علمه أن خورشيد باشا أرسل يستدعى جنوداً من الشام ليحلوا مكان الجنود الألبان. وطالبهم بالرحيل بعد وصول الجنود فرفضوا.

وصل الأمر إلى حد تعيين محمد علي واليًا على جدة ولكن الجنود الجدد ارتكبوا كثيرًا من المعاصي والمخازي التي أساءت إلى المصريين، فساروا في ٥ مايو بزعامه عمر مكرم والشيخ عبد الله الشرقاوي إلى منزل محمد علي وطالبوه أن يكون واليًا عليهم، وألبسوه الكرك والقفطان إشارات الحكم.

ساروا جميعًا إلى القلعة لطرد خورشيد لكنه رفض، فحاصروه في القلعة حتى جاء مرسوم تولية محمد علي باشا حكم مصر في يوليو ١٨٠٥م فأذن خورشيد للأمر. قد يتساءل البعض لماذا لم يول المصريون عمر مكرم عليهم بدلاً من محمد علي، ذلك لأن موافقة الباب العالي على تولية عمر مكرم مستحيلة لأن معناها استقلال مصر عن تركيا ولكن احتمال موافقة الباب العالي على تولي محمد علي ممكنة. لأن معناها بقاء مصر تابعة لتركيا ولذلك اختار المصريون الأمر الممكن بدلاً من الأمر المستحيل. وصل محمد علي إلى حكم مصر باتباع سياسة الخطوة خطوة التي اتبعها الملك العادل بعد وفاة صلاح الدين وهي نفس السياسة التي اتبعها جمال عبد الناصر بعد ثورة يوليو.

مشكلات محمد علي:

كانت حاجته إلى المال شديدة. لدفع الرواتب المتأخرة ومحاربة المماليك ساعده الزعماء المصريون. لكن كان أحيانًا يضطر إلى استخدام الطرق القهرية لجمع المال اللازم. ضغطت إنجلترا على الباب العالي حتى يعزل محمد علي ويعيد المماليك إلى السلطة. أرسل الباب العالي أسطولاً يحمل موسى باشا واليًا على مصر. وأمر بنقل محمد علي إلى ولاية سالونيك.

لكن المصريين رفضوا وكتبوا إلى الباب العالي التماسًا يطلبون فيه بقاء محمد علي واليًا على مصر. أيد موسى باشا طلب المصريين لما رأى سوء حال المماليك. أرسل محمد علي الهدايا إلى السلطان مع ابنه إبراهيم وتعهده بدفع الجزية وهي ٤٠ ألف كيس بكل كيس ٥ جنيهاً مجدية مع قيامه بالحج ونفقاته. أرسل السلطان فرماناً بتولية محمد علي لولاية مصر في نوفمبر ١٨٠٦م وبشيئته انتهى حكم تركيا الفعلي على مصر. وأصبح أمر مصر بيد محمد علي.

استنجد المماليك بإنجلترا وتحصن الألفي عند دمنهور في انتظار وصول المدد من إنجلترا أرسل إليه محمد علي أكثر من حملة فكانت تهزم في كل مرة. أخيراً مات البرديسي في عام ١٨٠٦ م ومات الألفي في يناير عام ١٨٠٧ م واطمأن محمد علي أن مصر أصبحت له.

أخذ محمد علي في تحسين أوضاع البلاد. لكن سرعان ما واجهته صعوبات جديدة. أرسلت إنجلترا قوة تعدادها ٧ آلاف جندي بقيادة فريزر، وذلك لتوطيد مركز المماليك وكانت إنجلترا قد وعدت الألفي بهذه الحملة. التي لو وصلت قبل وفاة الألفي لتمكنت بمساعدته أن تقضى على نفوذ محمد علي في مصر.

تشبه الإنجليز بالفرنسيين ونزلوا بالإسكندرية وسلمت له المدينة بدون مقاومة تذكر. ثم احتلت الحملة رشيد بسهولة حتى ظن الإنجليز أنهم في نزهة وانتشروا في شوارع المدينة. لكن حاكم المدينة علي بك السلانكلي أمر جنوده فأطلقوا عليهم النيران وأبادوا الفرقة بأكملها ثم أرسلوا الأسرى ورؤوس القتلى إلى القاهرة لتأكيد أخبار النصر.

كان محمد علي في أسبوط يطارد المماليك وترك العلماء والمشايخ يفاوضون المماليك وعاد إلى القاهرة للاستعداد واستطاع بفضل مساعده قنصل فرنسا دروفتى أن يتم استعداداته لمواجهة الإنجليز ثم أرسل فريزر حملة أخرى بقيادة ستيوارت إلى رشيد نجحت أولاً ثم تقهقرت إلى الحماة ومنها إلى الإسكندرية قطع فريزر سد مريوط فأحاطت المياه بالإسكندرية كما فعل الإنجليز أيام مينو عام ١٨٠١ م وظل بالإسكندرية دون جدوى منتظراً ما يقوم به المماليك من ثورة ضد محمد علي ولكن المماليك أخلدوا إلى السكينة. وفضلوا المصلحة القومية والمالية.

اضطر الإنجليز إلى عقد صلح مع محمد علي وجلوا بجيوشهم وأساطيلهم عن الإسكندرية في سبتمبر عام ١٨٠٧ م لكنهم سيعودون مرة أخرى بعد ٧٥ سنة. رفض محمد علي قبول فدية في الأسرى الإنجليز وترك هذا أثراً حسناً في نفوسهم، كما أنه أحسن معاملة الجرحى وأكسبه هذا التصرف رضى الحكومة الإنجليزية واستمرت حملة فريزر ٦ أشهر أصبح محمد علي بطلاً في نظر المصريين وأنعم عليه

السلطان بولاية السواحل الشمالية التي كانت تحكم بواسطة السلطان ثم أرسل محمد علي يستدعى أسرته وأولاده واستعان بهم في إدارة شؤون البلاد. عمل على تحصين الإسكندرية وأبي قير ورشيد ودمياط والسويس وأصبحت البلد في يد قوية مصلحة.

فتوحات محمد علي في بلاد العرب والسودان:

كانت ثورة الوهابيين آخذة في الازدياد في بلاد العرب وهزمت الحملات التي أرسلها السلطان قطعوا طريق الحج ودانت لهم بلاد العرب بإكمالها. ظهر محمد بن عبد الوهاب في نجد، وهو من علماء الحنابلة ولد عام ١٦٩٦ م وتلقى العلم عن أبيه في إقليم نجد وكان مذهبه التمسك بالقرآن الكريم والاتجاه إلى الله بدون واسطة من نبي أو ولي وكان يدعو إلى عدم التزيين بالذهب أو الحرير، وهدم المزارات وقباب الأولياء. لأنهم من مظاهر الوثنية. ومنع التدخين والمسكرات، ومنع البغاء والميسر، ولما ذاع أمره واضطهده أهل بلده دعاه محمد بن سعود أمير الدرعية إلى بلاده ودخلها محمد بن عبد الوهاب عام ١٧٣٦ م وهو في الـ ٥٠ من عمره. وعده ابن سعود بحمايته وانتشر المذهب الوهابي بفضل تأييد ابن سعود له.

تزوج ابن محمد ابن سعود من ابنة محمد بن عبد الوهاب، ولدت له عبد العزيز الذي خلف أباه عام ١٧٦٥ م وجمع بين السلطان الديني والسياسي. واستولى على مكة عام ١٨٠١ م وقتل عام ١٨٠٢ م بعد أن حكم ٣٦ سنة ثم خلفه ابنه سعود الثاني.

هدد الدولة العثمانية في الشام والعراق، فتح المدينة المنورة عام ١٨٠٤ م وكتب إلى السلطان يأمره بعدم إرسال المحمل إلى الأراضي المقدسة بالطبل والزمر، لأن ذلك ليس من الإسلام في شيء، وصل إلى محمد علي أمر من السلطان بتجهيز حملة لإخضاع الوهابيين عام ١٨٠٩ م بعد تولية محمد علي حكم مصر بـ ٤ سنوات، وقرر محمد علي أن يأخذ طريق البحر الأحمر إلى ينبع وجدة وبدأ يجمع الأخشاب اللازمة لإنشاء ١٥ سفينة كبيرة وأعد في بولاق دارًا لصناعه السفن وكانت أجزاء السفن تحمل إلى السويس على الجمال، وهناك تجمع أجزاءها وتنزل إلى البحر الأحمر ثم سافر محمد علي إلى السويس للإشراف على سير العمل وكان المطلوب نقل ألف جندي غير المدفعية والمعدات.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

تحفز المماليك للقضاء على محمد علي:

كان محمد علي قد أقطع كبيرهم شاهين بك الجيزة والفيوم وأسكنه قصرًا فخماً في الجيزة وانضم إلى شاهين بك باقى المماليك وأخذوا يستعدون للحرب.

رجع محمد علي من السويس ومعه ابنة طوسون وذهب إلى الجيزة وأخذ يستميل إليه زعماء المماليك حتى انضم إليه معظمهم. وتشتت الباقون في الصعيد.

تأكد محمد علي أن الأمر بينه وبين المماليك مسألة حياة أو موت. لذلك قرر أن يدبر لهم مذبحة القلعة في مارس ١٨١١ م.

أعد محمد علي احتفالاً بمناسبة تولي ابنه طوسون رئاسة الحملة إلى جزيرة العرب، وكان يعده لخلافته في حكم مصر ودعا المماليك والأعيان وقابلهم محمد علي بلطف وترحاب ثم سار الموكب وخرج الجنود والمشايخ والأعيان. ثم سار المماليك في الطريق الجبلي إلى باب العرب. فجأة أغلقت الأبواب. وأطلقت النيران من كل صوب على صفوف المماليك المحصورين في الطريق الضيق وحصدتهم النيران واستمر الضرب حتى فنوا جميعاً. ماعدا اثنين تمكنوا من الفرار من فوق أسوار القلعة، قتل معظم المماليك في القاهرة بأمر محمد علي وكانت هذه المذبحة يوم الجمعة واستمر القتل يوم السبت، ثم أمر محمد علي بوقف القتل والنهب والسلب.

أخذ محمد علي أبناء المماليك وأدخلهم في خدمته وأجرى الأرزاق على نسائهم، وزوجهم من ضباطه وأتباعه قتل من المماليك في هذه المذبحة ١٠٠٠ منهم ٤٠٠ من الأمراء والباقي من الأعوان وتخلص محمد علي في يوم وليلة من طائفة طالما أراد الباب العالي التخلص منها فأعياء الأمر.

خرجت الحملة ضد الوهابيين بقيادة طوسون وكان عمره ١٨ سنة وكان محمد علي قد اتفق مع الشريف غالب في ينبع أن يشارك في محاربة الوهابيين.

سار طوسون إلى المدينة وتقابل مع جموع الوهابيين عند بدر انتصر أولاً ثم هزم، وعاد إلى ينبع وأسرع محمد علي بإرسال المدد إلى طوسون الذى قصد إلى المدينة واستولى عليها واستولى على جدة ومكة والطائف وخرج سعود الثاني وتقابل مع الجيش المصري عند تربة شرقي الطائف وانتصر واستولى على بعض النقاط الحصينة.

أسرع محمد علي بالحضور إلى بلاد العرب عام ١٨١٣ م ومعه المدد وعابدين بك أحد ضباطه.

قبض على الشريف غالب وأرسله إلى مصر عن طريق القصير.
أرسل طوسون ليستعيد تربة وعابدين بك للقضاء على الوهابيين الذين يهاجمون القوافل.

لكنهما فشلا وتقهقرا إلى الطائف وخرج محمد علي من المدينة وقصد الطائف وكان على رأس عدد قليل من الجنود، وكان سعود الثاني قد مات عام ١٨١٤ م بعد أن حكم ١٢ سنة، وخلفه ابنه عبد الله واستطاع محمد علي أن يهزم الوهابيين عند تربة وانضم إليه عدد كبير من الوهابيين ولم يبق إلا مدينة الدرعية. لكن محمد علي علم أن أحد ضباطه لطيف باشا يتآمر عليه فأسرع بالعودة إلى مصر عن طريق القصير في ١٨ يولية ١٨١٥ م.

احتل طوسون الدرعية وعقد صلحاً مع عبد الله وعلق شروط الصلح على موافقة محمد علي ولكن عبد الله لم يذعن لكل شروط الصلح وهدده محمد علي بإرسال جيش كبير لإخضاعه ثم وصلت إلى طوسون أنباء مبالغ فيها عن سوء مركز محمد علي وغادر جزيرة العرب وعاد إلى مصر لنجدة والده.

استقبل طوسون استقبالاً فخماً ولكنه مرض ومات بالطاعون في قصره برشيد. وفرح الوهابيون لوفاة طوسون وظنوا أن مشروع الحملة قد فشل، ولكن محمد علي أرسل إليهم حملة جديدة بقيادة ابنه إبراهيم عن طريق القصير.

سافر إبراهيم في سبتمبر عام ١٨١٦ م قاصداً المدينة المنورة وتغلب على عنيزة والرس وحاصر الدرعية في أبريل ١٨١٨ م حتى استسلمت في سبتمبر عام ١٨١٨ م بعد ٦ أشهر وعمل إبراهيم على تدميرها ثم أرسل عبد الله إلى القاهرة عن طريق القصر في نوفمبر عام ١٨١٨ م ومنها إلى الآستانة حيث أعدم هناك. واستمر حكم عبد الله نحو ٤ سنوات.

عاد إبراهيم إلى القاهرة عن طريق القصير عام ١٨١٩ م بعد أن أخضع بلاد العرب، فزينت له القاهرة ٧ أيام، واستمرت حملة طوسون ٤ سنوات وحملة إبراهيم ٣ سنوات.

ومن نتائج الحروب الوهابية. كلفت مصر مبالغ طائلة ولكنها مكنت محمد علي أن يبدأ في تكوين جيش قوي وأسطول مصري وقضت الحملة على كثير من الجنود الألبان وبذلك استطاع محمد علي أن يبدأ في تكوين جيش مصري على النسق الفرنسي وذاع اسم محمد علي في أنحاء العالم الإسلامي لأنه أمن طريق الحج ومنح السلطان إبراهيم لقب الوزارة وعينه حاكمًا على بلاد العرب.

حملة السودان وأسبابها:

التخلص من باقي الجنود الألبان ومطاردة المماليك المقيمين في دنقلة واكتشاف مناجم الذهب والمعادن النفيسة والحصول على الجنود السودانيين وفتح أسواق جديدة واكتشاف منابع النيل وعين محمد علي ابنه إسماعيل قائدًا للحملة بعد عام واحد من انتهاء الحروب الوهابية وبدء العمل في إعداد حملة السودان.

في يونية عام ١٨٢٠م جمع محمد علي ٣٠٠٠ جندي من المشاة و٢٥٠ من الفرسان ومدفعية تتكون من ١٢ مدفعًا. سار مع الحملة علماء دينيون وعلماء فرنسيون ليمدوا إسماعيل بالمعلومات الجغرافية والمعلومات الخاصة بالتعدين.

سارت الحملة في مجرى النيل، أما الفرسان فساروا بمحاذاة النيل حتى وصلت الحملة إلى دنقلة ذعر المماليك وفروا إلى أقصى السودان ولم تجتمع لهم قوة بعد ذلك. سارت الحملة جنوبًا ولقيت القبائل المعروفة بالشيتية وتجمع منهم أعدادًا كبيرة على الجمال والخيول استماتوا في الدفاع عن بلادهم ولكنهم هزموا في كوتى ثم سقطت شندى وبربر.

بعد ذلك سارت الحملة إلى سنار استولت عليها دون مقاومة كبيرة وكان لملك سنار السيادة على جميع أنحاء شرق السودان وفي سبتمبر ١٨٢١م حضر إبراهيم باشا على رأس حملة كبيرة وحضر أيضًا محمد بك الدفتردار صهر محمد علي على رأس حملة لفتح كردفان.

سار إبراهيم في النيل الأبيض إلى تلال دنكا عند مصب نهر سوبا. أما إسماعيل فسار شرقًا إلى النيل الأزرق على حدود الحبشة لبحث عن مناجم الذهب فلم ينجح إلا قليلًا، أخيرًا عاد إلى سنار مرض إبراهيم وعاد إلى مصر بعد أن احتل جنوده دنكا كتب إسماعيل إلى محمد علي يطلب الرجوع بعد أن مكث عامين في السودان.

ولكن قبل أن يصل إليه أمر الرجوع أحرقه الملك نمر صاحب شندى كان إسماعيل قد أهانه فدبر مكيدة أحرق بها إسماعيل ومن معه أعد لهم وليمة وفي نهايتها جاء أتباعه ووضعوا قشًا وحطبًا حول المنزل الموجود فيه إسماعيل وأشعلوا النار. أقسم محمد بك الدفتردار الذي نجح في فتح كردفان أن يقتل ٢٠٠٠ فداءً لإسماعيل.

ونفذ قسمه وأمعن في القتل، وأحرق الملك نمر صاحب شندى، وثبتت سيادة الحكومة المصرية في الأقاليم التي فتحها الجيش المصري.

نتائج حملة السودان لم تحقق آمال محمد علي في وجود مناجم الذهب. كذلك تجارة القوافل كانت قليلة لحاجتها إلى الحماية، ولم ينفعه الجنود السودانيين واضطر إلى الاعتماد على الجنود المصريين لكن البحر الأحمر أصبح بحيرة مصرية وضمنت الحملة لمحمد علي مراقبة موارد نهر النيل، كما فتحت الحملة مجالاً واسعاً للمصريين للتجارة مع السودان.

أسس محمد علي مدينة الخرطوم عام ١٨٢٢ م واتخذها محمد بك الدفتردار عاصمة للحكم وبنى بها داراً لصناعة السفن النيلية وأصبحت الخرطوم مركزاً لتجارة السودان وبنيت بعد بغداد بـ ١٠٦٥ سنة ميلادية وبعد القاهرة بـ ٨٥٣ سنة ميلادية. ومن أشهر ولاية السودان خورشيد باشا عام ١٨٢٦ م قام بإصلاحات كثيرة. واصل فتوحاته حتى وصل جنوباً إلى فاشودة وخلفه أحمد باشا عام ١٨٣٧ م نظم الإدارة وقسم البلاد إلى مقاطعات وعين حدودها وأدخل كثيراً من النباتات والحيوانات المصرية إلى السودان سافر محمد علي إلى السودان عام ١٨٣٨ م وأصلح الإدارة حتى وصل إلى حدود الحبشة وأعلن إلغاء الرقيق وأرسل البكباشي سليم أفندي قبودان في ٣ رحلات نيلية بين عام ١٨٣٨ م وعام ١٨٤١ م وصل إلى حدود نهر سوبات ٤٥٠ درجة شمال خط الاستواء وكتب تقارير وافية عن رحلاته أرفقها بجداول للأرصاء الجوية وكانت أول بيانات عن وسط إفريقيا.

قامت رحلات كثيرة لكشف منابع النيل، ومن أشهرها دافيد لفنجستون عام ١٨٤٩ م استمرت رحلاته ٢٤ سنة وريتشارد بيرتون وكابتن سبايك عام ١٨٥٨ م وصمويل بيكر عام ١٨٦٩ م والرحالة ستانلي عام ١٨٨٩ م.

إصلاحات محمد علي وتكوين الجيش المصري:

أدرك محمد علي أهمية النظم الحديثة في أثناء حملة فريزر على مصر، تخلص محمد علي من عدد كبير من الجنود الألبان في الحملة الوهابية وفي حملة السودان وتصادف وجود كولونيل سيف (سليمان باشا) في القاهرة وعهد إليه محمد علي مهمة تكوين الجيش الجديد وكان سيف جندياً أيام نابليون ثم رقى إلى وصل إلى رتبة ياور وعندما هزم نابليون عمل بالتجارة، ثم جاء إلى القاهرة ومعه خطاب توصية إلى محمد علي.

وبدأت التدريبات في القاهرة وكان عدد التلاميذ ٤٠٠ من أبناء الممالك. ولكن محمد علي فضل إرسالهم إلى أسوان. مع كولونيل سيف وابنه إبراهيم واستمرت التدريبات ٣ سنوات وبعث فيهم روح الجندية واعتنق سيف الإسلام وسمى نفسه سليمان زاد حب الجنود له.

لما أوجد محمد علي الضباط فكر في الجنود وجمع ٣٠ ألفاً من السودانيين أتى بهم إلى بنى عدى قرب منفوط قام بتدريبهم الضباط المتخرجين من أسوان عام ١٨٢٣م، وفي عام ١٨٢٤م كانوا قد أتموا تدريباتهم العسكرية. وأرسل محمد علي جزءاً منهم إلى بلاد العرب وجزءاً إلى السودان، وجزءاً إلى حرب المورة ولكن الجنود السودانيين لم يتحملوا برودة الجو ومرض عدد كبير منهم ومات معظمهم في سنوات قليلة.

لذلك فكر محمد علي في تكوين جيش من المصريين وخوفه القريبون منه أن الزراعة ستأثر في البلاد من إدخال المصريين في الجيش ولكن محمد علي أقدم على تنفيذ هذه الخطوة.

في بداية الأمر قامت بعض الحركات العدائية في الأقاليم ضد المشروع، وأخذ الفلاح يوقع الأذى في نفسه حتى لا يذهب إلى الجندية، ويهاجر إلى بلاد العرب والشام هرباً من الجندية ولكن محمد علي استمر في مشروعه واستعان بكثير من الضباط الفرنسيين.

فتح مدرسة الفرسان في الجيزة ومدرسة المدفعية في طرة، ومدرسة المشاة في دمياط وتعلم الضباط اللغات والرياضيات والهندسة والحركات العسكرية. وكان تكوين الجيش سبب اهتمام محمد علي بالتعليم والصحة والصناعة في البلاد.

لم يلبث المصريون أن أحسوا بالفخر وأثبتوا لمحمد علي حسن ظنه بهم حتى وصل الجيش المصري إلى آسيا الصغرى وأحرز انتصارات على الجيش التركي.

الإصلاح الزراعي:

ألغى نظام الملتزمين وأنشأ نظام الاحتكار للأرض والمحاصيل وقسم الأرض بين الفلاحين بواقع ٥-٣ أفدنة وأصبح محمد علي ناظرًا على الوقف نظير قيامه بتنفيذ الشعائر الدينية التي يتطلبها الوقف وأعطى المشايخ رواتب سنوية وترك لمشايخ القرى نسبة تبلغ ٤٪ من قيمة دخل أرض القرية في نظير قيامهم بضيافة عمال الحكومة وكان الفلاح يزرع الأرض بصفته مستأجرًا ويدفع خراجها وأمد محمد علي الفلاحين بالآلات والمواشي والماء للري وكانت الحكومة تشتري المحاصيل بالثمن الذي تحدده وتجمعه في شئون عمومية في جميع أنحاء البلاد.

أدخل محمد علي محاصيل جديدة مثل القطن والنيلة والحرير والأفيون وأنقذ ١٠٠ ألف فدان في الصعيد من عدوان رمال الصحراء عليها وأصبح محمد علي محتكرًا للقطن والأرز والصمغ والنيلة والأفيون والسكر والحرير.

كانت الضرائب في حدود ٦٠-٤٠-٢٤ قرشًا على الفدان وأعفى الأبعاديات وأرض الوقف، أما ضريبة الرأس فكانت مفروضة على كل فرد مسلم أو قبطي يبلغ ١٢ سنة وحسب ثروة الرجل وتراوح بين ١٥-٥٠ قرشًا في السنة وبلغت إيرادات الحكومة أيام محمد علي ٦٢ مليون فرنك والمصروفات ٥٠ مليون فرنك تصرف كالاتي:

١,٥ مليون فرنك للآستانة. ١٥ للأسطول ١٥ للجيش ٥ لموظفي الحكومة. وأما الإيرادات فكانت ٢٨ مليون فرنك من ضريبة الخراج و ١٦ من الاحتكارات و ٣ من الجمارك.

التجارة وتكوين الأسطول:

عمل محمد علي على إعادة التجارة العالمية إلى مصر (بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح من ٤٠٠ سنة) وطهر البحر من لصوصه وقذف الرعب في قلوب عرب الصحراء الشرقية وحفر ترعة المحمودية عن طريق السخرة من فرع رشيد إلى

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
الإسكندرية وكانت الضرائب تؤخذ مرة واحدة. نظم البريد وعمل أبراجًا لتبادل
الإشارات البرقية بين القاهرة والإسكندرية.

وبعد اختراع السفن البخارية استعانت إنجلترا بمصر لنقل الحقايب البريدية
والمسافرين سارت بالبواخر من بومباي في الهند إلى السويس، ثم برًا إلى القاهرة ومنها
بحرًا إلى الإسكندرية ثم إلى إنجلترا وكان قطع هذا الطريق يستغرق شهرًا واحدًا.

وبعد تحطيم الأسطول المصري في موقعة نوارين. وكان مكونًا من خليط من السفن
التي صنعت في الخارج أنشأ محمد علي بمساعدة مهندس فرنسي اسمه سيريزي دارًا
لصناعة السفن بالإسكندرية على مساحة ٦٠ فدانًا بواجهة على البحر وبلغ طولها
نصف ميل، وبها حوض يتسع لأكبر السفن بعد سفر سيريزي أكمل بسون إنجاز
السفن اللازمة للأسطول بعد تمرين العمال المصريين على الأعمال اللازمة لإنشائها في
٣ يناير عام ١٨٣١م ونزلت أول سفينة من الأسطول الجديد، ثم جاء موجل المهندس
الفرنسي الشهير فأنشأ أعمالاً جديدة وأسس مدرسة لتخريج الضباط البحريين وتم
هذا العمل في ٤ سنوات.

كان الأسطول مكونًا من ٣٠ قطعة حربية: منها ١١ سفينة كبيرة، و٧ قطع على كل
منها ٦٠ مدفعًا و٣ بواخر كان عدد رجال الأسطول ١١ ألف جندي منهم ٨٠٠
ضابط.

وكان عدد الجيش أيام محمد علي ٢٠٠ ألف جندي منهم ٤٠ ألف غير نظاميين
وكان هذا عددًا هائلًا بالنسبة إلى عدد سكان مصر في ذلك الوقت البالغ عددهم نحو
٥ ملايين نسمة.

التعليم:

استعان محمد علي بالأجانب إلى أن يتم إعداد المصريين وأرسل البعثات إلى أوروبا
أرسلت البعثة الأولى عام ١٨٢٦م وكان عدد أعضائها ٤٤ طالبًا. صار ١١٤ عام
١٨٣٣م واهتم محمد علي بالتعليم الأولي والثانوي وكان يقوم بإيواء التلاميذ
وإطعامهم وكانت إدارة التعليم تبع الحرية ولما قل عدد الجيش بعد فرمان ١٨٤١م
قل اهتمام محمد علي بالتعليم.

أخرجت المطابع في بولاق كثير من المؤلفات العربية وأنشأ مجلة الوقائع المصرية وأسس مدرسة المهندس في القلعة ومدرسة الطب والمهندسخانة في بولاق والألسن في الأزبكية والصانع والتجهيزية في أبو زعبل، والمبتديان في السيدة زينب ومدارس الفرسان والطوبجية والمشاة.

إصلاحات الحكومة:

بعد أن مسح الأرض عام ١٨٣١م قسم مصر إلى ٧ مديريات على كل منها مدير ٤ في الوجه البحري و٣ في الوجه القبلي. قسم المديريات إلى مراكز والمراكز إلى أقسام والأقسام إلى قرى كل مركز عليه مأمور، وكل قسم ناظر وكل قرية شيخ يساعده الصراف والخولي.

كانت وظيفة المأمور مراقبة الزراعة وجمع الأموال والمحصولات وأنفاقر القرعة. أما المدير فعليه تنفيذ أوامر الباشا ومراقبة الري وكان يختار المديرين من الأتراك المقيمين في مصر، أما المأمور فكان من المصريين.

كانت القاهرة والإسكندرية ودمياط ورشيد والسويس لكل منها محافظ وكان يساعد محمد علي مجلس خاص يعرف بالديوان العالي وكان المجلس يجتمع بانتظام وتعرض عليه أعمال الحكومة فيبحثها ويعرضها على الباشا وكون مجلساً خاصاً لكل إدارة حكومية للنظر في شؤون البلاد الهامة، واختار لكل إدارة رجلاً كفئاً يعينه المجلس الخاص. لكن محمد علي استمر ينظر في جميع شؤون البلاد وكانت كلمته هي القانون والحكومة.

أنشأ صناعة الغزل والنسيج وكان قد أدخل زراعة القطن بناء على نصيحة مسيو جيميل النساج الفرنسي صار هناك ٢٠ ألف عامل في هذه الصناعة التي قامت في بولاق والمحلة الكبرى وكانت هناك مصانع البنادق ومسابك الصلب ومعاصر الزيوت.

مشروع القناطر الخيرية:

بدأ عام ١٨٣٥م قام به مسيو ليتان أدى استعجال محمد علي للمشروع إلى إعادة تثبيت الأساس مرة أخرى، ثم جاء مسيو موجل وواصل العمل في القناطر الخيرية. التي تمت في عهد سعيد واستغرق بناؤها ٢٠ سنة.

الحرب في اليونان:

قامت الثورة على الدولة العثمانية عام ١٨٢١م في شمال اليونان بقيادة أبسلنتي ولكنها فشلت. ثم قامت الثورة في جنوب شبه جزيرة المورة ١٨٢٢م وكان الغرض منها استقلال اليونان فقط، وليست عودة الدولة البيزنطية كما كان يريد أبسلنتي. تبادل الأتراك والثوار الفطائع والقتل واستولى الثوار على تريبولتزا عام ١٨٢٢م مقر الحكومة ومثلوا بالأتراك وقابلهم الأتراك بالمثل، وفتكوا بسكان جزيرة شيوس وعجز السلطان عن قمع الثورة وأرسل جيشاً بقيادة خورشيد باشا. أخضع بانيه، وسار جنوباً وترك جزءاً من الجيش أمام ميناء مسولنجي وسار بجيشه مخترباً مضيق ترموبيل ولكن في نفس الوقت أهمل تحصين المرتفعات ورائه، هزم الجيش ولما رغب في التقهقر وجد أن اليونانيين متحصنين في المرتفعات ورائه فهزم الجيش بأكمله وانتحر خورشيد.

سرعان ما أغرق اليونانيون سفن الأتراك في الأرخبيل في يناير ١٨٢٢م أعلنت اليونان استقلالها برئاسة ماورو كراتسي.

عين السلطان محمد علي والياً على جزيرة كريت وعلى المورة وأعد الباشا حملة مكونة من ١٧ ألف جندي سافروا على ٩٩ سفينة منها ٦٣ قطعة حربية و٣٦ تجارية وجعل الرئاسة الحربية لابنه إبراهيم ورئاسة الأسطول لصهره محرم بك.

خط سير الحملة:

وذهب الأسطول أولاً إلى جزيرة رودس وانضم إلى الأسطول التركي ولكن إبراهيم اضطر إلى الاتجاه إلى جزيرة كريت وعندما رأى تخاذل الأسطول التركي بقى في الجزيرة فترة وفي فبراير ١٨٢٥م نزلت الجيوش المصرية في شبه جزيرة المورة. أخذت انتصارات المصريين والأتراك تتوالى عام ١٨٢٥م وعام ١٨٢٦م أخضع إبراهيم نوران وتريبولتزا وحاصر توبليا مركز قيادة الثورة لم يبق في شبه جزيرة المورة غيرها.

كان رشيد باشا يحاصر مسولنجي، فلما أعياه فتحها ساعده إبراهيم. واستطاع بعد حصار استمر ٥ أشهر أن يدخلها بعد أن هلك معظم سكانها. كما هلك جزء من القوة

المصرية في هذا الحصار وسقطت في أبريل ١٨٢٦ م بعدها سقطت أثينا في يونية ١٨٢٧ م ولم يبق إلا بعض جزر الأرخبيل والعاصمة توبليا لم ينقذ اليونانيين من الفناء إلا تدخل أوروبا وضعف تركيا.

كان السلطان قد قضى على جنود الإنكشارية عام ١٨٢٦ م وبدأ في إعداد جيش جديد لن يصلح للحرب قبل عامين استمرت فرق الإنكشارية في خدمة الدولة العثمانية نحو ٤٠٠ سنة وقامت عليهم فتوحاتها في أوروبا وآسيا وإفريقيا.

اتفقت إنجلترا وفرنسا وروسيا في معاهدة لندن ١٨٢٧ م على أن تنفصل اليونان نهائياً عن تركيا، وأن تعلن الهدنة بين المتحاربين. وإلا تدخلت الدول المتحالفة بالقوة. وأمهل الباب العالي شهرين للموافقة حدثت موقعة نوارين البحرية بين أسطول الدول المتحالفة بقيادة كندرنجتون والأسطول المصري التركي. في ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧ م وقضى على الجزء الأكبر من الأسطولين المصري التركي في ٣ ساعات.

تشجع اليونانيون واستردوا ما فقدوه من مواقع استمر السلطان في الحرب لكن محمد علي سحب الجيش إلى الإسكندرية عاد من الحملة نصف عددها.

اعتذر محمد علي للسلطان ببعد المسافة، وتفشي الوباء في مصر، وعدم وجود سفن لحمل الجنود ومراقبة سفن الحلفاء في البحر المتوسط واستطاع محمد علي أن ينقذ مصر في الوقت المناسب، واكتفى بإرسال مبلغ كبير من المال إلى الأستانة وسعت إنجلترا وفرنسا إلى أن تستقل اليونان استقلالاً تاماً عن تركيا عام ١٨٣٠ م باتفاق الدول.

قام خلاف بين محمد علي وعبد الله باشا والي عكا لعدم إرساله الأخشاب اللازمة لبناء الأسطول وأن يعيد المصريين الهاربين من العسكرية ومن الضرائب واشتكى محمد علي والي عكا إلى السلطان.

لكن السلطان شجع والي عكا على رفض طلبات محمد علي.

عزم محمد علي على مهاجمة عكا، والاستيلاء على سوريا بصفتها الحدود الشرقية لمصر، ولحاجته إلى أخشابها وباقي منتجاتها. لذلك قرر أن يصل بحدود مصر إلى جبال طرسوس على أبواب آسيا الصغرى وانتهاز محمد علي فرصة اشتباك السلطان في الحرب وبدأت قوات إبراهيم تنزل في سوريا. لكن السلطان نجح في إخماد الثورة في البوسنة وتفرغ لمحاربة محمد علي.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وفي ١٤ أكتوبر ١٨٣١م قامت الحملة من مصر عن طريق العريش. وفي ٨ نوفمبر احتل الأسطول وعلى رأسه إبراهيم باشا ميناء حيفا، وفي ٩ ديسمبر بدأ حصار عكا وفي أثناء الحصار استولت القوات المصرية على بيت المقدس وطرابلس وبيروت. عزل السلطان محمد علي من ولاية مصر وإبراهيم عن ولاية مكة وعين حسين باشا واليًا على مصر وقائدًا للحملة ضد محمد علي.

سقوط عكا:

وفي ٢٧ مايو ١٨٣٢م سقط حصن عكا بعد ٦ أشهر في الحصار وإذا تذكرنا أن نابليون تفهقر أمام عكا ندرك أهمية انتصار إبراهيم ولكن يجب أن ندرك أيضًا أنه لم يكن هناك أسطول بريطاني يساعد عكا كما حدث أيام نابليون.

وأخذ ولاية الشام وعلى رأسهم الأمير بشير يعلنون صراحة انضمامهم إلى الجيش المصري، وعين محمد علي واليًا من قبله على دمشق التي دخلها إبراهيم بدون مقاومة وبالقرب من حمص هزم الجيش المصري الجيش التركي ودخل حماة وتفهقر الجيش التركي إلى أنطاكية. ولما اقترب جيش السلطان من حلب أغلقت أبوابها أمام حسين باشا فرحل عنها إلى إسكندرونة.

ودخل إبراهيم حلب في ١٥ يوليو، وتقابل مع قوات حسين باشا في مضيق بلان بين أنطاكية وإسكندرونة وانهزم حسين باشا وترك جيشه وكل مؤنه وفر إلى أدنه. أما إبراهيم فدخل أنطاكية في أول أغسطس وحاول محمد علي الصلح مع السلطان. ولما لم يصله أى رد، بدأ إبراهيم يسير نحو الأستانة عبر جبال طرسوس ونزل في آسيا الصغرى واحتل الجيش المصري أدنة على الساحل وبناء على طلب محمد علي بدأت كل الأقاليم ترحب بالجيش المصري حتى تتخلص من مساوئ الحكم التركي وجاء المدد إلى إبراهيم وتقدم في آسيا الصغرى واحتل قونية.

قضى إبراهيم فصل الشتاء يدرب جنوده استعدادًا لمواجهة الجيش التركي بقيادة رشيد باشا زميل إبراهيم في حرب المورة وحصار مسلونجي. وكان رشيد باشا قد انتهى من إخضاع الثورة في ألبانيا والبوسنة. وفي ٢١ نوفمبر عام ١٨٣٢م دارت رحى الحرب بين الجيش المصري والجيش التركي عند قونية وانتصر الجيش المصري وأسر

قائد الجيش التركي رشيد باشا وأصبح الطريق مفتوحاً أمام محمد علي إلى الأستانة زادت مخاوف السلطان محمود الثاني لانتصارات محمد علي السريعة. وحاول بمساعدة خسرو باشا أن يكسب تأييد الدول الأوربية التي كانت مشغولة بالثورات والحركات الدستورية في بولندا وبلجيكا كما أنها كانت تريد أن تجعل النزاع بين السلطان ومحمد علي مسألة داخلية. كما أن النزاع سيؤدي إلى إضعاف تركيا ومصر. لجأ السلطان إلى طلب المساعدة من روسيا والتي وجدت في سوء حالة السلطان فرصة لفرض سيطرتها على المضائق وأرسلت روسيا في ٢٢ ديسمبر مندوباً خاصاً القائد مورافيف بعد موافقة السلطان إلى مصر وصل إلى الإسكندرية يوم ١١ يناير عام ١٨٣٣م وقابل محمد علي وهدده باسم القيصر نيقولا بضرورة قبول شروط مندوب السلطان خليل باشا والذي كان قد عرضها على محمد علي في ٧ يناير عام ١٨٣٣م.

لم يقبل محمد علي شروط السلطان لكنه خشي من تدخل روسيا، وأرسل إلى إبراهيم بالوقوف عند كوتاهية وعدم التقدم إلى بروسة.

وفي ٣٠ فبراير عام ١٨٣٣م رست قوة بحرية روسية في البوسفور واشتد قلق إنجلترا وفرنسا من تدخل روسيا الفعلي وانفرادها بالعمل. وجاء البارون روسيني إلى مصر ونصح محمد علي بقبول شروط السلطان وهدده أن تقوم إنجلترا وفرنسا بضرب الإسكندرية في حالة رفضه.

وكان السلطان قد عرض على محمد علي ولاية ٤ مناطق هي صيدا وطرابلس ونابلس وبيت المقدس في حين أن محمد علي كان يريد الاحتفاظ بكل الأماكن التي يوجد بها الجيش المصري حتى أدنة في آسيا الصغرى.

وأدى سوء الأحوال في تركيا ووجود ٣٠ ألف جندي روسي الذين يكرههم الأتراك ونصح سفراء إنجلترا وفرنسا للسلطان إلى أن يقبل جميع طلبات محمد علي وتم عقد صلح كوتاهية.

وفي ١٦ مايو ١٨٣٣م دوت مدافع الإسكندرية ١٠٠ طلقة احتفالاً بعقد الصلح بين السلطان ومحمد علي.

معاهدة هنكاراسكلى:

وفي ١٠ يوليو انسحبت القوات الروسية من تركيا ولكن كان قد تم عقد معاهدة هنكاراسكلى قبل انسحابها بيومين وكان في المعاهدة شرط سري، إنه في مقابل المساعدة الحربية التى تعهد قيصر روسيا بتقديمها للسلطان فإنه يصبح من حق روسيا السيطرة على المضائق وغلقها عند الحاجة في وجه السفن الحربية لأى دولة. لم يكن صلح كوتاهية إلا هدنة مسلحة، فالسلطان أجبر على قبول شروط محمد علي، وأصبح يتحين الفرصة للانتقام، وسنحت الفرصة عام ١٨٣٤م بعد عقد صلح كوتاهية بعام واحد.

قامت الثورة في سوريا ضد إصلاحات إبراهيم وتطبيق النظم الموجودة في مصر، وقامت الثورة في أماكن كثيرة ولكن إبراهيم قضى عليها بسهولة ما عدا في الجبل وبعض المدن الساحلية مما اضطر محمد علي إلى الذهاب إلى سوريا. واتفاقه مع الأمير بشير ورؤساء القبائل على معاونة الحكومة المصرية. وسرعان ما هدأت الفتنة عام ١٨٣٦م.

طلب محمد علي الاستقلال بمصر عام ١٨٣٨م في اجتماع مع سفراء الدول الأجنبية بعد ٣٣ سنة من توليه حكم مصر. في حين أن علي بك الكبير استقل بمصر بعد ٧ سنوات من توليه مشيخة البلد من ٦٩ سنة ورفضت كل الدول هذه الفكرة. سافر محمد علي إلى السودان عام ١٨٣٨م رغم بلوغه السبعين من عمره. ليتفقد الأحوال هناك انتهاز السلطان فرصة سفر محمد علي إلى السودان. وأخذ يحشد قواته على حدود سوريا وكان السلطان قد نظم جيشه وأسطوله وعين الضابط الألماني فن ملتكه لإصلاح الجيش وضابطاً إنجليزياً لإصلاح الأسطول وكذلك عين حافظ باشا حاكماً على إقليم ما بين دجلة والفرات قائداً عاماً للجيش الذي سيحارب المصريين. كان السلطان كلما كبر في السن يزداد حقه على محمد علي والذي امتدت أملاكه من جبال طرطوس شمالاً إلى النيل الأبيض جنوباً. وخليج العجم شرقاً إلى جزيرة كريت غرباً.

عبر الجيش التركي نهر الفرات، وهو الحد الفاصل بين الجيشين وكان الجيش التركي تعداده ٨٠ ألف جندي والجيش المصري ٦٠ ألف جندي. وزع حافظ باشا الأسلحة على القبائل السورية.

بدأت القوات التركية تتحرض بالجيش المصري وكان محمد علي قد طلب من إبراهيم ألا يكون هو البادئ بالقتال وجاء الأمر إلى إبراهيم أن يرد العدوان وأن يعبر الحدود إذا لزم الأمر.

اشتبك الجيشان في ٢٤ يولية عام ١٨٣٩ م وهزم الجيش التركي في ساعات قليلة. ومات السلطان محمود الثاني في ٣٠ يولية عام ١٨٣٩ م وبمساعدة خسرو باشا كتمت عنه أخبار الهزيمة في موقعة نصيبين.

قام قائد الأسطول التركي أحمد فوزي وسار بالأسطول التركي إلى الإسكندرية دون أن يطلع أحد على عزمه، إلا بعض الضباط المقربين وترك بعض الضباط والضباط الإنجليزى على جهل تام بما ينوي عمله ولما اقترب الأسطول إلى الإسكندرية واستعد البحارة للحرب وقابلتهم طلقات الترحيب من طوابي الإسكندرية والأسطول المصري.

واتضح أن قائد الأسطول التركي خشى من استئثار خسرو باشا بالحكم لصغر سن السلطان الجديد، لذلك رأى أن يضع الأسطول التركي بين يدي محمد علي ولأنه رأى أنه الجهة الوحيدة التي يمكنه المحافظة عليه، فقدت تركيا في أسبوعين جيشها وسلطانها وأسطولها.

أرسل خسرو باشا مندوباً إلى محمد علي يبلغه نبأ تعيين السلطان الجديد. ويحمل شروطاً للصالح. أن تكون مصر وراثية في أسرته، ولكن محمد علي طلب أن تضاف ولاية سوريا إلى مصر، وأعاد المندوب إلى تركيا محملاً بالهدايا.

حقق لورد بالمرستون على محمد علي لانتصاراته، واعتبارها انتصاراً لفرنسا. كما أنها أعطت روسيا فرصاً للتدخل في شؤون تركيا. لذلك عزم على وقف محمد علي والقضاء على ما أحرزه من انتصارات في سوريا وأعلنت إنجلترا عزمها على عدم تطبيق شروط معاهدة هنكاراسكلسى، لذلك عمدت الدول الأوربية على إرسال

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
مذكرة إلى السلطان عام ١٨٣٩م تحذره أن لا يتم أي اتفاق بينه وبين محمد علي إلا بعد موافقتها.

حدث خلاف بين إنجلترا وفرنسا حول الأرض التي يحق لمحمد علي الاحتفاظ بها لذلك رأت إنجلترا استبعاد فرنسا. انتهزت إنجلترا حدوث ثورة في سوريا للمرة الثانية ضد محمد علي وعقدت معاهدة لندن في يوليو ١٨٤٠م تم الاتفاق على أن يعطى محمد علي ولاية مصر وراثية في أسرته. وولاية عكا طوال حياته، وأن تظل مصر خاضعة لتركيا وأن تدفع الجزية السنوية. وتحديد الجيش والأسطول مع حق محمد علي في منح ألقاب الشرف وصك النقود، وفي حالة رفضه لمدة ١٠ أيام تنزع منه ولاية عكا وفي حالة رفضه لمدة ١٠ أيام أخرى يكون من حق السلطان اتخاذ الإجراءات التي تحتمها مصلحته بمشورة الدول الأوربية الخمسة وإنجلترا والنمسا وبروسيا (ألمانيا) وروسيا وتركيا.

واعتبرت فرنسا هذه المعاهدة بدون اشتراكها إهانة لها، ولذلك صمم لويس فيليب ملك فرنسا على مساعدة محمد علي. أما محمد علي فأخذ يستعد للمقاومة حصن قلاع الإسكندرية ورشيد وأعاد الجيش المصري من جزيرة العرب ووجد الأسطولين المصري والتركي تحت قيادة مصرية وكون فرقة من الحرس الوطني في ١٣ أكتوبر غادر معتمدو الدول الأجنبية الإسكندرية بعد أن تكرر رفض محمد علي لهذه المعاهدة وكان السلطان قد أصدر أمراً بعزل محمد علي في ١٥ سبتمبر ١٨٤٠م حتى يضعف مركز محمد علي لدى القبائل السورية الثائرة.

لوقبل محمد علي معاهدة لندن لوفر على الجيش المصري الهزيمة التي واجهها في سوريا، والمصاعب التي تحملها الجيش عند انسحابه إلى مصر. لأن انتصار مصر على مجموعة من الدول الكبرى أكبر من قدرتها.

الحرب بين محمد علي والخلفاء:

وقف الخلفاء بأسطولهم أمام السواحل السورية وتحملت إنجلترا الجزء الأكبر من تبعات الحرب ونزل إلى البر الضابط الإنجليزي ناير ومعه قوة من ٣٥٠٠ جندي تركي و ١٥٠٠ إنجليزي و ١٠٠ جندي نمساوي أصدر منشوراً إلى الأهالي يحضهم

على الثورة واشتبك الطرفان في منتصف سبتمبر. لم يمض سوى وقت قليل حتى كان النصر إلى جانب الحلفاء بفضل أسطولهم وتمكن الحلفاء من احتلال بيروت وصيدا. وفي نوفمبر سقط حصن عكا المنيع وكانت جيوش محمد علي ما زالت متفوقة داخل البلاد وكانت دمشق وبيت المقدس وغزة ما زالت موالية لمحمد علي. ولولا ثورة رجال القبائل بواسطة الإنجليز. لصعب نزول الحلفاء داخل سوريا، ضيق الحلفاء الحصار البحري على الموانئ المصرية وقطعوا الاتصال بين مصر وسوريا وجعلوا انسحاب القوات المصرية من أشق الأعمال.

لم تكن فرنسا تتوقع أن تنهار قوات محمد علي بهذه السرعة في أقل من ٤ أشهر. نصح بلمرستون السلطان أن يعطي محمد علي ولاية مصر وراثية، إذا أعاد الأسطول التركي وأخلى جميع الأقاليم التي تحتلها القوات المصرية في سوريا. وبدأت القوات المصرية من جنود وأهالي وموظفين تنسحب من سوريا في سبتمبر ١٨٤٠ م. استمرت القوات المصرية في سوريا ٨ سنوات.

عانت القوات المصرية شدائد لا حصر لها عند انسحابها بسبب مناوشات الثوار ولوعورة الطريق وسط الصحراء وقلة المؤونة وسار جزء من الجيش مخترقاً الصحراء إلى العقبة، وسار جزء آخر بقيادة إبراهيم إلى غزة ومنها نقلوا إلى مصر على سفن أرسلها محمد علي، لم يعد من الحملة إلا ثلث عددها.

كان لسقوط عكا وسقوط الوزارة الفرنسية أثره في أن يقسوا السلطان على محمد علي ولكن الضابط الإنجليزي سير شارل ناپير انتهز فرصة سقوط عكا. والموانئ السورية في يد الحلفاء وجاء إلى مصر وقابل محمد علي وهدده بحرق مدينة الإسكندرية؛ وافق محمد علي على شروط الحلفاء.

عقد ناپير الاتفاق مع بوغوس يوسف باشا وزير محمد علي وتم الاتفاق على أن يسلم الأسطول التركي للسلطان وأن يخلى سوريا، وفي نظير ذلك يتعهد ناپير أن تكون مصر وراثية في أبناء محمد علي.

وبعد عودة الأسطول التركي، أرغم قائد الأسطول أحمد فوزي على الانتحار وكتب محمد علي إلى السلطان خطاباً أكد فيه خضوعه، نص الفرمان على أن وراثية

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
العرش لأكبر أفراد الأسرة سنًا وتكون الجزية ٨٠ ألف كيس، وأن يكون لمحمد علي
حق منح الرتب العسكرية. وأن لا يزيد عدد الجيش عن ١٨ ألف جندي إلا في حالة
وجود تركيا في حالة حرب.

وفي ٢٢ مايو عام ١٨٤١ م وافق سفراء الدول الأجنبية على نص فرمان. قرأ
الفرمان في قصر محمد علي. بذلك نجح محمد علي في تثبيت أسرته على أرض مصر.
بموافقة الدول الكبرى، وكان ذلك من أعز أمانيه.

خاتمة محمد علي:

اتجه محمد علي في يوليو عام ١٨٤٦ م إلى الآستانة لتحسين علاقته مع السلطان ثم
ذهب إلى بلدته قولة وترك بها عدة أعمال خيرية. لما عاد إلى الإسكندرية كانت صحته
قد تأثرت، فترك الحكم لحفيده عباس بن طوسون. وكان إبراهيم قد سافر للمرة
الثانية إلى أوروبا للعلاج عام ١٨٤٧ م وكانت المرة الأولى عام ١٨٤٥ م.

وسافر محمد علي في رحلة بحرية إلى نابولي. عام ١٨٤٨ م وعندما عاد إلى مصر كان
في حالة صحية سيئة. ولما عاد إبراهيم من أوروبا تقلد الولاية بدلاً من والده في مارس
عام ١٨٤٨ م ولكن المنية عاجلته في نوفمبر عام ١٨٤٨ م. وجاء عباس من مكة وتولى
الحكم.

وكان محمد علي في ذلك الوقت في قصر رأس التين بالإسكندرية. وهو يعاني أشد
الآلام وفي ١٣ أغسطس عام ١٨٤٩ م توفي محمد علي ونقل إلى القاهرة حيث دفن في
مسجده الذي شيده ليشرف على القاهرة من أعلى جبل المقطم.

مات محمد علي وهو في الـ ٨٠ من عمره بعد أن حكم مصر أكثر من ٤٠ سنة تمت
جميع الإصلاحات في عهده بدون الاستدانة من الخارج. ولكن هل كان محمد علي
يعمل لمصلحة مصر وشعبها أم لمصلحة حكمه وأسرته؟ هل استفاد الشعب المصري
من هذه الحروب المتوالية والإصلاحات التي حدثت؟

دفعتم مصر ثمنًا باهظًا في هذه الحروب وهذه الإصلاحات التي تمت عن طريق
السخرة.

هل ارتفع مستوى معيشة الشعب المصري؟ ونسأل أنفسنا هل الدولة أهم أم الشعب؟ وهل يصح ظلم جيل كامل لصالح الأجيال القادمة؟

إبراهيم باشا حكم مصر ٨ أشهر من مارس عام ١٨٤٨ م إلى نوفمبر عام ١٨٤٨ م. ولد عام ١٧٨٩ م وقاد جيشًا وهو في الـ ١٧ من عمره ثم عينه والده حاكمًا على الصعيد عام ١٨١٣ م قاد حملة ضد الوهابيين بعد وفاة طوسون عام ١٨١٥ م. كذلك شارك في حملة السودان عام ١٨٢١ م، لفتت مقدرته الحربية نظر أوروبا في حرب المورة عام ١٨٢٥ م وحرب الشام عام ١٨٣١ م حيث برهن على كفاءته الحربية والإدارية وعندما حكم سوريا في عام ١٨٣٢ م إلى عام ١٨٤٠ م نحو ٨ سنوات أدى الجهد الشاق الذي بذله طوال حياته إلى مرضه بالسل سافر مرتين للعلاج في أوروبا صحبه سليمان باشا، وزار إيطاليا وفرنسا وإنجلترا ثم عاد إلى مصر عام ١٨٤٨ م، وجد أن صحة والده لا تمكنه من القيام بأعباء الحكم وجمع مجلسًا خاصًا.

وقرر المجلس أن يقوم إبراهيم بالحكم بدلًا من والده ثم أرسل السلطان فرمانًا بتولية إبراهيم حكم مصر.

بدأ يهتم بتحسين السواحل المصرية، وتقوية قلاعها وحمايتها بمساعدة غاليش باشا ولكن المرض تغلب عليه، وتوفي في نوفمبر ١٨٤٨ م بعد أن تولى الحكم ٨ أشهر وكان عمره عند وفاته ٥٩ سنة تقلد عباس الأول حكم مصر ٦ سنوات من عام ١٨٤٨ م إلى عام ١٨٥٤ م.

هو ابن طوسون بن محمد علي، ولد بجدة عام ١٨١٦ م وتولى حكم مديرية الغربية وعين حاكمًا للقاهرة واشترك في حرب الشام ونصحه جده محمد علي وعمه إبراهيم أن يحسن معاملة الناس ولكن هذه النصائح لم تأت بنتيجة لأنها ضد طبيعة عباس ولذلك حدث خلاف بينه وبين عمه إبراهيم وسافر إلى الحجاز إلى أن توفي عمه إبراهيم فعاد إلى مصر وتولى الحكم في ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨ م بعد تولية جده بـ ٤٣ سنة. اختار صحراء الريدانية وبنى بها قصرًا فاخرًا. وأصبحت تعرف باسم العباسية.

وهاجر كثير من أعيان مصر إلى خارج البلاد خوفًا من بطشه وساءت العلاقة بينه وبين عمه سعيد وابن عمه إسماعيل اللذين أقاما بالإسكندرية وأخذوا يرسلان

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الشكاوى إلى السلطان ضد تصرفات عباس وشاعت في مصر الجاسوسية بين أفراد الشعب، وأصبح الإنسان لا يأمن أن يشي به جاره أو صديقه فيغضب عليه عباس، فإذا هو منفي إلى أقصى أسوان.

قرب عباس الإنجليز وأبعد الفرنسيين وأصبح لمستر مري قنصل إنجلترا في مصر مكانة كبيرة عند عباس، وترك أثرًا كبيرًا في سياسته وبدأ في رصف الطريق من السويس إلى القاهرة وأنشأ خطًا حديدًا بين القاهرة والإسكندرية لسرعة الاتصال بين الهند وإنجلترا.

وكانت إنجلترا تريد إنشاء خط حديدي بين القاهرة والسويس ولم يتم في عهد عباس إلا أجزاء من الخط الحديدي بين الإسكندرية وكفر الزيات وأكمل الخط في عهد سعيد.

تحسنت حال الفلاح المصري في عهد عباس وألغى نظام الاحتكار لقلعة مصاريف الحكومة في عهده، وذلك لقلّة عدد الجيش وعدم وجود إصلاحات. وإغلاق معظم المدارس وأهمّل الأسطول وكان قائده عمه سعيد ولكن عندما طلب السلطان المساعدة عادت دار صناعة السفن بالإسكندرية إلى نشاطها.

قام الأسطول بقيادة حسن باشا الإسكندراني ومعه ٢٠ ألف جندي يقودهم سليم باشا فتحجي، وصل الجيش إلى سلسترا، وشيد قلعة عرفت باسم قلعة العرب، وصدت هجمات الروس عام ١٨٥٤م واستمر يقاتل إلى جانب تركيا حتى في عهد سعيد. أما الأسطول فساهم في الدفاع عن سواحل الأناضول المطلة على البحر الأسود وفي نقل الجنود والذخيرة، وحطم الأسطول الروسي عددًا كبيرًا من سفن الأسطول المصري وقتل حسن باشا الإسكندراني في إحدى المعارك البحرية.

قتل عباس في قصره في بنها تأمر عليه بعض حراسه وقتلوه في أثناء نومه. لأنه كان يسيء معاملتهم وتكتم الخبر أيامًا. ثم نقل إلى قصره في العباسية، دفن في الإمام الشافعي وكان عمره عندما قتل ٣٨ سنة قضت عليه قسوته وسوء طباعه.

سعيد باشا حكم مصر ٩ سنوات من عام ١٨٥٤م إلى عام ١٨٦٣م. وهو ابن محمد علي ولد بالقاهرة عام ١٨٢٢م اختلط بالمصريين في مدرسة البحرية

وعين قمندان لبارجة مصرية ثم عينه محمد علي ملحقًا لناظر البحرية. ثم قمندان للأسطول. وفي أواخر أيام محمد علي عين أميرًا للأسطول بالرغم من حبه للإصلاح فقد كان تعوزه العزيمة والإرادة.

ومن أهم أعماله اللائحة السعيدية والتي أصدرها في ٥ أغسطس ١٨٥٨ م. والتي جعلت الفلاح المصري المالك الحقيقي للأرض التي يزرعها ويتصرف فيها بالبيع والرمهن والإجارة، وتنتقل ملكيتها إلى أولاده من بعده وألغى نظام الاحتكار وأصبح الفلاح من حقه أن يزرع المحاصيل التي يريدتها ويبيعها بالثمن الذي يرضيه وتحسنت حال الفلاح المصري وكانت على الفلاحين متأخرات ٨٠٠ ألف جنيه فأعفاهم سعيد منها وأصبحت الضرائب تدفع نقدًا بدلًا من دفعها من نوع المحصول وأصبحت تدفع بعد أن يبيع الفلاح محصوله. وألغى الضرائب الداخلية التي كانت قيمتها ١٢٪ من قيمة السلع واهتم بتطهير ترعة المحمودية.

وبدأ في بحث مشروع قناة السويس، وفي تحسين القناطر الخيرية وأتم الخط الحديدي بين كفر الزيات والقاهرة. في عام ١٨٥٦ م وأنشأ خطًا حديديًا بين القاهرة والسويس وبدأ العمل فيه عام ١٨٥٨ م وتم العمل فيه أيام إسماعيل كما أصلح ميناء السويس.

ورقى كثيرًا من الضباط والجنود وحسن مستوى أكل الجنود ومسكنهم وملبسهم وجعل دخول الجيش خدمة عامة واهتم بتحسين القناطر الخيرية وأنشأ بها القلعة السعيدية، وبنى بها حصونًا وأبراجًا.

وأهم ما قام به الجيش أيام سعيد تأديب عرب المنيا والفيوم، فأمن الناس شرهم واستمر الجيش المصري يساعد السلطان في حرب القرم ضد روسيا طوال أيام سعيد. واستعان به نابليون الثالث لقمع فتنة حدثت في المكسيك وأمهده سعيد بـ ١٢٠٠ جندي قضوا هناك ٤ سنوات عاد منهم ٣٠٠ جندي فقط، وفي عام ١٨٦٧ م احتفى بهم إسماعيل، وأعطى أوسمة للممتازين منهم، بعد أن عاد الأسطول من حرب القرم، حاول سعيد إصلاحه ولكن إنجلترا أخافت السلطان فأرسل سعيد من

تاريخ مصر من عصر ميناء إلى ثورة ٢٥ يناير
إنشاء أسطول جديد وترك سعيد أمر الأسطول وسرح معظم الضباط والجنود في وقت تخلت فيه الدول عن السفن الشراعية، وبدأت تحمل محلها السفن البخارية وكان في مقدور مصر أن تجاريها في هذا التقدم.
كان السودان في نظر عباس منفي المغضوب عليهم ولكن سعيد اهتم بأحوال السودان وقام بزيارته عام ١٨٥٧ م مع عدد كبير من أصدقائه ولما وصل الخرطوم أعفى الأهالي من الضرائب المتأخرة.

وخفف الضرائب بوجه عام، ووضع قواعد ثابتة لتحصيلها من الأهالي وألغى السخرة وعزل الحكام الأتراك المشهورين بالقسوة، وأمر المديرين أن يحسنوا معاملة الأهالي وأعاد وظيفة الحاكم العام واختار لها موسى باشا حمدي الذي أدخل الكثير من الإصلاحات، وعين مأموري المراكز من السودانيين ونظم البريد بين السودان ومصر وأنشأ نقطة عسكرية على نهر سوبات لمنع تجارة الرقيق.

التعليم:

أغلق سعيد كثيرًا من المدارس وشجع المدارس الأجنبية ومنحها المنح والهبات وجمع الآثار المصرية في متحف بولاق وكلف ميريت باشا العناية بها. وكلف محمود باشا الفلكي بوضع خريطة للقطر المصري أنجزها على أحسن وجه بالاستعانة بالمهندسين المصريين.

وكان سعيد متساهلاً مع الأجانب ومحبة لهم مما فتح الباب للامتيازات الأجنبية، وكان سبباً في تنفيذ مشروع قناة السويس الذي عارضه محمد علي من قبل لخوفه من تدخل الأجانب في شؤون البلاد، كان ديليسبس صديقاً لسعيد من أيام أن كان والده قنصلاً لفرنسا في مصر وأخذ ديليسبس يقنع سعيد بسهولة المشروع والمكاسب التي ستعود على مصر والعالم من إنشائه، وإن الشركة ستقوم بكل تكاليف المشروع.
أول امتياز حصل عليه ديليسبس كان عام ١٨٥٤ م نفس عام تولى سعيد الحكم. وفي عام ١٨٥٦ م حصل على امتياز آخر مفصل وافق فيه سعيد على قانون الشركة وأول شروط الامتياز أن الملاحة مكفولة لجميع السفن وأن الشركة لها حق الانتفاع بالقناة لمدة ٩٩ سنة منذ افتتاحها أي في عام ١٩٦٩ م تصير القناة ملكاً لمصر.

وتعهد سعيد أن يكون ٨٠٪ من العمال من المصريين، وأن يكون للشركة الحق في حفر ترعة من الماء العذب من النيل إلى القناة، ولها حق امتلاك الأرض على ضفتي القناة وأن تستورد الشركة ما تحتاج إليه من معدات من الخارج بدون دفع الرسوم الجمركية عليها.

وحددت رسوم المرور بالقناة بـ ١٠ فرنكات لكل مسافر وعن كل طن وأن يكون نصيب الحكومة المصرية ١٥٪ من صافي أرباح الشركة كل عام. هذا الاتفاق إن دل على شيء فعلى أن سعيد لا يحترم الشعب المصري ولا يعمل ما فيه مصلحته وهذا الاتفاق يجعل الأجنبي يشعر بالتفوق والامتياز على أهل البلد، وهو ما حدث فعلاً وأصبحت شركة قناة السويس دولة داخل الدولة.

هذا الاتفاق كان يستدعي أن تقوم مصر بالحجر على سعيد وعزله من ولاية حكم مصر لإعطائه هذه الامتيازات غير المسبوقة في التاريخ وهناك خلاف حول تماشال ديليبس وإعادته عند مدخل القناة ويجب أن تقوم مصر بإلقائه في البحر بعد نفسه.

أمضى ديليبس ٤ سنوات في دراسة المشروع، وإقناع الدول خصوصاً إنجلترا وفرنسا بأهمية المشروع وقام لينان وموجل المهندسان الفرنسيان وكانا في خدمة الحكومة المصرية بتقديم تقرير أثبتا فيه إمكانية تنفيذ المشروع ودعا ديليبس أكبر مهندسي العالم لزيارة مصر، وإبداء رأيهم في المشروع المقدم من لينان وموجل وأكدت اللجنة إمكانية تنفيذ المشروع وأهميته وأعلن ديليبس في ٥ نوفمبر عام ١٨٥٨م بعد تولية سعيد بـ ٤ سنوات قيام الشركة الدولية لقناة السويس برأس مال ٢٠٠ مليون فرنك مقسمة على ٤٠٠ ألف سهم أقبل الناس على الشراء واشترت فرنسا نصف الأسهم تلتها تركيا ومصر.

بدأ في حفر قناة السويس فيما بين بحيرة المنزلة والبحر المتوسط في ٢٥ أبريل عام ١٨٥٩م ونفذ عقد الاتفاق وكان على مصر شراء ما تبقى من الأسهم وكان مقداره ٨٥,٥٠٦ سهم زيادة على ما اشترته من قبل كان ثمن السهم ٢٠ فرنكاً وأصبح على مصر أن تدفع مليون و٦٠٠ ألف فرنك زيادة على ما دفعته من قبل ثمناً للأسهم التي سبق لها أن اشترتها.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وكان على مصر إمداد الشركة بـ ٢٠ ألف عامل بصفة مستمرة في ظروف صحية وجوية غاية في القسوة زيادة على حق الشركة في امتلاك الأرض الموجودة على ضفتي القناة وحق الشركة بحفر ترعة تمد منطقة القناة بماء النيل وتقوم الحكومة المصرية بنزع ملكية الأرض التي تمر بها الترعة من أصحابها وتعويضهم عنها.

وأدى كل هذا إلى أن يتورط سعيد في عقد أول قرض أجنبي كان فاتحة الأزمة الاقتصادية في المستقبل وكانت قناة السويس الباب الذي دخل منه النفوذ الأجنبي إلى مصر، وكانت الدول الأجنبية هي المستفيد الوحيد من المشروع.

أما مصر فقد فقدت الآلاف من رجالها حيث كان العمل يتم عن طريق السخرة حيث كان أجر العامل قرشاً واحداً كل يوم نظير عمله وأكله وكانت هذه النفود غالباً ما تكون من نصيب المتعهدين فمات آلاف العمال من الحمى ومن الجوع، ومن سوء الأحوال الجوية ولكن طالما كان سعيد في الحكم فإن الشركة لا خوف عليها، ولكن عندما لازم سعيد فراش المرض أصبح المستقبل مظلماً أمامها قام محمد علي بجميع إصلاحاته وحروبه دون أن يلجأ إلى الاستدانة، كذلك فعل إبراهيم وعباس أما سعيد فإن الديون السائرة في عهده بلغت ٨ ملايين جنيه وهو مبلغ كبير بالنسبة إلى قيمة النفود في ذلك الوقت.

ولما تورط سعيد عام ١٨٥٩م في شراء ما تبقى من أسهم قناة السويس. واضطر إلى عقد قرض بمبلغ ٣,٣٠٠,٠٠٠ جنيه من بنك فرو هلنج وجوشن بفائدة ٧٪ يسدد على ٣٠ سنة، وذلك عام ١٨٦٢م قبل وفاته بعام واحد ولكن القيمة الحقيقية للقرض لم تزيد عن ٢,٤٠٠,٠٠٠ جنيه بذلك كانت قناة السويس هي التي تسببت لمصر في ويلات لا حصر لها من الناحية المالية والسياسية والتي أدت في النهاية إلى الاحتلال الأجنبي للبلاد بعد ١٣ سنة من افتتاح القناة.

وفاة سعيد:

سافر إلى أوروبا للعلاج وعاد إلى الإسكندرية أواخر عام ١٨٦٢م توفي في ١٨ يناير ١٨٦٣م كان عمره ٤١ سنة دفن في مسجد النبي دنيال بالإسكندرية ثم نقل بعد ذلك إلى القاهرة وأصبح إسماعيل هو حاكم مصر.

الخدوي إسماعيل حكم مصر ١٦ سنة من عام ١٨٦٣ م إلى عام ١٨٧٩ م:
توفي الأمير أحمد إبراهيم في حادث قطار عند كفر الزيات ونجا عمه عبد الحليم
أصغر أبناء محمد علي أما إسماعيل فقد تخلف في العودة بالقطار وبقي في الإسكندرية.
لم تقيد العربات تقييداً محكماً بالسلاسل فاندفعت في النيل وكان ذلك قبل إنشاء
كوبري كفر الزيات وكانت العربات تنقل على معديات في النيل بعد ربطها
بالسلاسل، نجا عبد الحليم لخفة وزنه فاستطاعوا إخراجه من نافذة القطار ومات
أحمد إبراهيم ولي العهد غرقاً لأنه كان ثقيل الوزن فلم يستطيعوا إنقاذه.
بعد هذا الحادث أصبح إسماعيل ولياً للعهد وكان في الـ ٢٨ من عمره، وهو ابن
إبراهيم باشا ولد في القاهرة عام ١٨٣٠ م أتم علومه في كلية سان سير في فرنسا ثم عاد
إلى مصر عام ١٨٤٩ م ونظم عليه عباس ولكن عمه سعيد عهد إليه بكثير من
السفارات في عام ١٨٥٥ م أمام نابليون الثالث ومقابلة بيوس التاسع بابا روما. وقام
مقام سعيد عند قيامه بالحج عام ١٨٦١ م عند سفره للعلاج في أوروبا عام ١٨٦٢ م.
توسع إسماعيل في إصلاح الأراضي حتى أصبح مالكاً لنحو ٢٠٪ من الأراضي
الزراعية المصرية واختفى القطن الأمريكي من الأسواق العالمية بين عامي ١٨٦٣ م إلى
عام ١٨٦٥ م بسبب الحرب الأهلية الأمريكية وبسبب إلغاء الرق في أمريكا.
كانت مصر تصدر كل عام إلى الخارج ٥٧ ألف بالة قطن، في كل بالة ٥٥ قنطار،
وسع إسماعيل زراعة القطن حتى أصبح أهم المحاصيل الزراعية بمصر، وصل ثمن
القنطار ١٢ جنيهًا بعد أن كان ثمنه لا يزيد عن جنيه واحد. أقبل الأهالي على زراعة
القطن وزادت الأموال الداخلية إلى البلاد نتيجة زيادة الطلب وكثرة المعروض من
القطن المصري في الأسواق العالمية تسببت هذه الثروة إلى أن الإسراف عم جميع
طبقات الشعب، وسرعان ما انتهى العصر الذهبي وعاد القطن الأمريكي إلى الظهور
في الأسواق العالمية لانتهاه الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦٥ م وهبط سعر القطن
المصري هبوطاً شديداً مما أدى إلى حدوث حالة مالية وخيمة العاقبة بالنسبة إلى
الحكومة المصرية وملاك الأراضي الزراعية.

اهتم إسماعيل بزراعة قصب السكر واستولى على أراضي أخيه مصطفى فاضل في

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الوجه القبلي وأبعد أخيه وولي عهده إلى الأستانة.

حفر ترعة الإبراهيمية موازية للنيل من أسسوط إلى ببا، ويبلغ طولها ١٨٠ ميلاً وأنشأ خطاً حديدياً من أسسوط إلى بولاق الدكرور وأنشأ ١٩ مصنعاً للسكر في الفشن ومغاغة والمنيا وأرمنت والمطاعنة وضم معظم الأراضي على جانبي ترعة الإبراهيمية إلى الدائرة السنية.

وأصبحت مصر تنتج ما قيمته ٨٠٠ ألف جنيه من السكر وكان عدد المصانع من قبل ٤ فقط ولكن المشروع واجهته صعوبات في الإدارة، كما واجهته أخطار المضاربة والمنافسة في الأسواق العالمية.

وأنشأ إلى جانب مصانع السكر مصانع للورق والمنسوجات والطرايش والبارود والأسلحة على اختلاف أنواعها لسد احتياجات البلاد، مما أغناها عن الأسواق الأجنبية إلى حين.

وبلغ تعداد مصر في ذلك الوقت ٥ مليون نسمة وكانت مساحة الأراضي الزراعية نحو ٥ ملايين فدان وفي سنة ١٨٧١ م بدأت سلفة المقابلة اختيارياً. وفي سنة ١٨٧٣ م صارت إجبارية بعد أن تولى إسماعيل الحكم بـ ١٠ سنوات.

وكانت تقضي بدفع ٦ أمثال الضريبة مرة واحدة، في مقابل تخفيض الضريبة بعد ذلك إلى النصف بصفة مستمرة وكانت هناك ضريبة الرأس على كل ذكر يبلغ ١٠ سنوات فأكثر، وضرائب العوايد ورسوم المحاكم والوراثة والبيع والتسجيل وبلغت جملة الضرائب ١٢ مليون جنيه في العام لم تكف لسداد احتياجات الحكومة.

منشآت إسماعيل:

أنشأ قصر عابدين والأوبرا وتمثال إبراهيم باشا وجل حي الأزيكية وأنشأ كوبري قصر النيل وقامت به شركات فرنسية تم عام ١٨٧٢ م وبلغت تكاليفه ١٠٨ آلاف جنيه وأعيد بناء الكوبري عام ١٩٣٣ م وأنشأ قصر الجزيرة واهتم بضاحية حلوان وأنشأ بها الحمامات وأنشأ لها خطاً حديدياً وبدأ إنارة القاهرة بغاز الاستصباح وقامت به شركة ليون وشركاه بدأ بالإسكندرية عام ١٨٦٤ م والقاهرة عام ١٨٦٨ م. وبدأ توزيع المياه بالأنابيب وعمم هذا النظام عام ١٨٦٥ م وأنشأ شركة مياه

القاهرة، أقام ١١٠٠ ميل من خطوط السكك الحديدية وأهمها القاهرة السويس ومن أسيوط إلى القاهرة.

وبنى كوبري كفر الزيات على النيل بلغت تكاليفه ٤٠٠ ألف جنيه وهو من تصميم المهندس الإنجليزي ستيفنسون وفكر إسماعيل في إنشاء خط حديدي إلى السودان ولكن الأزمة الاقتصادية حالت دون ذلك.

وحفر ٨٤٠٠ ميل من القنوات والترع أصلح القناطر الخيرية، وسع ميناء الإسكندرية وبنى به الأحواض وأصلح ميناء السويس عام ١٨٦٤ م. وأنشأ ٨ منارات على ساحل مصر الشمالي و٧ منارات على ساحل مصر الشرقي أما الأسلاك البرقية فمد منها ٥٥٠٠ ميل وصلت إلى أطراف السودان ولم يكن مد منها في عهد سعيد إلا ٣٥٠ ميلاً.

واهتم بإدارة البريد ودخلت مصر اتحاد البريد العام في مؤتمر برن عام ١٨٧٤ م. وأسس الشركة العززية وعرض اسمها على الجمهور، وكان لها ٧ بواخر تسافرين السواحل الغربية لآسيا وأوروبا وإفريقيا ولما نجح المشروع اشترت الحكومة أسهمها من الجمهور وأطلقت عليها اسم البوطة الخديوية وصار لها ١٦ سفينة للسفر بين موانئ البحر الأبيض و٩ سفن للبحر الأحمر، وذلك عام ١٨٧٣ م بذلك عظم شأن أسطول مصر التجاري.

وقام بخدمات جليلة لمعاونة الجيش المصري في كريت والسودان والحبشة.

تقدم التعليم:

اهتم إسماعيل بالتعليم على أساس أنه لرفي البلاد وأعاد تنظيم مجلس المعارف أنشأ معظم المدارس في حي العباسية وأنشأ مدارس في الأقاليم. أوقف دخل أراضي الوادي بمديرية الشرقية التي استردها من هيئة قناة السويس على التعليم وكان قيمتها ٥٠ ألف جنيه.

وكان المبدأ السائد في ذلك الوقت هو المجاني الداخلي وبلغت ميزانية التعليم في عهد إسماعيل ١٥٠ ألف جنيه وهو مبلغ كبير بالنسبة إلى قيمة النقود في ذلك الوقت وأكثر المدارس نجاحاً في عهد إسماعيل الهندسة والطب والإدارة والحقوق واهتم

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

بالمدرسة الحربية وعين لها مدرسين فرنسيين وفي عام ١٧٦٨م وضع علي مبارك القانون الأساسي للتعليم وفيها قسمت الدراسة إلى ابتدائي وثانوي وعالي في جميع أنحاء القطر.

ولد علي مبارك عام ١٨٢٤م وتوفي عام ١٨٩٣م وعاش ٦٩ سنة وقدم أجل الخدمات إلى بلاده نشأ في أسرة فقيرة استفاد من النهضة العلمية التي أدخلها محمد علي مصر، وصل إلى مدرسة الهندسة في بولاق وكان دائماً الأول على زملائه وكان من أساتذته محمود باشا الفلكي اختير ضمن بعثة الأنجال أيام محمد علي عام ١٨٤٤م كان في الـ ٢٠ من عمره ودرس الهندسة في باريس لمدة ٥ سنوات، وصار من أبرع المهندسين المصريين.

وضع بعد عودته إلى مصر مع المهندس موجل نظام مرور السفن في القناطر الخيرية وتولى الكثير من المناصب الهامة ونجح فيها كلها، ونجح في توزيع المياه بين فرعي دمياط ورشيد بعد أن فشل من سبقوه في ذلك وحيث كانوا يظنون أن توزيع مياه النيل سيؤدي إلى حدوث خلل في القناطر الخيرية.

وتولى نظارة المعارف والأوقاف في نفس الوقت. حسن حال المدارس في جميع أنحاء القطر أحسن اختيار المدرسين وأعفى غير القادرين من دفع المصاريف البسيطة المقررة على التلاميذ. الآن يجب أن نعود إلى النظام الذي وضعه علي مبارك للتعليم وعدم الدخول في تجارب أضرت بمستوى التعليم ومستوى المدارس والمدرسين، وبمستوى الاقتصاد القومي لاعتماد التلاميذ على الدروس الخصوصية.

بلغ عدد المدارس العالية في عهد إسماعيل ٤٣ مدرسة أقبل الأهالي على تعليم أبنائهم وعلى دفع المصاريف بعد أن كانوا يساقون قسراً أيام محمد علي.

بلغ عدد طلبة البعثات ١٧٣ طالباً وساعدت وزارة الأوقاف وزارة التعليم على إنشاء المدارس والإنفاق عليها من دخل الأوقاف الخيرية وفصل إدارة التعليم عن وزارة الحرية وصار لها ديوان خاص مستقل لشؤون التعليم وأنشأ مدرسة دار المعلمين عام ١٨٧٣م لتخريج متخصصين من طلبة الأزهر ليكونوا أساتذة في المدارس والمعاهد.

♦ عام ١٨٧٧ م بدأ تعليم الفتيات بإنشاء مدرسة السنية بمعاونة زوجة الخديوي إسماعيل الثالثة وفي عام ١٨٧١ م تم جمع الكتب الموجودة في المساجد والمكتبات القديمة ووضعت في غرف قصر مصطفى فاضل بدرب الجمايز وأضيفت إليها مجموعة أوربية.

وصدرت ثلاث صحف، الصحيفة الرسمية والثانية علمية والثالثة حربية وعين فيهم أفضل الكتاب واهتم الخديوي إسماعيل بالمطبعة الأميرية فأصلحها وأدخل فيها الآلات الحديثة وأسس مصنعًا للورق بالقرب منها. واصل ميريت باشا عالم الآثار الفرنسي أعمال التنقيب والبحث عن الآثار المصرية القديمة.

وكان قد حضر إلى مصر في عهد عباس الأول عام ١٨٥٠ م واكتشف السيرايوم بين آثار سقارة عام ١٨٥١ م عينه سعيد لجمع وحفظ الآثار في متحف بولاق. وبلغ عدد المدارس في عهد إسماعيل ٥ آلاف مدرسة وعدد التلاميذ ١٠٠ ألف تلميذ، كان إسماعيل يشجع التلاميذ ويوزع عليهم الجوائز وظهرت في مصر نهضة أدبية علمية واسعة قادها الشبان المصريون العائدون من أوروبا ومن الحركة المستنيرة بقيادة جمال الأفغاني الذي جاء إلى مصر عام ١٨٧١ م وكان من تلاميذه الشيخ محمد عبده، كما انتشرت في مصر المدارس الأجنبية.

التقدم السياسي:

أراد إسماعيل من النهضة العلمية والاجتماعية والسياسية أن يستكمل استقلال البلاد بعد أن حرمت الدولة الأجنبية محمد علي من الاستفادة من انتصاراته العسكرية.

زار إسماعيل الآستانة أكثر من مرة، واشترى قصرًا فاخرًا على البسفور وكان يرسل الذهب والفضة والهدايا إلى السلطان ووزرائه، فكانت مشكلاته تحل مع السلطان بسهولة.

♦ أبريل ١٨٦٣ م جاء السلطان عبد العزيز لزيارة مصر في أول سنة تولى فيها إسماعيل الحكم ولما وصل إلى الإسكندرية سار إسماعيل وأتباعه مشيًا على الأقدام

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

بجوار المركبة المقلدة للسلطان وكان الناس عندما يشاهدون السلطان يصيحون "الفاخرة لمولانا السلطان" وفي حين أن الناس في تركيا يطرقون بأبصارهم إلى الأرض عند مروره بهم جاء السلطان إلى القاهرة زار القلعة وضريح محمد علي وغادر الإسكندرية يوم ١٦ أبريل بعد أسبوعين على السفينة فيض الجهاد التي أهداها إسماعيل إلى السلطان تذكارة لهذه الزيارة.

تغيير نظام وراثة العرش:

إلى أكبر الأنجال بدلاً من أرشد أفراد الأسرة. كان إسماعيل يكره أخيه مصطفى فاضل وعمه عبد الحليم أصغر أنجال محمد علي، كما أعطاه السلطان ولاية مصرع وسواكن وفي مقابل ذلك زيدت الجزية من ٨٠ ألف كيس إلى ١٥٠ ألف كيس في كل كيس ٥ جنيهات ذهبية أي زيدت الجزية من ٤٠٠ ألف جنيه إلى ٧٥٠ ألف جنيه. وفي يوليو عام ١٨٦٧م تمكن نوبار باشا بفضل سياسته والهدايا التي كان يرسلها إسماعيل إلى السلطان ووزرائه من الحصول على امتيازات أخرى، ومنح إسماعيل لقب خديوي، وصار له حق عقد المعاهدات الإدارية والتجارية وأنفق إسماعيل مليون جنيه في مقابل الحصول على هذا فرمان.

إسماعيل وقناة السويس:

كان سعيد يحمي الشركة ولما توفي جاء إلى إسماعيل من السلطان منشور بإمضاء الصدر الأعظم فؤاد باشا يطالبه بـ ٣ مطالب ويهدده بالعزل إذا لم ينفذها:

١- منع السخرة في أعمال الحفر.

٢- أن تكون القناة للأعمال التجارية فقط.

٣- منع الشركة من امتلاك الأراضي على جانبي القناة.

لماذا انتظرت تركيا حتى وفاة سعيد لإرسال هذا الإنذار؟ لماذا لم ترسله عند أول امتياز حصلت عليه الشركة عام ١٨٥٤م أو ثاني امتياز حصلت عليه الشركة عام ١٨٥٦م.

لماذا انتظرت ٩ سنوات لتبدي غضبها على هذه الامتيازات الظالمة غير المسبوبة التي منحها سعيد للشركة. من المؤكد أنها لم تعترض على الامتيازات الهائلة التي أعطها سعيد للشركة لترضي فرنسا، واعتضت عليها أيام إسماعيل لترضي إنجلترا.

كان إسماعيل غير موافق على هذه الإمتيازات ولذلك أسرع بتنفيذ طلبات السلطان وأنقص عدد العمال من ٢٠ ألف عامل إلى ٦ آلاف عامل في العام مع زيادة الأجور المخصصة لهم.

ولجأ إلى نابليون الثالث للتحكيم بين مصر وشركة قناة السويس وكان نابليون الثالث متحيزاً للشركة حكم لها بتعويض ٣ ملايين جنيه وتخلص إسماعيل من هذه الامتيازات الظالمة نظير تنازل مصر عن ربع أسهمها في قناة السويس إلى عام ١٨٩٥ م لتمكن من دفع هذه الغرامة المفروضة عليها.

واستمر العمل في القناة بعد أن تحسنت مالية الشركة واستغنت عن السخرة باستعمال الآلات الحديثة وقال إسماعيل: "أريد القناة لمصر لا مصر للقناة".

افتتاح قناة السويس:

امتزجت مياه البحرين (الأحمر والأبيض) وقرر الخديوي ودبلوماسيه أن يكون حفل الافتتاح مناسبة لأهمية المشروع وسافر الخديوي لدعوة الملوك والأمراء ورؤساء الدول إلى حفل الافتتاح كان يوم ١٦ نوفمبر عام ١٨٦٩ م يوماً مشهوداً يوم افتتاح قناة السويس التي ربطت الشرق بالغرب.

تم حفر القناة في ١٠ سنوات وحضر حفل الافتتاح الإمبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثالث وفرانس جوزيف إمبراطور النمسا وولي عهد بروسيا وكثير من أولياء العهد والملوك والعظماء وسارت السفن البالغ عددها ٦٨ سفينة ممثلة لجميع الدول من بورسعيد إلى الإسماعيلية حيث أقيم حفلاً ضخماً، ثم سارت السفن من الإسماعيلية إلى السويس، ثم عاد المدعوون من السويس إلى القاهرة بلغت تكاليف حفل الافتتاح مليون جنيه.

وتم بناء دار الأوبرا لتقديم عليها أوبرا عايدة واشترك في وضع الرواية ورسم مناظرها الأثري ميريت باشا ووضع موسيقاها الموسيقار العالمي فردي دفعته مصر لفردي ٤٠ ألف جنيه ذهب لتلحينه أوبرا عايدة وأصبح نشيد الانتصار في أوبرا عايدة هو النشيد الوطني المصري.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وبنيت الأوبرا عام ١٨٦٩م تم بنائها في ٥ أشهر وبلغ تكاليف بنائها ١٦٠ ألف جنيه أدى التأخير في إعداد الملابس والمناظر في إيطاليا إلى أن أول أوبرا مثلت في دار الأوبرا المصرية كانت أوبرا ريجوليتو. مثلت أوبرا عايدة لأول مرة في القاهرة في ٢٤ ديسمبر عام ١٨٧١م بعد افتتاح الأوبرا بعامين.

بيع أسهم مصر في قناة السويس عام ١٨٧٠م:

أرسل دزرائيلي رئيس وزراء إنجلترا وزعيم حزب المحافظين برقية إلى بنك روتشيلد يطلب الدفع نقدًا للخديوي ثم شراء ١٨٦,٦٠٠ سهم بمبلغ ٤ ملايين فرنك تعهدت مصر بدفع ٢٠٠ ألف فرنك سنويًا لسنة ١٨٩٥م حيث أن أرباح الأسهم مدفوعة إلى هذا التاريخ وكان ثمن السهم عند الشراء ٢٠ فرنكًا باعت مصر السهم بـ ٢٢,٥ فرنك في حين أن مصر انتظرت ١٠ سنوات على استثمار أموالها في شركة قناة السويس لذلك كان على مصر أن ترفض دفع الـ ٥ ملايين فرنك التي دفعتها لإنجلترا نظير أرباح الأسهم لمدة ٢٥ سنة.

وكان لفرنسا نصف أسهم القناة لم يبق لمصر إلا الـ ١٠٪ من صافي أرباح الشركة وعند تسوية الديون قامت شركة فرنسية بشراء هذا الحق بمبلغ زهيد في عام ١٨٨١م بذلك لم يبق لمصر إلا الاسترداد القناة العام ١٩٦٩م عندما تصبح القناة ملكًا لها تسببت قناة السويس وديليسيبس وسعيد وإسماعيل في أن مصر تعرضت لأكبر عملية نصب في القرن الـ ١٩.

بلغ عدد الإنجليز في مجلس قناة السويس ثلث الأعضاء وزاد تدخل إنجلترا في شؤون مصر والسودان الداخلية وكان موقف فرنسا أخذ في الانهيار بعد هزيمتها أمام بروسيا (ألمانيا) عام ١٨٧٠م وأصبح نفوذ إنجلترا هو الأول في مصر.

خسرت مصر آلاف الأرواح في حفر قناة السويس وبلغ مجموع ما ساهمت به ٨,٥ مليون جنيه موزعة كالآتي ٣,٥ مليون فرنك ثمن شراء الأسهم مليون جنيه مصاريف حفل الافتتاح ومليون جنيه قيمة أدوات ومعدات أكبر الظن أن مصر أجبرت على شرائها من الشركة عام ١٨٦٨م بالإضافة إلى الغرامة التي حكم بها نابليون الثالث للشركة وقيمتها ٣ ملايين جنيه ورغم هذه النفقات الباهظة التي تحملتها مصر فإن الدول الأجنبية كانت هي المستفيد الوحيد من المشروع.

تنهت إنجلترا إلى أهمية القناة بالنسبة إليها وأخذ تدخلها يزداد في شؤون مصر الداخلية حتى وصل إلى العدوان المسلح والاحتلال عندما سنحت الفرصة بذلك عام ١٨٨٢ م.

امتداد مصر في إفريقيا:

بعد أن فشل محمد علي أن جعل حدود مصر تمتد نحو الشمال اتجه إلى الجنوب حتى وصل إلى خط عرض ٤,٥ درجة شمال خط الاستواء شملت دنقلة وسنار وكردفان ووصل قرب غندكرو لكن أهمية السودان قلت أيام عباس وسعيد. لما تولى إسماعيل الحكم عام ١٨٦٣ م فتح عهدًا جديدًا في السودان وعمل على تكوين دولة مصرية مترامية الأطراف في الجنوب واستطاع أن يجعل سياسته في السودان تقوم على عاملين هامين هما: كشف منابع النيل ومنع تجارة الرقيق وذلك بموافقة إنجلترا.

حملة صمويل بيكر كان الخديوي قد فتح ميناء نوبح ليكون قاعدة لإنجلترا في أثناء حربها في الحبشة كافاته إنجلترا في أثناء زيارة ولي عهد إنجلترا لمصر عام ١٨٦٩ م بأن أشار على الخديوي استخدام صمويل بيكر مكتشف بحيرة ألبرت نيانزا وبعثه الخديوي على رأس حملة عام ١٨٦٩ م لإخضاع الأراضي الواقعة جنوب غندكرو غير أن الحملة لم تصادف نجاحًا كبيرًا يبرر النفقات التي تحملتها الحكومة واكتفى صمويل بيكر بإنشاء محطات تجارية لمنع تجارة الرقيق على طول النيل الأعلى حتى وصل إلى بحيرة ألبرت إدوارد لكنه عجز عن إخضاع القبائل المجاورة.

لما غادر صمويل بيكر السودان عام ١٨٧٤ م كان نفوذ مصر قد امتد جنوبي غندكرو، لكنه كان نفوذًا اسميًا فقط لأن المحطات التي تحصنت بها الحاميات المصرية كان مضيقة عليها من الأهالي الذين عجزت الحملة عن إخضاعهم.

تكوين هيئة أركان الجيش المصري:

عين ضباط أمريكيين بعد انتهاء الحرب الأهلية الأمريكية عين الجنرال أستون في وظيفة رئيس أركان حرب الجيش المصري استعان بـ ٤ ضابطاً أمريكياً، وبعد تخرج الضباط المصريين كان لهم من الكفاية والدراية ما ساعد على تثبيت نفوذ مصر في السودان.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

غوردون في السودان بناء على نصيحة ولي عهد إنجلترا وكان قد ذاع صيته بعد بلائه في حرب القرم وفي الصين عينه الخديوي حاكمًا عامًا على الأقاليم السودانية جنوبية فاشودة فأصلح حال الأقاليم السودانية الجنوبية قوى الحاميات المصرية وعين لها قوادًا أكفاء ضرب على أيدي تجار الرقيق، وكانوا أصل البلاء والخراب في البلاد. دخلت مصر إقليم أوغندة وزنجبار كان من الممكن ضم هذه الأقاليم إلى الحكومة المصرية لولا معارضة إنجلترا في عام ١٨٧٦م غادر غوردون السودان بعد أن أمضى سنتين هناك ولما عاد عام ١٨٧٧م عين حاكمًا عامًا للسودان. تم عقد معاهدة لإلغاء الرقيق في أغسطس ١٨٧٧م وعقدت معاهدة ثانية عام ١٨٧٨م تكبد الخديوي نفقات باهظة في سبيل تنفيذ شروط هاتين المعاهدتين وظهر الخديوي إسماعيل بمظهر الحاكم الذي يعمل على تحرير الإنسان من الرق. فتح دارفور كانت الحملات لا تنتج جنوبًا فقط بل شرقًا وغربًا. وفي عام ١٨٧٣م انحاز الزبير أحد كبار تجار الرقيق في إقليم بحر الغزال إلى جانب الحكومة المصرية. وعينه الخديوي حاكمًا على إقليم دارفور، وكان ما زال مستقلاً. سيرت الحكومة المصرية حملة بقيادة الزبير تمكنت من فتح دارفور ومنحه الخديوي رتبة الباشاوية، وعندما جاء الزبير إلى مصر لتقديم الولاء للحكومة المصرية منع من العودة إلى السودان.

كان ابنه سليمان مديرًا على بحر الغزال اتفق مع غوردون أولاً ثم اختلف معه سير غوردون محملة لإخضاع سليمان انتهى الأمر بقتله عام ١٨٧٩م. وفي هذا العام غادر غوردون الخرطوم بعد أن أعيته الدسائس ويش من التوفيق بين سياسة إنجلترا ومصلحة الخديوي بعد أن أمضى ٥ سنوات في خدمة الحكومة المصرية.

أعمال أركان الحرب:

لم يخل الخديوي على مدرسة أركان الحرب كان الضباط يتخصصون في مختلف الدراسات العسكرية وكان معظمهم ينضم إلى الحملات التي ترسل إلى وسط إفريقيا لحفظ النظام والعمل على تمدين القبائل المتأخرة وكان الأمير حسن ابن الخديوي هو المشرف على هذه المدرسة.

حملة ساحل المحيط الهندي:

أرسل الخديوي في فبراير عام ١٨٧٥ م ماك كليوب باشا وشايبه لونج على رأس الحملة للبحث عن ميناء على ساحل المحيط الهندي ليكون منفذًا لتجارة السودان حيث أن النيل تتعذر الملاحة فيه في أماكن كثيرة لوجود الجنادل والشلالات اجتازت الحملة مصب نهر جوبا ولم يكن صالحًا لرسو السفن حتى وصلت إلى قسمايو جنوب خط الاستواء دخلت في أملاك سلطان زنجبار ورفع العلم المصري على هذه الأقاليم لكن إنجلترا احتجت بشدة وأخلت الحملة هذه الأقاليم ما عدا زيلع التي كان السلطان العثماني قد تنازل عنها للخديوي إسماعيل عام ١٨٧٥ م في نظير مبلغ تدفعه مصر سنويًا.

وأدى دخول القوات المصرية إلى زيلع إلى احتلال الأقاليم المجاورة ضمت بربر وأخذوا يعدون العدة إلى فتح هرر، ونظم رؤوف باشا الأقاليم وبنى دارًا للحكومة ومستشفى وثكنات للجنود واهتم بالزراعة وحماية الحرية الفردية وكان رؤوف باشا محبوبًا من الأهالي حتى أطلقوا عليه اسم الوالد وكان الأمن مستتبًا في هذه الأقاليم بدرجة لم تعرف من قبل.

حرب الحبشة عام ١٨٧٥ م - ١٨٧٦ م:

كانت موانئ الحبشة زيلع ومصوع وسواكن تحت سيطرة الجيش المصري مما حرم الحبشة من تجارتها الخارجية، ورغم أن الخديوي شجع التجارة مع الحبشة إلا أن ملك الحبشة خشي من تدخل المصريين في شؤون بلاده عين الخديوي فتزنجر السويسري حاكمًا لمصوع وكان قنصلًا لفرنسا وإنجلترا لدى الحبشة خشي ملك الحبشة أن يكون هذا التعيين بداية لاحتلال بلاده استنجد بإنجلترا التي وقفت مع الخديوي اتجه إلى فرنسا التي كانت حانقة على الخديوي لزيادة نفوذ إنجلترا في مصر وليبعه أسهم مصر في قناة السويس إلى إنجلترا انضمت فرنسا إلى الحبشة وساعدتها بإرسال العتاد والأسلحة.

الحملة الأولى بقيادة ضابط دنمركي وضابط مصري و ٢٥٠٠ جندي مصري وتحركت الحملة في أكتوبر عام ١٨٧٥ م وانضم إليها فتزنجر الذي كان يحرض

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
الخديوي على هذه الحملة ويؤكد له النصر، ولما وصلت الحملة إلى أسمره جمع الملك
يوحنا ملك الحبشة ٣٠ ألف جندي وقامت المعركة على الشاطئ الأيسر لنهر مارب
عند جوندت وانهزم المصريون وقضى على الحملة بأكملها لم ينج إلا الضابط المصري
وعدد قليل من الجنود قادهم إلى مصوع.

والحملة الثانية. تكتم الخديوي نبأ الهزيمة وصمم على الانتقام أرسل حملة من ١٦
ألف جندي مصري وقام الجنرال أستون والأمير حسن بتجهيزها وعين راتب باشا
قائدًا للحملة إرضاء للرأي العام وعين الجنرال لوفج الأمريكي رئيسًا لهيئة أركان
الحرب التحق بالحملة عند مصوع الأمير حسن الذي كان ضابطًا في الجيش البروسي
(الألماني) واشتبكت الحملة مع العدو عند قرع عام ١٨٧٦ م حيث نشبت معركة
استمرت ٣ أيام بلغت خسائر المصريين فيها ٤ آلاف جندي غير أن خسائر العدو
كانت أكبر من ذلك بكثير اضطر الجيش المصري إلى التقهقر وعجزت الحملة عن
مواصلة الحرب حتى يتم لها النصر. ويرجع فشل الحملة إلى حدوث خلاف بين قادة
الحملة لذلك أرسل الخديوي يطلب عقد صلح على أفضل الشروط الممكنة.

جهود الجيش المصري الأخرى:

أرسل الخديوي حملة من ٥ آلاف جندي مصري اشتركت في قمع ثورة كريت عام
١٨٦٨ م وفي الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٧ م أرسل الخديوي حملة من ١٢ ألف
جندي مصري بقيادة الأمير حسن قامت بالمشاركة في هذا الصراع.

بلغت قوة الجيش المصري أيام إسماعيل ٢٧٠٠ ضابط ٨٥ ألف جندي ٢٠٠٠
طالب في المدرسة الحربية أما الأسطول فكان ١٨ سفينة تجارية منها ٣ بواخر خاصة
أهمها المحروسة والباقي بواخر وطرادات وسفن للنقل وقد عارض الباب العالي
إنشاء بوارج حربية.

التقدم النيابي والإصلاح القضائي:

أعاد الخديوي المجلسين اللذين كان يستعين بهما محمد علي وهما مجلس الدولة
الأعلى المكون من كبار العلماء والأعيان والخبراء، والمجلس الخديوي الذي يعتبر نواة
مجلس الوزراء في مصر وكان يضم رؤساء المصالح والمديرين.

وفي نوفمبر عام ١٨٦٤م أصدر الخديوي أمره بتكوين مجلس شورى النواب افتتحه الخديوي في نوفمبر عام ١٨٦٦م وكان عدد أعضائه ٧٥ عضواً اختارهم حكام الأقاليم والمحافظات من بين المشايخ والأعيان وكبار رجال الدولة ويعتبر مجلس شورى النواب أول خطوة في طريق الحكم النيابي في مصر وكان رأي المجلس استشارياً، وكانت سلطة الخديوي فوق كل السلطات إلى أن قامت المحاكم المختلطة فوضعت حداً لسلطة الخديوي.

ويرجع إلى نوبار باشا أنه كان السبب في إنشاء هذه المحاكم، وكان نوبار باشا يعمل لدى محمد علي ثم سار كاتباً لأسرار إبراهيم ثم عباس ومديراً للسكك الحديدية أيام سعيد، ثم صار رئيساً لوزراء إسماعيل وساعده في إحراز مكانة دولية لمصر كانت نظرتة السياسية عالمية.

وكان إعطاء الامتيازات للأجانب ومحاكمتهم أمام قناصل بلادهم قد أدى إلى كثير من المساوئ أخذ القناصل يحمون رعاياهم مهما كانت الجرائم التي ارتكبوها وقد بلغت الغرامات والتعويضات التي أخذها الأجانب أيام سعيد وإسماعيل نحو ٣ ملايين جنيه نتيجة لسوء استعمال الامتيازات في مصر.

وإذا تذكرنا أن معظم الأجانب في مصر كانوا من المغامرين سهل علينا تصور مدى الفساد والإجرام الذي كان يقع منهم، وإذا اقتضت الحال استئناف قضية كانت تستأنف في الخارج مما يؤدي إلى صعوبات جمة لعقاب المجرمين.

تم إنشاء المحاكم المختلطة بعد صراع استمر ٧ سنوات تمكن إسماعيل ونوبار من الحصول على موافقة معظم الدول الأجنبية على قانون المحاكم المختلطة.

وفي فرمان عام ١٨٧٣م منحت تركيا الخديوي حق وضع القوانين الداخلية وعقد المعاهدات التجارية بدون استئذان الباب العالي. فكان ذلك موافقة ضمنية من تركيا على المشروع وافقت باقي الدول ما عدا فرنسا التي ترددت طويلاً وأخيراً اضطرت إلى الموافقة في ديسمبر عام ١٨٧٥م.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

افتتاح المحاكم المختلطة:

افتتحها رياض باشا عام ١٨٧٦م لأن نوبار كان قد سافر إلى أوروبا مغضوباً عليه من الخديوي كانت مدة التجربة ٥ سنوات لا يجوز فيها تغيير أى شيء من قانون المحاكم التي أنشئت في القاهرة والإسكندرية والمنصورة عين لها ١٧ قاضياً أجنبياً و ١١ مصرياً وأنشأ محكمة للاستئناف في الإسكندرية من ١١ قاضياً: ٧ من الأجانب و ٤ من المصريين كانت الحكومات الأجنبية تعين قضاتها ويعينهم الخديوي بمرسوم منه هم والقضاة المصريين ويصدرون الأحكام باسمه.

كانت هذه المحاكم بالرغم من أنها قضت على نفوذ القناصل الأجانب إلا أنها كانت فوق الحكومة، وكان في إمكانها محاكمة الحكومة والمصالح الحكومية ودوائر الخديوي والأمراء والأسرة الحاكمة في القضايا التي تمس مصالح الأجانب.

الأزمة المالية والتدخل الأوروبي:

بدأت الأزمة في عهد سعيد واضطر إسماعيل إلى عقد قرض بـ ٥٠ مليون جنيه لسداد فوائد الديون التي تسبب فيها سعيد وزادت ثروة البلاد في بداية حكم إسماعيل بسبب الحرب الأهلية الأمريكية وارتفاع سعر القطن المصري ولكن مصر أصابها في عامي ١٨٦٤م و ١٨٦٦م طاعون المواشي الذي هدد الزراعة واضطرت الحكومة إلى مساعدة الفلاح وشراء المواشي والحبوب من الخارج وقد كلفها هذا ٥ ملايين جنيه.

عقد إسماعيل عام ١٨٦٨م قرضاً بنحو ١٢ مليون جنيه ليقوم بالإصلاحات التي أنشأها و ما ساعد على سوء الحالة المالية إسراف الخديوي ومضاعفة الجزية لتركيا وإنشاء الكثير من القصور والمبالغة في احتفالات قناة السويس وإنشاء جيش قوي ودولة مترامية الأطراف في إفريقيا.

ولجأ الخديوي إلى الاقتراض من البنوك الأجنبية. ثم إلى القروض الداخلية وفي عام ١٨٧١م صدر قانون المقابلة كان اختياريًا ثم صار إجباريًا عام ١٨٧٣م أدى ذلك إلى أن تحصل الحكومة على ٢١ مليون جنيه موزعة على بضعة أقساط في نظير أن تضحي بـ ٢ مليون جنيه بصفة مستمرة كل عام لنقص ضريبة الأراضي إلى النصف لم يؤد ذلك إلى تحسين مالية الحكومة.

لجأ إسماعيل صديق المفتش إلى عقد قرض الروزنامة بفائدة ٩٪ ولكنه لم يصادف نجاحاً يذكر وكل ما جمع منه ٢ مليون جنيه وزادت الديون السائرة حتى وصلت إلى ٢٦ مليون جنيه ولجأ إسماعيل عام ١٨٧٣ م إلى أحد المصارف الأجنبية ووجد كل الديون في قرض قيمته الاسمية ٣٢ مليون جنيه بفائدة ٧٪ كان هذا القرض وبالأعلى الحكومة التي لم يصلها من القرض إلا ٢٠ مليون جنيه وضاع الباقي في تكاليف القرض ونزول أسعار الأوراق المالية التي دفعت ضمن القرض.

في نوفمبر عام ١٨٧٥ م وصلت الحالة المالية إلى أسوأ درجة بسبب اشتراك مصر في حرب الحبشة وفي ظرف أسبوع واحد اشترى دزرائيلي رئيس وزراء إنجلترا ورئيس حزب المحافظين كل أسهم مصر في مشروع قناة السويس حتى بدون الرجوع إلى مجلس الوزراء البريطاني ودفع فيها ٤ ملايين جنيه مما أدى إلى تأخير الأزمة الاقتصادية إلى حين.

بناء على طلب مصر أرسلت إنجلترا مسيو كييف لدراسة أسباب الأزمة الاقتصادية المصرية وبعد شهرين أعلن مسيو كييف تقريره وهو أن سبب الأزمة الاقتصادية الجهل وسوء الإدارة المالية والاختلاس والإهمال والتبذير وسرعة إنشاء المشاريع بدون دراسة كافية وما زالت هذه الأسباب هي نفس أسباب الأزمة الاقتصادية الحالية بعد أكثر من ١٣٠ سنة من الأزمة السابقة وإن كانت الأزمة الحالية أكثر سوءاً لأن ديون سعيد وإسماعيل كانت ملايين الجنيهات، أما الآن فإن الديون مليارات الدولارات.

طلب مسيو كييف عدم عقد قروض جديدة ما لم توافق عليها لجنة المراقبة وأكد أن ثروة مصر ومواردها كافية لدفع ما عليها من ديون. في ١٨ أبريل ١٨٧٦ م أصدر الخديوي أمراً بعدم الدفع مؤقتاً للبنوك مما أدى إلى ظهور الأزمة المالية المصرية وبدأ معها التدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للحكومة المصرية، وساد الذعر الأوساط المالية الأوروبية. وأصدر الخديوي في مايو ١٨٧٦ م مرسومين يقضي الأول بتوحيد الدين العام الذي على الحكومة والدائرة السنوية وجعل مجموع الدين ٩١ مليون جنيه بفائدة ٧٪ يسدد على ٦٥ سنة والثاني يقضي بإنشاء صندوق الدين يعين

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

فيه موظفين لإدارة شؤون الدين وهي الإدارة التي أطلق عليها صندوق الدين العام. عينت إيطاليا وفرنسا والنمسا مندوبًا عن كل منهم، أما إنجلترا فعينت كابتن بارنج مندوبًا عن الدائنين الإنجليز خصص دخل أكبر مديريات القطر لسداد الأقساط. كان صندوق الدين هو أول تحديد فعلي لسلطة الخديوي إسماعيل. أصبحت اللجنة بمثابة حكومة مستقلة داخل الحكومة لجنة جوشن وجوير: الأول إنجليزي والثاني فرنسي، وقدمت تقريرًا في نوفمبر عام ١٨٧٦ م فصلت فيه دين الدائرة السنوية البالغ ٩ ملايين جنيه وفصل بعض الديون البسيطة عن الدين الموحد الذي أصبح ٥٩ مليون جنيه بفائدة ٧٪ وقدرت الدين الممتاز بمبلغ ١٧ مليون جنيه بفائدة ٥٪، عين إنجليزي وفرنسي لمراقبة دخل الحكومة ومصرقاتها.

في هذه الأثناء عزل الخديوي إسماعيل إسماعيل صديق المفتش ولقي حتفه، تم طرد عدد كبير من الموظفين المصريين وتعيين أجانب بدلاً منهم بمرتبات مرتفعة. في يوليو عام ١٨٧٧ م كتب معتمد إنجلترا لحكومته أن الحكومة المصرية مواظبة على دفع أقساط الدين وعلى دفع الجزية لتركيا، ولكنها تحمل الفلاحين المصريين الكثير من الضرائب الباهظة، ورفعت الجاليات الأجنبية قضايا ضد الحكومة والدائرة السنوية تطالبها بسداد الديون التي عليها، وقامت ضجة كبيرة بسبب ذلك. في ١٧ أبريل عام ١٨٧٨ م تم التحقيق في شؤون الحكومة المالية والإدارية، وكان يمثل إنجلترا سير رفرس ولسون وكيلًا للجنة وكابتن بارنج مندوبًا لإنجلترا، ويمثل فرنسا دي بلنير، وكانت اللجنة ظاهرة العداء للخديوي.

استدعت اللجنة شريف باشا وزير الحقانية للمشول أمامها، ورفضت أن يقدم شريف معلوماته كتابة، استقال شريف وكان الغرض من ذلك إرهاب الوزراء وكبار الموظفين وإعطاء صفة للخديوي.

استدعى نوبار باشا من أوروبا وتولى الوزارة في أغسطس عام ١٨٧٨ م تنازل الخديوي ومعظم الأمراء عن أراضيهم للحكومة في نظير مخصصات سنوية لهم، احتفظ نوبار بالحقانية والخارجية، وأخذ رياض الداخلية وشريف الحرية وعلي مبارك الأوقاف وعين سير رفرس ولسون للمالية، ودي بلنير للأشغال.

لم يتفق نوبار مع الخديوي واعتمد على تأييد الوزيرين الأجنيين وحكومتيهما، وسلب جميع اختصاصات الخديوي مما أثار الخديوي، وجعله يعمل بواسطة معاونيه على إثارة الرأي العام ضد الأجانب مما أدى إلى ظهور حركة وطنية ضد وجود الأجانب في مصر.

أخذ العلماء والأعيان يجتمعون في منزل السيد أحمد البكري نقيب الأشراف وأخذوا يرفعون الشكاوى للخديوي ضد وجود الأجانب في مصر ويتهمون وزارة نوبار بالخيانة.

قامت مظاهرة خطيرة في ١٨ فبراير عام ١٨٧٩م جديدة من نوعها، بسبب إحالة عدد كبير من الضباط المصريين إلى الاستبداد بنصف المرتب، وكان لهم لدى الحكومة رواتب متأخرة، واجتمع ٤٠٠ ضابط بقيادة البكباش لطيف سليم واجتمع معهم عدد كبير من الناس بالقرب من وزارة المالية، ولما حضر نوبار وسير رفرس ولسون أهانهم الناس، وكاد يحدث ما لا يحمد عقباه لولا أن الخديوي حضر بنفسه وهذا الحالة، ووعد بصرف المرتبات المتأخرة، لما رفض المتظاهرون الانصراف، أمر الخديوي بإطلاق الرصاص في الهواء لإرهابهم، كانت هذه المظاهرة بداية الحركة العرابية وكانت السبب في استقالة وزارة نوبار وقامت وزارة برياسة الأمير توفيق ولي عهد إسماعيل، احتفظ رياض بالداخلية وبقي الوزراء الأجانب كل في وزارته، أخذ سير رفرس ولسون يعمل على إعلان إفلاس الحكومة.

استعان الخديوي بمجلس شورى النواب، وطلب المجلس أن تكون الوزارة مسؤولة أمامه، وبدأت الجلسات في يناير عام ١٨٧٩م وبعد شهرين من تأليف الوزارة أعلن الخديوي إسماعيل لقناصل الدول الأجنبية، أن هناك سخطاً عاماً في البلاد، وأن مصر قادرة على سداد ديونها، وأن وزارة توفيق استقالت.

وكلف الخديوي شريف باشا بتأليف الوزارة في ١٧ أبريل عام ١٨٧٩م واحتفظ شريف بالداخلية والخارجية وأشرك معه عناصر وطنية، على أن تكون الوزارة مسؤولة أمام مجلس النواب.

تقرير لجنة التحقيق:

استقال الوزراء الأجانب وكبار المسؤولين الأجانب واستقالت لجنة التحقيق بعد أن نشرت تقريرها وأعلنت فيه أن الحكومة المصرية واقعة في حالة إفلاس منذ عام ١٨٧٦م (أي منذ ٣ سنوات) وأن أرباح الديون يجب أن تنخفض لأن مصر لا يمكنها أن تحتل أكثر مما هي رازحة فيه. غير أنها اقترحت أن لا يضحي الدائنين بشيء من حقوقهم ما لم تقدم البلاد كل ما تقدر عليه.

ورغم أن سياسة الحكومة الإنجليزية كانت عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأجنبية باعتبار أن الأجانب يقبلون المخاطرة بأموالهم، لكن المسألة المصرية كانت تفتح الباب للتدخل السياسي والعسكري الذي طال انتظارها له وطلبت اللجنة أن يعطي الخديوي راتبًا سنويًا مقداره ثلث مليون جنيه وأن تزداد ضريبة الأراضي العشورية وكانت لكبار الملاك والأعيان وتصفية دين المقابلة وقرض الروزنامة وقررت فائدة على الدين الموحد ٥٪ بدلاً من ٧٪.

حاولت وزارة شريف إرضاء أصحاب الديون، واقترح إعادة لجنة المراقبة المالية، لكن فرنسا وإنجلترا رفضتا الاقتراح، وأصر الخديوي على تحديه لإنجلترا وفرنسا ولم يهتم بقرارات لجنة التحقيق التي تمثل دائني الحكومة اعتمادًا منه على عدم إمكانية اتفاق الدول الأجنبية ضده.

تدخل بسمارك رئيس وزراء ألمانيا، وهدد أنه إذا لم تتدخل إنجلترا وفرنسا لحماية مصالح الدائنين فإن ألمانيا ستقوم بالتدخل، وكان نوبار وراء تهديدات بسمارك انتقامًا من الخديوي وإنجلترا وفرنسا بعد أن تناسوه، وإزاء ذلك قررت إنجلترا وفرنسا عزل الخديوي.

ماطل الخديوي اعتمادًا على تأييد السلطان، وطالبوه بالتنازل لابنه توفيق يوم ١٨ يونية عام ١٨٧٩م.

وفي يوم ٢٦ يونية أرسل السلطان برقيتين إلى مصر يعلن فيها عزل الخديوي إسماعيل وتولية ابنه توفيق تم عزل إسماعيل وهو في الـ ٤٩ من عمره.

وفي يوم ٣٠ يونية غادر إسماعيل القاهرة إلى الإسكندرية ومعه أولاده ومجوهراته

الجزء الثالث

وكل ما استطاع حمله في المدة القصيرة التي حددت له (مدة ٤ أيام) ومن الإسكندرية ركب الباخرة المحروسة ولجأ إلى إيطاليا.

أقام في قصر لافافوريتا حيث حرم على المقيمين معه ذكر اسم مصر أمامه، وكثيراً ما كان يسافر إلى لندن وباريس وبروكسل للسياحة، أخيراً سمح له بالإقامة في الأستانة. عاش في قصر ميركون، كان مراقباً من السلطان عبد الحميد الثاني وحرم عليه مغادرة قصره ساءت صحته وتوفي في مارس ١٨٩٥ م وعمره ٦٥ سنة.

ونقل إلى القاهرة ودفن في مسجد الرفاعي في احتفال بالغ المهابة بعد أن حكم مصر ١٦ سنة وعاش في المنفى ١٦ سنة وتولى الحكم وهو في الـ ٣٣ من عمره.

أحب مصر وعمل على رقيها وتحديث الحياة بها، لكن إسرافه الشديد وإدارته البلاد على أنها ضيعة خاصة به وليست دولة يجب أن يفكر في حاضرها ومستقبلها، كما أن فتوحاته في إفريقيا كانت أكبر من أن تحتملها مصر، ولكن هل سهلت الدول الأجنبية لإسماعيل الحصول على هذه القروض من بنوكها حتى ينتهي إلى ما انتهى إليه، وحتى تتمكن من القضاء عليه والسيطرة على شؤون البلاد.

أدت قناة السويس إلى الأزمة المالية وإلى عزل إسماعيل وإلى احتلال مصر بعد عزل إسماعيل بـ ٣ سنوات، وكان موقف إسماعيل سيكون مختلفاً تماماً عن موقف ابنه توفيق من قوات الاحتلال.

كانت وفاة إسماعيل في عهد حفيده الخديوي عباس الثاني بعد وفاة ابنه توفيق بـ ٣ سنوات وبعد نهاية الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي لمصر بنحو ١٣ سنة.

عهد الخديوي توفيق حكم ١٣ سنة من ١٨٧٩ م إلى ٧ يناير ١٨٩٢ م:

أكبر أنجال الخديوي إسماعيل ولد في القاهرة عام ١٨٥٢ م، تعلم في مصر، كان في الـ ٢٧ من عمره عندما تولى الحكم، وكان من آثار عزل إسماعيل أن وعى توفيق الدرس هو ومن جاؤا بعده، وهو ضرورة الاعتماد على النفوذ الأجنبي للبقاء في الحكم، كما أن عزل إسماعيل أدى إلى ظهور حركة وطنية ضد التدخل الأجنبي في شؤون البلاد، بعد أن قدم شريف استقالته كلفه الخديوي توفيق بإعادة تشكيل الوزارة على أن تكون مسؤولة أمام مجلس النواب احتفظ شريف بالداخلية

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير —————
والخارجية، وأحبه المصريون لأنه كان يعمل على تحقيق أماني البلاد الوطنية كما أنه يؤمن بالدستور والحكم الديمقراطي.

تمت قراءة فرمان تولية توفيق في القلعة يوم ١٤ أغسطس عام ١٨٧٩ م وفيه احتفظت مصر بنظام توليه العرش لأكبر أبناء الخديوي، وحق مصر في عقد المعاهدات التجارية مع الدول الأجنبية، وحق مصر في عقد القروض المالية، وأن لا يزيد عدد الجيش عن ١٨ ألف جندي إلا في حالة وجود تركيا في حالة حرب تستدعي زيادة عدد الجيش.

هددت إنجلترا وفرنسا بضرورة أن يشمل فرمان تولية توفيق على هذه البنود، وإلا فإن مصر ستخضع نهائياً من السيادة التركية، وعادت المراقبة الثنائية لمالية الحكومة، وكانت حقوق المراقبين الأجانب محصورة في البحث والمحاسبة والمراجعة والتفتيش، دون أن يسند إليهما أي عمل إداري أو تنفيذي، وكان يسمح لهما بحضور جلسات مجلس الوزراء، كما كان لهما حق عرض المقترحات، وإن كان رأيهما استشارياً فقط ولا يجوز فصلهما إلا بعد موافقة حكومتيهما.

في ١٨ أغسطس عام ١٨٧٩ م استقالت وزارة شريف بعد شهرين من توليها، عندما حاول شريف أن يجد من سلطة الخديوي توفيق، وأن تكون الوزارة مسؤولة أمام مجلس النواب، قدم شريف مشروعاً للدستور لكن الخديوي توفيق رفض المشروع بتشجيع من رجاله ومن بعض قناصل الدول الأجنبية.

لو قبل توفيق مشروع الدستور الذي قدمه شريف لوفر على مصر متاعب تحملتها وما زالت تتحملها إلى الآن بداية من ثورة عرابي والاحتلال الإنجليزي وثورة ٢٣ يوليو، فالدستور أهم شيء في حياة أي دولة لأنه يحميها من الصدمات وينظم العلاقة بين الحكومة والشعب لذلك يجب أن تحصل مصر الآن على الدستور الذي تستحقه، وأن يكون هذا الدستور غير قابل للمساس به لأي سبب من الأسباب.

قرر توفيق أن يحكم البلاد بنفسه بدون وزارة، لكنه سرعان ما تراجع عن هذا القرار الخطير المحفوف بالمخاطر، وكلف مصطفى رياض باشا في ٢٢ سبتمبر بعد استدعائه من أوروبا بتأليف الوزارة الجديدة، بعد أن ظلت مصر ٤ أسابيع بدون

وزارة احتفظ رياض بالداخلية وعين مصطفى فهمي للخارجية وعثمان رفقي للحربية وعلي مبارك للأشغال وحسين فخري للحقانية ومحمود سامي البارودي للأوقاف.

كان رياض في خدمة عباس وسعيد وإسماعيل، وكان في وزارة نوبار الأولى عام ١٨٧٨م وزيراً للداخلية كان محبوباً من الأجانب، مغضوباً عليه من إسماعيل لذلك غادر مصر إلى أوروبا إلى أن استدعاه توفيق لتأليف الوزارة، وكان مكروهاً من الوطنيين المصريين.

سياسته: أرضى الخديوي بأن جعل له الحق في حضور جلسات مجلس الوزراء متى أراد ذلك، بدأ المراقبان الأجنيان يقدمان نصائحهما للمجلس بدون إملاء أو تشدد، ساد الوفاق الجميع ونفذت إصلاحات كثيرة في جميع المرافق.

الحالة الاقتصادية والمالية: تم جمع الأموال الأميرية وتحديد أقساطها، تم التوسع في برامج التعليم والأشغال، ألغى دين المقابلة في ٦ يناير عام ١٨٨٠م رغم ما فيه من ضرر على أصحاب الأراضي، الذين كانوا قد سدّدوا ١٤ مليون جنيه تقريباً، زادت قيمة الضرائب العشورية بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه وخصصت لتعويض دائني المقابلة وفي مدة ٥٠ سنة يتم تصفية الدين.

تألّفت لجنة في ١٢ أبريل عام ١٨٨٠م لتصفية الديون برياسة سير رفرس ولسون، وعضوية مندوبي الدولة الأربعة في صندوق الدين، كان في اللجنة مندوبين لإنجلترا ومندوب لألمانيا، ومندوب فرنسي، وكان مندوب مصر بطرس غالي.

نتيجة لتوصية المراقبين الأجانب للحكومة المصرية، استقر الرأي على تخفيض الفائدة من ٥٪ إلى ٤٪ لسوء الحالة المالية في البلاد.

وصلت الديون المصرية إلى ٩٩ مليون جنيه منها الدين الموحد ٥٨ مليون جنيه تضمنته مصلحة الجمارك وضريبة الدخان وضرائب مديريات الغربية والبحيرة وأسيوط بعد خصم ٧٪ للمصروفات و ٤٪ للفوائد، الدين الممتاز ٣٤ مليون جنيه تضمنته السكك الحديدية والتلغراف وميناء الإسكندرية وفائدته ٥٪ الدائرة السنوية ٩.٥ مليون جنيه وبنك روتشيلد ٨.٥ مليون جنيه.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

يقوم صندوق الدين بخدمة الدين الموحد والدين الممتاز وجمع المال اللازم لهما، ولا يجوز القيام بأي قروض جديدة بدون موافقة صندوق الدين. قدرت الإيرادات عام ١٨٨٠م بـ ٨,٣ مليون جنيه و ٨,٢٥ مليون جنيه للسنة التالية، و قدرت المصاريف بـ ٥,٥ مليون جنيه، بعد صدور قانون تصفية الدين تنفس الجميع الصعداء بانتهاء السنوات الـ ٥ السابقة، وبالرغم من أن صندوق الدين حرص على مصلحة الأجانب وأهمل مصلحة المصريين فإنه وضع في اعتباره تحسين حال التعليم والري والنهوض بالزراعة. لكن هذه التسوية رغم نجاحها ظاهرياً، فإنها كانت السبب في مفاجآت لم تخطر على بال أحد في المستقبل.

الحالة الاجتماعية والفكرية:

في يناير عام ١٨٧٩م اجتمع مجلس شورى النواب وشجعه الخديوي توفيق على بحث شؤون البلاد العامة، والاشتراك في السياسة الداخلية. ظهرت الحركة الوطنية بين الطلبة ورجال الجيش بسبب ظهور الصحافة وإقبال الناس على قراءتها وانتشار تعاليم جمال الدين الأفغاني، وكانت تدعو إلى المبادئ الدستورية ومحاربة الجهل والاستعباد والتدخل الأجنبي، وكان جمال الدين الأفغاني عالماً في الدين والفلسفة جاء إلى مصر عام ١٨٧١م وعمره ٣٢ سنة نفي من مصر عام ١٨٧٧م بعد أن بقى في مصر ٦ سنوات من تلاميذه الشيخ محمد عبده، وسعد زغلول وقاسم أمين.

تم تكوين نواة الحزب الوطني الذي يدعو أن مصر للمصريين، ومن مؤسسيه شريف باشا وشاهين باشا وراغب باشا، بعد استقالة وزارة شريف لرفض توفيق الموافقة على الدستور، وتأليف وزارة رياض، تكونت الجمعيات الوطنية العلنية وتكونت أيضاً الجمعيات الوطنية السرية من الضباط المصريين بذلك وجدت نواة الثورة العربية.

أسباب قيام الثورة العربية:

- ١- سوء الحالة العسكرية: أدت الهزائم المتوالية أمام الحبشة أيام إسماعيل إلى ظهور روح التمرد والثورة في الجيش.
 - ٢- مظاهرة الضباط عام ١٨٧٩ م ضد وزارة نوبار ونجاح الضباط في إسقاط حكومة مكروهة من الشعب دون أن ينالهم عقاب.
 - ٣- التفرقة في المعاملة بين الضباط المصريين والأتراك، وقف الترقى إلى الرتب الكبيرة على الأتراك وكانت هذه السياسة متبعة في الجيش من أيام محمد علي، كان الضباط المصريون يصلون إلى رتبة بكباشي فقط في عهد إسماعيل تعددت الحملات إلى السودان أحس الضباط أنهم مضطهدون.
 - ٤- ساعدت تعاليم جمال الدين الأفغاني والحركة الوطنية إلى تنبيه الأذهان إلى أن مصر يجب أن تكون للمصريين.
 - ٥- كما أن عثمان رفقي وهو من الضباط الأتراك عندما عين وزيراً للحرية في وزارة رياض أصدر قراراً بتسريح عدد كبير من الضباط المصريين، وأنقص عدد ألوية الجيش، وأصدر قانون القرعة عام ١٨٨٠ م وفيه صارت مدة التجنيد ٤ سنوات بدلاً من ٥ سنوات.
- سخط الضباط المصريين على هذه القرارات، وأخذوا يشيرون الجنود ضدها، ويعقدون الاجتماعات السرية للعمل على تنفيذ مطالبهم.
- ### زعماء الحركة:

- ١- علي فهمي قائد الحرس كان مقرباً إلى الخديوي توفيق وينقل إليه ثورة الضباط والجنود على هذه القرارات، كان الخديوي يتظاهر بالتعاطف معهم، لكنه في الحقيقة كان يخشاهم.
- ٢- عبد العال حلمي أميرالاي السادس السوداني.
- ٣- أحمد عبد الغفار قائد الفرسان.
- ٤- حلمي الروبي كان المفكر للحركة.
- ٥- أحمد عرابي أميرالاي رابع وهو الذي تمسك به الجيش وأطلق اسمه على الحركة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

بعد إعلان سياسة عثمان رفقي تعاهد الضباط المصريين على أن يكونوا يدًا واحدة، وأن يعملوا على عدم تنفيذ هذه القوانين الضارة بمصالحهم.

تقدم الضباط بمذكرة شديدة اللهجة إلى مجلس الوزراء ضد قرارات عثمان رفقي، حاول رياض باشا أن يقنعهم بسحبها لكنهم رفضوا، غضب الخديوي لتدخل الجيش في شؤون الحكم، لذلك قرر محاكمة الضباط الثلاثة أحمد عرابي وعلي فهمي وعبد العال حلمي، في محاكمة عسكرية بقيادة الجنرال أستون، دعا الضباط الثلاثة إلى وزارة الجهادية (الحربية) التي كان مقرها ثكنة قصر النيل، دون أن يذكر سبب الدعوة، غير أن قنصل فرنسا البارون دي رنج الذي كان يعطف على حركة الضباط ويكره رياض باشا، أرسل قرار مجلس الوزراء إلى عرابي وزملائه، لذلك عملوا الترتيبات على أنهم إذا تأخروا في العودة، جاء الضباط والجنود لإخراجهم بالقوة.

عندما وصلوا إلى ثكنة قصر النيل جردوا من سيوفهم، واعتقلوا بحراسة بعض الضباط الأتراك، أصدر ناظر الجهادية قرارًا بتعيين ضباط غيرهم على الآليات، طلب الخديوي إبعاد دي رنج فأبعد في فبراير عام ١٨٨١م بعد ما عرف الدور الذي قام به. تحرك آلاي محمود فهمي برياسة الضابط محمد عبيد وهجم على ثكنة قصر النيل بمظاهرة كبيرة أدت إلى تهشم المقاعد والمكاتب والنجف، وتمكن عثمان رفقي من الفرار دون أن يصيبه أذى.

أطلق سراح الضباط الثلاثة وساروا على رأس الضباط والجنود قاصدين سراي عابدين.

طالبوا عزل ناظر الجهادية عثمان رفقي وأصروا على البقاء حتى تجاب مطالبهم، اضطر الخديوي إلى إعادة الضباط الثلاثة إلى مراكزهم، وفي ٦ فبراير عام ١٨٨١م صدر قرار عزل عثمان رفقي وتعيين محمود سامي البارودي مكانه، كان لتراجع الحكومة أواخر العواقب في المستقبل.

سرعان ما أخذت محبة عرابي تنتقل من الجيش إلى الشعب، أخذ عرابي يتصل بالأهالي ويطالب بعزل رياض وإقامة حكومة وطنية على أسس دستورية.

في أغسطس عام ١٨٨١م استقال محمود سامي البارودي من الوزارة لخلاف بينه وبين الخديوي توفيق، عين بدلاً منه داود يكن باشا صهر الخديوي، تشدد مع الضباط، ومنع الاجتماعات السرية، غضب الضباط لاستقالة البارودي ولتضييق الخناق عليهم، وعدم تنفيذ الإصلاحات التي طالبوا بها.

سرت إشاعة بأن الحكومة في سبيل إصدار فتوى من الأزهر تميز قتل الضباط الثائرين، وقع الرعب في قلوبهم، وآثروا أن يسبقوا الأحداث.

صدر قرار بنقل الآلاي الثالث إلى القلعة بالإسكندرية، رفض الضباط والجنود تنفيذ النقل وأشيع بين الجنود أن الغرض من النقل هو إلقاء الجنود في النيل عند كوبري كفر الزيات.

اتصل عرابي بأعضاء الحزب الوطني بأمثال البارودي وشريف وسلطان، وكان قد تجمع لديهم عرائض من الأهالي تطالب بعزل رياض وتأليف حكومة وطنية ومجلس للنواب.

اتفق الضباط على أن يقوم الجيش بمظاهرة سلمية لتأييد مطالب الأمة، كتب عرابي إلى الخديوي والوزارة يعلنهم أنه سيحضر على رأس الجيش إلى عابدين في اليوم التالي لعرض مطالب الأمة على الخديوي، واتصل بقناصل الدول الأجنبية يطمنهم بعدم المساس بمصالح الأجانب.

وفي يوم ٩ سبتمبر عام ١٨٨١م اجتمع الخديوي والوزراء وسير أوكلند كالفن المراقب الإنجليزي لتغيب القنصل العام، اتفق الرأي على أن يحاول الخديوي أن ينصح الجيش بالعدول عن المظاهرة.

ذهب الخديوي إلى آلاي الحرس في القلعة، لكنه وصل بعد أن كان عرابي قد سار إلى عابدين على رأس ٢٥٠٠ جندي ومعهم ١٨ مدفعاً، وأن الجنود قد أخذوا أماكنهم في ساحة عابدين وخلفهم أعداداً لا تحصى من الشعب رجع الخديوي إلى قصر عابدين ودخل من باب جانبي معه أوكلند كالفن وهو من الضباط السابقين في الهند ونصح الخديوي أن يظهر متهم الحزم، وأنه أمير البلاد وأن عرابي لا يحق له أن يعصي له أمراً.

تاريخ مصر من عصر مبنا إلى ثورة ٢٥ يناير

كان ذلك يوم الجمعة ١٥ شوال عام ١٢٩٨هـ / ٩ سبتمبر عام ١٨٨١م وهو يوم تاريخي في حياة مصر، خرج الخديوي ومعه أوكلند كالثن وعدد كبير من الضباط إلى ساحة عابدين.

طلب الخديوي من عرابي أن ينزل عن جواده وأن يغمد سيفه، وعندما سأله عن معنى كل هذا، لخص له عرابي مطالب الأمة، يعزل وزارة رياض وتألّف وزارة جديدة، ودعوة مجلس النواب إلى الاجتماع وزيادة عدد الجيش إلى ١٨ ألف جندي، قال عرابي إنه لن يخرج من ساحة عابدين حتى تجاب مطالب الأمة.

طلب أوكلند كالثن من الخديوي أن يدخل سراي عابدين، وأن يتركه لمفاوضة عرابي، واستمر في محاولة إقناع عرابي إلى أن حضر القنصل العام شارلس كوكس قنصل الإسكندرية، وبعد أخذ ورد وافق الخديوي على عزل وزارة رياض وتعيين شريف باشا رئيسًا للوزارة، ووعد بإجابة باقي المطالب في الوقت المناسب.

هتف الضباط والجنود بحياة الخديوي وانصرفوا بهدوء، ودخل كبار الضباط إلى الخديوي وصافحوه وتصافى الجميع، واستطاع الجميع بضبط النفس أن يجعلوا اليوم يمر بسلام، ولم يحدث ما يعكر صفو البلاد، لكنه كان الهدوء الذي يسبق العاصفة. لو صفت نية الخديوي توفيق لتغير تاريخ مصر الحديث، ولكنه كان قد بيت النية على الغدر وعلى التخلص من عرابي وزملائه مهما كلفه الأمر ومهما كلف مصر.

قبل شريف تأليف الوزارة في ١٤ سبتمبر عام ١٨٨١م من أعضاء الوزارة مصطفى فهمي للخارجية والبارودي للحربية احتفظ شريف بالداخلية وإسماعيل أيوب للأشغال وقصري للحقانية ومحمد زكي للمعارف وعين بطرس غالي كبيرًا لكتاب المجلس.

قبل شريف الوزارة على أساس أن يخلد الضباط إلى الهدوء، ويتنقلوا بجنودهم من القاهرة، غير أن نجاح يوم ٩ سبتمبر جعل الجيش فوق الحكومة وفوق الخديوي.

كانت خطة شريف ترمي إلى تنفيذ الإصلاحات التي سبق وطالب بها الضباط بخصوص نظام الجهادية ودعوة مجلس النواب إلى الاجتماع، حتى تنتقل زعامة الأمة من الجيش إلى ممثلي الأمة في مجلس النواب وأن تنتقل وحدات الجيش من القاهرة وأن

يجري إصلاح النظام الحكومي، مع عدم المساس بمصالح الأجانب، وإعطاء الأمة الدستور الذي طالبت به مرارًا.

كانت هذه الإصلاحات كفيلة بإنقاذ البلاد، لولا تدخل الدول الأجنبية وتربص الخديوي بالحكومة والجيش، وإسراف الجيش في تدخله في سياسة البلاد.

أصدرت الحكومة في ٢٣ سبتمبر عام ١٨٨١ م القوانين العسكرية الخاصة بالجيش، وأصدر الخديوي في ٨ أكتوبر عام ١٨٨١ م أمرًا بانتخاب مجلس النواب حسب قانون عام ١٨٦٦ م القديم ودعوتهم إلى الاجتماع في ٢٣ ديسمبر عام ١٨٨١ م.

صدرت الأوامر بانتقال عرابي وكتيبته إلى رأس الوادي بمديرية الشرقية، والآلاي السوداني برياسة عبد العال حلمي إلى دمياط، فامثلا للأوامر، لكن عرابي لم يغادر القاهرة كضابط عادي بل كزعيم وطني، حيث طاف شوارع القاهرة وهو في طريقه إلى محطة مصر.

استقبل بحماسة شديدة أدت إلى مظاهرة كبرى، خطب فيها عبد الله النديم خطيب الثورة ومواطنون آخرون، وألقت الجماهير الزهور والرياحين على الجنود، ووزعت الحلوى عليهم، وتكررت هذه المظاهرات في جميع المحطات حتى مدينة الزقازيق.

حيث بقي عرابي موضع الحفاوة والتكريم من جميع الأهالي، وهنا كان يجب أن ينهي دور عرابي وزملائه، كما انتهى دور عمر مكرم عند تولية محمد علي وكما يجب أن ينتهي دور أي إنسان في تحقيق جزء من أحلام مواطنيه، لأن عدم التفكير في العواقب له نتائج وخيمة العاقبة على مستقبل الشعوب.

بدأ عرابي يكتب إلى السلطان شارحًا له أسباب مطالب الجيش، عندما وصلت أنباء هذه الحوادث إلى تركيا أحس السلطان بوادر الثورة على الخديوي توفيق.

أرسل وفدًا برياسة نظامي باشا يوم ١٠ أكتوبر عام ١٨٨١ م بعد شهرين من مظاهرة ميدان عابدين لبحث حالة الجيش ومعرفة أسباب الشكوى، كانت الحالة قد هدأت في البلاد، اكتفى نظامي باشا بمقابلة الخديوي وحضور الولايم وزيارة بعض المصالح الحكومية.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

كان نظامي باشا يخطب في الضباط والجنود طالبًا منهم طاعة الخديوي، ويقول لهم من يعصى الخديوي فقد عصى السلطان، خشيت إنجلترا وفرنسا من زيارة الوفد التركي على مصالحهم، فأرسلت بعض السفن الحربية أمام شاطئ الإسكندرية.

غضبت تركيا وطالبت الدولتين بسحب السفن، لأنها تثير غضب الشعب المصري، كان رد الدولتين أن السفن ستغادر المياه الإقليمية المصرية يوم سفر الوفد التركي.

في يوم ١٩ أكتوبر عام ١٨٨١ م سافر الوفد التركي بعد أن أمضى ٩ أيام في مصر، وأبحرت السفن الأجنبية وأصدر الخديوي أمرًا بتعيين محمد سلطان باشا رئيسًا لمجلس النواب، وتم الانتخاب بالطريقة القديمة وهي أن يتولى العمدة والمشايخ اختيار عضو أو عضوين من كل مديرية وثلاثة من القاهرة واثنان من الإسكندرية وواحد من دمياط.

اجتمع المجلس يوم ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨١ م وكان مؤلفًا من ٨٢ عضوًا وقد افتتحه الخديوي توفيق، حدث خلاف بين المجلس والحكومة حول حق المجلس في مناقشة الميزانية، ورأت الوزارة أن مناقشة الميزانية ستؤدي إلى خلافات مع المراقبين الأجانب.

اعترض المراقبان على حق المجلس في مناقشة الميزانية على أساس أنها تخالف اتفاقية تصفية الدين عام ١٨٨٠ م، وتمسك المجلس بحقه في مناقشة الميزانية، كانت هذه المناقشة ستقوي مركز الحكومة أمام المراقبين، لذلك تمسك المراقبان بعدم إعطاء هذا الحق للمجلس.

في ٨ يناير عام ١٨٨٢ م قدمت إنجلترا وفرنسا مذكرة مشتركة تتعهدان فيها ببقاء الخديوي توفيق على العرش ومساندته في الاحتفاظ بحقوقه.

استاء شريف من هذه المذكرة وقضت على أمله في أن يكون لمجلس النواب دورًا إيجابيًا يمنع تدخل الدول الأجنبية في شؤون البلاد الداخلية.

وثبت لديه سوء نية إنجلترا وفرنسا وأنها مصرتان على الاستمرار في تدخلها مهما كلفهما هذا التدخل، أضرت هذه المذكرة بمركز الخديوي توفيق أمام الجيش والشعب.

الجزء الثالث

أصبح مجلس النواب يرى أن عرابي والجيش هما النصير الذي يمنع تدخل الدول الأجنبية في شؤون مصر الداخلية، وزاد إصرار المجلس على حقه في مناقشة الميزانية. عرض شريف على المجلس كثيرًا من المقترحات رفضها المجلس، كانت وجهة نظر شريف أن تسير البلاد في اعتدال، وأن مناقشة الميزانية ستؤدي إلى تدخل إنجلترا وفرنسا، كما أنه كان متأكدًا أن الدولتين لن تمنحنا هذا الحق للمجلس.

أما وجهة نظر المجلس فكان يرى أن مناقشة الميزانية من أهم واجباته، وأن هناك دولاً أكثر مديونية من مصر ومع ذلك فإن حكومتها تتمتع بحرية في تصريف شؤونها الداخلية وفات المجلس سوء نية إنجلترا وفرنسا وتربصهما بمصر، وظنوا أن شريف ليس حازماً وقوياً بما فيه الكفاية لذلك قرروا أن يتولوا هم شؤون البلاد بمعونة الجيش.

في آخر يناير عام ١٨٨٢ م بعد ٣ أسابيع من اجتماع مجلس النواب، ذهبت لجنة من ١٥ عضواً من المجلس لمقابلة الخديوي، وعرضت عليه ما استقر عليه رأيهم في إسقاط وزارة شريف واختيار وزارة جديدة.

اجتمع شريف بالقنصل الإنجليزي والقنصل الفرنسي، ورفض الاستمرار في الحكم، وقدم استقالته إلى الخديوي توفيق، سأل الخديوي أعضاء مجلس النواب عن يرونة رئيساً للوزارة، رفضوا إبداء الرأي، ثم أشار البعض باختيار محمود سامي البارودي.

كانت استقالة شريف بداية العد التنازلي للاحتلال الإنجليزي لمصر، في ١٥ فبراير عام ١٨٨٢ م عين البارودي رئيساً للوزارة، وعرابي للحرية ومحمود فهمي للأشغال، ومصطفى فهمي للخارجية والحقانية، وعبد الله فكري للمعارف وحسن الشريعي للأوقاف وإسماعيل أيوب للمالية، وجميعهم ما عدا مصطفى فهمي كانوا أعضاء في الحزب الوطني أو من العسكريين.

كان مصطفى فهمي قد اختير أكثر من مرة لوزارة الخارجية وذلك لمرونته واعتدال سياسته.

كان البارودي من أذكى العرابيين وأكثرهم خبرة وقد عمل مع نوبار ورياض وشريف، ولما قامت حركة الضباط ضد عثمان رفقي، كان البارودي هو الوزير المقترح

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
للحربية، وصار وزيراً للحربية في وزارة شريف بعد مظاهرة الضباط أمام قصر
عابدين على كره من شريف.

ولما قامت الأزمة بين الحكومة ومجلس النواب اتصل بالعرايين فرشحوه للوزارة،
لم يسع محمد سلطان رئيس مجلس النواب إلا أن يقترح على الخديوي اختياره للوزارة
استجابة لرغبة الجيش، وكانت الرياسة الحقيقية في مجلس الوزراء لعراي، صار عراي
زعيمًا وطنيًا كبيرًا وأصبح منزله مقصدًا للأعيان والكبراء.

لائحة المجلس الجديدة:

وافقت عليها لجنة الـ ١٦ من أعضاء مجلس النواب، قدم البارودي هذه اللائحة
وحصل على موافقة الأعضاء عليها، تنص اللائحة الجديدة على أن المصروفات
وإيرادات الحكومة تقدم للمجلس ولا يجوز النظر في الجزية ولا في أفساط الدين
العمومي.

وينظر المجلس في الميزانية ويبحثها ويعين لجنة من أعضاء المجلس مساوية لأعضاء
مجلس النظار (الوزراء) ورئيسه لينظروا في الميزانية ويقرروها حسب رأي الأغلبية.
أما مسؤولية الوزارة فكان القانون التالي، الوزارة مسؤولة أمام مجلس النواب وكل
ناظر مسؤول عن وزارته أمام المجلس، وإذا حدث خلاف بين المجلس والوزارة لا
يمكن تسويته فمن حق الخديوي حل المجلس وإجراء انتخابات جديدة في فترة لا
تتجاوز ثلاثة أشهر، وإذا طلب المجلس الجديد نفس رأي المجلس السابق ينفذ أمره
فوراً، وأقيمت الاحتفالات بمناسبة صدور اللائحة الجديدة لمجلس النواب
والوزارة.

زيادة نفوذ الجيش وزيادة الآليات، وترقية كثير من الضباط والجنود بدون إجراء
الامتحانات المقررة، وزيادة المرتبات وعزل الكثير من الضباط الأتراك.

كان عراي قد نال رتبة الباشوية فطلبها لزملائه عبد العال حلمي وطلبة عصمت
وعلي فهمي، لما أحس الجيش زيادة نفوذه طغى رجاله واستهانوا بالسلطات العامة.

وصل إلى علم عراي أن الضباط الأتراك يتآمرون عليه وعلى زملائه، وإنهم قرروا
اغتيالهم، لذلك تم من يوم ١٩ إلى ٢٢ أبريل عام ١٨٨٢م اعتقال ٤٨ ضابطاً تركياً

منهم عثمان رفقي وزير الحربية السابق، تألف مجلس عسكري برياسة الفريق راشد حسني لمحاكمة المتهمين، تم التحقيق معهم في جلسات سرية، ولم يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم، حكم على ٤ منهم بالتجرد من الرتب والنفي المؤبد إلى السودان، ومن هؤلاء عثمان رفقي.

ولكن الخديوي توفيق رأى تخفيف الحكم، وثار المجلس العسكري على الخديوي وهددوا بتنفيذ الحكم ولو بالقوة وبدون موافقة الخديوي والسلطان.

عدل الخديوي الحكم إلى النفي فقط بدون التجرد من الرتب، وساء المجلس العسكري تغيير الحكم في مسألة تخص الضباط، وفي مؤامرة كانت مدبرة ضدهم، وبعد حوادث ١١ يوليو عام ١٨٨٢م وضرب الإسكندرية أعادهم الخديوي توفيق إلى مصر، ساءت العلاقة بين الوزارة والخديوي وامتنعوا عن الاتصال به، وعملوا على إبعاده عن شؤون الحكم، واجتمعوا بصفة غير رسمية في منزل سلطان باشا رئيس مجلس النواب الذي حاول إصلاح الأمور بين الخديوي والوزارة، وعرض عليهم تغيير رئيس الوزراء البارودي بمصطفى فهمي لكن الأخير رفض، أخيراً اتفق الرأي على إبقاء الحال على ما هي عليه، وخصوصاً أن الحالة هدأت، بعد نفي عثمان رفقي وزملائه إلى سوريا ومنها إلى الأستانة تم إرسال وحدات من الأسطول الإنجليزي والفرنسي إلى الإسكندرية، أرسلت كل دولة ٦ سفن حربية لمنع تركيا من التدخل، كان من نتائج وصول السفن أن تحسنت العلاقة بين الخديوي والوزارة.

في يوم ١٩ مايو عام ١٨٨٢م وصلت السفن الإنجليزية بقيادة أمير البحر بوشامب سيمور، والسفن الفرنسية بقيادة أمير البحر كونراد، لو اشتركت معهم تركيا لهدأت نفوس الناس واطمأنوا، لكن عدم اشتراك تركيا جعل الناس يعتقدون أن السلطان غير موافق على تدخل إنجلترا وفرنسا وعلى همايتهما للخديوي زاد التحالف بين الوزارة ومجلس النواب.

أخذ عرابي ينظر في الاستعدادات الحربية في البلاد، أخذ الأجانب يغادرون البلاد بكثرة خوفاً من الاحتمالات القادمة.

الإنذار النهائي: قدم قنصلا الدولتين (إنجلترا وفرنسا) في ٢٥ مايو عام ١٨٨٢م بعد وصول السفن الحربية بستة أيام إنذاراً للرئيس الوزراء البارودي طلباً فيه:

تاريخ مصر من عصر ميناء إلى ثورة ٢٥ يناير

١ - إبعاد عرابي عن مصر بصفة مؤقتة مع احتفاظه بالرتب والنياشين.

٢ - إبعاد عبد العال حلمي وعلي فهمي إلى قراهم داخل مصر مع احتفاظهما بالرتب والنياشين.

٣ - استقالة وزارة البارودي.

على أثر ذلك قطعت العلاقة بين ممثلي الدول الأجنبية والوزارة، لما عرض الأمر على الوزارة أنكر الوزراء تدخل الدولتين، ولما عرفوا أن الخديوي توفيق وافق على الإنذار قدمت وزارة البارودي استقالتها في يوم ٢٦ مايو عام ١٨٨٢م بعد يوم واحد من تقديم الإنذار.

إعادة عرابي إلى وزارة الحرية، بعد أن حضر سلطان باشا وأعضاء مجلس النواب والأعيان ورئيس الأزهر وبطريارك الأقباط وألحوا على الخديوي أن يعيد عرابي إلى وزارة الحرية حتى يضمن عدم غضب الشعب، وبناء على إلحاحهم وافق الخديوي على إعادة عرابي إلى وزارة الحرية.

وصول المندوب التركي، أرسل الخديوي يطلب مندوبًا من السلطان، فأرسل المشير مصطفى درويش باشا ومعه أسعد أفندي، وصلا إلى القاهرة يوم ٤ يونيه عام ١٨٨٢م وكانت خطة السلطان أن يتصل درويش باشا بالخديوي وأسعد أفندي بالعرايين.

أخذ العرايون يطالبون بعزل الخديوي توفيق بعد قبوله الإنذار، وتولية الأمير عبد الحليم أصغر أبناء محمد علي، والذي كان رسله ينشرون الدعاية له بالخطب والمال. أخذ الأجانب يغادرون البلاد بناء على نصيحة قناصلهم، ومن بقي منهم تسلمح وبقي في الإسكندرية، حيث تجمعوا وفي مايو عام ١٨٨٢م أرسل قنصل إنجلترا إلى حكومته تقريرًا يقول فيه إنه قد يحدث صدام بين المسلمين والمسيحيين في الإسكندرية.

حادث ١١ يونية عام ١٨٨٢م بين مصري وأحد المالطين، انتهى الحادث بقتل المصري، خرج الأجانب والمصريون إلى الشوارع، وتبادلوا القتال، وكان الأجانب مسلحين بالأسلحة النارية، والمصريون بالنبايت، قتل في هذا اليوم ٤٥ أجنبيًا، ولم يعرف عدد القتلى المصريين لأنهم كانوا يحملون قتلاهم وجرحاهم إلى منازلهم.

وفي المساء هدأت الحالة، ونزل الجنود المصريون لحماية الأمن في شوارع الإسكندرية.

أعلن قناصل الدول الأجنبية ثقتهم في الهدوء والسكينة بعد الاضطرابات التي سادت المدينة في الصباح وفي ١٢ يونية أخذ قناصل الدول الأجنبية تعهدًا من مصطفى درويش باشا مندوب تركيا إنه يضمن أن ينفذ عرابي أوامر الخديوي في سبيل صيانة الأمن والنظام.

في يوم ١٣ يونية سافر الخديوي توفيق إلى الإسكندرية ومعه مصطفى درويش ليكونا بمأمن عما عساه يحدث في البلاد استدعى الخديوي راغب باشا في ١٨ يونية وكلفه تأليف الوزارة بعد أن ظلت البلاد ٢٢ يومًا بدون وزارة عين في هذه الوزارة عرابي وزيرًا للحربية وسليمان أباظة للمعارف ومحمود الفلكي للأشغال وحسن الشريعي للأوقاف كانت الوزارة صورية فقد تعطلت الأعمال في جميع المصالح ما عدا وزارة الحربية.

انعقد مؤتمر الآستانة لحل المسألة المصرية وأعضاؤه سفراء الدول الأجنبية لدى تركيا وكان السلطان شديد الكراهية لعقد هذا المؤتمر ولكن تحت ضغط إنجلترا وفرنسا عقد المؤتمر يوم ٢٣ يونية في سفارة إيطاليا بدون حضور تركيا وطلب المؤتمر الحفاظ على سلطة الخديوي والسلطان وعلى الامتيازات التي نالتها مصر. والتقدم التدريجي للحريات والنظم النيابية.

وأن يكون من حق تركيا إرسال قوة للمحافظة على هذه التعهدات. وفي نظير ذلك تعهدت الدول المشتركة في المؤتمر أنها لن تأخذ لنفسها أو لرعاياها أي امتيازات إقليمية أو تجارية خاصة بها لا يكون من حق باقي الدول الحصول عليها.

واتفقوا على عدم التدخل في شؤون مصر الداخلية. لكن لورد دوفرين مندوب إنجلترا وكان من أقدر سياسسي ذلك العصر أصر على إضافة جملة (إلا في حالة الضرورة القصوى) وبذلك أصبح من حق أي دولة أن تتدخل وهي تدعي أنها تدخلت في حالة من حالات الضرورة القصوى وتضع المؤتمر أمام الأمر الواقع.

أصبحت إنجلترا تتحين الفرص للتدخل لحسابها الخاص. لا لحساب السلطان ولا لحساب باقي الدول، حتى تضمن لنفسها حرية العمل كما أن فرنسا كانت ترى في

تدخل إنجلترا في مصر، ما يتيح لها حرية العمل في تونس والجزائر.

صدرت الأوامر إلى قائد الأسطول الإنجليزي أن يمنع تحصين قلاع الإسكندرية، وسد البوغاز بها، وإذا لم يتوقف العمل فإن عليه أن يهدم القلاع، لم تشترك فرنسا في هذا العمل. وأرسل دي فرنسييه الوزير الفرنسي إلى قائد الأسطول الفرنسي كونراد يطلب منه أنه في حالة تدخل الأسطول الإنجليزي أن ينسحب بالأسطول الفرنسي ويرسو بالقرب من بورسعيد، بذلك أعطت فرنسا لإنجلترا الفرصة التي انتظرتها طوال قرن من الزمان حتى تثبت أقدامها في مصر.

أرسل قائد الأسطول الإنجليزي إلى طلبة باشا قائد الحامية العسكرية بالإسكندرية يطالبه بوقف تحصين القلاع. وإلا فإنه سيقوم بضرب المدينة وحاول قناصل الدول الأجنبية أن يلفتوا نظر سير بوشامب سيمور إلى الضرر الذي سيقع على سكان المدينة من المصريين والأجانب، فلم يلتفت إلى ملاحظتهم.

في صباح يوم ١٠ يوليو أرسل قائد الأسطول الإنجليزي إلى قناصل الدول الأجنبية يعلمهم أنه سيبدأ الضرب بعد ٢٤ ساعة إلا إذا سلمت القلاع إلى الأسطول الإنجليزي.

اضطرت الحكومة لما وصلها الإنذار إلى عقد اجتماع برئاسة الخديوي ودرويش باشا المندوب التركي ورفضوا الإنذار. واعتبروا أن تسليم الطوابي وإنزال المدافع مأسا باستقلال مصر وكرامتها.

واستقر الرأي على أنه في حالة ضرب الإسكندرية أن ترد الطوابي بالمثل.

وقبل نشوب الحرب كانت خزانة الحكومة المصرية خاوية، لأن سير أوكلند كالفرن المراقب المالي الإنجليزي أخذ الأموال الموجودة في الخزانة المصرية وأنزلها الأسطول الإنجليزي قبل الحرب بأيام وكذلك الأموال الموجودة بصندوق الدين أخذها أعضاء القومسيون إلى السفن الحربية.

ضرب الإسكندرية يوم ١١ يوليو عام ١٨٨٢ م.

في الساعة السابعة من صباح يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان عام ١٢٩٩ هـ أطلق الأسطول الإنجليزي المكون من ١٤ بارجة حربية النار على حصون الإسكندرية. بعد ١٥ طلقة

بدأت القلاع المصرية في إطلاق مدافعها واستمرت الحرب إلى الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر. بعد ١٠ ساعات ونصف كانت القلاع قد تهدمت وسقطت مدافعها واحترقت ذخائرها وكانت خسائر المصريين كبيرة واستقر الرأي على أن ترفع الحصون المصرية الأعلام البيضاء، وأن يذهب طلبية باشا لمقابلة قائد الأسطول الإنجليزي ويطالبه بوقف العدوان.

عندما تقابلا طلب قائد الأسطول تسليمه ٣ طوابي لتكون مركزاً للقوات الإنجليزية، وإذا تأخر إجابة طلبية لفترة معينة عاد الضرب مرة أخرى وأخذت الطوابي بالقوة.

قررت الحكومة الاتصال بالسلطان لأنه ليس من حق الخديوي أن يتنازل عن أرض مصرية لدول أجنبية.

حريق الإسكندرية:

في صباح يوم الأربعاء ١٢ يوليو عام ١٨٨٢م رفعت الأعلام البيضاء على طوابي الإسكندرية وكان الجنود المصريون والأهالي بالإسكندرية قد علموا احتمال نزول الإنجليز واحتلال الميناء خرجوا ومعهم أولادهم ونساؤهم حاملين ما أمكنهم حمله، وهم في حالة خوف وكره عظيمين وانتهز اللصوص تراجع الجنود ونزوح الأهالي ونهبوا متاجرها.

أشيع أن سليمان سامي قائد إحدى الفرق قد أمر جنوده بحرق المدينة قبل الانسحاب منها. وقيل إن ضرب المدافع كان السبب وصارت المدينة شعلة من النيران ليلة الخميس.

بدأ الجميع يخرجون من باب شرقي إلى حجر النوتية على ترعة المحمودية إلى عزبة خورشيد ثم إلى كفر الدوار حيث وقع اختيار عرابي وأركان حربيه على إقامة قاعدة عسكرية.

أخذ محمود باشا فهمي رئيس أركان حرب الجيش المصري بوضع الخطط وقيم المتاريس ويحفر الخنادق. وتحصين المكان تحصيناً كافياً لرد الإنجليز إذا ما ساروا في طريقهم إلى القاهرة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

كان الخديوي توفيق في سراي الرمل (المنتزه)، ولما انتهى الضرب ذهب إلى سراي رأس التين بعد أن كان جنود عرابي قد غادروا المدينة وكان حريق الإسكندرية يقف حائلاً بين جنود إنجلترا والنزول إلى المدينة في سراي رأس التين قابل الخديوي توفيق الأدميرال سيمور وبعض ضباطه حضر المقابلة قناصل الدول الأجنبية وهنؤوه على سلامته.

في يومي ١٤-١٥ يوليو بدأ نزول الإنجليز إلى المدينة لحفظ النظام، وبدأ الناس يعودون إلى أعمالهم بداية يوم ١٥ يوليو بدأت أول خطوة لاحتلال مصر، وهو الاحتلال الذي ترتب له إنجلترا منذ قرن من الزمان. لذلك قررت إنجلترا أن ترسل حملة برية لقمع حركة عرابي وهزيمة الجيش المصري.

دعا الخديوي عرابي إلى الحضور إلى الإسكندرية ولكن عرابي رفض الحضور وأعلن أن البلاد في حالة حرب مع إنجلترا. وأنه في حالة انسحاب إنجلترا من الإسكندرية فإنه سيوقف استعداداته الحربية ويحضر للمثول أمام الخديوي.

عقد مؤتمر برئاسة يعقوب سامي وكيل وزارة الحربية وبحضور الكبراء ورؤساء المصالح في وزارة الداخلية انضم إليهم الأعيان والتجار وانتقدوا تصرف الخديوي واتهموه بالانحياز إلى الأعداء وخيانة وطنه وقرروا إرسال وفد منهم إلى الخديوي والوزراء ودعوتهم إلى الحضور إلى القاهرة.

كان ذلك يوم ١٧ يوليو مر الوفد بكفر الدوار وعندما وصل إلى الإسكندرية. علم الوفد أن الخديوي عزل عرابي من وزارة الحربية واعتبره مسؤولاً عما حدث. لإصراره على المضي في الاستعدادات الحربية كان ذلك يوم ٢٠ يوليو. وبقي اثنان من الوفد هما علي مبارك وأحمد بك السيوفي، وعاد الباقيون إلى القاهرة ليعلنوا نبأ عزل عرابي.

لما وصل قرار عزل عرابي إلى يعقوب سامي عقد مجلساً كبيراً في وزارة الداخلية يوم السبت ٢٣ يوليو رأى المجلس ضرورة المضي في الاستعدادات الحربية، وعدم تنفيذ أوامر الخديوي في جميع أنحاء القطر، بدعوى أن الخديوي تحت رحمة الأعداء وأنه خرج عن مقتضيات الشرع والدين.

تم تكوين مجلس عرفي من وكلاء الوزارات برئاسة يعقوب سامي لتصريف شؤون البلاد، وتنفيذ أوامر عرابي، واستمر المجلس منعقدًا إلى أن دخل جيش الاحتلال القاهرة.

نشر الدعاية ضد عرابي في الإسكندرية كان الخديوي يحاول مع من بقي من الوزراء والأعيان وكبار الموظفين أمثال أستون وسلطان أن يحولوا الأمة عن عرابي بالرسل والمنشورات والأموال.

إلى أن جاءت القوات الإنجليزية في منتصف أغسطس وعلى رأسها سير جارنت ويسلي ونشطت الدعاية ضد عرابي وجاءت بأحسن النتائج للإنجليز.

بعد استقالة وزارة راغب باشا في ٢٧ أغسطس تألفت وزارة جديدة برئاسة شريف باشا ومعه رياض للداخلية وعلي مبارك للأشغال. وعمر لطفي للحربية احتفظ شريف بالخارجية وكان نفوذ الوزارة لا يتعدى مدينة الإسكندرية.

ادعى سير جارنت (لورد ولسلي) أن سبب مجيئه هو توطيد سلطة الخديوي التي منحها له السلطان والقضاء على الفتنة العسكرية في البلاد، ووزعت منشورات على الأهالي والجنود مدعية أن هذه هي أسباب حضورها إلى مصر.

كان تعداد الحملة ١٤ ألف جندي من الفرسان و١٣٠٠ من المدفعية و٥٤٠ من المهندسين و٩٠٠ من الهنود جاؤوا عن طريق السويس، وصلت الحملة بعد ٨٤ سنة من وصول الفرنسيين إلى مصر. وكانت نصف عددها.

جهود العرابيين:

كان تعداد الجنود المصريين ٣٠ ألفًا من الجنود النظاميين وعربان متطوعين واستطاعوا أن يصدوا الإنجليز في مناوشتهم الأولى في أثناء تظاهر الإنجليز بالسير عن طريق رشيد، وذلك لخديعة العرابيين. في حين أنهم قرروا دخول القاهرة عن طريق قناة السويس.

كانت قناة السويس حصان طروادة الذي دخل عن طريقه الإنجليز إلى مصر. لو أن عرابي هاجم مدينة الإسكندرية وحاول استعادتها لاستطاع أن يوقع بالإنجليز خسائر كبيرة كما فعل نابليون في موقعة أبي قير البرية في أغسطس عام

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

١٧٩٩م ولكن استكانة الجيش المصري في كفر الدوار أدت إلى هزيمة التل الكبير. كانت المواصلات مقطوعة بين الإسكندرية وداخل البلاد وربط الإنجليز الإسكندرية ببورسعيد عن طريق التلغراف، وحصنوا الإسكندرية بالمدافع الكبيرة خوفاً من هجوم العرايين عليها.

تحصن العرايون عند كفر الدوار وأمكنهم بقيادة طلبة عصمت أن يقاتلوا القوات الإنجليزية عندما جاءت لمناوشة القوات المصرية واختبار قوتها وبدأت القوات الإنجليزية الانتقال بالتدريج إلى بورسعيد وتعبر القناة بسفنها ونزل الجنود والضباط الإنجليز في الإسماعيلية.

كان عرابي قد أرسل في اللحظة الأخيرة محمود فهمي رئيس الأركان إلى الميدان الشرقي لمحاولة إقامة ما يمكن من خطوط الدفاع والاستحكامات عند التل الكبير والصالحية وأماكن أخرى.

وفكر العرايون في ردم قناة السويس ولمنع دخول الإنجليز بسفنها ولكن ديليسبس أوههم عرابي أن الاتفاقات الدولية تمنع الإنجليز من استخدام القناة في الأعمال الحربية، وأن الإنجليز لا يستطيعوا مخالفة هذه الاتفاقات، وأن عرابي بمحافظته على هذه الاتفاقات سيكسب عطف الدول الأجنبية ومساعدتها.

صدق عرابي هذا الكلام. ولم يتبه لخطئه إلا بعد فوات الأوان ونزول القوات الإنجليزية في الإسماعيلية لما هدد عرابي بعد ذلك بردم القناة. وكان ديليسبس متأكداً الآن أن الإنجليز يستطيعون حماية مشروعه، ورد عليه ديليسبس أن يفعل ما تقتضيه قوانين الحرب ولم يستطع عرابي أن يفعل شيئاً إلا قطع المياه عن السويس والإسماعيلية.

انتقل عرابي إلى التل الكبير حيث أقام المصريون معسكرهم. جاءت عرابي وفود من العمدة والمشايخ والأعيان ومعهم الهدايا من اللحوم والأرز وأصناف المأكولات الأخرى، وجاء معهم وفود من الصوفية ومعهم أتباعهم ومن أشهر هؤلاء الشيخ عبد الجواد من المنيا والشيخ جنيد من بني سويف.

أرسل بعض المديرين ما طلبه عراقي من الرجال المجندين حديثاً للانضمام إلى القوات المحاربة رغم جهلهم بالحرب. وعين على هذه القوات علي الروبي ومحمود سامي البارودي.

بدأ القتال بين الجانبين عندما اكتمل عدد الجنود الإنجليز عند الإسماعيلية. استطلعوا مواقع العربيين قصدوا أولاً نفيشه في ٢٣ أغسطس ارتد عنها العراقيون إلى المحمسة. وتعرف هذه الموقعة بتل المسخوطة تبعهم الإنجليز وتقهقر العراقيون أسر محمود فهمي رئيس الأركان عندما كان يقوم بتحصين بعض المواقع الأمامية عند التل الكبير.

التحم الجيشان في موقعة القصاصين الأولى يوم ٢٨ أغسطس، أبلى المصريون بلاءً حسناً بقيادة راشد حسني واستولوا على المواقع الأمامية للإنجليز ولكن الفرسان الإنجليز ردوا الهجوم وأجلوهم عن هذه المواقع وخسر الإنجليز في هذه الموقعة ٨ قتلى و٦١ جريحاً.

نشر خبر عصيان عراقي:

في ٦ سبتمبر عام ١٨٨٢م نشرت جريدة تركية قرار عصيان عراقي. اشترى سفير إنجلترا في تركيا آلاف الأعداد منها. وأرسلت إلى جميع البلاد العربية وخصوصاً مصر. وزع القرار بين أفراد الجيش وكان لهذا القرار أسوأ الأثر بين الجنود والضباط. حيث وصفهم السلطان بأنهم عصاة بغاة يستحقون العقاب. وليسوا مواطنين يدافعون عن بلادهم ضد الاحتلال الإنجليزي. وقد أثر هذا القرار على عراقي وجميع أفراد الجيش حيث كان عراقي يدافع أن الخلافة هي صاحبة السيادة على مصر. فسقطت حجته بعد نشر قرار عصيانه ونشر السلطان هذا القرار بإيعاز من السفير الإنجليزي في تركيا.

وإلى الآن فإن الدول الكبرى تعتدي وتقتل شعوب العالم الثالث وترى أن هذا من حقها، وعندما تدافع هذه الشعوب عن نفسها توصف بأنها إرهابية.

موقعة القصاصين الثانية:

أعاد الجيش المصري الهجوم على القصاصين صباح ٩ سبتمبر عام ١٨٨٢م لاستردادها من الإنجليز واستمرت المعركة حتى آخر النهار. أوقعوا خسائر كبيرة

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

بالقوات الإنجليزية وزحزحوهم عن مواقعهم وكادوا يتصرفون عليهم. لولا أن الفريق راشد حسني جرح جرحاً بليغاً في قدمه. كما جرح القائد علي فهمي في ساقه. وكان القائد العام للجيش المصري الفريق راشد حسني قد أصدر أمره إلى محمود سامي البارودي أن يتحرك من الصالحية ليلاً فيصل إلى القصاصين فجراً لمحاصرة ميمنة الجنود الإنجليز ولكنه تأخر في الطريق فوصل بعد نهاية المعركة، تم استدعاء علي روبي قائد موقع مريوط ليتولى قيادة الجيش يوم ١٢ سبتمبر عام ١٨٨٢ م قبل يوم واحد من موقعة التل الكبير.

كانت إصابة القائدين راشد حسني وعلي فهمي. وأسر محمود فهمي رئيس أركان الجيش المصري من أسباب هزيمة الجيش المصري في الموقعة التالية.

موقعة التل الكبير:

خمدت الروح العالية التي كانت تحرك العربيين. تشجع أنصار الخديوي وظهروا في الميدان جاء سلطان باشا وغيره يدعون الأعيان والضباط والجنود إلى ترك عرابي والجيش ويرشدون الإنجليز إلى أقرب الطرق للوصول إلى القاهرة. قام الإنجليز في منتصف ليلة ١٣ سبتمبر عام ١٨٨٢ م قاصدين معسكر المصريين وتركوا النار مشتعلة في خطوطهم، وساروا ٦ أميال مسترشدين بمن معهم من الأعراب إلى أن وصلوا إلى صفوف علي يوسف الشهير بخنفس في فجر هذا اليوم وكان أنصار الخديوي قد استمالوه إلى جانبهم بالمال فسهل مرور الإنجليز بدون مقاومة.

أصبحوا في وسط معسكر المصريين فجراً، وداهموهم بضرب بنادقهم، حاول المصريون رد الهجوم لكنهم فشلوا. صمد للدفاع القائد محمد عبيد وجنوده حتى استشهد معظمهم وقتل قائدهم.

وكما صمد للدفاع القائد أحمد فرج والقائد عبد القادر عبد الصمد وكذلك القائد حسن رضوان قائد المدفعية الذي جرح في هذه الموقعة.

خسر الإنجليز في هذه الموقعة ٥٧ قتيلاً و ٤٠٢ جريح أما خسائر المصريين فكانت نحو ١٥٠٠ قتيل غير الجرحى والأسرى.

أما عرابي فقد ركب جواده وتقابل مع علي الروبي. حتى أدركا قطارًا فسافرا إلى القاهرة عن طريق بلبس عند بلدة أنشاص فركباه إلى القاهرة.

وصلا إليها عصرًا. كان الناس في القاهرة في قلق عظيم في انتظار أنباء المعركة مع الإنجليز، وكان حكممدار العاصمة إبراهيم بك فوزي دائم الطواف في المدينة خوفًا من الهجوم على المتاجر والأحياء الأوربية. كما حدث في طنطا والمحلة الكبرى وبنها ودمهور وظن الناس أن عرابي وصل ومعه رأس سيمور وغيره من الضباط الإنجليز.

اتجه عرابي فورًا إلى ثكنات قصر النيل واجتمع بكبار الضباط وأخذ يقص عليهم ما حدث وهو يبكي اقترح عليهم عمل استحكامات عند العباسية لصد الإنجليز ومنعهم من دخول القاهرة.

اجتمع المجلس العرفي من وكلاء الوزارات برئاسة يعقوب سامي وعرض عليهم عرابي اقتراحه. فرد عليه بعض الأعضاء إنه لم يكفه تدمير الإسكندرية بسوء تدبيره فجاء يريد تدمير القاهرة. وقرروا عدم مقاومة الإنجليز.

عندما أحرق المصريون الفسطاط عند هجوم الصليبيين على مصر عام ١١٦٩م هل كانوا على حق أم عندما سلم المصريون القاهرة للإنجليز عام ١٨٨٢م كانوا على حق؟ واجب أي شعب أن يدافع عن أرضه مهما كانت النتيجة ومهما كانت التضحيات. وأن يكبد القوات المهاجمة له أكبر قدر من الخسائر، حتى لو أدت هذه المقاومة إلى خسائر كبيرة لهذا الشعب.

طريقة استسلام القاهرة بدون مقاومة أدت إلى استسلام الشعب المصري لقوات الاحتلال لمدة ٢٠ سنة قبل أن يطالب هذه القوات بالجللاء عن أرضه.

ولا نستطيع إلا أن نحترم طومان باي لمقاومته الباسلة للأتراك بعد موقعة مرج دابق عام ١٥١٧م كتب عرابي إلى الخديوي توفيق يستعطفه بإملاء بطرس غالي وكيل وزارة الحقانية.

سافر إلى الإسكندرية رؤوف باشا وبطرس غالي وعلي الروبي لعرض استعطاف عرابي على الخديوي. وأمر الخديوي باعتقال علي الروبي ورفض استعطاف عرابي.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وصل الإنجليز إلى العباسية يوم ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ م ومنها إلى القلعة. حيث سلمت الحامية الموجودة بها وعدد أفرادها ٤ آلاف جندي بدون مقاومة. ثم احتلت القوات الإنجليزية ثكنات قصر النيل.

وصل نابليون إلى القاهرة بعد ٣ أسابيع من نزوله إلى الإسكندرية. أما الإنجليز فاحتاجوا إلى ٨ أسابيع بعد نزولهم إلى الإسكندرية للوصول إلى القاهرة.

لما وصل الجنرال لو إلى العباسية كلف حكمدار العاصمة تسليم عرابي. وجميع المشتركين في الثورة العربية سلمت حامية بورسعيد ورشيد وتمنعت حامية دمياط قليلاً بقيادة عبد العال حلمي. ثم سلمت في ٢١ سبتمبر عندما علم ضباط الجيش في المواقع الأخرى بسقوط التل الكبير واستسلام عرابي فاستسلموا مثله. بذلك تم استسلام الجيش المصري وتسريح جنوده وامتلات السجون بالضباط فوق رتبة بكباشي وبكثير من التجار والموظفين الذين عرفوا بانتائهم إلى العرابيين.

بعد أن سلم عرابي نفسه هو وطلبة عصمت إلى الجنرال لو طلبا أن يعاملا كأسرى حرب. لكن الإنجليز سلموهما إلى السلطات المصرية. ووضعوا في السجن وعملا معاملة سيئة من رجال الخديوي توفيق.

أدى ذلك إلى اختفاء كثيرين. ومنهم عبد الله النديم خطيب الثورة العربية. الذي ظل مختفياً في مصر نحو ٩ سنوات. أما السيد العقاد وسليمان سامي المتهم في حوادث الإسكندرية. فقد قبض عليهما وأعيدا إلى مصر بعد هروبهما إلى الخارج.

وفي يوم ٢٥ سبتمبر بعد ١٢ يوم من موقعة التل الكبير. وصل الخديوي توفيق إلى القاهرة. ركب معه في مركبته (دوق إف كنوت) ابن ملكة إنجلترا وكان من قواد الحملة. والجنرال ولسلي. وسير إدوارد مالت.

واصطفت الجنود الإنجليزية على جانبي الطريق من محطة مصر إلى قصر عابدين وعزفت الموسيقى النشيد الوطني المصري والنشيد الوطني الإنجليزي. كان ذلك إعلاناً للناس على التغيير الذي حدث على مركز الخديوي والحكومة.

حدث ذلك بعد عام وأسبوعين من مظاهرة الجيش بقيادة عرابي في ميدان عابدين يوم ٩ سبتمبر عام ١٨٨١ م. أتى الخديوي توفيق بالإنجليز لحماية عرشه. رفض أن

يشاركه المصريون في حكم البلاد وجاء بالإنجليز ليحكموا البلاد نيابة عنه وأصبح لا رأي له ولا قيمة. وبعد أن كان أميراً للبلاد أصبح عبدًا لإنجلترا وانفردت إنجلترا بالعمل وألغت المراقبة الثنائية وأصبح أوكلند كالقن مستشارًا ماليًا وأهملت شأن فرنسا.

وأرسلت مذكرة إلى الدول بتاريخ ٣ يناير توضح فيها سياستها. وعزمها على الجلاء عندما تسمح حالة البلاد بذلك وأصبحت نصائح السفير الإنجليزي بمثابة أوامر للخديوي والحكومة.

أصبح على الوزراء والمديرين تنفيذ هذه الأوامر وإلا أقيلوا من وظائفهم. كانت ثورة محمد أحمد المهدي قد استفحلت في السودان وانتهزت إنجلترا هذه الفرصة لمصلحتها ونصحت الحكومة المصرية بسحب قواتها من السودان. ثم أعلنت إنجلترا أن وجودها ضروري في مصر لضمان حدود مصر الجنوبية مع السودان، ولتسريح الجيش المصري بعد موقعة التل الكبير.

وإذا افترضنا أن مصر خسرت ٣ آلاف جندي في موقعي القصاصين والتل الكبير. فإن إنجلترا خسرت أضعافاً مضاعفة في الحرب العالمية الأولى والثانية. ومن ١١ يوليو عام ١٨٨٢م يوم ضرب الإسكندرية إلى ٢١ سبتمبر يوم سلمت حامية دمياط. ٧٢ يومًا فقدت مصر حريتها واستقلالها لمدة ٧٢ سنة.

في ٧ نوفمبر عام ١٨٨٢م جاء لورد دوفرين إلى مصر لتنظيم الأوضاع الداخلية بها وتنظيم محاكمة العراقيين. تألفت لجنة برئاسة إسماعيل أيوب باشا للتحقيق معهم وعقدت محاكمة عسكرية برئاسة رؤوف باشا لمحاكمة المتهمين، وكذلك تألفت لجنة لتقرير التعويضات لمن أصابهم أضرار وخسائر من الحوادث في أثناء الثورة العراقية. اختار عرابي المحامي عبد الكريم ناجي للدفاع عنه، لكن هذا المحامي رفض الدفاع عن عرابي خوفاً من بطش الخديوي توفيق، لكن مستر بلنت أحد أصدقاء العراقيين اتفق مع المحامي الإنجليزي برادلي واثنين من المساعدين للدفاع عن عرابي وزملائه وأن يتولى بلنت مع بعض الإنجليز المحيين للحرية الإنفاق على مصاريف القضية كانت الأحكام متفقاً عليها قبل المحاكمة، وقد حوكم المتهمين بتهمة عصيان الخديوي توفيق.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

صدر الحكم في ٣ ديسمبر عام ١٨٨٢م بالإعدام على عرابي والبارودي وعبد العال حلمي وطلبة عصمت وعلي فهمي ومحمود فهمي ويعقوب سامي، أبدل الخديوي الحكم في الحال إلى المنفى المؤبد خارج القطر إلى جزيرة سيلان بعد أن جردوا من ألقابهم وصودرت أموالهم ومقابل راتب سنوي تدفعه الحكومة المصرية لهم.

حكم بالإعدام على سليمان سامي قائد إحدى الفرق بالإسكندرية، والذي نسب إليه إنه أصدر أمرًا بحرق مدينة الإسكندرية فأعدم بها وصدرت أحكام متباينة على ما يقرب من ١٥٠ من المتهمين.

♦ أول يناير عام ١٨٨٣م صدر عفو عام عن جميع الأهالي المشاركين في الثورة العرابية.

تم نفي علي الروبي إلى مصوع لمدة ٢٠ سنة والشيخ محمد عبده إلى الشام لمدة ٣ سنوات.

♦ ٢٢ ديسمبر عام ١٨٨٢م غادر عرابي وصحبه مدينة السويس في طريقهم إلى جزيرة سيلان.

♦ ١٢ سبتمبر عام ١٨٩٩م بعد ١٦ سنة في المنفى عاد محمود سامي البارودي إلى مصر لسوء حالته الصحية، وكان قد مات من زملائه في المنفى عبد العال حلمي عام ١٨٩١م ومحمود فهمي عام ١٨٩٤م لعدم ملائمة مناخ الجزيرة لهم، وفي فبراير عام ١٩٠٠م عاد طلحة عصمت إلى مصر لسوء حالته الصحية حيث مات بها بعد ٥ أشهر من عودته.

♦ ٢٥ مايو عام ١٩٠١م صدر عفو عن أحمد عرابي وعلي فهمي والتصريح لهم بالعودة إلى مصر بعد ١٨ سنة في المنفى، في أيام الخديوي عباس الثاني، وتوفي عرابي في سبتمبر عام ١٩١١م بعد عودته بـ ١٠ سنوات وكان في الـ ٧٠ من عمره، أما يعقوب سامي وكيل وزارة الحربية أيام الثورة العرابية قد توفي في جزيرة سيلان، وكان قد صدر عفو عنه لكنه مات دون أن يعلم بهذا العفو.

قضى عرابي وزملاؤه مدة وجودهم في جزيرة سيلان وهم متخاصمون وكل منهم يلقي اللوم على الآخر وأنه السبب في هزيمة الثورة العرابية.

كان عددهم ٧ عاد منهم ٤ إلى مصر: البارودي وطلبة عصمت وأحمد عرابي وعلي فهمي.

توفي ٣ في جزيرة سيلان: عبد العال حلمي ومحمود فهمي ويعقوب سامي.
أسباب هزيمة العرابيين:

كانت نظرة الثوار محلية، ولم يقدروا حقيقة القوى الخارجية واستحالة انتصارهم عليها في حالة تدخلها ولم يضعوا في الاعتبار إلى أي مدى ستكون عدم وطنية الخديوي توفيق وتعاونهم التام مع قوات الاحتلال، لذلك كانت الثورة العربية محكومًا عليها بالفشل منذ بدايتها.

لم يتبته الثوار إلى التغيير الذي حدث في ميزان القوى في العالم مما يؤثر على جميع الدول وإنه إذا كانت حملة فريزر فشلت على مصر أيام محمد علي في سبتمبر عام ١٨٠٧ م من ٧٥ سنة فذلك لأن تركيا كانت ما زالت قوية، أما الآن فإن إنجلترا أقوى وتركيا أضعف منها بكثير كما أن المماليك رفضوا التعاون والانضمام إلى حملة فريزر كما كان يتوقع الإنجليز وفضلوا المصلحة القومية والمالية.

أما الخديوي توفيق فقد سارع في التعاون مع الإنجليز مضحيًا بكل شيء في سبيل الاحتفاظ بالعرش، كانت هزيمة أحمد عرابي درسًا لكل من يفكر بعد ذلك في مواجهة قوى أكبر منه لم يعمل حسابها لم يستفد الملك فاروق من درس هزيمة أحمد عرابي عندما دخل حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م إسرائيل وكان يجب محاربتها حرب عصابات لا حرب جيوش.

كذلك لم يستفد جمال عبد الناصر من هذا الدرس عند تأميم قناة السويس مما أدى إلى عدوان عام ١٩٥٦ م ولا عند ذهاب الجيش المصري إلى اليمن عام ١٩٦٢ م ولا عند إغلاق باب المندب مما أدى إلى هزيمة ٥ يونيو عام ١٩٦٧ م.

يجب أن لا تدخل الغابة لتهاجم الأسد، لكن عندما يخرج الأسد ليهاجمك فيجب أن تدافع عن نفسك، ولقد قاوم المصريون الحملة الفرنسية مقاومة باسلة عندما جاءت إلى مصر لاحتلالها عام ١٧٩٨ م.

وإذا كان لا بد من التفكير في المشكلة الإسرائيلية فيجب أن تحس إسرائيل بعزلة حقيقية داخل الوطن العربي، عزلة تحققها الشعوب العربية بعدم التعامل مع إسرائيل

وأن يكون داخل كل مواطن إحساس قوي بوطنيته يمنعه من التعامل مع إسرائيل. ولا تستطيع الحكومات العربية أن تفرض على المواطن العربي أي تنازلات هو غير مقتنع بها، إسرائيل وجدت ولكنها لن تستمر، وحتمية المتغيرات التاريخية ستؤدي إلى زوالها، إذا لم يكن الآن ففي المستقبل، عندما يتغير ميزان القوى في العالم ولن نقول عندما يأتي صلاح الدين، فصلاح الدين اليوم لن يستطيع أن يفعل شيئاً للتباين الكبير بين التكنولوجيا الغربية والعربية.

خطورة إسرائيل إنها شيء دخيل على الوطن العربي، شيء يتمنى الضرر والزوال لجميع العرب والصراع العربي الإسرائيلي لن ينتهي بالسرعة التي يتمناها الجميع، لكن مهما طال زمن هذا الصراع فإنه سيكون في مصلحة العرب هذا لو تصرف العرب بما فيه مصلحتهم، والصراع العربي الصليبي استمر أكثر من ٢٠٠ سنة من عام ١٠٩٦م - ١٤٩٠هـ إلى عام ١٢٩٠م - ٦٩٠هـ.

ولا بد أن يتصرف العرب من هذا المنطق، لأن حتمية الصراع إما بقاء العرب وإما بقاء إسرائيل، وحتمية تغيير ميزان القوى في العالم استمرت آلاف السنين، وقامت إمبراطوريات وقوى استمرت بعض الوقت ثم زالت لتحل محلها قوى أخرى، فأى قوة دولية تتكون وترتفع لكنها تحمل في ثنايا ارتفاعها عوامل اضمحلالها.

ولقد تنبأ المؤرخ الشهير أرنولد توينبي بزوال إسرائيل لأنها جسم غريب داخل الوطن العربي، وسيأتي الوقت الذي يظهر فيه فشل إقامة مشروع إسرائيل وأن ضخامة المساعدات المالية والعسكرية لن تساعد على بقائها واستمرارها.

لأن سرقة أرض ومحاولة إبادة شعب قد تنجح في أحوال وأماكن أخرى، لكن وسط مجموعة من الدول العربية المحيطة بها، فمهما كانت القوى التي تقف وراء إسرائيل فإن الوصول إلى هذه الغاية مستحيل تاريخياً.

يقول الكاتب الإنجليزي الشهير جراهام جرين في مذكراته "إن موقعة ديان بيان فو عام ١٩٥٤م ليست هزيمة للجيش الفرنسي وحده، لكنها حددت بشكل قاطع نهاية الأمل الذي يداعب قوى الغرب بأن في استطاعتهم يوماً ما السيطرة على الشرق كما أن عملاء أمريكا عملوا ما في وسعهم لكي تخسر فرنسا هذه الحرب".

من نهاية الحرب العالمية الثانية وهناك هاجس خطير لدى أمريكا للسيطرة على العالم لكن هذا الهاجس الخطير سيؤدي إلى عكس ما تتمناه أمريكا.

من نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت الحروب تقوم لأسباب مادية لمصلحة شركات السلاح التي تعمل جاهدة على إشعال الحروب في العالم حتى تتخلص من مخزون السلاح لديها وتبدأ في إنتاج أسلحة جديدة أشد خطورة.

وأرباح تجارة السلاح تفوق كثيرًا أرباح تجارة المخدرات، لذلك فإن مصالح هذه الشركات أصبحت فوق القانون وفوق الأخلاق.

حتى لو أدت هذه الأسلحة إلى تغيير مناخ العالم وإلى حدوث زلازل وفيضانات وإلى قتل وتشريد الآلاف، كما أن من أسباب هذه الحروب على دول العالم الثالث تدمير المدن حتى تعيد الشركات الأجنبية بناءها.

ويقول الكاتب البولندي ليوبلد فايس، وقد أسلم هذا الكاتب وعاش في مكة ودفن بها "إن المسيح الدجال قد ظهر بالفعل، هذا المسيح الشائه ذو العين الواحدة هو التقدم المادي والقوة المادية والترف المادي معبودات هذا الزمان، مدنية العصر الذري، العوراء العرجاء، التي تتقدم في اتجاه واحد هو الاتجاه المادي بينما تفقد العين الثانية (الروح) التي تبصر بها البعد الروحي للحياة، فهي قوة بلا محبة وعلم بلا دين وتكنولوجيا بلا أخلاق".

كانت الحملة الفرنسية سببًا في أن تنبه إنجلترا إلى أهمية موقع مصر الجغرافي، لذلك عملت إنجلترا على انتهاز جميع الفرص المتاحة لاحتلال مصر، وسواء حدثت الثورة العراقية أو لم تحدث فالاحتلال كان واقعًا لا محالة، لأن إنجلترا كانت لن تعدم الفرصة ولو لم توجد الفرصة كانت ستختلقها.

هناك سؤال يلح على الكثيرين الآن عن مأساة الثغرة الإسرائيلية في حرب عام ١٩٧٣م لماذا لم يعتقل رئيس الأركان سعد الشاذلي السادات ويقضي على الثغرة، من الوجهة العسكرية كان القضاء على الثغرة ضرورة وطنية لأنه سيجعل إسرائيل تحتاج إلى ربع قرن حتى تعوض خسارتها في حرب عام ١٩٧٣م لكن رئيس الأركان سعد الشاذلي استفاد من درس هزيمة أحمد عرابي، ولم يواجه قوة أكبر منه لأن إسرائيل ما

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
هي إلا ولاية أمريكية داخل الوطن العربي، ولكن من هو المتسبب أصلاً في حدوث
الثغرة؟

وعندما يتحقق تحذير السناتور فولبرايت للشعب الأمريكي "احذروا نهاية
الإمبراطورية الرومانية" وكما كانت نهاية الإمبراطورية الروسية مدوية، ففي يوم ما
سواء كان هذا اليوم قريباً أو بعيداً ستنتهي الإمبراطورية الأمريكية، وعندما يحدث
ذلك ستحل مشكلة فلسطين وتعود القدس عربية.

إذا اعتبرنا أحمد عرابي والخديوي توفيق أكثر شخصيتين أساءتا إلى مصر في القرن
الـ ١٩ لعدم تقديرهما أن التصرفات غير المدروسة ستؤدي في النهاية إلى الاحتلال
الأجنبي للبلاد، فإن عبد الناصر والسادات أكثر شخصيتين أساءتا إلى مصر في القرن
الـ ٢٠ حتى ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م عبد الناصر بدكتاتوريته وتصرفاته غير المدروسة
التي أضرت بمصر ضرراً بليغاً من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ضرراً
يحتاج إلى عشرات السنين للتخلص منه، والسادات بارتمائهم تحت أقدام أمريكا
وإسرائيل، فاستقبال السادات لوزير خارجية أمريكا هنري كيسنجر والرئيس
الأمريكي نيكسون لا يختلف عن استقبال الخديوي توفيق لقوات الاحتلال
الإنجليزي.

وقد يقول البعض: لعل خوف السادات من مصير أحمد عرابي هو الذي جعله لا
يتعرض للثغرة. لكن كيف يخشى مصير أحمد عرابي من يقوم بدور الخديوي توفيق؟
أما الفريق سعد الشاذلي فهو أكثر شخصية أعادت إلى مصر ثقافتها بنفسها في القرن
الـ ٢٠ بعد هزائم متوالية، وهو لا يقل عظمة عن صلاح الدين ولولا اختلاف العصر
والتكنولوجيا المستخدمة في الحروب لحقق ما حققه صلاح الدين وحل مشكلة
فلسطين وأعاد القدس عربية للمسلمين.

انتهت الثورة العربية وبدأ الاحتلال الإنجليزي لمصر:

تركت إنجلترا في مصر ١٢ ألف جندي إنجليزي ثم أنقصت هذا العدد إلى النصف
تقريباً.

إعادة تكوين الجيش المصري:

عهد إلى الجنرال وود إعادة تنظيم الجيش المصري، بمساعدة ضباط الإنجليز كما عهد إلى فالتين بيكر إعادة تنظيم الشرطة بمساعدة ضباط إنجليز. طالب لورد دوثرين بإلغاء مجلس النواب، وإنشاء المجالس الآتية:

١- مجلس شورى القوانين ويتكون من ٢٦ عضوًا، واختصاصه النظر في اللوائح والقوانين التي تسنها الحكومة، وللحكومة أن تخالف رأي المجلس، لكن عليها إبلاغ المجلس أسباب رفضها لرأيه دون أن يترتب على ذلك مناقشة الموضوع.

٢- الجمعية العمومية تتكون من الوزراء وأعضاء مجلس شورى القوانين و٦٤ عضوًا يختارون من الأعيان، وتجتمع مرة كل سنتين، وأهم اختصاصاتها أنه لا يجوز فرض ضرائب جديدة أو رسوم أو عوائد جديدة إلا بعد عرضها على الجمعية العمومية وموافقتها عليها.

٣- وضع قانون مجلس المديریات الذي لم ينفذ إلا عام ١٩٠٨ م.

إنشاء المحاكم الأهلية:

بعد أن كانت السلطة القضائية بيد المحاكم المختلطة التي أنشأها الخديوي إسماعيل والمحاكم الشرعية والمحاكم المدنية، شكلت لجنة لوضع القوانين اللازمة للمحاكم الأهلية ومعظم قوانينها مأخوذة من القانون الفرنسي والشرع الإسلامي.

♦ ١٤ يونية عام ١٨٨٣ م أصدر الخديوي توفيق أمرًا بإنشاء المحاكم الأهلية.

♦ ١١ سبتمبر وصل إلى مصر سير أقلين بارنج (لورد كرومر) معتمد إنجلترا الجديد في مصر بعد أن انتهت مهمة لورد دوثرين باقتراح الإصلاحات التي أوردتها في تقريره.

ما كاد يباشر منصبه حتى واجهت الحكومة المصرية خطرًا جديدًا من ناحية الجنوب من السودان، وهي قيام ثورة محمد أحمد المعروف بالمهدي.

كان خديوي مصر بمقتضى فرمان عام ١٨٤١ م يحكم السودان من خط عرض ٢٣ درجة شمال خط الاستواء إلى درجة ٢ شمال خط الاستواء، وتمتد غربًا إلى دارفور وشرقًا إلى هرر وساحل البحر الأحمر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
يشمل السودان المناطق الآتية: خط الاستواء وبحر الغزال والنيل الأبيض وكردفان
ودارفور والسودان الشرقي.

كانت الحكومة التي أوجدها الخديوي إسماعيل من القوة والمهابة بحيث صار
النظام والأمن منتشرين لأول مرة في جميع أنحاء السودان إلى أن حدثت الثورة العربية
في مصر.

اضطرت الحكومة المصرية إلى سحب معظم قوات الجيش من السودان للدفاع عن
البلاد ضد الحملة الإنجليزية، فكان ذلك إيذاناً بقيام الثورة المهدية التي يرجع أسباب
قيامها إلى:

١- منع تجارة الرقيق: كان الخديوي إسماعيل قد عقد اتفاقيتين عام ١٨٧٧ م
وعام ١٨٧٨ م يتعهد فيهما بالقضاء على تجارة الرقيق، وتحمل كثيرًا في سبيل
القيام بذلك، وحيث أن التجارة كانت متوطنة في البلاد منذ أجيال طويلة،
ويقوم بها رجال أقوياء لهم جنود وأعوان وحصون يلجؤون إليها عند
الحاجة ويقاومون ما ترسله الحكومة من حملات لمحاربتهم. ما زال
الخديوي إسماعيل يرسل الحملة تلو الحملة حتى استطاع أن يتغلب على
تجار الرقيق والقضاء على أسواق التجارة التي كانت مصدر أرباح طائلة
لهم، بقي التجار ينتظرون الفرصة للتخلص من الحكومة المصرية.

٢- سوء معاملة الموظفين للأهالي، لبعد المسافة بين المديريات في السودان
والخرطوم وبين الخرطوم والقاهرة، كانت الرقابة ضعيفة على الموظفين،
فكانوا يستبدون بالأهالي ويتشددون في جمع الضرائب، كما كانت الإدارة
تحتكر بعض المحاصيل كسن الفيل والصمغ وريش النعام، لذلك حقد
الأهالي على المصريين وعلى الباشوات الأتراك الذين كانوا على رأس الإدارة
والجيش.

٣- أثر الثورة العربية واستدعاء معظم الجنود المصريين، وتسريح الضباط
والجنود بعد هزيمة العربيين أضعف من شأن الإدارة وقوتها العسكرية في
السودان.

كاتب المهدي المشايخ والعلماء والأعيان يطالبهم بالانضمام إلى دعوته وينذرهم من مخالفته، وصلت كتابات المهدي إلى علم حاكم السودان وكان رؤوف باشا، الذي خلف غوردون في أول عهد الخديوي توفيق، أرسل يستدعي المهدي، فرفض الحضور مدعيًا أنه مرسل من قبل الله وأن النبي محمد كلفه بنشر دعوته.

أرسل رؤوف باشا قوة من ٣ آلاف جندي تغلب عليها المهدي وأعوانه، قويت عزيمته بهذا الانتصار انتقل المهدي من جزيرة أبا على النيل الأبيض إلى إقليم كردفان على الشاطئ الغربي للنيل حيث ساعد إقليم الحشاش المهدي على إعلان العصيان، وجمع الأعوان بعيدًا عن الحكومة.

تم تعيين عبد القادر حلمي باشا حاكمًا على السودان، في فبراير عام ١٨٨٢م في أثناء محاكمة العرابين، أظهر من الهمة وحسن التنظيم ما كان كفيلاً بانتصار المصريين على المهدي، لو أن الحكومة أجابته إلى مطالبه لكن الحكومة المصرية كانت من الضعف وسوء الحالة المالية والحربية والسياسية مما جعل انتصار المهدي أمرًا شبه مؤكدًا.

سقوط كردفان، بينا عبد القادر حلمي يلح في طلب النجدة والمال من القاهرة، كان المهدي يضع القواعد لتنظيم دعوته وتمرين مريديه الذين أخذوا يتزايدون.

حاصر المهدي بارا في كردفان ثم الأبيض عاصمة كردفان، سقطت الأولى في ٥ يناير عام ١٨٨٣م فرح المهدي لسقوطها فرحًا شديدًا، أما الأبيض فاستطاعت أن تقاوم ٥ أشهر وأن تكبد المحاصرين لها خسائر فادحة، أرسل حاكم كردفان محمد سعيد يسلم المدينة إلى المهدي في مارس عام ١٨٨٣م نهبها جنوده واتخذها المهدي عاصمة له، بدأ المهدي يتصل بدارفور.

طارد عبد القادر حلمي المهديين وحصن الخرطوم، وشجع الحاميات البعيدة على المقاومة، أحرز انتصارات باهرة على المهديين أهمها رفع الحصار عن سنار، مما جعل بعض القبائل تعلن انضمامها إلى الحكومة المصرية.

لكن إنجلترا أشارت على الحكومة المصرية باستدعاء عبد القادر حلمي من السودان في مارس عام ١٨٨٣م بعد أن أمضى به عامًا كاملاً، كانت إنجلترا لا تريد لمصر حاكمًا قويًا في السودان لأن ذلك ضد ما تخطط له بالنسبة إلى مستقبل السودان.

كان من رأي عبد القادر حلمي أن تترك الحكومة المصرية السودان الغربي وكردفان ودارفور إلى المهدي بصفة مؤقتة، لأنه لا فائدة من مقاومته في هذه الأقاليم، وأن توفر الحكومة المصرية جهودها للحفاظ على باقي الأقاليم، لو أخذت الحكومة برأيه لوفرت على نفسها الكثير من الجهد والأرواح، لكنها عينت علاء الدين باشا حاكماً على السودان وعينت هكس رئيساً لأركان حرب قوة غير مدربة تعدادها ١٠ آلاف جندي مصري لاسترداد الأبيض.

قامت الحملة في سبتمبر والحر الشديد والماء غير متوفر، وصلت إلى ريم بين الرويم والأبيض ضلت طريقها في وسط غابة كشجيل، أحاط بها المهديون من كل جانب وأفنؤهم عن آخرهم، وقعت المدافع والذخيرة والجمال في يد المهديين في نوفمبر عام ١٨٨٣م.

كان لانتصار المهدي دويًا هائلاً، وأيقن الجميع أن المهدي ستكتسح الخرطوم قريباً، كان سلاتين باشا حاكماً على دارفور، لما سمع بانتصار المهدي أرسل إليه بدعوة إلى استلام دارفور مع تأمين سلامة أهلها تم ذلك في ديسمبر عام ١٨٨٣م، أرسل المهدي حملة استولت على بحر الغزال.

سقوط السودان الشرقي:

توجه عثمان دقنة للاستيلاء على شرق السودان، وحاصر كسلا ثم سواكن ثم طوكر، وكانت الحكومة المصرية قد أرسلت نجدة إلى محافظ سواكن، لكن عثمان دقنة انتصر بدراويشه على جميع القوى التي أرسلت ضده وأصبح السودان الشرقي في قبضته.

لم يقف أمام المهدي إلا مديرية خط الاستواء بفضل شجاعة حاكمها أمين باشا (الدكتور شتيتزلر) ومن معه من الضباط والجنود المصريين.

إخلاء السودان:

لما وصلت أخبار انتصارات المهدي قررت الحكومة الإنجليزية عدم إرسال جنود جدد إلى السودان، وقرر لورد كرومر أن على الحكومة المصرية إخلاء السودان، لكن الحكومة المصرية رأت أن انسحابها من السودان أمام دراويش المهدي إهانة لها، لكنها

يعوزها الجنود وتنقصها الأموال وحرية العمل، وصمم شريف باشا رئيس وزراء مصر على ضرورة الدفاع عن السودان، بعدما تكبدته مصر من أرواح وأموال في سبيل إقامة حكم مصري هناك.

لكن وزير خارجية إنجلترا لورد جرانفيل، أرسل في يناير عام ١٨٨٤م خطاباً إلى رئيس وزراء مصر يطالبه بضرورة تنفيذ نصيحة الحكومة الإنجليزية والانسحاب من السودان.

لم ير شريف باشا بداً من الاستقالة، وكانت الاستقالة الرابعة التي يقوم بها شريف باشا من رئاسة الوزراء، الأولى كانت بعد عزل الخديوي إسماعيل في يونيو عام ١٨٧٩م.

والثانية كانت بسبب رفض الخديوي توفيق لمشروع الدستور في يونيو عام ١٨٧٩م. والثالثة كانت بسبب المذكرة التي قدمتها إنجلترا وفرنسا بمساندة الخديوي توفيق والمحافظة على حقوقه.

والرابعة كانت بسبب رفضه إخلاء السودان في يناير عام ١٨٨٤م. توالت على مصر ٧ وزارات في ٥ سنوات:

١- وزارة شريف الأولى ٧ أبريل عام ١٨٧٩م إلى ٣٠ يونيو عام ١٨٧٩م استمرت نحو ٣ أشهر.

٢- وزارة شريف الثانية من يوليو عام ١٨٧٩م إلى أغسطس عام ١٨٧٩م استمرت نحو شهرين.

٣- وزارة رياض من ٢٢ سبتمبر عام ١٨٧٩م إلى ٩ سبتمبر عام ١٨٨١م استمرت نحو سبتين.

٤- وزارة شريف الثالثة من ٩ سبتمبر عام ١٨٨١م إلى آخر يناير عام ١٨٨٢م استمرت نحو ٤ أشهر.

٥- وزارة البارودي من ٥ فبراير عام ١٨٨٢م إلى ٢٦ مايو عام ١٨٨٢م استمرت نحو ٤ أشهر.

٦- وزارة راغب باشا من ١٨ يونيو عام ١٨٨٢م إلى ٢٧ أغسطس عام ١٨٨٢م

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

استمرت نحو ٣ أشهر.

٧- وزارة شريف الرابعة من ٢٧ أغسطس عام ١٨٨٢ م إلى يناير عام ١٨٨٤ م

استمرت نحو ١٦ شهرًا.

٧ وزارات في أقل من ٥ سنوات وهذا أكبر دليل على سوء الأحوال في البلاد أيام حكم الخديوي توفيق في ٨ يناير عام ١٨٨٤ م تألفت وزارة نوبار باشا وقبلت سياسة إخلاء السودان، وسحب الحاميات المصرية من جميع الجهات المحصنة وأهمها الخرطوم ودنقلة وغندكرو.

كان بالخرطوم ٦٠٠٠ جندي مصري و ٥٠ ألفًا من الأهالي المصريين، وانسحاب مثل هذا العدد الكبير يتطلب قيادة ماهرة، كان الإخلاء سيتم عن طريق كرسكو فوادي حلفاء، أو عن طريق النيل إلى بربر ومنها إلى سواكن، وكلا الطريقين محفوفان بالمخاطر.

أرادت مصر أن تعين عبد القادر حلمي لإخلاء السودان، ولكن إنجلترا رأت تعيين غوردون لهذه المهمة، وكانت خطة إنجلترا إخلاء السودان ثم احتلاله بقوات مصرية وبعض الفرق الأجنبية ثم العمل على إخراج مصر من السودان وأن تنفرد إنجلترا بحكم السودان.

بالرغم من إرسال غوردون لإخلاء السودان فهو لم يكن من أنصار هذا الإخلاء، لأن ذلك سيكون بمثابة إعلان للفوضى بعد النظام، الذي أوجده مصر من ٦٢ سنة. وصل غوردون إلى الخرطوم يوم ١٨ فبراير عام ١٨٨٤ م حاول أن يستعيد ثقة الأهالي، زار المستشفيات ووزع الحبوب على الأهالي، أفرج عن المساجين، طلب تعيين الزبير باشا لمعاونته في مهمته لكن الحكومة الإنجليزية رفضت هذا الطلب، كان الطريق بين بربر والخرطوم قد أصبح محفوفًا بالمخاطر لانحياز الأهالي سرًا إلى الحركة المهدية.

أخيرًا سقطت بربر في يد المهديين، وكان الطريق الوحيد بين الخرطوم والعالم الخارجي، أخذ غوردون يعد الأهالي للدفاع عن مدينة الخرطوم، ويمنيهم بقرب وصول النجدة من القاهرة.

وفي ١٠ سبتمبر ١٨٨٤م أرسل سفيتين في النيل بقيادة كولونيل ستيوارت وبهما القنصل الإنجليزي والقنصل الفرنسي وبعض العربان لينجوا بأنفسهم وليطلبوا سرعة إرسال النجدة، لكن هاجمهم المهديون عند أبي حمد وأفنؤهم عن آخرهم. حزن غوردون عليهم وبقي في الخرطوم ينتظر مصيره:

في ١٥ أكتوبر عام ١٨٨٤م وصل المهدي إلى الأبيض على بعد ٢٠٠ كيلومتر غرب أم درمان وفي شهري نوفمبر وديسمبر أخذ الهجوم يشتد على الخرطوم، وأصبح الجوع والهلاك يهددان الجميع في ٢٦ يناير عام ١٨٨٥م تسلق المهديون أسوار الخرطوم بعد ٦٣ سنة من بناء محمد علي لها.

دخلوا المدينة فكأن جهنم فتحت أبوابها، تدفقت الجموع في طريق المديرية، خرج غوردون على سلم المديرية بهدوء واستسلام غريبين، بهت الجموع لحظة، ثم تقدم أحد الدراويش وطعنه برمح فسقط قتيلًا، وحمل رأسه إلى المهدي، عادت الجموع إلى جنونها، واكتسحت مدينة الخرطوم وسقطت عاصمة البلاد في يد المهديين.

وصل المدد بعد سقوط الخرطوم بـ ٣ أيام، في ٢٩ يناير عام ١٨٨٥م وصل الجنرال ولسون ومعه ٢٠٠ جندي على سفيتين لاستطلاع أخبار غوردون، لما وصل قريبًا من الخرطوم وعلم نبأ سقوطها لم يصدق، لكنه لمح الدراويش بها، ولما لم ير العلم المصري تأكد من سقوطها وعاد إلى القاهرة، كانت الحكومة الإنجليزية لما علمت بسقوط بربر أرسلت في أغسطس عام ١٨٨٤م حملة مكونة من ١٥ ألف جندي مصري بقيادة لورد ولسلي الذي كان على رأس الحملة الإنجليزية عند احتلال مصر وصلت الحملة إلى وادي حلفا، في أكتوبر ثم وصلت إلى دنقلة في نوفمبر ثم كوتى في ديسمبر وانقسمت قسمين قسم يسير في النيل والآخر في الصحراء.

لما علم المهدي باقتراب الحملة أسرع باحتلال الخرطوم، لذلك كان وصول الحملة بعد فوات الأوان واضطرت الحملة إلى العودة، وعدم القيام بأي هجوم بذلك صار السودان بأكمله تحت سيطرة الدراويش.

إعادة فتح السودان:

بعد مقتل غوردون الذي كان له وقع الصاعقة على إنجلترا، أخذ الجميع ينتقدون سياسة التردد التي كانت السبب الوحيد في حدوث هذه الكارثة، ويحثون إنجلترا على ضرورة الانتقام.

أما مصر فقد أخذت الحكومة تعمل على إصلاح أحوالها الداخلية وماليتها وجيشها، بعد ما تكبدته من أموال طائلة على فتوحاتها في السودان أيام الخديوي إسماعيل، وبعد هزيمة العرايين اتخذت إنجلترا من الدراويش سبباً للبقاء في مصر لضمان حمايتها من خطر المهدية في الجنوب.

أما السودان فإن إنزال العلم المصري عن الخرطوم جعل دول العالم ترسم الخطط للاستيلاء عليه، اتفقت إنجلترا مع الحبشة على تسهيل خروج الحاميات المصرية التي كانت مهددة في السودان الشرقي في سنهرت والجلابات وأماديت، فوصلت إلى مصوع ومنها إلى مصر، في مقابل ذلك أخذت الحبشة إقليم بوغوس.

أما بربر لحسن موقعها على الساحل ضمتها إنجلترا أخذت الحبشة هرر عام ١٨٨٧م بعد انسحاب حاميتها المصرية، وأخذ الإنجليز زيلع عام ١٨٨٤م، وأما مصوع فسمحت إنجلترا لإيطاليا أن تحتلها في فبراير عام ١٨٨٥م بعد انسحاب القوات المصرية منها، وبقيت سواكن كقاعدة للأعمال الحربية القادمة في شرق السودان.

تمسك أمين باشا وضباطه وجنوده المصريون بمديرية خط الاستواء. حاول الدراويش بعد استيلائهم على بحر الغزال عام ١٨٨٤م أن يستولوا عليها لكنهم فشلوا.

وفي فبراير عام ١٨٨٦م وصل إلى أمين باشا خطاباً من نوبار باشا رئيس وزراء مصر يطالبه بعمل الترتيبات لترك السودان حيث إن الحكومة المصرية لا تستطيع إمداده لا بالمال ولا بالجنود.

ورغم علم أمين باشا بسقوط الخرطوم وقتل غوردون فقد صمم على البقاء والدفاع ضد المهديين، وأخيراً وصلته حملة صغيرة من زنجبار بقيادة الرحالة

الأمريكي ستانلي لإنقاذه وإرغامه على مغادرة السودان، فتركه عام ١٨٨٩ م بعد سقوط الخرطوم بعد سنوات.

أخذت إنجلترا من الأقاليم الاستوائية أوغندا وأعطت لاداء لبلجيكا وعملت فرنسا على توسيع أملاكها غربي السودان، وبذلك انتهت الإمبراطورية الواسعة التي بدأها محمد علي وزاد عليها إسماعيل.

بعد أن تحسنت مالية مصر، وتم تكوين جيش مصري جديد، ساءت حالة السودان بعد وفاة المهدي في ١٤ يونية عام ١٨٨٥ م بأم درمان بعد سقوط الخرطوم بعد أشهر ونصف وخلفه عبد الله التعايش الذي عين ابن أخيه خليفة له.

أخذت الانقسامات تزيد بين الأتباع بعد وفاة المهدي، وفقدت المهديّة ما كانت تتصف به من التقشف وإنكار الذات، وانقطعت المواصلات بين السودان والعالم الخارجي، كما أن سوء الحالة الأمنية في البلاد جعل الحالة الاقتصادية تزداد سوءاً، وجعل البلاد عرضة للمجاعة، ولذلك فكر المهديون في مهاجمة جنوب مصر.

في سبتمبر عام ١٨٨٥ م أرسل سردار الجيش المصري قوة صغيرة انتصرت على المهديين في موقعة "جنس" ثم انهزم المهديون الذين كانوا يهددون سواكن وما حولها. موقعة توشكي في عام ١٨٨٩ م أرسل عبد الله التعايش أمهر قواده عبد الله ولد النجومي أميراً على الأقاليم الشمالية وكلفه بمهمة مهاجمة حدود مصر الجنوبية، خرج من دنقلة على رأس جيش تعداده ١١ ألف مقاتل وأخذ يسير شمالاً، كان الجيش المصري في أسوان مكوناً من ١٦ ألف جندي، وبعض فرق الاحتلال بقيادة سردار الجيش المصري الجنرال وود هاوس.

لما رأى الجنرال سوء حالة الدراويش وجهلهم بأساليب الحرب الحديثة أرسل إلى ولد النجومي يدعوّه إلى التسليم حقناً للدماء، رفض ولد النجومي. دام القتال بضع ساعات انهزم على أثرها المهديون، حيث قتل منهم ١٢٠٠ وأسر ٤٠٠٠ كان بين القتلى ولد النجومي الذي كانت خسارة المهديين فيه كبيرة، فهو الذي قاد المهديين عند احتلال الخرطوم في ٢٦ يناير عام ١٨٨٥ م.

كان أمام الحكومة المصرية مشروع سد أسوان أولى بالاهتمام من الحرب في السودان، ولكن اتحاد الدراويش والأحباش ضد إيطاليا وانتصارهم عليها في موقعة عدوة بالقرب من إريتريا جعل الحكومة تخشى أن يؤدي هذا الاتحاد إلى أخطار جديدة من الجنوب.

كما خشيت من امتداد النفوذ الفرنسي بسرعة في السودان الغربي، ولذلك قررت الحكومة أن تسير في مشروع سد أسوان وإعادة فتح السودان في نفس الوقت، زادت حاجة الحكومة المصرية إلى المال وكانت إعادة فتح السودان تحتاج إلى سفن في النيل لحمل الجنود والسلاح والمؤونة وإلى سكك حديدية لسرعة نقل الجنود، واحتاجت الحكومة إلى سلفة نصف مليون جنيه، وافق مندوبو صندوق الدين ما عدا فرنسا وروسيا، كان لا بد من إجماع الأصوات في قرارات لجنة صندوق الدين، وأيدت محكمة الاستئناف الحكم في ديسمبر عام ١٨٩٦م اضطرت الحكومة المصرية إلى إعادة المبلغ إلى صندوق الدين.

على أثر ذلك وافق البرلمان الإنجليزي على منح مصر قرض بـ ٨٠٠ ألف جنيه بفائدة ٢/٥٪ ولما انتصر الجيش المصري على الدراويش تنازلت إنجلترا عن الدين، وعندما انفردت إنجلترا بعد ذلك بحكم السودان عام ١٩٢٤م بعد مقتل السردار سيرلي ستاك في القاهرة، كانت هي المستفيد الوحيد من إعادة فتح السودان.

كانت الحملة بقيادة هربرت كتشنر سردار الجيش المصري، وكانت مكونة من الجيش المصري وبعض الفرق الإنجليزية سارت الحملة جنوباً في مارس عام ١٨٩٦م ولحققت بها حامية سواكن، وبدأت السير في وادي حلفا ومدت خطوط السكك الحديدية واستولت على عكاشة وانتصرت على الدراويش في موقعة فركة جنوبي عكاشة، ورغم وجود إصابات بالكوليرا بين الجنود، احتلت الحملة دنقلة في سبتمبر عام ١٨٩٦م وفي ٣١ أغسطس احتلت الحملة بربر، وفي ديسمبر عام ١٨٩٧م أجلت الحملة إيطاليا عن كسلا واحتلتها، طلب كتشنر بعض الفرق من إنجلترا استعداداً للموقعة المقبلة كان الدراويش قد استعدوا للموقعة عند مصب نهر عطبرة بقيادة محمود عثمان دقنة، تحركت الحملة لمقابلة الدراويش بعد تردد، لأنهم كانوا يحتلون

غابة، وفي أبريل عام ١٨٩٨ م بدأت الهجوم عليهم، بعد ٤٠ دقيقة انتهت الموقعة، فر على أثرها الدراويش إلى الصحراء، وقتل وأسر ٤ آلاف، وكان بين الأسرى قائد جيش الدراويش.

تعتبر موقعة عطبرة من أهم المعارك التي كسبها الجيش المصري في السودان بمساعدة الإنجليز موقعة أم درمان في أغسطس عام ١٨٩٨ م وكانت الحملة على بعد ٤٠ ميلاً من أم درمان ولديها ٢٢ ألف جندي، وكان التعايشي قد جمع ٥٠ ألف مقاتل من خير رجاله، وفي ٣ سبتمبر دارت المعركة بين الجانبين، وأخذت المدافع ترمي القنابل وتحصد الدراويش لكنهم كانوا مستميتين في التضحية بأنفسهم في سبيل المهديّة.

انتهى اليوم بفوز الجيش المصري وفر الدراويش بعد أن قتل منهم ١١ ألفاً فر التعايشي ومن معه إلى كردفان في غرب السودان.

دخل كتشنر الخرطوم في ٤ سبتمبر بعد انقضاء ١٣ سنة على قتل غوردون أقاموا حفلاً تأبينياً لذكراه كانت القنابل قد دكت قبة المهدي في أثناء المعركة، ونبشوا قبره وفصلوا رأسه وقضوا على كل أثر للمهديّة.

قتل التعايشي بعد ذلك بعام وهو يحاول الاقتراب من أم درمان.

وفي عامين ونصف تم استرداد السودان.

البعثة الفرنسية في فاشودة:

قبل إعادة فتح الخرطوم، كانت فرنسا قد انتهزت فرصة وجود الفوضى في السودان، وأرسلت ضابطاً فرنسياً اسمه مارشان مع ٢٠٠ جندي سنغالي، ورفع العلم الفرنسي فوق فاشودة في ١٠ يوليو ١٨٩٨ م ولكن كتشنر قام في ١٩ سبتمبر ومعه ١٨٠٠ جندي مصري، وبعض الضباط الإنجليز والمدافع، وسار في النيل حتى اقترب من فاشودة، وتقابل كتشنر ومارشان، ورفع العلم المصري فوق فاشودة بدون قتال، وجاءت الأوامر إلى مارشان بالانسحاب من فاشودة، أدى هذا الحادث إلى سوء العلاقات بين إنجلترا وفرنسا.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
لكن تم الاتفاق بين إنجلترا وفرنسا عام ١٩٠٤ م وتم توطيد مركز إنجلترا في مصر
والسودان.

معاهدة السودان:

في ١٩ يناير عام ١٨٩٩ م جاء في الاتفاقية أن تشترك الدولتان مصر وإنجلترا في
حكم السودان وأن يرفع علم الدولتين جنبًا إلى جنب، وأن يحكم السودان حاكم
عسكري ومدير عام، بقرار من الخديوي بناء على طلب إنجلترا.

بذلك قضى على ما كان لتركيا من حقوق اسمية في السودان، وتخلص السودان من
امتيازات المحاكم المختلطة، وفي أواخر عام ١٩٢٤ م انفردت إنجلترا بحكم السودان
بعد قتل السردار سيرلي ستاك في ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤ م في أثناء وجوده في القاهرة،
وذلك بعد استرداد السودان بـ ٢٥ سنة للمرة الثانية انسحب الجيش المصري والأهالي
المصريون، وبقي الإنجليز يحكمون السودان تحت العلم المصري والعلم الإنجليزي
وبحق شرفي لمصر بتعيين حاكم السودان وبناء على اقتراح إنجلترا وإعانة مالية تدفعها
مصر لحكومة السودان مقدارها ٧٥٠ ألف جنيه كل عام.

الإصلاحات في مصر بعد الثورة العربية:

احتاجت مصر إلى قرض ٨,٥ مليون جنيه لسد العجز المالي في عامي ١٨٨٢ م
و١٨٨٣ م ولدفع التعويضات المالية التي استحقها الأهالي والأجانب بعد حوادث
الإسكندرية تبقى منها ٢ مليون جنيه لأعمال الري وإصلاح القناطر الخيرية وتدعيم
أساسها وجعلها صالحة للعمل، وحفر وتطهير الترعة الآخذة منها.

حفر الرياح التوفيقي عام ١٨٨٩ م تطهير الرياحات الأخرى، وإنشاء قناطر زفتى،
وتوفير مياه الري للوجه البحري وفي مديرية بني سويف، كما أصلحت ترعة
الإبراهيمية.

بدأ في عام ١٨٩٨ م إنشاء قناطر أسيوط ثم بدأ في تنفيذ خزان أسوان انتهى العمل
فيه عام ١٩٠٢ م طول خزان أسوان ميل وربع وارتفاعه ١٣٠ قدمًا، وبه ١٨٠ عينًا،
وفي عام ١٩٠٨ م تم إنشاء قناطر زفتى، وفي عام ١٩١٢ م تمت التعلية الأولى لخزان
أسوان، وزاد ارتفاعه بمقدار ١٦,٥ قدم وفي عام ١٩٣٢ م تمت التعلية الثانية بمقدار
١٨ قدمًا فصار ارتفاع الخزان ١٦٤,٥ قدم.

قلت مساحة الأرض التي كانت تروى عن طريق الحياض من ٢ مليون فدان إلى نصف مليون فدان بعد إنشاء القناطر والخزان.

إنشاء مصلحة الصحة العامة عام ١٨٨٦ م أقيمت المستشفيات وبها صيدليات كوفحت الأمراض وأهمها الكوليرا، وصدر قانون عام ١٨٩١ م بإنشاء الطرق الزراعية لتحسين النقل بين المدن والقرى.

إنشاء المحاكم الأهلية في جميع أنحاء البلاد، تنظيم أحوال السجون ومنع استعمال الكرباج ومنع السخرة والقضاء على بيع الرقيق وتخفيض الضرائب وإلغاء ضريبة الملح ومنع زراعة الدخان لزيادة دخل الحكومة من الضرائب المفروضة عليه عند استيراده.

فرضت ضرائب على المباني المملوكة للأجانب، وخصص جزءاً كبيراً من المصروفات للأعمال العامة المنتجة فتحسنت مالية البلاد.

كانت ميزانية الدولة عام ١٨٨٢ م ١٨,٥ مليون جنيه زادت في بداية القرن العشرين إلى ٢٤ مليون جنيه وفي عام ١٩٣٠ م صارت ميزانية الدولة ٣٨,٥ مليون جنيه.

وزاد عدد السكان من ٧ ملايين نسمة عام ١٨٨٢ م إلى ١٤ مليون نسمة عام ١٩٢٨ م، كان نصيب الفرد من المساحة الزراعية أيام محمد علي فداناً، مع زيادة عدد السكان صار نصيب الفرد عام ١٩٢٧ م ١٠,٥ قيراط وتناقص نصيب الفرد عام ١٩٩٥ م إلى ٢,٤ قيراط.

عهد الخديوي عباس الثاني حكم ٢٢ سنة من عام ١٨٩٢ م إلى عام ١٩١٤ م:

♦ ٧ يناير عام ١٨٩٢ م توفي الخديوي توفيق بعد أن حكم ١٣ سنة، وكان في الـ ٤١ من عمره خلفه ابنه الأكبر عباس الثاني كان عمره ١٨ سنة، وكان قد سافر مع أخيه محمد إلى سويسرا والنمسا لإتمام تعليمهما، وعاد من فيينا وتولى الحكم، حاول أن يقاوم نفوذ المعتمد البريطاني لورد كرومر ولكنه فشل.

في عهد عباس الثاني تم استرجاع السودان، وتحسنت مالية البلاد وحالتها المعمارية والاقتصادية عني بشؤون الزراعة والري والسكك الحديدية، وانتشر التعليم شيدت

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
المباني الفخمة مدت خطوط شركة الترام في القاهرة والإسكندرية ثم ردم خليج
القاهرة (الذي حفره الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز الدين الذي حكم مصر من عام
١٠٢٠م إلى عام ١٠٣٦م).

انتشرت الصحف والمجلات وظهرت الحركة الوطنية في البلاد، وتم إنشاء المتحف
المصري بالقاهرة ونقلت إليه الآثار من متحف بولاق.

♦ ١٣ يونية ١٩٠٦م عندما حدثت حادثة دنشواي، وهي قرية صغيرة في مركز تلا
في مديرية المنوفية، ومات فيها ضابط إنجليزي، كان الضباط الإنجليز يتسلون بصيد
الحمام قرب أجران القمح ثم حدث حريق وهاج الفلاحون، وأثناء عدو الضباط إلى
معسكرهم أصيب أحدهم بضربة شمس، ومات رغم أن الحادث تسبب في إصابة
فلاحة واثنين من الخفراء بطلقات نارية، وقتل فلاح هشام الجنود الإنجليز رأسه
ببنادقهم.

شكلت لجنة خاصة برئاسة بطرس غالي وكيل وزارة الحقانية بالنيابة قضت في ٢٧
يونية بعد أسبوعين من الحادث بإعدام أربعة من المصريين وجلد كثير من أهالي البلدة
أمام أسرهم، كما قضت بسجن كثيرين، غضب الرأي العام المصري واشتدت حملته
على سياسة الاحتلال بعد عام ونصف من الحادث في أواخر عام ١٩٠٧م أصدر
الخديوي عباس الثاني عفواً عاماً عن سجناء دنشواي، وأخذ الوطنيون ينشرون
الدعاية في مصر والخارج ضد الاحتلال.

استقال لورد كرومر في مايو عام ١٩٠٧م بعد عام من الحادث، وكان هذا أول
انتصار للحركة الوطنية بعد أن كان هو الحاكم الفعلي لمصر طوال ٢٤ سنة.

كان يقود الحركة الوطنية في ذلك الوقت مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني
الحديث الذي أنشأ جريدة اللواء عام ١٩٠٠م وحرك الشعور الوطني لدى المصريين
بعد ٢٠ عاماً من الجمود والسكون.

في عام ١٩٠٤م جاءت مدام جوليت آدم الصحفية الفرنسية الشهيرة إلى مصر
وكتبت في جريدة الجولدا الفرنسية بعد عودتها "إن استرداد مصر لنفسها أمر تكرر
حتى إنه صار قانوناً في تاريخها - فإنه يمكن للإنسان أن يؤكد أن مصر ستبقى إلى
الأبد مصر".

جاء ألدن غورست إلى مصر بعد لورد كرومر سار مع الخديوي عباس الثاني على سياسة الوفاق جاهد مصطفى كامل ونادى بحق مصر في الاستقلال حسب معاهدة ١٨٤٠م وسافر إلى فرنسا ومعظم الدول الأوروبية وزار الآستانة وألقى العديد من الخطب في المحافل الدولية مطالبًا بحق مصر في الحرية والاستقلال.

ما لبث المرض أن تغلب على مصطفى كامل وكان مريضًا بالسل، وتوفي في ١٠ فبراير عام ١٩٠٨م كانت جنازته حدثًا قوميًا في تاريخ مصر، مما أكد الشعور الوطني لدى المصريين، ووفائهم لمن يدافع عن حقوقهم، توفي مصطفى كامل وهو في الـ ٣٤ من عمره ومن أشهر أقواله: "لولا أولاد مصر لوددت أن أكون مصريًا" و"لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة" و"إن مصر جنة الدنيا وإن شعبًا يسكنها ويتوارثها لأكرم الشعوب إذا أعزها وأكثرها جناية عليها وعلى نفسه إذا تسامح في حقوقها وسلم أزمته للأجنبي".

زاد الشعور الوطني في البلاد، واضطرت وزارة مصطفى فهمي إلى الاستقالة بعد أن ظل في الحكم ١٣ سنة من عام ١٨٩٥م إلى نوفمبر عام ١٩٠٨م اختير بطرس غالي رئيسًا للوزارة.

♦ عام ١٩١٠م عرضت شركة قناة السويس أن تمد امتيازها ٤٠ سنة أخرى في مقابل أقساط سنوية تدفعها للحكومة، أي أن القناة لا تعود إلى مصر إلا في عام ٢٠٠٩م.

اجتمعت الجمعية العمومية ورفض الاقتراح في فبراير عام ١٩١٠م وألهمت الشعور الوطني لدى المصريين، حدثت مظاهرات في البلاد ومحاولات لبث البغضاء بين عنصري الأمة الإسلامي والمسيحي، وفي نفس العام ١٩١٠م وسط هذه الحساسية اغتيل بطرس غالي وخلفه محمد سعيد باشا في فبراير عام ١٩١٠م.

مرض ألدن غورست المعتمد البريطاني وتوفي عام ١٩١١م فشلت سياسة الوفاق التي بدأها عام ١٩٠٧م وعين كتشنر خلفًا له، كانت مهمته إقرار السلام، ومنع المظاهرات العدائية ضد الإنجليز ومواصلة الإصلاح الإداري.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

قامت الحكومة في ذلك العهد بحماية الفلاح الصغير ومنع نزع ملكية الأرض التي تقل مساحتها عن ٥ فدادين، تحولت وزارة الأوقاف إلى وزارة مسؤولية بعد أن كانت تحت إشراف الخديوي.

تولى محمد فريد رئاسة الحزب الوطني بعد مصطفى كامل في ظروف شديدة القسوة بعد قتل بطرس غالي زاد اضطهاد الحركة الوطنية وفي يونية عام ١٩١٠م وضع قانون إحالة تهم الصحافة إلى محكمة الجنايات بعد أن كانت من اختصاص محاكم الجنح.

في عهد وزارة محمد سعيد حوكم محمد فريد وحكم عليه بالسجن لمدة ٦ أشهر بعد خروجه من السجن استمرت الحكومة في اضطهاده، فارتحل إلى منفاه واستمر في كفاحه ونضاله ضد الاحتلال رغم سوء حالته الصحية والمادية حتى توفي في برلين في ١٥ فبراير عام ١٩١٩م وهو في الـ ٥١ من عمره.

في عهد وزارة محمد سعيد حوكم بعض الشبان الوطنيين (أمام واكد ومن معه) بتهمة الاتفاق على قتل الخديوي عباس ولورد كتشنر في يوليو عام ١٩١٢م حكم عليهم بعقوبات مختلفة أقصاها الأشغال الشاقة المؤبدة، حوكموا على التفكير في الجريمة ولكنهم لم ينفذوها.

حكم عباس الثاني تراوح بين عدااء الإنجليز ومهادنتهم، في بداية حكمه قام برحلة عن طريق النيل إلى الوجه القبلي في شتاء عام ١٨٩٣م - ١٨٩٤م عندما وصل إلى وادي حلفا يوم ١٨ فبراير عام ١٨٩٤م كان عباس الثاني في الـ ٢٠ من عمره، قام باستعراض فرقة من الجيش المصري كان يقودها ضابط إنجليزي، لاحظ عباس الثاني نقصاً في نظام الجنود وتدريبهم، أبدى ملاحظته لوكيل وزارة الحربية محمد ماهر باشا وكان يرافقه في الرحلة، ثارت نائرة لورد كتشنر، واضطر الخديوي إلى الاعتذار عن هذه الملاحظة بخطاب رسمي، وأبعد وكيل وزارة الحربية عن منصبه.

في عهد عباس الثاني بيعت بواخر البوستة الخديوية وكان عددها ١١ باخرة إلى شركة (ألن أندرسون) الإنجليزية بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه، وكانت صفقة خاسرة أدت إلى أن مصر خسرت أسطولها التجاري وخسارة جميع المنشآت التابعة للشركة.

باعت الحكومة أملاك الدائرة السنية إلى شركة سوارس ومساحتها ٣٠٠ ألف فدان بمبلغ ٦,٤ مليون جنيه وهو قيمة الدين الذي كان على الدائرة السنية، كانت صفقة خاسرة عادت بأرباح هائلة على الشركة لأن ثمن الفدان كان ٢١,٣ جنيه. حاول المستشار المالي الإنجليزي بيع سكك حديد الحكومة في السودان لشركة إنجليزية اعترض الخديوي على البيع ولحسن الحظ الصفقة لم تتم.

بعد استرداد السودان قام عباس الثاني بزيارته. وصل إلى الخرطوم في ٢٣ ديسمبر عام ١٩٠٤م وأقيمت له حفلة ترحيب أمام سراي الحاكم العام وحضرها كبار الضباط والموظفون ونخبة من العلماء والأعيان. وألقى سير ريجنالد وينجت سردار الجيش المصري وحاكم السودان خطاب ترحيب بقدوم الخديوي. وتحت العلم المصري والعلم الإنجليزي. رد عباس الثاني الثحية بأحسن منها معلناً موافقته على اتفاقية السودان والحكم المشترك. وكان عباس الثاني قد أصبح في الـ ٣٠ من عمره. بعد أن تألفت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين. وتألفت الجمعية التشريعية التي تتكون من ٦٦ عضوًا. ينتخبون انتخابًا عامًا على درجتين و١٧ عضوًا تعينهم الحكومة.

كان للجمعية حق إقرار القوانين. وكان رأيها استشاريًا، ولها حق إقرار القوانين الخاصة بالضرائب ولم تجتمع هذه الجمعية إلا مرة واحدة فقط بسبب إعلان الحرب العالمية الأولى في أغسطس عام ١٩١٤م قامت الحرب بين ألمانيا وفرنسا انضم إلى فرنسا وإنجلترا وبلجيكا وروسيا وإيطاليا واليابان وأمريكا وانضم إلى ألمانيا النمسا وتركيا وبلغاريا وشملت الحرب معظم دول أوروبا إلى عام ١٩١٨م قاست أوروبا الكثير من ويلات الحرب العالمية الأولى.

ومن سوء الحالة الاقتصادية بسبب حصار الموانئ وتهديد الغواصات للسفن الحربية، وضرب المدن بالقنابل بواسطة الطائرات والتي استخدمت لأول مرة كسلاح تدمير في هذه الحرب.

أسباب الحرب العالمية الأولى:

الخلافا بين ألمانيا وفرنسا عام ١٨٧٠م أدى إلى حدوث الحرب بينهما هزمت فرنسا واضطرت إلى قبول شروط الصلح التي عرضتها ألمانيا:

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

١. التنازل عن الألزاس واللورين.
 ٢. أن تدفع فرنسا لألمانيا ٢٠٠ مليون مارك في مدة ٣ سنوات (٥ مليارات فرنك) ما يعادل ٣ مليارات دولار.
 ٣. أن تبقى الجيوش الألمانية في فرنسا إلى أن يتم دفع الغرامة.
- كان العامل المهم في انتصار ألمانيا زعيمها بسمارك وقائدها فن ملتكه. وظلت فرنسا في عزلة إلى أن اعتزل بسمارك السياسة عام ١٨٩٠م. اتحدت فرنسا وروسيا، وزار الأسطول الفرنسي ميناء كونستاد، واستقبله القيصر نيقولا الثاني (آخر قيصر روسيا) ثم زار الأسطول الروسي فرنسا عام ١٨٩٣م وعقدت معاهدة بينهما عام ١٨٩٥م سعت فرنسا إلى الوفاق بين روسيا وإنجلترا وتم لها ما أرادت عام ١٩٠٧م.
- تسلمت ألمانيا جزيرة هيجولند من إنجلترا عام ١٨٩٠م ثم لها فتح قناة كيل عام ١٨٩٥م نشطت الأعمال البحرية بها وتقدمت ألمانيا تقدمًا مدهشًا بين عامي ١٨٧١م و١٩١٤م.
- كانت مشكلة العناصر المتباينة في إمبراطورية النمسا والمجر آخذة في الازدياد، وفي يوم ٢٨ يونية عام ١٩١٤م قتل طالبان صربيان ولي عهد النمسا وزوجته في سراييفو. طلبت النمسا من الصرب المطالب الآتية:
١. أن يصدر ملك الصرب منشورًا يبين فيه أن حكومة الصرب لا علاقة لها بحركة صربيا الكبرى ويستعجنها.
 ٢. إجراء تحقيق مع الأشخاص المدنيين المشتركين في حادث الاغتيال. وإشراف محقق نمساوي في التحقيق.
 ٣. اتخاذ الإجراءات ضد جميع المشتركين في حركة صربيا الكبرى.
- بعد قراءة لإنذار النمسا والمجر كان رد فعل حكومة الصرب أن أصابها الوجود، وكان تعليق الوزراء إنه ليس أمامنا إلا أن نموت ونحن نقاتل.
- أعلنت الصرب التعبئة العامة قبل تسليم ردها على إنذار النمسا وكانت جمعية اليد السوداء والضباط الصربيون على استعداد لإسقاط الحكومة لو تضمن ردها إنذار النمسا أي تساهل في حقوق الصرب وبالرغم من رد الصرب على إنذار النمسا والمجر

كان بالموافقة على معظم المطالب لكن إعلان التعبئة العامة في الصرب قبل تسليم ردها على الإنذار كان بمثابة إعلان للحرب. أعلنت الحكومة الثنائية في النمسا والمجر التعبئة العامة لأنه أصبح عليها أن تدافع عن هيبته، وأن تتخذ إجراءات قوية للقضاء على الخطر الداهم من حركة صربيا الكبرى وأن تدافع عن الأرض الألبانية، وأن تنزل بالصرب هزيمة سياسية وعسكرية.

كان السبب في الحادث الذي قام به الطالبان في سيرايفو هو الانتقام من النمسا لحكم الاضطهاد في البوسنة. وتمهيد الطريق لثورة تضع حدًا له. وإحداث ثورة في البوسنة والمهرسك وتمهيد الطريق لنزع هذين الإقليمين من المملكة الثنائية وضمهما إلى الصرب لتكون جميعًا دولة قوية لسلاف الجنوب.

كان رد فعل رئيس وزراء صربيا عند سماعه خبر الاغتيال "إن هذا مبعناه الحرب". كان الطالبان يعانيان من سوء الحالة النفسية والمادية والصحية، فقد كانا مصابان بالسل وعندما يكون الإنسان في وضع منهيار، فإنه يلجأ إلى الإرهاب. بل إنه يتمنى أن يموت في سبيل قضية يؤمن بها حتى يتخلص من مشكلاته التي لا يجد لها حلاً.

تسبب حادث الإرهاب الذي قاما به في حرب عالمية راح ضحيتها آلاف الشبان. بعد ٥ أيام من تقديم النمسا إنذارها للصرب دخلت جيوش النمسا بلجراد في ٢٨ يوليو عام ١٩١٤م وعندما دخلت ألمانيا بلجيكا انضمت إنجلترا إلى فرنسا وروسيا ثم انضمت بلغاريا إلى ألمانيا وانضمت أمريكا إلى الحلفاء عام ١٩١٧م وحذا حذوها معظم دول أمريكا الجنوبية.

خرجت روسيا من الحرب في مارس عام ١٩١٧م لقيام الثورة بها وانتصار الشيوعية وعقدت معاهدة برست لوتفسك التي تنازلت فيها روسيا عن ربع أراضيها.

هجم الألمان هجوماً كبيراً كاد يؤدي إلى النصر في مارس عام ١٩١٨م لكن الحرب انتهت في يوليو عام ١٩١٨م بانتصار الحلفاء وعقدت هدنة في ١١ نوفمبر عام ١٩١٨م.

عقد مؤتمر الصلح في قصر شايو في فرنسا ممثلاً لجميع الدول. ولسون (أمريكا) لويد جورج (إنجلترا) كليمنصو (فرنسا) آرلندو (إيطاليا).

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير
رأس كليمنصو مؤتمر الصلح الذي كان بمثابة انتقام من ألمانيا لهزيمتها فرنسا عام
١٨٧٠م انتقام بعد ٤٨ سنة، وكان انتقام المنتصرين من المهزومين شديداً.

انفصلت النمسا والمجر:

اتحاد النمسا والمجر وانفصاهما دليل على أن القومية لدى الشعوب أهم من أي
وحدة سياسية مهما كانت فوائدها، وأن حب أي شعب لقوميته وأرضه وتاريخه يمنع
نجاح أي وحدة بين الشعوب.

أقيمت دولة يوجوسلافيا تضم صقلية النمسا والصرب والجبل الأسود. ودولة
رومانيا ضمت ترانسلفانيا ودولة بولندا التي جمعت أراضيها من روسيا وألمانيا
والنمسا ودولة تشيكوسلوفاكيا وبوهيميا ومراقيا وخسرت ألمانيا الألزاس واللورين
وميناء دانزنج. وفرضت عليها غرامة كبيرة ١٣٢ بليون مارك. لكن ألمانيا ما لبثت أن
استعادت مكانتها الاقتصادية والحرية والسياسية.

وبدأت تستعد للحرب العالمية الثانية التي قامت عام ١٩٣٩م بعد هزيمتها السابقة
بـ ٢١ سنة أما تركيا فكانت قبل الهدنة قد خسرت سوريا وفلسطين. وكانت الثورة
العربية قد أبعدت الأتراك عن بلاد العرب والعراق، ورغبة في إذلال تركيا قرروا في
مؤتمر سيفر عام ١٩٢٠م الذي عقد في شمال فرنسا شروطاً قاسية للصلح معها:

١. أن تكون إسطنبول وأزمير والمضائق تحت إدارة دولية.
 ٢. أن تكون أرمينيا مستقلة.
 ٣. كذلك الأكراد تكون لهم دولة مستقلة.
 ٤. أن تاخذ اليونان تراقيا.
 ٥. أن تتكون إدارة من إنجليزي وفرنسي وإيطالي وتركي لإدارة شؤون
تركيا المالية.
 ٦. أن يخفض عدد الجيش وأن تتنازل تركيا عن أسطولها البحري والجوي.
- وافقت تركيا على الشروط المهينة السابقة ولكن الوطنيين الأتراك قرروا الاستماتة
في الدفاع عن شرف بلادهم وتكونت حكومة كمال أتاتورك وتم عزل السلطان عبد
الحميد الثاني وانتهت الدولة العثمانية التي أقامها السلطان محمد الفاتح بعد سقوط
القسطنطينية عام ١٤٥٣م والتي استمرت ٥٦٠ سنة.

هزمت تركيا اليونان التي كانت احتلت أزمير والأناضول بمساعدة الحلفاء عام ١٩٢٠م هزيمة منكرة عام ١٩٢٢م اضطر الحلفاء إلى دعوة كمال أتاتورك إلى مؤتمر لوزان عام ١٩٢٣م واستردت تركيا أملاكها التي كانت لها قبل عام ١٩١٤م ماعدا البلاد العربية التي استقلت كالحجاز أو وضعت الانتداب الإنجليزي كالعراق وفلسطين. أو الانتداب الفرنسي كسوريا ولبنان. وبمقتضى معاهدة لوزان ألغيت الامتيازات الأجنبية واستردت تركيا أملاكها في تراقيا الشرقية واستردت سيطرتها على المضائق وإسطنبول وأصبحت أنقرة العاصمة الجديدة أبعد اليونانيون عن الأناضول في مقابل استرداد المسلمين الذين يقيمون في اليونان بدأت تركيا نهضة جديدة.

تكونت عصبة الأمم. وعدد أعضائها ٥٩ عضواً وانضمت إليها مصر في ٢٦ مايو عام ١٩٣٧م.

أثر الحرب العالمية الأولى على مصر:

كان كتشنر في إنجلترا اختير وزيراً للحربية فبقي بها قتل كتشنر في حادث غامض في أثناء الحرب العالمية الأولى وقام حسين رشدي رئيس وزراء مصر مقام الخديوي عباس الثاني الذي كان موجوداً في الآستانة. وأعلن الجنرال ماكسويل قائد جيش الاحتلال بمصر الأحكام العرفية في البلاد. وأصبحت القوانين تنفذ على المصريين والأجانب على السواء.

خشيت إنجلترا من تمرد المصريين، فقبضت على كثير من الزعماء الوطنيين ونفتهم إلى مالطة وغيرها وأعلنت مصر الحرب على ألمانيا وحلفائها. كما أن تركيا أعلنت الحرب على الحلفاء وانضمت إلى جانب الألمان.

أعلنت إنجلترا في ١٨ ديسمبر عام ١٩١٤م حمايتها على مصر، وزوال السيادة التركية عنها، وفي اليوم التالي أعلنت عزل الخديوي عباس الثاني الذي كان في الـ ٤٠ من عمره وكان مؤيداً لتركيا، وتولية الأمير حسين كامل عم الخديوي عباس الثاني وابن الخديوي إسماعيل ولقب سلطان مصر.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

استمر خضوع مصر لتركيا نحو ٤٠٠ سنة منذ هزيمة مرج دابق ودخول السلطان سليم الأول القاهرة عام ١٥١٧م دفعت مصر لتركيا جزية مقدارها ٢٠٠ مليار جنيه وهى أكبر جزية دفعت في التاريخ وأكبر غرامة تحملها شعب نتيجة هزيمته في موقعة حربية.

استمدت أسرة محمد علي شرعية وجودها في حكم مصر من رضاء تركيا عنها. والآن يستمد الحكم في مصر شرعية وجوده من رضاء أمريكا وإسرائيل عنه.

♦ ٨ أكتوبر عام ١٩١٧م توفي السلطان حسين كامل بعد أن حكم مصر ٣ سنوات. رفض ابنه الوحيد كمال الدين حسين تولي الحكم.

اختير الأمير أحمد فؤاد ابن الخديوي إسماعيل ليكون سلطاناً على مصر. كان عمره ٤٩ سنة، ولد في القاهرة عام ١٨٦٨ م وغادر البلاد مع والده وإخوته إلى إيطاليا عام ١٨٧٩م كان عمره ١١ سنة ونزلوا في قصر لافافوريتا قرب نابولي وتربى في مدارس سويسرا، ثم التحق بالكلية الحربية في تورين. وتخرج فيها ضابطاً في الجيش الإيطالي ورحل مع والده إلى تركيا عام ١٨٨٧م والتحق بحاشية السلطان عبد الحميد الثاني وعاد إلى مصر وعاون ابن أخيه توفيق والخديوي عباس الثاني في الإصلاحات وتولى حكم مصر في أكتوبر عام ١٩١٧م بعد أن حكم الخديوي عباس ٢٢ سنة والسلطان حسين كامل ٣ سنوات تزوج في مايو عام ١٩١٩م، ولد ابنه فاروق في ١١ فبراير عام ١٩٢٠م.

حاول الخديوي عباس الثاني أن يسترد ملكه، أو أن يولي ابنه الأمير عبد المنعم ولكنه فشل ترك تركيا وذهب إلى فيينا ثم إلى سويسرا حيث توفي عام ١٩٤٤م وهو في الـ ٧٠ من عمره بعد أن عاش في المنفى ٣٠ سنة.

بعد إعلان الهدنة بين المتحاربين في الحرب العالمية الأولى في ١١ نوفمبر عام ١٩١٨م وانتصار الحلفاء كان المصريون قد تحملوا الكثير في أثناء الحرب وكانت السلطة تجمع الأنفار لمساعدة قوات الاحتلال التي تحارب في الشرق الأوسط وكانت تأخذ مواشي الفلاحين وحاصلاتهم الزراعية بالأسعار التي تحددها لتصديرها إلى ميادين الحرب المختلفة.

توفي كثير من المصريين وهم يعملون في تمهيد الطرق ومد الخطوط الحديدية، والأعمال العسكرية في فلسطين وسوريا والعراق وكما أن المصريين كانوا يشكون من تسلط الموظفين الإنجليز عليهم ومن زيادة عددهم في المصالح الحكومية وحصولهم على أهم الوظائف في البلاد.

كانت فرنسا وإنجلترا قد أعلنتا عزمهما على إعطاء الاستقلال للدول التي كانت خاضعة لتركيا، وكان الرئيس الأمريكي ولسون قد أعلن قواعد الصلح الـ ١٤ المشهورة وأهمها حق تقرير المصير للدول المغلوبة على أمرها.

فما كادت الحرب تنتهي حتى بادر المصريون إلى المطالبة باستقلالهم المسلوب في ١٣ نوفمبر عام ١٩١٨م بعد إعلان الهدنة بيومين وذهب ثلاثة من الزعماء المصريين سعد زغلول وعلي شعراوي وعبد العزيز فهمي لمقابلة المعتمد البريطاني سير ريجنالد وينجت وطالبوه بتحقيق مطالب الشعب الوطنية، والسماح لهم بالسفر إلى باريس للمطالبة باستقلال البلاد.

كذلك طلب حسين رشدي رئيس وزراء مصر وعدلي يكن وزير المعارف السفر لمفاوضة الإنجليز في مصير البلاد بعد أن زالت عنها السيادة التركية.

انتهت الحرب التي تدرعت بها إنجلترا لإعلان حمايتها على مصر ولكن إنجلترا رفضت هذه الطلبات وعمل الوطنيون على تكوين الوفد المصري. برئاسة سعد زغلول. وأخذوا توكيلات من الشعب المصري للمطالبة بالاستقلال.

أخذ سعد زغلول يطالب بحقوق مصر الوطنية، ويلقي الخطب بجرأة وشجاعة انجذب الشعب المصري إليه، وآمن بفكرة الوفد وزعامة سعد وأصبح يترقب ساعة الخلاص.

♦ ٩ مارس عام ١٩١٩م أرادت السلطة أن تقضي على الحركة الوطنية قبل أن يستفحل أمرها وقبضت على الزعماء المصريين ونفثتهم إلى ماطلة.

وقامت الثورة في جميع أنحاء البلاد، وأخذ الشعب كله يطالب بالإفراج عن زعمائه، هوجمت الجنود الإنجليزية في الطرقات، وقطعت السكك الحديدية والتلغراف واشترك في الحركة الوطنية جميع طبقات الشعب من مسلمين ومسيحيين واستهانوا

بكل التضحيات.

في مجلس العموم البريطاني أعلن الجنرال اللنبي في ٢٤ يوليو عام ١٩١٩م في منتصف الثورة أن العدد تضاعف بعد ذلك، أصبح عدد ضحايا الثورة من المصريين ٨٠٠ قتيل و ١٦٠٠ جريح ومن الأوربيين ٣١ قتيلًا و ٢٥ جريحًا، ومن الجنود الإنجليز ٢٩ قتيلًا و ١١٤ جريحًا وصدرت الأحكام على ٧٠٠ من المصريين منهم ٢٩ حكم عليهم بالإعدام. و ٢٧ بالأشغال الشاقة المؤبدة.

اليوم بعد أكثر من ٨٠ سنة على ثورة ١٩ ماذا حدث للشعب المصري؟ أيام ثورة ١٩ كان المصريون يهتفون "نموت وتحمي مصر" وكان المصري يشعر أن البلد بلده وأما الآن فإن المصري يشعر أنه غريب في بلده. وإن مصر أصبحت بلد الأغنياء فقط وسكان الساحل الشمالي وأصحاب سيارات المرسيدس. والحسابات السرية بملايين الدولارات في بنوك سويسرا.

تركيبة الشعب المصري يجب أن تتغير وأن يكون الضعيف قوي حتى نأخذ الحق له، والقوي ضعيف حتى نأخذ الحق منه.

يجب أن يتحول الشعب من الاستسلام إلى القوة لن يدافع عن مصر الأغنياء فقط، فمصر محاطة بالأعداء من كل جانب، وتحتاج إلى كل فرد من أبنائها للدفاع عنها. اليوم إذا أراد الشعب المصري أن يهتف فماذا يقول؟ لن يقول شيئًا لأن صوته لن يصل إلى أحد من شدة القهر والجوع، اليوم يجب أن يشعر كل مصري أن البلد بلده قبل أن تكون بلد الحكام والأغنياء مصر ليست ضد الحاكم العادل لكنها ضد الحاكم المستبد مصر ليست ضد الأغنياء ولكنها ضد الأغنياء الذين ينسون حق الفقراء في أموالهم ولو قللت الحكومة وقلل الأغنياء من مظاهر البذخ المبالغ فيها، ووجهوا هذه الأموال إلى المشاريع المنتجة لن يوجد في مصر بطالة ولا جوع.

بدأت الحركة الوطنية في مصر عام ١٨٩٢م قويت الروح الوطنية على أثر تولي الخديوي عباس الثاني الحكم وظهر مصطفى كامل ومحمد فريد اختير سعد زغلول وزيرًا للمعارف وبعث في مجلس الوزراء روحًا جديدة. كان يدافع عن آرائه في مجلس الوزراء برياسة الخديوي بصراحة أدهشت رجال هذا العصر.

أحيا اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية، وجدد عهد البعثات إلى أوروبا، ولما ألف محمد سعيد الوزارة بعد اغتيال بطرس غالي عام ١٩١٠م اختير وزيراً للحقانية.

وبقي في الوزارة إلى أن استقال محمد سعيد عام ١٩١٣م لما أنشئت الجمعية التأسيسية عام ١٩١٣م انتخب نائباً عن القاهرة واختير وكيلاً للجمعية تعطلت الجمعية بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م.

لما انتهت الحرب عام ١٩١٨م ألف سعد زغلول الوفد المصري وطالب بجلاء الإنجليز واستقلال البلاد.

في ٨ مارس عام ١٩١٩م قبض على سعد زغلول وثلاثة من زملائه ونفوا إلى جزيرة مالطة وبعد تعيين لورد اللنبي مندوباً سامياً لمصر أطلق سراح الزعماء المنفيين في أبريل عام ١٩١٩م بعد أن أمضوا في المنفى نحو شهرين، وصرح للوفد المصري بالسفر إلى باريس.

هناك حاول أعضاء الوفد دخول المؤتمر لعرض قضية مصر ولكن لم يسمح لهم بذلك لكنهم نجحوا في الدفاع عن قضيتهم في وسائل الإعلام خارج المؤتمر.

عينت إنجلترا لورد ملنر لبحث أسباب ثورة المصريين، واقتراح الحل الذي يتناسب مع الحماية المفروضة على مصر ولما حضرت اللجنة في ديسمبر عام ١٩١٩م قاطعها المصريون.

لما عادت اللجنة إلى إنجلترا في مارس عام ١٩٢٠م لم تر الحكومة الإنجليزية بداً من دعوة الوفد المصري إلى المفاوضات وانتهت المفاوضات بالفشل، ثم تفاوض لورد كوزون وزير خارجية إنجلترا مع علي يكن رئيس وزراء مصر في يوليو عام ١٩٢١م وانتهت المفاوضات أيضًا بالفشل واضطر علي يكن إلى الاستقالة.

في ٢٣ ديسمبر عام ١٩٢١م اعتقل سعد زغلول وخمسة من زملائه ونفوا إلى عدن ثم إلى سيشل كان سعد زغلول في الـ ٦٣ من عمره، ثم نفي سعد زغلول بمفرده إلى جبل طارق، وبقي زملائه في سيشل. وأفرج عنهم في ٣٠ مارس عام ١٩٢٣م بعد أن ظلوا في المنفى ١٥ شهرًا ظلت الحالة السياسية في مصر مضطربة. إلى أن تفاوض لورد

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

اللنبي مع عبد الخالق ثروت رئيس وزراء مصر، واستقر الرأي على حل ارتضاه لسورد اللنبي والذي سافر إلى إنجلترا ومعه مقترحاته وعرض استقالته في حالة عدم قبولها عاد إلى مصر في ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ م وأعلن أن الحماية انتهت على مصر. وأن مصر أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة.

واحتفظت إنجلترا لنفسها بالنقاط الـ التالية:

١. تأمين مواصلات إنجلترا بمصر.
٢. الدفاع عن مصر ضد أي تدخل أجنبي.
٣. حماية الأقليات.
٤. السودان.

ألفت وزارة عبد الخالق ثروت لجنة من ٣٠ من كبار رجال القانون لوضع الدستور وأعلن السلطان فؤاد الأول أن مصر أصبحت مملكة مستقلة في ١٥ مارس عام ١٩٢٢ م.

بالرغم من الاستقلال كانت إنجلترا دائمة التدخل في شؤون مصر الداخلية. وتم الاستغناء عن معظم الموظفين الأجانب وإعطاؤهم تعويضات. زاد الاهتمام بالتعليم والأشغال العامة وتمت تعلية خزان أسوان الأخيرة وبناء قناطر نجع حمادي. وإقامة خزان جبل الأولياء على النيل الأبيض في السودان وإنشاء الجسور والكباري وحفر الترع والمصارف وتمهيد الطرق. وزاد إنتاج القطن من ٤ ملايين قنطار إلى ٨.٥ مليون قنطار.

في عام ١٩٣٥ م إنشاء وزارات الصحة والمواصلات والشؤون القروية وقيام بنك مصر وشركاته ووزارة التجارة والصناعة وتأسيس شركات الملاحة والسياحة الوطنية وإنشاء الحدائق العامة والبساتين والمصايد والمطارات.

في ١٩ أبريل عام ١٩٢٣ م أعلن الدستور المصري، وصدر قانون الانتخاب الذي عدل عام ١٩٢٤ م بمقتضى هذا الدستور وأصبحت الأمة هي مصدر السلطات وأصبح حق الانتخاب عامًا.

اجتمع أول برلمان دستوري في ١٥ مارس عام ١٩٢٤ م في ذلك الوقت كان سعد زغلول رئيسًا للوزراء.

كفل الدستور للمصريين بدون تمييز الحريات في حدود القانون. وصارت الوزارة مسؤولة أمام البرلمان وكل وزير مسؤول عن وزارته.

في ١٢ يوليو عام ١٩٢٤م تعرض سعد زغلول وهو في الـ ٦٥ من عمره لمحاولة اغتيال في أثناء سفره من محطة مصر إلى الإسكندرية وأصابته رصاصة في ساعده الأيمن ولا مست صدره وتم القبض على الجاني قبل أن يطلق رصاصات أخرى.

والسؤال هو: ما هو الغرض من هذه المحاولة ومن المستفيد منها؟

من سبتمبر إلى أكتوبر عام ١٩٢٤م حدثت مفاوضات بين سعد زغلول رئيس وزراء مصر وماكدونالد رئيس وزراء إنجلترا وفشلت هذه المفاوضات أيضًا.

كان السودان هو الصخرة التي تحطم عليها جميع المفاوضات، وعندما تخلت مصر عن السودان بعد ثورة ٢٣ يوليو تم الجلاء عن مصر عام ١٩٥٤م.

بعد مقتل السردار سيرلي ستاك في ٢٣ نوفمبر عام ١٩٢٤م في القاهرة استقالت وزارة سعد زغلول لعدم موافقتها على مطالب إنجلترا وألف زيوار الوزارة الجديدة في ٢٣ نوفمبر عام ١٩٢٤م وقبل جميع مطالب إنجلترا وسحب الجيش المصري من السودان.

كان لهذا الإذعان أثرًا عميقًا في نفوس المصريين، حلت وزارة زيوار البرلمان الجديد في مارس عام ١٩٢٥م في أول أيام انعقاده لخذلانه وزارة زيوار. استقالت وزارة زيوار وتألقت وزارة ائتلافية برياسة عدلي يكن في يونية عام ١٩٢٦م.

واستقالت في أبريل عام ١٩٢٧م ثم تألفت وزارة ائتلافية أخرى برياسة عبد الخالق ثروت في أغسطس عام ١٩٢٧م روعت البلاد بخبر وفاة سعد زغلول. توفي وهو في الـ ٦٨ من عمره.

عطل دستور عام ١٩٢٣م في عام ١٩٢٥م وأعيد عام ١٩٢٦م ثم عطل ثانية عام ١٩٢٨م وفي عام ١٩٣٠م صدر أمر ملكي بدستور جديد وقانون انتخاب جديد لم يحوزا رضا الشعب، وبقيًا إلى عام ١٩٣٤م وفي عام ١٩٣٦م أعيد إلى الأمة دستور عام ١٩٢٣م وقانون الانتخاب الأول.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

في عام ١٩٣٦م عقدت معاهدة بين مصر وإنجلترا كان رئيس الوزراء مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد الجديد وكان رئيس الجانب الإنجليزي أنطوني أيدين وزير خارجية إنجلترا.

تنص المعاهدة على:

١. انتهاء الاحتلال مع الاحتفاظ ببعض القوات في منطقة القناة للدفاع عنها

حتى يصل الجيش المصري إلى حالة تمكنه من ذلك.

٢. إلغاء الامتيازات وتنظيم فترة انتقال تبقى خلالها المحاكم المختلطة. ثم يعود الاختصاص إلى المحاكم الأهلية.

٣. إدارة السودان حسب اتفاق ١٩ يناير ١٨٩٩م.

٤. أن تكون عصبة الأمم حكماً في أي نزاع ينشأ بين الطرفين. وأن تنضم مصر إلى عصبة الأمم وستؤيدها إنجلترا في ذلك.

في مؤتمر مونترو بسويسرا في أبريل عام ١٩٣٧م وقع الاتفاق وفي ٨ مايو عام ١٩٣٧م تم إلغاء الامتيازات وتحديد فترة انتقال مدتها ١٢ سنة تلغى على أثرها المحاكم المختلطة.

في ٢٦ مايو عام ١٩٣٧م انضمت مصر إلى عصبة الأمم بإجماع الآراء.

توفي الملك فؤاد يوم ٢٨ أبريل عام ١٩٣٦م بعد أن حكم ١٩ سنة كان عمره عند وفاته ٦٨ سنة وأدى العداء بينه وبين حزب الوفد إلى تعطيل الدستور أكثر من مرة واستفادت إنجلترا من هذا العداء مما أدى إلى تأخير الجلاء عن مصر.

تولى الملك فاروق سلطته الدستورية في ٢٩ يوليو عام ١٩٣٧م وكان مجلس الوصاية قبل ذلك برئاسة ولي العهد محمد علي توفيق، وعضوية عبد العزيز عزت باشا وشریف صبري باشا.

حكم الملك فاروق:

استمر حكم أسرة محمد علي من يوليو عام ١٨٠٥م إلى يوليو عام ١٩٥٢م، أي إنها حكمت ١٤٧ سنة قبل حكم الملك فاروق أدى حكم أسرة محمد علي إلى خلاص مصر من حكم المماليك وإلى تحديث مصر وخروجها من القرون الوسطى إلى العصر الحديث.

بالرغم من مساوئ من سبقوا فاروق ودخول مصر في سلسلة من الحروب في جزيرة العرب والسودان واليونان والشام وآسيا الصغرى. والساح بسيطرة شركة قناة السويس على القناة فكانت دولة داخل الدولة. وديون سعيد وإسماعيل. والاحتلال الإنجليزي أيام توفيق وكانت مصر تحكم من السفارة البريطانية.

وتلاعب فؤاد بالدستور وبالرغم من ذلك كله فقد استقبل الشعب المصري حكم فاروق بآمال كبيرة ولكن تضاعفت عوامل كثيرة أدت إلى الإسراع بنهاية حكم أسرة محمد علي وتاريخيًا كان الأوان قد آن لانتهائها.

قامت الحرب العالمية الثانية بعد أن تولى الملك فاروق الحكم بعامين في سبتمبر عام ١٩٣٩م على أثر اجتياح الجيش الألماني لبولندا ودخلت إيطاليا الحرب مع ألمانيا. في يونية عام ١٩٤٠م اتهمت السفارة البريطانية القصر الملكي والحكومة المصرية برياسة علي ماهر بأن لهما ميولاً نحو المحور استقالت وزارة علي ماهر وألف حسن صبري الوزارة الجديدة.

في عهدها ألغى صندوق الدين في يوليو عام ١٩٤٠م بعد ٦٤ سنة من إنشائه لتسديد ديون سعيد وإسماعيل.

كما صدر قانون مد امتياز البنك الأهلي ٤٠ سنة أخرى وكان الامتياز سينتهي عام ١٩٤٨م بذلك يستمر البنك تحت السيطرة البريطانية، ولما كان للبنك الأهلي حق إصدار أوراق النقد المصرية فإن استمرار الامتياز يجعل اقتصاد مصر تحت السيطرة البريطانية حتى عام ١٩٨٨م.

اشتركت الوزارات السابقة في وضع مشروع القانون، وأتمته وزارة حسن صبري عام ١٩٤٠م توفي حسن صبري فجأة في البرلمان أثناء إلقائه خطاب العرش. ألف حسين سري الوزارة في ٢١ نوفمبر عام ١٩٤٠م وبقي في الحكم حتى ٢ فبراير عام ١٩٤٢م.

في بداية صيف عام ١٩٤١م هاجمت قوات ألمانيا روسيا ووصلت قريباً من موسكو في ٧ ديسمبر عام ١٩٤١م، هاجمت اليابان الأسطول الأمريكي في ميناء بيرل هاربر مما أدى إلى دخول أمريكا الحرب إلى جانب الحلفاء. كانت قوات المحور في منطقة العلمين قريبة من الإسكندرية.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

قدم السفير البريطاني إنذارًا إلى الملك فاروق يطالبه أن يتولى مصطفى النحاس تأليف الوزارة ورفض النحاس تأليف وزارة ائتلافية من جميع الأحزاب.

في مساء ٤ فبراير عام ١٩٤٢ م وقفت الدبابات البريطانية أمام قصر عابدين بعد ٦٠ سنة من مظاهرة عرابي والجيش المصري في ٩ سبتمبر عام ١٨٨١ م وحضر السفير البريطاني سير مابلز لامبسون بصحبة الجنرال ستون قائد القوات البريطانية وبعض الضباط الإنجليز مسلحين بالمسدسات. دخل السفير والجنرال إلى مكتب الملك فاروق، وبحضور أحمد حسنين رئيس الديوان الملكي وافق الملك فاروق على طلبات إنجلترا، وفي اليوم التالي تألفت وزارة الوفد برئاسة النحاس.

كان تهديد إنجلترا لفاروق تهديدًا جديًا. ففي سبتمبر عام ١٩٤١ م اضطرت إنجلترا الشاه رضا بهلوي إمبراطور إيران أن يتنازل عن العرش لابنه لميوله نحو المحور.

ارتكب الوفد غلطته الثانية في سبتمبر عام ١٩٤٧ م في أثناء نظر قضية مصر أمام مجلس الأمن إذ أرسل الوفد برئاسة النحاس برقية إلى مجلس الأمن. بأن الحكومة المصرية التي رفعت قضية مصر أمام مجلس الأمن لا تمثل الشعب المصري. كان النقراشي باشا رئيس وزراء مصر يطالب أمام مجلس الأمن بحق مصر في الحرية والاستقلال فكانت غلطة ثانية لحزب الوفد.

حدثت معركة العلمين في ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢ م انتهت بهزيمة ألمانيا وإيطاليا، وكانت بداية نصر الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

في ربيع عام ١٩٤٣ م بدأ هجومات الحلفاء عبر القنال الإنجليزي على ساحل نورماندي شمال فرنسا وكان بداية سقوط ألمانيا الذي انتهى باحتلالها من الغرب بقوات الحلفاء ومن الشرق بقوات روسيا احتكرت إنجلترا شراء القطن المصري بسعر ٢٠ ريالاً للقنطار، وكانت تباعه في الخارج بـ ٣٥ ريالاً للقنطار وكما أنها لم تدفع تمويل جيوش الحلفاء في مصر وكان البنك الأهلي المصري يصدر أوراق النقد التي تحتاجها إنجلترا، ومن هنا نشأت الأرصدة الإسترلينية التي بلغت في نهاية الحرب العالمية الثانية ٤٥٠ مليون جنيه، وهي الأرصدة التي أدت إلى انخفاض قيمة الجنيه المصري وارتفاع الأسعار (قيمتها ٤ أضعاف ديون سعيد وإسماعيل).

في ٧ أكتوبر عام ١٩٤٤م تأسست جامعة الدول العربية، فكانت آخر عمل قامت به حكومة الوفد التي أقالها الملك فاروق يوم ٨ أكتوبر عام ١٩٤٤م بعد أن بقيت في الحكم نحو ٣٢ شهرًا.

في ٢٤ فبراير عام ١٩٤٥م دخلت مصر الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء ضد ألمانيا واليابان حتى يكون لها حق الاشتراك في مؤتمر سان فرانسيسكو وأن تنضم إلى هيئة الأمم المتحدة.

بعد أن أعلن أحمد ماهر رئيس وزراء مصر بيان انضمام مصر إلى الحلفاء في الحرب أطلق عليه محمود العيسوي الرصاص في البهو الفرعوني داخل مجلس النواب. فأصابه إصابة قاتلة.

تم تعيين محمود فهمي النقراشي رئيسًا للوزارة، كان ذلك يوم ٢٤ فبراير عام ١٩٤٥م وفي يوم ٢٦ فبراير عام ١٩٤٥م أقر البرلمان حالة الحرب الدفاعية بين مصر وألمانيا واليابان، وفي ٧ مايو عام ١٩٤٥م استسلمت ألمانيا بعد ٥ سنوات و٨ أشهر و٦ أيام من بداية الحرب وفي أغسطس عام ١٩٤٥م استسلمت اليابان بعد ضربها بالقنابل الذرية في هروشيما ونجازاكي ولأول مرة استخدم هذا السلاح الرهيب في الحروب. كان ضحايا القنبلتين أكثر من ١٠٠ ألف ياباني بالإضافة إلى المصابين الذين ظلوا عشرات السنين يعانون من الحروق الرهيبة غير القابلة للشفاء نتيجة الإشعاع الذري.

تم توقيع ميثاق الأمم المتحدة في سبتمبر عام ١٩٤٧م.

ظهور وباء الكوليرا في مصر في سبتمبر عام ١٩٤٧م.

بدأ ظهوره في قرية القرين بمديرية الشرقية. انتقل إلى ٢٢٧٠ مدينة وقرية بلغ عدد

ضحايا الوباء نحو ١٠ آلاف. انتهت موجة الوباء في ديسمبر من نفس العام.

بعد أن خذل مجلس الأمن القضية المصرية في سبتمبر عام ١٩٤٧م اتخذ مجلس

الأمن قرارًا بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية في نوفمبر عام ١٩٤٧م بناء

على وعد بلفور عام ١٩١٧م بحصول اليهود على وطن قومي في فلسطين وصدر هذا

القرار بموافقة ٣٣ دولة ضد ١٣ دولة وامتناع ١٠ دول على التصويت.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

وكان لضغط أمريكا وروسيا أكبر الأثر في اتخاذ هذا القرار.
في ١٥ مايو عام ١٩٤٨م انسحبت قوات إنجلترا من فلسطين لتحل محلها القوات
اليهودية واتفقت الدول العربية على دخول فلسطين بعد جلاء القوات البريطانية
عنها.

اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بقيام إسرائيل يوم ١٤ مايو عام ١٩٤٨م.
استمر القتال في فلسطين إلى ١١ يونية نحو ٣ أسابيع، وبعدها عقدت هدنة، ثم
استؤنف القتال في ٩ يوليو عام ١٩٤٨م ثم عقدت هدنة ثانية، قتل اليهود في ١٨
سبتمبر عام ١٩٤٨م كونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة في القدس أطلقوا عليه
نيران مدفع رشاش كان اليهود يتهمون به بالتحيز للعرب.

وبالرغم من الهدنة الثانية هاجم اليهود القوات المصرية في أكتوبر عام ١٩٤٨م
هاجموا المجدل وحاصروا القوات المصرية في الفالوجا.

استمر الهجوم على القوات المصرية في نوفمبر وديسمبر عام ١٩٤٨م. سكنت
الجيش العربية ولم تحاول مساعدة الجيش المصري استمر حصار الفالوجا ١٣٠ يومًا
من ٦ أكتوبر عام ١٩٤٨م إلى ٢٦ فبراير عام ١٩٤٩م وهي قرية تبعد ٤٠ كيلو مترًا
عن غزة و٧٥ كيلو مترًا عن القدس.

تم توقيع الاتفاقية النهائية لحرب عام ١٩٤٨م في جزيرة رودس وكان من شروطها
أن تغادر القوات المصرية الفالوجا بأسلحتها في ٢٦ فبراير عام ١٩٤٩م استمرت
حرب فلسطين نحو ١٠ أشهر.

حدثت موجة من الاغتيالات في مصر بعد الحرب العالمية الثانية اغتيل أحمد ماهر في
فبراير عام ١٩٤٥م وقتل أمين عثمان وهو من أعضاء الوفد البارزين في يناير عام
١٩٤٨م وقتل اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٨م.

أصدر النقراشي رئيس وزراء مصر أمرًا عسكريًا بحل جماعة الإخوان المسلمين في
١٨ ديسمبر عام ١٩٤٨م مما أدى إلى اغتياله في ٢٨ ديسمبر عام ١٩٤٨م.

تولى الوزارة بعده إبراهيم عبد الهادي، وفي عهده قتل حسن البنا المرشد العام
للإخوان المسلمين، وتم عزل إبراهيم عبد الهادي في يوليو عام ١٩٤٩م. استمرت

رياسته للوزارة نحو ٦ أشهر تولى حسين سري الوزارة وأجريت الانتخابات في يناير عام ١٩٥٠م وحصل حزب الوفد على الأغلبية، وتألقت وزارة وفدية في ١٢ يناير عام ١٩٥٠م بعد أن ظل بعيداً عن الحكم طوال ٥ سنوات دخلت وزارة الوفد في مفاوضات مع إنجلترا استمرت ١٩ شهراً من مارس عام ١٩٥٠م إلى سبتمبر عام ١٩٥١م، وفي أكتوبر عام ١٩٥١م قطعت الحكومة المفاوضات وأعلن النحاس في مجلس النواب إلغاء معاهدة ١٩٣٦م وإلغاء اتفاقيتي السودان الموقعتين في ١٩ يناير و ١٠ يوليو عام ١٨٩٩م ولكن إنجلترا رفضت إلغاء المعاهدة، وكان ذلك بداية الكثير من الحوادث المؤسفة لم يتورع الإنجليز عن ارتكاب الكثير من الجرائم لمقاومة كفاح الشعب المصري المطالب بالاستقلال وإنهاء الوجود الإنجليزي في منطقة القناة. انسحب العمال المصريون من معسكرات القناة. وامتنع المتعهدون والموردون عن إمداد هذه المعسكرات بالمواد الغذائية.

حدثت مصادمات بين قوات الاحتلال والشعب المصري في الإسماعيلية وبورسعيد واحتلت القوات الإنجليزية كوبري الفردان وعزلت منطقة القناة. وحاصرت كفر أحمد عبده بالسويس في ٨ ديسمبر عام ١٩٥١م بقوات تزيد عن ١٠ آلاف جندي. وعدد كبير من مدافع الميدان وهاجمت منازل الكفر البالغ عددها ١٥٦ منزلاً وإزالتهما من الوجود.

كان الأهالي قد تركوا منازلهم ليلاً خوفاً من الهجوم المنتظر عليهم امتد هجوم الإنجليز من مدن القناة إلى أبو صير والمحسة والتل الكبير وحماة وأبو حماد، وقتلوا من وجدوهم من الرجال والنساء والأطفال.

♦ يوم ٢٥ يناير عام ١٩٥٢م حدث صدام بين القوات الإنجليزية وقوات الشرطة المصرية في محافظة الإسماعيلية وثكنات البوليس المجاورة لها وكان عدد الجنود المصريين ٩٠٠ جندي مسلحين بالبنادق وكانت قوة الإنجليز ٧ آلاف جندي مسلحين بالدبابات والمصفحات والمدافع.

استمرت المعركة إلى أن انتهت ذخيرة الجنود المصريين، فاضطروا إلى التسليم بعد أن كبدها الإنجليز ٢٠ قتيلاً و ٣٠ جريحاً وكانت خسائر المصريين ٥٠ شهيداً و ٨٠ جريحاً.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

أسر الإنجليز من بقى منهم على قيد الحياة ولم يفرج عنهم إلا في فبراير عام ١٩٥٢م.

ألقى وزير الداخلية المصري بياناً في مجلس النواب أعلن فيه أن شهداء منطقة القناة ٩٣ شهيداً و ٢٨٨ جريحاً و ٣٤٩ مخطوفاً، وقد عاد المخطوفون ما عدا ٥٥ شخصاً، وزاد عدد الشهداء بعد معركة الإسماعيلية إلى ٢٠٠ شهيد.

كان كفاح الشعب المصري في منطقة القناة من عام ٥١ - ٥٢ قد جعل الإنجليز يغيرون رأيهم في فائدة وجودهم في منطقة القناة محاطين بكرهية المصريين من جميع الجهات.

كما أن منطقة القناة فقدت أهميتها الاستراتيجية لتغيير أساليب الحرب الحديثة واستخدام الصواريخ في الحروب كما أن وجود إسرائيل قريباً من منطقة القناة يجعل احتمال إعادة احتلالها أمراً وارداً في المستقبل عندما تستدعي الظروف ذلك كما حدث في عدوان عام ١٩٥٦م.

كان الشعب المصري يقوم بالمظاهرات العدائية ضد الاحتلال وضد الملك. وفي يوم ٢٦ يناير عام ١٩٥٢م حدث حريق القاهرة وكان إعلاناً عن سحق جنود الشرطة والشعب المصري بسبب ما حدث في مدينة الإسماعيلية يوم ٢٥ يناير عام ١٩٥٢م. بلغ عدد القتلى ٢٦ شخصاً وأصيب ٥٥٢ شخصاً بحروق وكسور وبلغ عدد الأماكن التي أصابها الحريق نحو ٧٠٠ مكان معظمها للأجانب وبعضها للمصريين كان حريق القاهرة بداية النهاية لحكم الملك فاروق والذي استمر بعد ذلك ٦ أشهر توالى على مصر فيها ٤ وزارات.

١. وزارة علي ماهر من ٢٧ يناير ١٩٥٢م استمرت إلى مارس ١٩٥٢م.

٢. وزارة نجيب الهلالي من أول مارس إلى يونية ١٩٥٢م.

٣. وزارة حسين سري من ٢ يوليو إلى ٢٠ يوليو ١٩٥٢م استمرت ١٨ يوماً.

٤. وزارة نجيب الهلالي الثانية من ٢٢ يوليو إلى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م استمرت ١٨ ساعة.

وهذا أكبر دليل على سوء الأحوال في البلاد.
في صباح الأربعاء ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م استمع الشعب المصري إلى أول بيان للثورة من الإذاعة المصرية.

في يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢م تنازل الملك فاروق عن العرش لابنه الوليد وغادر الإسكندرية على اليخت المحروسة إلى إيطاليا مع زوجته وابنه الوليد وبناته الثلاثة.
نفس نهاية جده إسماعيل من ٧٣ سنة عندما عزل السلطان وتولى ابنه الخديوي توفيق الحكم وسافر أيضًا على اليخت المحروسة إلى إيطاليا بناء على طلب إنجلترا وفرنسا وتركيا أما فاروق فقد سافر بناء على طلب الجيش المصري الذي بدأ احتلال مصر وسرقة ثرواتها.

ترك فاروق الحكم وهو في الـ ٣٣ من عمره توفي في إيطاليا في ١٨ مارس ١٩٦٥م وهو في الـ ٤٥ من عمره بعد أن عاش في المنفى نحو ١٢ سنة استمر حكمه مثل جده إسماعيل ١٦ سنة.

بانتهاه حكم أسرة محمد علي بدأ حكم ثورة يوليو. بدأ حكم العسكر وسيطرته على شعب مصر.

حكم عبد الناصر من عام ١٩٥٤م بعد أن حكم محمد نجيب حكمًا صوريًا لمدة عامين استمر حكم عبد الناصر ١٦ سنة وتولى بعده السادات من سبتمبر ١٩٧٠م إلى ٦ أكتوبر ١٩٨١م حكم ١١ سنة تولى بعده مبارك إلى ١١ فبراير ٢٠١١م حكم نحو ٣٠ سنة وتولى بعده المجلس العسكري. قامت ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م وتسببت في عزل مبارك وقامت ثورة ٢٠ نوفمبر لعزل المجلس العسكري بعد ٩ أشهر من عزل مبارك.

أسباب نهاية حكم الملك فاروق:

١. تدخله بصورة مباشرة في الحكم في حين أن دستور ١٩٢٣م ينص على أن الملك يملك ولا يحكم.

٢. الخلاف بينه وبين حزب الوفد مما أثر على شعبيته وشعبية حزب الوفد.

٣. تأثير حادث ٤ فبراير على شخصية الملك فاروق. كما أن الخلافات داخل أسرته كان لها نفس التأثير السيئ على شخصيته.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

٤. عدم اهتمامه بتحسين صورته أمام الشعب وفساد الحاشية المحيطة به.
٥. دخول الجيش المصري حرب فلسطين عام ١٩٤٨م دون أن يكون مستعدًا للحرب، ودون أن يكون لديه أي أمل في كسب هذه الحرب التي يقف خلفها الدول الكبرى الخارجة منتصرة من الحرب العالمية الثانية. وهي تؤيد وتدعم وجود إسرائيل.
٦. إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦م والحوادث المؤسفة التي ترتبت على هذا الإلغاء في منطقة القناة مما أدى إلى حريق القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢م.
- هل كان من الممكن إنقاذ فاروق من المصير الذي انتهى إليه؟ لقد كانت تصرفاته تدفعه دفعًا إلى هذا المصير. لقد تحمل فاروق جميع غلطات أسرة محمد علي التي استمرت ١٤٧ سنة وتحمل غلطاته الشخصية مما أدى إلى نهاية حكم أسرة محمد علي وقيام ثورة ٢٣ يوليو تاريخيًا كان قد آن الأوان لزوال حكم أسرة محمد علي.
- تولى ١١ من أسرة محمد علي حكم مصر ٤ كانوا ولاه ٣ بلقب خديوي سلطان واحد و٣ ملوك.
- حكم محمد علي أكثر من ٤٠ سنة، إبراهيم نحو ٨ أشهر، عباس ٦ سنوات (وهو الوحيد الذي قتل من حكام أسرة محمد علي)، سعيد حكم ٩ سنوات، إسماعيل ١٦ سنة، توفيق ١٣ سنة، عباس الثاني ٢٢ سنة، حسين كامل ٣ سنوات، فؤاد ١٩ سنة، فاروق ١٦ سنة، أحمد فؤاد حكمت الثورة باسمه نحو سنة. تم عزل ٤ حكام إسماعيل وعباس الثاني وفاروق وأحمد فؤاد.
- تم إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية يوم ١٨ يونية ١٩٥٣م.
- بعد استمرار حكم الثورة أصبحت غلطات فاروق مجرد جنح بجوار جرائم الثورة اليوم زادت الفجوة بين الفقراء والأغنياء وزادت أسعار المواد الغذائية زيادة كبيرة بالنسبة إلى مستوى الدخل في مصر.
- عانى الفقراء من أمراض سوء التغذية وعاد السل إلى الانتشار بين الطبقات الفقيرة وزادت الرشوة والمحسوبية وسرقة المال العام وأصبحت العمولات هي التي تتحكم في تصرفات المسؤولين، مما أدى إلى زيادة قيمة الدين الخارجي والدين الداخلي وإلى سوء الحالة الاقتصادية.

ومعاناة معظم طبقات الشعب من البطالة وعدم القدرة على الحصول على الأساسيات اللازمة لحياة الإنسان وأقدم الشباب على الهجرة غير المشروعة إلى الخارج رغم مخاطرها، وأقدم بعض الشبان على الانتحار ليأسهم من الحاضر ومن المستقبل. وإذا كان اللص يحاكم على سرقة الأفراد، فما هو الحكم على اللصوص الذين يسرقون حق الشعب في الطعام والتعليم والعلاج حق الشعب في حياة كريمة. ولقد كرم الله الإنسان بأن جعل الملائكة تسجد لأدم. فما هو الحكم على الذين يهدرون آدمية الإنسان في السجون والمعتقلات.

في حرب ١٩٤٨م حارب الجيش المصري على أرض فلسطين. وفي حرب ١٩٥٦م وحرب ١٩٦٧م انسحب الجيش المصري من سيناء وأصبحت مدن القناة خط الدفاع الأول عن مصر، وذلك لأول مرة في التاريخ بعد أن كانت الشام وفلسطين خط الدفاع الأول عن مصر من أيام الفراعنة وطوال تاريخها. لأول مرة أصبح خط الدفاع الأول عن مصر على بعد ١٣٠ كيلومترًا من القاهرة.

قبل الثورة كانت الأحزاب تتداول السلطة وبعد الثورة أصبح الحكم دكتاتوريًا والسلطة ممنوعة من التداول وأصبح العسكر مسيطرين على السياسة والمال والاقتصاد والإدارة في البلاد.

بعد الثورة تمت سرقة مجوهرات أسرة محمد علي والقصور الملكية والآثار المصرية.

حكم جمال عبد الناصر:

بدأ بصراع بينه وبين زملائه على السلطة. ألغى الأحزاب السياسية وقبض على الزعماء السياسيين وحاكمهم زاد عدد المعتقلين وعذبوا في السجون كان دكتاتوري النزعة لا يقبل المعارضة واتبع طريقة الخطوة خطوة التي اتبعها محمد علي للوصول إلى الحكم.

وإذا كان محمد علي تخلص من المماليك في مذبحة القلعة في مارس ١٨١١م، فقد تخلص عبد الناصر من جميع من ساعدوه ووقفوا بجانبه في بداية حكمه بطرق مذلة ومهينة لعل مذبحة القلعة كانت أرحم منها واتخذ من فرض الحراسات على الأفراد سيفًا مسلطًا على الجميع لإرهاب الشعب وسلب إرادته.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

أحدث كثيرًا من القوانين الاشتراكية حدد الملكية الزراعية أمم الصحافة والمصانع والبنوك وفي سبيل إقامة مشروع السد العالي أمم قناة السويس مما أدى إلى حدوث عدوان عام ١٩٥٦م بين مصر وإنجلترا وفرنسا وإسرائيل ونزل الجنود الإنجليز في بورسعيد، ومن غلطاته ذهاب الجيش المصري إلى اليمن. وهزيمة ٥ يونية عام ١٩٦٧م واختياره السادات نائبًا له.

ولقد ساءت نهاية كل من شارك في ثورة ٢٣ يوليو.

كما أن النظام الذي أوجده عبد الناصر في مصر أصبح نموذجًا يحتذى ومثلاً يطبق في العالم العربي ألا وهو حكم الفرد وطغيان الحكام على الشعوب ومحاولتهم الاستمرار في الحكم إلى ما لا نهاية وغياب الديمقراطية وعدم احترام الحرية الفردية. وتهريب أموال الشعب إلى بنوك سويسرا وتلفيق التهم للمعارضين وتعذيبهم في السجون.

من أشهر هذه القضايا قضية إطلاق الرصاص على عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤م واتهم فيها الإخوان المسلمين، والتي كان الغرض من تلفيقها لهم التنكيل بهم داخل السجون والمعتقلات تم القبض على ١٨ ألفًا من الإخوان نتيجة لهذا التلفيق.

لم يتعظ الإخوان مما حدث لهم أيام عبد الناصر، وأن تأييدهم له في بداية ثورة ٢٣ يوليو كان نتيجة ما حدث لهم في الماضي، ويعيدون نفس التاريخ الآن بتأييدهم للمجلس العسكري.

ومن أشهر القضايا قضية الكاتب الصحفي الكبير مصطفى أمين الذي أحدث هو وشقيقه علي أمين نهضة صحفية كبيرة في مصر، فتهمه مصطفى أمين كانت ملفقة، ومن يقرأ الخطاب الشهير الذي كتبه مصطفى أمين لعبد الناصر من داخل السجن ويتكون الخطاب من ٦٠ صفحة، يجد أن هذا الخطاب دليل براءة مصطفى أمين وليس دليل إدانته.

تعرض مصطفى أمين لتعذيب وحشي داخل السجن الذي أمضى فيه ٩ سنوات وإلى مصادرة أمواله هو وشقيقه الذي كان في نفس الوقت منفياً خارج مصر.

كان تأميم الصحافة في مصر وبالأعلى الديمقراطية. كما أنه أدى إلى ترسيخ الدكتاتورية بمصر وإلى تفشي الفساد وسرقة المال العام.

الآن يجب أن يكون لكل دولة عربية دستور يتناسب مع ظروفها السياسية والاقتصادية دستور يرسى قواعد الديمقراطية وحكم الشعب وتداول السلطة بين الأحزاب. ويكون هذا الدستور غير قابل للمساس به تحت أي ظرف من الظروف، والحاكم الذي يفكر أو يحاول تغيير أي نص من نصوص الدستور يجب أن يعزل فوراً. وإذا كانت الدول المتقدمة تعطي رئيس الجمهورية الحق في فترة رئاسية ثانية فذلك لأن الصحافة والسلطة التشريعية تحدان من سلطة هؤلاء الرؤساء وأما في دول العالم الثالث فيجب أن لا يسمح لأي رئيس إلا بفترة رئاسية واحدة لمدة ٥ سنوات حتى لا يتحول إلى دكتاتور له مخالف وأنياب أثبتت التجربة في مصر أن رئيس الجمهورية يحتل الشعب في شخصه، ويعتبر نفسه هو الشعب والدولة وكل شيء وأن ما عداه لا يساوي شيئاً.

حكم الفرد هو آفة دول العالم الثالث، وهو السبب في تأخره، فالحاكم لا يحاسب على غلطاته ولا تحاسبه السلطة التشريعية. ولا تجرؤ صحف الحكومة على ذكر اسمه إلا محاطاً بهالة من التقدير والإكبار بل إنها تبرر كل تصرفاته ولولا قليل من الحياء لرفعوه إلى مصاف الرسل والأنبياء.

تحمل الصحافة في مصر جزءاً من المسؤولية فيما أصاب الشعب المصري من مآسي حكم ثورة ٢٣ يوليو مما أدى إلى استمرار عملية هوان الشعب المصري على يد حكامه. كما يتحمل الشعب المصري جزءاً من المسؤولية لأنه كان بإمكانه أن يقول لا. وأن يلجأ إلى العصيان المدني بعيداً عن إرهاب قوات الأمن المركزي.

بالرغم من كثرة اندفاع عبد الناصر وعدم تفكيره في عواقب تصرفاته، فإنه كان زعيماً عربياً قوياً الشخصية نادى طوال حكمه بأن لا صلح ولا مفاوضات مع إسرائيل وأن القدس عربية وكانت جنازته حدثاً قومياً، دليل على أن الشعب قدر له قوميته وموقفه من قضية فلسطين ولن يستطيع أي نظام أن يغير إحساس الشعب الصادق بأن إسرائيل تمثل خطراً على الأمة العربية بأكملها، لذلك يجب أن تقاطع الشعوب العربية إسرائيل وأن تستمر هذه المقاطعة.

كان عبد الناصر يستغل إحساس الشعب المصري ورغبته الشديدة في إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي لصالح العرب تحمل الشعب المصري طوال حكم عبد الناصر الدكتاتورية والتعذيب الوحشي في السجون والمعتقلات في سبيل أن تعود فلسطين عربية.

استغل عبد الناصر إحساس الشعب المصري تجاه القضية الفلسطينية ولكن هل كان عبد الناصر أستاذ الإستراتيجية يصدق في قرارة نفسه إمكانية حدوث ذلك الآن؟ بالطبع لا، لأن عبد الناصر لا يستطيع مواجهة إسرائيل ومن وراء إسرائيل. كانت عملية تخدير لإحساس الشعب المصري، أدت إلى استسلام الشعب في سبيل تحقيق المستحيل. فلسطين ستعود عربية بإذن الله، عندما تنتهي أسطورة التفوق العسكري الأمريكي، وعندما تتحقق نبوءة توينبي ويحدث ما حذر منه السناور فولبرايت:

"الشعوب تريد أن تعيش تريد السلام تريد الأمان تريد الحرية"، حرية التصرفات حرية المعتقدات أما الدخول في مغامرات مجهولة النتيجة فإن الحكام والشعوب يدفعون ثمنًا باهظًا لهذه المغامرات يكفي أن نرى ما حدث في غزة من مآسي وأهوال، دفع ثمنها الشعب الفلسطيني هل قتل ١٠٠ يهودي يستدعي تدمير غزة وتشريد أهلها؟ هل هذا انتصار؟ هذا سوء تقدير للعواقب؟ والحكم المسؤول لا يعرض شعبه لهذه الأهوال وهذه المآسي.

عندما تريد الشعوب المقاومة يجب أن يكون هناك شبه تكافؤ في القوة، يجب أن يختار الشعب وقت المقاومة وأسلوبها ويقدر عواقبها، والمقاومة الآن تتدخل فيها عوامل دولية يجب أن يحسب حسابها.

استغلت ثورة يوليو وجود عنصرين في الأمة الإسلامي والمسيحي، اليوم من حق المسيحيين المشاركة في الحكم وإجراء الانتخابات لمجلس النواب عن طريق النقابات يزيد من فرص اشتراكهم ونجاحهم.

اتخذ المسيحيون جانب ثورة يوليو خوفًا من وصول الإخوان إلى الحكم، الآن يجب أن يعترف المسيحيون أن هذا الموقف أدى إلى تفاقم دكتاتورية ثورة يوليو، وإلى وصول البلاد إلى أوضاع متردية في جميع نواحي الحياة.

مصر الآن في انتظار القائد والزعيم الذي يستطيع أن يعيد إليها مكانتها ويعيد إلى شعبها كرامته وإنسانيته، اليوم يجب أن نقول جميعًا إننا مصريون، ومن حق أي مصري أن يعتقد الدين الذي يريده، إذا تنصر المسلم أو أسلم المسيحي فهذا شيء يخصه شيء بينه وبين الله.

يجب أن نفكر جميعًا في مصلحة مصر وتقدم مصر وتغلبها على محتتها الحالية، يجب أن نضع أمام أعيننا ما حدث لفلسطين والعراق، فتراب مصر أهم شيء واستقلال مصر ووحدتها وإرادتها الحرة أهم شيء.

النظام الموجود حاليًا يضخم من قوة التيارات الإسلامية حتى يستمر في الحكم، ليس من حق رجال الدين الإسلامي والمسيحي إبداء آراء تسبب الكراهية بين المسلمين والمسيحيين، المسلمين في مصر ليسوا محتلين كما يقول بعض رجال الدين المسيحي، فنصف المسيحيين في مصر أسلموا بعد الفتح الإسلامي.

المسيحيون في مصر ليسوا كفرة كما يقول بعض رجال الدين الإسلامي، بل إن دينهم معترف به القرآن، يجب عدم المتاجرة بالأديان، فالدين مكانه الجامع والكنيسة وليس وسائل الإعلام.

يجب عدم إعطاء أي أهمية لما تقوم به الدول الأجنبية من الهجوم على القرآن والرسول والمسلمين لأن هذه المحاولات مهما كانت ضراوتها لن تسبب في ترك المسلمين لدينهم ولن تقلل من حبه واحترامهم للرسول.

كما أنه وعد حق في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

يكفي القرآن أنه بعد أكثر من ١٤ قرنًا على نزوله لم يحدث أي تناقض بينه وبين العلم الحديث.

انتهى حكم عبد الناصر بحسناته وسيئاته، ووصل محمد أنور السادات إلى حكم مصر.

حكم السادات:

طرد الخبراء الروس، حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م، وأنهى الحرب بمأساة الثغرة وتسليم مصر إلى أمريكا وإسرائيل، واعتقالات سبتمبر عام ١٩٨١م عندما أدخل

جميع معارضيه السجون.

وعندما زار القدس عام ١٩٧٩م حكم على نفسه بالإعدام، وفعلاً أعدم على منصة العرض العسكري يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١م لم يعد السادات الإسلامبولي وجماعته فقط بل أعدمه الجيش المصري بأكمله ومن أجل تمرير اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م قام السادات بالوقعة بين المسلمين والمسيحيين لإحداث فتنة داخل البلاد، كما أنه تدخل في شؤون الكنيسة المسيحية.

هناك من يقولون إن سياسة السادات أدت إلى عودة سيناء إلى مصر، سيناء كانت ستعود إلى مصر سواء بالسادات أو بدونه، لأن مصر لا يتكون شعبها من النساء والأطفال فقط.

لكن الطريقة التي أعاد بها السادات سيناء أدت إلى احتلال دول الخليج واحتلال العراق وعذاب شعب فلسطين وما تتأمر على حدوثه أمريكا وإسرائيل في المستقبل. سيناء عادت نتيجة لاتفاقية كامب ديفيد المهمة، هذه الاتفاقية استقال بسببها اثنان من وزراء خارجية مصر الوزير مصطفى فهمي والوزير محمد كامل إبراهيم، واستقال بسببها اثنان من سفراء مصر في الخارج السفير مراد غالب والسفير سعد الدين الشاذلي.

ثمن السلام مع مصر كان يجب أن يكون أكبر من ذلك بكثير، بكثير جداً مما وافق عليه السادات.

ثمن السلام مع مصر كان يجب أن يكون ليس عودة سيناء فقط، بل عودة الجولان وجنوب لبنان وقيام دولة فلسطين.

وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم، لم يعرف السادات قيمة مصر ولا قيمة السلام مع مصر فقد أعادوا سيناء لكنهم أخذوا في مقابلها مصر والأمة العربية بأكملها من المحيط إلى الخليج.

بالرغم من محاربة السادات للإخوان المسلمين فإنه شجع التيار الإسلامي المتشدد وأوجد حالة خطيرة من التراجع في وسطية مصر، ومحاولة نشر التيار الوهابي في البلاد.

يجب التصدي لهذا التيار والقضاء عليه، ومنع النقاب في المدارس والجامعات وأماكن العمل والأماكن العامة، فالدين تصرفات وليس ملابس ومن تريد لبس النقاب عليها البقاء في منزلها.

استمر حكم الثورة بعد السادات، زادت معاناة الشعب باستمرار ارتفاع الأسعار وسوء الحالة الاقتصادية واستنزاف موارد الدولة لمصلحة الفئة الحاكمة والحزب الحاكم.

من أول دولة حكمت مصر من عصر مينا عام ٣١٠٠ ق.م إلى إعدام السادات على منصة العرض العسكري يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ م توالى على مصر آلاف الحكام، امتاز الشعب المصري بحكمته وإحساسه الصادق في الحكم على هؤلاء الحكام، وإيمانه العميق بأن الحاكم الظالم لا بد أن يتال جزاءه وأنه مهما أخفى الحاكم مساوئه فإن الشعب على علم بها.

زاد هذا الإيمان لديه بعد نهاية خيتي الأول مؤسس الأسرة التاسعة والذي حكم مصر ٢٢ سنة وأنزل الضرر بسكان مصر وجن جنونه واغتاله تمساح ببركة في حديقة قصره عام ٢٤٤٠ ق.م فعم الفرخ والسرور كل سكان مصر.

ولما كان الشعب المصري يمتاز بحبه للفكاهة، وإنه يحول مشكلاته وآلامه إلى فكاهات يضحك منها وعليها، فإنه متأكد أن كل حاكم ظالم سيكون مصيره مثل مصير خيتي الأول، وإن كل حاكم ظالم له التمساح الخاص به الذي ينتقم لمصر والمصريين.

كانت هزيمة ٥ يونية الساحقة عام ١٩٦٧ م تمساح جمال عبد الناصر.

وحادث المنصة يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ م تمساح السادات.

وثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١ م تمساح مبارك.

وثورة ٢٥ نوفمبر عام ٢٠١١ م تمساح المجلس العسكري.

التاريخ دائماً يعيد نفسه، وإذا نظرنا إلى العصر الحديث وحاولنا أن نشبه ما حدث في مصر في القرن العشرين بما حدث في الماضي والتشابه بين من حكموا مصر الآن والحكام السابقين سنجد أن عبد الناصر هو أحمد عرابي باندفاعه وعدم تقديره لعواقب

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

تصرفاته، والسادات هو كافور الإخشيدي بمؤامراته وتنازلاته، وحسني مبارك أيام الهكسوس والتعاون مع اليهود، والمجلس العسكري الحاكم بأمر الله.

يجب على المصريين أن لا يشعروا أبدًا باليأس لأنه يوجد في نيل مصر تمساح يدافع عنها، كل إمبراطورية احتلت مصر ساءت نهايتها، وكل زعيم أساء إلى مصر سواء كان مصريًا أو أجنبيًا ساءت نهايته فمصر محفوفة لأبنائها منصوره دائمًا على أعدائها.

عمق تجربة الشعب المصري وطولها، جعلته شديد الحساسية لديه حاسة التنبؤ بالمستقبل.

العالم يعيش الآن في عصر رديء، عصر القتل جماعي، عصر تمثيلات الحروب كما حدث في حرب الخليج التي كان الغرض منها سلب أموال دول الخليج والقضاء على قوة العراق العسكرية وسرقة بترولها، للأسف لم يفهم رؤساء الدول العربية هذه التمثيلية وساعدوا أمريكا ودول الغرب في الوصول إلى غايتهم، ونتذكر شعر شوقي في بداية مسرحية مصرع كليوباترا:

| | |
|------------------|-------------------|
| أسمع الشعب ديون | كيف يوحون إليه |
| ملاً الجو هتافاً | بحياة قاتليه |
| أثر البهتان فيه | وانطلى الزور عليه |
| ياله من بيغاء | عقله في أذنيه! |

اليوم بعد أكثر من ٦٠ سنة على مأساة فلسطين يجب أن نفهم ونتأكد أن أمريكا وإسرائيل كيان واحد، وأن الغرض من وجود إسرائيل داخل الوطن العربي هو إضعافه وسرقة ثرواته، فات أمريكا ودول الغرب أن الدم المراق على أرض فلسطين سيصل إليهم حتمًا، وإذا جلسنا على شاطئ النهر فإن النهر سيحمل لنا جثث أعدائنا بعد أن يأكلها التمساح.

ما زال هناك كثير من المصريين يشعرون بحنين إلى علم مصر الأخضر القديم وإلى النشيد الوطني القديم، ولكن يجب أن نتمسك بالعلم الذي رفعه الجندي المصري فوق خط بارليف والنشيد الذي كان شعار حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ م.

من المستحيل عودة عقارب الساعة إلى الزراء، انتهت أسرة محمد علي، ولن تعود الملكية إلى مصر، ولكن يجب أن نتخلص من النظام الجمهوري الذي طبق في مصر، فنحن نعيش في ظل نظام دكتاتوري يدعى الديمقراطية، وأن لا تكون جميع السلطات في يد رئيس الجمهورية لذلك يجب أن يكون لمصر الآن دستور جديد يتناسب مع مطالب الشعب ومع الديمقراطية، وأن تكون الصحافة حرة والانتخابات حرة وأن لا يعيش الشعب في ظل حكم عسكري وأن يكون الشعب هو مصدر جميع السلطات. يجب أن يتذكر كل حاكم قول بلن الأصغر في مجلس الشيوخ الروماني أمام إمبراطور تراجان: "من أراد أن يكون زعيمًا، يجب أن لا يكون سيد الدولة، بل خادمها الأول، ومندوب الشعب الذي ينفذ إرادته، ومن أراد أن يحكم الناس جميعًا يجب أن نختاره جميعًا".

والزعيم الذي يحدث فرقة بين أفراد شعبه يجب أن يستقيل فورًا، حتى يحافظ على وحدة الشعب والدولة وحتى لا يتسبب في إضعاف بلاده، وإذا كانت استقالة أي زعيم أمر مشكوك في حدوثه فيجب أن يكون دستور الدولة ومجلسها التشريعي يعطيها حق إقالة أي زعيم سيء إلى بلاده وشعبه استقال الرئيس شارل ديغول عام ١٩٦٩م في رئاسة الجمهورية الفرنسية نتيجة لمظاهرات الطلبة والعمال في مايو عام ١٩٦٨م وبسبب العنف الذي واجهته به الشرطة المظاهرات مما أدى إلى حل البرلمان. عدم رضا الشعب عن أي رئيس تستدعي أن يستقيل بعد أن فقد حكمه شرعيته. يقول أحد رجال الدين في إيران: "قد يدوم الحكم مع الكفر ولكنه لا يدوم أبدًا مع الظلم".

ليس هناك زعامة أبدية ولا زعماء فوق القانون، فالزعماء بشر وليس آلهة يعبدون. يجب أن تكون فترة حكم أي زعيم محدودة يحددها الدستور، كما يجب أن ينص الدستور على عدم عمل أقارب الرئيس وأقارب رجال الدولة إلى الدرجة الثالثة في المشاريع التجارية والاقتصادية طول فترة حكم أي زعيم ضارة للحاكم والشعب في نفس الوقت، وإذا نظرنا إلى جنازة زعيم كوريا الشمالية الذي حكم بلاده أكثر من ٤٠ سنة نجد أن إحساس الشعب هستيري، فقد حولت الزعامة أفراد الشعب إلى أطفال وسلبت منهم القدرة على اتخاذ أي قرار.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

في تاريخ مصر الطويل من أكثر من ٥ آلاف سنة، مرت على مصر الكثير من المحن لكن الشعب المصري تجاوزها جميعاً، وامتاز الشعب المصري بالمحافظة على ما يمتاز به من خواص نبيلة: الإيمان والطيبة والشهامة وروح المرح، لم يتأثر الشعب المصري بالهجمات التي تعرض لها، بل لعل مصر هي التي أثرت على هؤلاء المهاجرين.

مرت هذه الهجمات المعادية وبقيت مصر وبقي الشعب المصري، لن تؤثر عليه أي هجمات حالية أو مستقبلية، لأن روح الشعب وإيمانه العميق بأن الخير لا بد أن ينتصر في النهاية على الشر، هل هي أسطورة؟ هل هو سحر موجود في ماء النيل منذ آلاف السنين؟

إن أسطورة إيزيس وأوزوريس وانتصار ابنهما حورس على الحاكم الظالم ست، ما هي إلا تجسيد لهذا الإيمان.

كان في تاريخ مصر الكثير من الأبطال: مينا، أحمس، تحتمس الثالث، حور محب، صلاح الدين، قطز، طومان باي، السيد محمد كريم، السيد عمر مكرم، مصطفى كامل، محمد فريد، سعد زغلول، سعد الدين الشاذلي، وكثير من الرجال العظماء الذين وقفوا وتصدوا للظلم وطالبوا بالعدل وحققوا لها النصر، وإذا كان الشر ينتصر أحياناً فإنه لا بد أن ينتهي في جميع الأحوال، ولو أن كل حاكم نظر خلفه قبل أن ينظر أمامه واتخذ العبرة مما حدث لمن سبقوه لفهم أن فترة حكمه مهما طالت، ما هي إلا فترة محدودة من تاريخ الشعب ستنتهي يوماً ما.

إذا سألت أي شخص سواء متعلم أو جاهل على شاطئ البحر أو في أقصى الصعيد ستجد أن الإحساس واحد والرأي واحد بالنسبة إلى الأشخاص الموجودين في الحكم.

من المحن التي مرت بمصر حكم إختاتون وضياع الإمبراطورية المصرية في آسيا، وتداول السلطة فيها بين الدول اليونان والرومان والفرس، ومحاولة الصليبيين والتتار احتلالها، وتنازل العادل وابنه الكامل عن انتصارات صلاح الدين وحكم المماليك ونجاح الأتراك والفرنسيين والإنجليز في احتلالها وأسرعة محمد علي وقيام إسرائيل على حدود مصر الشرقية وثورة ٢٣ يوليو وحكم العسكر.

تخلصت مصر من كل هذه المحن ولم يبق إلا إسرائيل على حدود مصر الشرقية وثورة ٢٣ يوليو وحكم العسكر كان جمال عبد الناصر يتصور أن حكمه سيستمر عشرات السنين، لو أنه لم يجمع السلطة كلها في يده، واعتمد على الشعب بدلاً من تزوير إرادة الشعب لتغير تاريخ المنطقة بأكملها.

الآن تدفع الدول العربية ثمن الدكتاتورية التي تتحكم فيها من عشرات السنين، هل حقاً تريد أمريكا الديمقراطية للدول العربية؟

من مصلحة إسرائيل أن تظل الدول العربية تعاني من تسلط الحكام على الشعوب، لأن من السهل السيطرة على الحكام، كما أن الحكم الدكتاتوري يؤدي إلى إضعاف الشعوب وإلى تدهور أوضاعها الاجتماعية والمالية والعسكرية وفي هذا التدهور أكبر مصلحة لإسرائيل.

الحكام العرب لديهم الحكم أهم من الشعوب، والسلطة أهم من الحاضر والمستقبل، الحكام العرب يتغيرون لكن الشعوب باقية.

الآن بدأ تسونامي من الديمقراطية يحتاج العالم العربي، اقتربت لحظة تحرير الشعوب العربية، اقتربت لحظة تحرير العراق وفلسطين.

في يوم ٢٥ يناير عام ٢٠١١م بدأت الثورة في مصر ضد حكم مبارك وعهده الذي اتسم بالفساد والرشوة وسرقة المال العام، وتوزيع أراضي الدولة بأرخص الأسعار على الأعوان والمتافقين، كونوا عصابة نهب أرض مصر ونهبت الأموال من البنوك، بدون القيام بأي نهضة أو تحسين لأحوال الشعب المصري الذي عانى طوال حكم مبارك من الجوع والأمراض وسوء الحالة الصحية والتعليمية ومن البطالة ومن تزوير الانتخابات والقضاء على المعارضين.

في عهد مبارك أصبح المصريون يتمنون الموت للخلاص من حكمه، وسكن المصريون في العشوائيات وفي المقابر، أدت البطالة إلى حالة إحباط شديد بين الشباب وقيامهم بالهجرة غير المشروعة إلى الخارج بالرغم من مخاطرها، ووصل اليأس ببعضهم إلى إقدامه على الانتحار.

تسبب مبارك وأسرته وأقاربه وحاشيته في إفقار الشعب المصري، وقاموا بتحويل مبالغ طائلة خارج مصر، تقدر بمليارات الدولارات، كما زادت الديون الخارجية

والداخلية في عهده.

كان مبارك وأسرته يفكرون في تكوين أسرة حاكمة مثل أسرة محمد علي يتوارثها الأبناء والأحفاد مما سبب حالة احتقان شديد بين أفراد الشعب.

بعد مرور نحو ٢٠٠ سنة من بداية حكم محمد علي يريد مبارك أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، كانت رغبة توريث الحكم من أهم الأسباب التي أطاحت بحكم مبارك، الذي كان حاكماً ديكتاتورياً يعتمد على قمع الشعب بالأحكام العرفية وعلى سوء استخدام السلطة، وإلى إهانة الشعب المصري وتعذيبه وتلفيق التهم له في أقسام الشرطة، ومن أهم هذه الحوادث حادث قتل الشاب خالد سعيد الذي أدمى قلوب الشعب المصري، سيقوم كثير من الكتاب والمؤرخين بالكتابة عن هذا العصر، وعن جميع مساوئه التي أذلت الشعب المصري وقهرته وسرقت ونهبت أمواله.

ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م لم تنته بعد، يجب أن تصل الثورة إلى بر الأمان، وأن يتم محاكمة جميع المفسدين ومن تسببوا في قتل وإراقة دم شباب الثورة، كما يجب إعادة الأموال المنهوبة من الخارج.

الدولة الإسلامية أكبر خطر يواجه مصر الآن الذين ينادون بالخلافة الإسلامية يعيشون في الماضي ولا يفهمون متغيرات العصر. الإسلام دين فقط وليس سياسة. بعد وفاة الرسول ﷺ أدت الصراعات السياسية إلى قتل ٣ من الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي، كما أدت نفس الصراعات على الحكم إلى قتل الحسن والحسين أحفاد الرسول ﷺ.

عندما يتدخل الدين في السياسة فإنه يفسدها، وعندما تتدخل السياسة في الدين فإنها تفسده.

ستحافظ مصر على وسطيتها ولن تسمح للإسلاميين ولا السلفيين أن يصلوا إلى حكم مصر، يجب أن يضع الجميع مصلحة مصر فوق أي مصلحة شخصية، وأن يتسم الجميع بإنكار الذات، وأن يعمل الجميع على النهوض بمصر وأن تكون مصر فوق الجميع.

حتى لا تضيع أهداف الثورة:

يجب أن يتم تحقيقها بأسرع ما يمكن لأن طول فترة أي ثورة يؤدي إلى إحباطها وانكسارها، مهما حدث فلن تقبل مصر لا دكتاتور ولا متآمر ولا كذاب، لن تقبل حكم العسكر.

الحكام إما يموتون أو يقتلون، لكن نهاية مبارك كانت مأساوية هو وأعوانه، ومهما كانت الأحكام التي سيحصلون عليها. فيكفي حكم الشعب والتاريخ عليهم، الحاكم الذي يسرق شعبه ويقتل شعبه سيكون مصيره مثل مصير مبارك لم يكتف مبارك بجرائمه، بل إنه وأعوانه يصرفون الأموال الطائلة على مسلحين من البلطجية لمحاولة ترويع الثوار والمواطنين، كما حدث في موقعة الجمل يوم ٢ فبراير عام ٢٠١١م.

كل من لم ينحاز إلى الثورة المصرية يعتبر من أعداء الشعب، وخارج عن إرادة الشعب بضرورة إسقاط حكم مبارك ستعود إلى مصر شخصيتها الرائدة ومكانتها التي تستحقها، ستخلص مصر من كل أعدائها ومن كل طاغور خامس.

عندما حارب حورس إله الشر ست وانتصر عليه فقد عينه في الحرب، لكن الآلهة أعادت إليه، لا بد من التضحية لإحراز النصر، ولقد ضحى ثوار التحرير بالكثير والكثير جدًا، ضحوا بأرواحهم ودمائهم ونور عيونهم ولا ننسى تضحيات شعب السويس والإسكندرية وجميع محافظات مصر في سبيل إنجاح الثورة.

الثورة هي قرارات ثورية، هي سرعة البت في المشكلات، هي سرعة وصول الحق إلى أصحابه، يجب وجود سلطة رقابية لها كل الصلاحيات لمراقبة المسؤولين والحكام ومحاسبتهم، يجب أن يقدم كل مسؤول أو حاكم إقرارًا بذمته المالية هو وأسرته حتى نضع حدًا لسرقة المال العام.

لا تنمية ولا تقدم حتى نتخلص من كل من شاركوا في جرائم ثورة يوليو، حتى نكون جديرين بحورس الذي رضيت عنه الآلهة وأعادت إليه عينه التي فقدتها في الحرب، عندما حارب قاتل أبيه وانتصر عليه وقتله.

ستكون مصر المستقبل أفضل من مصر الحاضر والماضي، سيحافظ شباب الثورة على الثورة، ويحققوا كل أهدافها حتى يكون جيلهم أفضل من الأجيال السابقة.

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

سنحتفل جميعًا بوصول حورس الجديد إلى الحكم، فهو سيستقم لمصر من أعدائها ويعيد إليها الحرية والحب والكبرياء من يوم ٢٥ يناير عام ٢٠١١م إلى تنحي مبارك عن الحكم يوم ١١ فبراير بعد ١٨ يومًا من قيام الثورة، استولى المجلس العسكري على السلطة، وأدخل الثورة في متاهات للقضاء عليها، اتخذ من المحاكمات العسكرية سيفًا مسلطًا على الجميع لإرهاب الشعب وسلب إرادته، كما اتخذ عبد الناصر من الحراسات سيفًا مسلطًا على الشعب لإرهابه وسلب إرادته.

لم يتبهِ المجلس العسكري أن مرور ٤٠ عامًا على حكم عبد الناصر غير الموازين في مصر وأصبح الشعب المصري لا يهاب الحاكم الظالم، بل إنه مستعد أن يموت في سبيل الخلاص من كل حاكم ظالم.

من أكبر جرائم المجلس العسكري:

حادث ماسبيرو ضد المسيحيين يوم ٩ أكتوبر عام ٢٠١١م مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، في أثناء قيام المسيحيين بمظاهرة سلمية، مما أدمى قلوب الشعب المصري، كما أن دموع وأحزان أسرة مينا دانيال أسالت دموع الشعب المصري.

في يوم ٢٠ نوفمبر عام ٢٠١١م بعد مليونية حاشدة يوم ١٩ نوفمبر قامت القوات المسلحة من الشرطة والجيش بالاعتداء على مصابي الثورة وأهالي الشهداء المعتصمين في ميدان التحرير! مطالبين بحقوقهم المشروعة التي تجاهلها المجلس العسكري! مما أدى إلى اعتصام الشعب المصري في ميدان التحرير، وحدث اشتباكات من الشرطة والجيش مع الثوار وسقوط قتلى وجرحى مما أدمى قلوب الشعب المصري.

زاد عنف الاشتباكات في شارع محمد محمود وفي ميدان التحرير وفي شارع القصر العيني وهاجم الجنود الثوار وزاد عدد القتلى والجرحى وعمل الثوار بوحشية، مما أدهش العالم أجمع.

لا ننسى جهود الأطباء المصريين في ميدان التحرير من بداية الثورة إلى الآن، وإلى أن تنتهي الثورة بانتصارها بإذن الله. وفي الاشتباكات الأخيرة تم تدمير المستشفيات الميدانية وهوجم الأطباء المتطوعين لعلاج المصابين من الثوار، وسقط من الأطباء قتلى وجرحى.

وقد شاركت الفتاة والمرأة المصرية في الثورة منذ بدايتها وتعرضت لمعاملات مهينة وقاسية من السلطات الحاكمة التي تلومها على خروجها من منزلها ومشاركتها الإيجابية في الثورة، ويتناسون أن المرأة المصرية شاركت في ثورة عام ١٩١٩م من ١٠٠ سنة.

هذه الاشتباكات هي نهاية حكم العسكر، الذي بدأ من يوم ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م واستمر إلى الآن.

وقد أدى هذا الحكم إلى تدهور الأوضاع في مصر وإلى سرقة ثرواتها، خلال حكم عبد الناصر والسادات ومبارك والمجلس العسكري.

آن الأوان الآن أن تسترد مصر نفسها من هذا الحكم الغاشم، الذي أدى إلى الفقر والمرض والبطالة، كما أدى سوء إدارة البلاد إلى وجود طبقة حاكمة مستبدة من كبار الضباط في الجيش والشرطة وكبار رجال الأعمال المستغلين. هناك تفاوت رهيب في الأجور والدخل، يجب محاربة رجال الأعمال المحتكرين الذين يتسببون في الغلاء الفاحش الموجود الآن، والذي لا يتناسب مع الأجور والدخل الذي يحصل عليه معظم أفراد الشعب.

نريد حاكمًا يجمع بين عدل عمر بن الخطاب وزهد عمر بن عبد العزيز، نريد القضاء على حكم العسكر الذي استمر ٦٠ سنة، نريد القضاء على المنافقين والمتفعين، نريد عدالة اجتماعية.

نريد عدالة في توزيع ميزانية الدولة، فلا يحصل الجيش والشرطة على معظم ميزانية الدولة على حساب الخدمات التي يجب تقديمها للشعب.

إن سبب إصرار الجيش والشرطة على موقفهما من الثورة ومحاربتها بضراوة، ومحاولة القضاء عليها هي المميزات الهائلة غير المسبوقة التي يحصلون عليها ولا يريدون التفريط فيها.

وبعد الانتخابات الباطلة زاد كره الشعب للإخوان والسلفيين، لتخليهم عن الثورة وانضمامهم إلى المجلس العسكري، أصبح الإخوان بعد أن كان اسمهم الجماعة المحظورة، أصبح اسمهم الجماعة المكروهة من الشعب. لو كان انضم الإخوان إلى

تاريخ مصر من عصر مينا إلى ثورة ٢٥ يناير

الثورة، كانت مكاسبهم أكبر لأن الشعب المصري هو الدائم لا المجلس العسكري ولا أمريكا.

لا تريد أمريكا وإسرائيل والسعودية، أن يكون هناك حكم ديمقراطي في مصر، ولا أن تنتصر الثورة المصرية.

تريد السعودية احتلال مصر بالذقن والنقاب، كما أنها تخشى من انتقال الثورة والديمقراطية إليها، وتريد أمريكا وإسرائيل أن تظل مصر ضعيفة تحت حكم العسكر والاخوان.

لكن الثورة المصرية ستنصر بإذن الله لأنه يوجد في نيل مصر تمساح يدافع عنها، فإلى كل مسؤول أو حاكم ظالم إذا كنت لا تريد أن يكون مصيرك مثل مصير عبد الناصر أو السادات أو مبارك فاحذر هذا التمساح.

نصيحة إلى حكام مصر الحاليين والقادمين وإلى جميع رجال الدولة عدم التعالي على الشعب لأن الشعب هو الذي يدفع لكم مرتباتكم وهو الذي يوفر لكم السيارات التي تركبوها والملابس التي تلبسوها والطعام الذي تأكلونه.

فأرجوكم عدم التعالي على الشعب لأن كل من سيتعالى على الشعب سيأكله التمساح. يجب أن تتخلص مصر الآن من ازدواج السلطة لأنه يؤدي دائمًا إلى انهيار الدول وإلى تأخر الشعوب كما أنه يؤدي في النهاية إلى زوال السلطة المزوجة.

تعرضت مصر لازدواج السلطة أيام إبراهيم بك ومراد بك مما أدى إلى نجاح الحملة الفرنسية في احتلالها سنة ١٧٩٨م وإلى زوال حكم المماليك ووصول محمد علي إلى حكم مصر.

كما أنها تعرضت لازدواج السلطة أيام جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر مما أدى إلى هزيمة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧م وإلى زوال حكم الرئيس والمشير.

انتهى الكتاب يوم ٢٥ يناير سنة ٢٠١٢م بعد عام من قيام الثورة ونشر في سبتمبر ٢٠١٢م لكن حورس الجديد لم يظهر بعد.

لكن حتمية ظهوره مؤكدة من جميع الظواهر المحيطة بمصر. فمصر أكبر وأعظم من أن يحكمها المجلس العسكري والاخوان.

كما أنه آن الأوان لمصر بعد كوارث ومآسي استمرت ٦٠ عامًا أن تعود إلى الطريق الصحيح طريق الحرية والعزة والكرامة الذي ستسير فيه بقيادة حورس الجديد بإذن الله بعد أن تتغلب على جميع مشاكلها الداخلية والخارجية، وتحقق شعار ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م عيش حرية كرامة عدالة اجتماعية.

المراجع

الكتب:

- موسوعة أحمد حسين.
- كتب عبد الرحمن الراققي.
- جورجى زيدان.
- كتاب تاريخ مصر القديمة لنيقولا جريمال.
- كتاب رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر إعداد فتحي سعيد جوركي.
- كتاب رحلة الشك واليقين للدكتور مصطفى محمود.

المحتويات

٥.....إهداء

٧.....الجزء الأول

من عهد مينا إلى بداية الدولة الفاطمية

من عام ٢١٠٠ ق.م إلى عام ٦٩٦ م — ٣٥٨ هـ نحو ٤٠٧٠ سنة

٩١.....الجزء الثاني

من الدولة الفاطمية إلى بداية الحملة الفرنسية

من عام ٦٩٦ م - ٣٥٨ هـ إلى عام ١٧٩٨ م نحو ٨١٢ سنة

١٨١.....الجزء الثالث

من الحملة الفرنسية إلى ثورة ٢٥ يناير

من عام ١٧٩٨ م إلى ٢٥ يناير عام ٢٠١١ م نحو ٢٢٢ سنة

